# قس بن ساعدة الايادي

## حياته . خطبه . شعره

دكتور احمد الربيعي

بغداد

١٩٧٤ — ١٣٩٤

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف ـ هاتف ٣٢٠٩٧



الاهداء

الى

دكتور يوسف خليف

# مقدمة

هذا هو قس بن ساعدة الايادي أقدم خطباء العرب ونبيهم في الفترة التي بين عيسى ـ ٣٣ م ومحمد ـ ٥٧٠ م / ـ ١١ هـ الذي خلدته خطابته الفنية بجملها القصيرة المسجوعة ، ذات الكلمات الموزونة المنغومة الخلابة التي اشتهر بها في الاسواق الموسمية حتى صار اسمه علماً عليها ومضرب المثل فيها. وبفكرتها الدينية التي كان يدعو فيها العرب الى ان يلتمسوا دين اسماعيل ـ ١٨٥٠م (١) فيخلصوا العبادة لوجه الله وحده دون ان يشركوا معه هذه الوسائط التي اتخذوها من الاحجار وملأوا بها كعبة ابراهيم ـ ١٩٠٠م (٢) ليتعبدوا لربهم في اقل مخلوقاته وليستشفعوا بها اليه على زعمهم ، ويعظهم بقصر الدنيا ، ويذكرهم بالقيامة وينذرهم بالعقاب والثواب ، ويبشرهم بقرب مجيء النبي ويحثهم على تلبيته ، كما بشرهم بالأئمة الاثني عشر . وكان النبي قد أدركه فرآه في عكاظ في الشهر الحرام وهو واقف على جمل له أحمر والعرب بين يديه وهو يقول ـ أيها الناس اسمعوا وعوا . . . ـ وكان النبي يحفظ هذه الخطبة من خطبه ويرويها لمعاصريه ويعجب من حسنها ومن أناقة ألفاظها وحلاوة كلماتها وجمال اسلوبها . وكان يسأل عنه الوفود فأخبره وفد ربيعة البحرين الذين كان قس حليفاً لهم نازلا فيهم انه مات قبل البعثة بعشر سنوات . فترحم عليه . وسأل له الله ان يبعثه ويحشره امة وحده . فكان بعض المؤرخين الاسلاميين يعقب اسمه بعبارة

---

١ ، ٢ ـ دكتور أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ت .

رضي الله عنه . وعدّوه نبياً من انبياء العرب في الفترة الى بين عيسى ومحمد .

ولكن رغم تلك المنزلة الادبيـة والدينية لم يضع احـد من القدامى لقُس كتاباً مستقلا غير ابن دُرُستويه ـ ٣٧٤ هـ الذي لم يبق من كتابـه ـ أخبار قُس ـ الا ما نقله عنه ابن كثير ـ ٧٧٤ هـ في البداية والنهاية. ثم الخـَـلال البغدادي أبو محمد الحسن بن محمد ـ ٤٣٩ هـ الذي لا يزال كتابه ـ خبر قس بن ساعدة الايادي وغير ذلك ـ مخطوطاً في دار الكتب الظاهرية بدمشق (١) .

وكان معظم القدماء اميل الى تصديق كل مايروى عن قُس عـلى ان قلة منهم انكرت كل ما يروى عنه فابن الجوزي ـ ٥٩٩ هـ يقول : حديث قُس من جميع جهاته باطل (٢) . وابن حجر العسقلاني ـ ٨٥٢ هـ يشك أيضاً فيقول : طرق حديث قُس بن ساعدة كلها ضعيفة (٣) .

اما المعاصرون فهم أميل للشك في كل ما ينسب له فالمستشرق الايطـالي نالينو ـ ١٩٣٨ يشك في صحة نصوص خطبه ، لاعتماد العرب على الرواية لا على التدوين (٤) كما يشك المستشرق الفرنسي الاب لامنس في كون قُس شخصية تاريخية حقيقية (٥) .

وقد ردد شكوكهم بعض دارسينا الذين ساروا تحت مشعلهم السياسي

---

١ ـ الالباني: فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ص ٤٧٥.

٢ ـ الحلبي : السيرة الحلبية ٢١٠/١ .

٣ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٤/٢ .

٤ ـ نالينو : تاريخ الاداب العربية ص ٨٠ .

٥ ـ دائرة المعارف الاسلامية ١٢٢٨/٢ .

فخطب قس كلها ملفقة ، لان حياته مضطربة (١) اشبه بالاساطير ، وأخباره مفتعله لانه بشر فيها بالنبي . ونسبه غير معروف هل هو من إياد ام من ربيعة (٢) وازاء هذا الفريق المشكك فريق موضوعي وقف حيث وقفت به المصادر ، كالمستشرق الانكليزي شبرنكر ـ ١٨٩٣ الذي ذهب الى ان قساً كان ركوسياً من الركوسيين ، وهم جماعة من الحائرين الباحثين عن خالقهم ، او هم جماعة من الصابئة . ومنهم جرجي زيدان ـ ١٩١٤ والآلوسي ـ ١٩٢٤ وشيخو ـ ١٩٢٧ والزيات (٣) الذين ساقوا طائفة من أخباره ونماذج من خطبه وفقراً من وصيته ، وتناول عبد المتعال الصعيدي نسب قس ، فذهب الى انه هو وإياد من ربيعة (٤) .

ولقد جمعنا في هذا الكتاب كل ما وقعنا عليه من أخبار قس وكلامه تحقيقاً للاحاطة التي يتطلبها المنهج العلمي ، وليس لايماننا بصحة كل ما يروى له .

وقد رأيت قبل البدء بالبحث عن قس ان القي ضوء على خطابة عصره ، يبين خصائصها وعوامل رقيها وانواعها وعادات الخطباء فيها،ووقفت عند الشكوك التي اثيرت حول خطب الوفد الذي بعثه النعمان بن المنذر ـ ٦١٣ م الى كسرى .

ولغلبة السجع على خطب قس ومعاصريه ألممت بالمعنى اللغوي

---

١ ـ طه حسين : في الادب الجاهلي ص ٣٣٠ .

٢ ـ النص : الخطابة العربية في عصرها الذهبي ص ٤٥ .

٣ ـ الزيات : تاريخ الادب العربي ص ٢٠ .

٤ ـ الصعيدي : مجلة الرسالة ١٩٣٤ . العدد (٥٢) ص ١١٠٠ .

الاصلي لكلمة ـ السجع ـ ثم بمعناها المجازي الفني . وبأهم مميزات فن السجع وضروبه ، وسقت الشواهد من خطب قس ، وختمت هذه الدراسة النقدية بنموذجين من الآيات القصار لانها تمثل مرحلة متطورة لفن السجع .

وكانت جامعة بغداد قد أحالت هذا الكتاب الى خبيرين واعادته اليّ للاخذ بملاحظاتهما او لابداء الرأي ، وهذه هي اهما :

١ ـ كتابة السجع عمودياً على يمين الصفحة .

كنت قد كتبت كل جملة من الجمل المسجوعة من خطب قس وغيره والآيات المكية المسجوعة ، على سطر مستقل وعلى يمين الصفحة عمودياً .

فاستنكر الخبير الاول هذه الطريقة الجديدة لان كتابة القرآن موقوفة . ولم يذكر نصاً من القران ولا خبراً مسنداً يؤيد توقيفها . كما استهجنها الخبير الثاني لانها لانها طريقة كتابة الشعر الحر .

وقد حداني الى كتابة السجع بهذا الشكل :

أ ـ السجع فن مستقل له خصائصه التي تميزه عن النثر المرسل الذي نفرشه على مساحة الصفحة والذي قد لا يدخل أكثره دائرة فنون الأدب ، كما ان السجع متميز عن فن الرجز الذي ينبغي ان يكتب هو الآخر كل بيت من أبياته على سطر مستقل وسط الصفحة . ولا تزال عامة الدارسين تخطيء بكتابة الرجز كالقصيد الذي يتألف بيته من شطرين ـ صدر وعجز ـ يكتبان متقابلين على سطر واحد ، او على سطرين ، ظناً منهما ان ابيات الارجوزة مشطرة الى صدر وعجز . كأبيات القصيدة وهذا جهل بخصائص الرجز الذي تكثر فيه القطع الفردية الابيات كأن تتألف الارجوزة من ثلاثة أبيات ، او خمسة او سبعة او تسعة او

احد عشر ، وهلم جرا ، والتي لا يصح ان تكتب شطرين متقابلين على سطر واحد ، او سطرين ، ذلك لان ما يحسبه بعضهم شطراً في الرجز هو بيت مستقل ، بدليل وجود القافية في نهاية كل بيت منه والسجع اقرب الى الرجز منه الى النثر المرسل ، خاصة السجع المرصّع ، وهو الذي تتساوى جمله في عدد كلماتها ووزنها وسجعتها ، كقوله تعالى :

ان إلينا إيابهم

وان علينا حسابهم

فالسجع شعر غير عَروضي ، اذ هو مقفى موزون ، ولكن وزنه يختلف عن الوزن العروضي المعهود نظامه في فن الشعر ، وقد كان السجع هو شعر العرب الاول قبل ان تنبجس قريحتهم عن الرجز ثم القصيد ، اللذين سموهما شعراً لانهم شعروا به . اي فطنوا لوزنه .

ب ـ اما الآيات المكية المسجوعة فهي تمثل مرحلة متطورة من فن السجع ، اذ هناك سور كاملة تجاوزت الواحدة منها الخمسين آية ، جاءت كلها مسجوعة سجعة واحدة. وحينما طرقت هذه الآيات المفصلة مسامع العرب ، اهتزت لايقاعها شياطين شعرهم ، فاتهمت محمداً بقول الشعر وبعمل السحر ، وهي تعلم انه ليس بشاعر ولا بساحر وقد عاش بينها أربعين عاما قبل القرآن الذي تحدى فحولهم ان يأتوا بسورة من مثله ليحملهم على انعام النظر في مزاياه ليكونوا اكثر تحسساً وتمييزاً له عن غيره من انماط الكلام ، ثم امر تعالى ان ترتل آياته ترتيلا ، ليشعرهم بتناغم معانيه ومبانيه ، وإذا كان لكل من النثر المرسل والسجع والرجز والقصيد خصائصه الفنية التي تدعونا لكتابته بشكل يميزه . فلما لا نميز القرآن عند الكتابة والتدوين وقد امرنا تعالى بتمييزه عند الترتيل والتلاوة .

ج ـ كتابة كل جملة من الجمل المسجوعة على سطر مستقل تبرز شخصيتها .

د ـ كتابة الجمل المسجوعة عمودياً تظهر هندسة بناء الاسجوعة أو الآية المسجوعة .

هـ ـ قراءة الجمل العمودية أسهل ، لأن العين تكون اكثر سيطرة وتركيزاً في قراءة الجمل العمودية منها في قراءة الجمل المكتوبة على امتداد السطر .

٢ ـ معاجم ، معاجيم ، معجمات :

كنت قد استعملت معاجم جمعاً لمعجم ، فقال الخبير الثاني ان استعمال معاجم غير فصيح والافصح منه معاجيم ومعجمات . واحال على نصوص اللغة، ولم يشر الى نص معين ولعله كان يتوكأ على يراع استاذه دكتور مصطفى جواد ـ ١٩٦٩ ولم يعتمد على نفسه في تحقيق هذه الكلمة . فقد استعمل الزَّبيدي ـ ١٢٠٥ هـ معاجم جمعاً لمعجم في مادة ـ أثل ـ من تاجه . وقال ابن منظور ـ ٧١١ هـ في كلامه على جمع ـ دانق ـ ان مفاعِل قد يجمع على مفاعيل أو انها لغة ثانية اشبعت كسرتها مثل مُسند مساند ومسانيد ثم قال : وحكى بعضهم في مثله القياس . مثل : مصحف مصاحف متحف متاحف . مَخْدَع مخادع . مُجْسَد مجاسد . مطرف مطارف (١) .

١ ـ ابن منظور : اللسان . دنق . سند .

الزبيدي : التاج . اثل .

انظر رأي كل من الكرملي والعلوجي وطه هاشم في مجلة المورد : المجلد الثاني العدد الاول آذار ١٩٧٣ ص ١٧١ .

المجلد الثاني العدد الثالث ايلول ١٩٧٣ ص ٢٣٥ .

ويستفاد من قراءة مادة ـ ع ج م ـ ان المعاجم سميت بالمعاجم لانها تعجم الكلمات ، بمعنى تضبط حروفها وتميز بعضها عن بعض بالنقط لان صور معظم الحروف العربية متشابهة لا يميزها الا النقط ، كالباء والنون والياء والتاء والثاء اذا كانت اول الكلمة او وسطها ، وكالحاء والخاء والجيم ، والدال والذال ، والراء والزاء . فلولا النقط لاستعجمت وانبهمت .

كما تضبط حروفها بالحركات لتحفظ الكلمات كما نطقتها العرب . ولتصونها من التصحيف والتحريف . اما المعجمات فعلى معنى انها كتب الكلمات المعجمات ،اي التي اعجمت حروفها بالنقط والشكل. وأصل العَجْم ـ بفتح العين وسكون الجيم ـ التمييز والاختبار ، وذلك انهم كانوا اذا ارادوا ان يتخذوا سهماً او قِدْحاً عجموه بأضراسهم ، اي عضوه عضاً شديداً ، ليعرفوا صلابته وصلاحه . ومنه قول الحجاج : ان امير المؤمنين نكت كنانته فعجم عيدانها فوجدني أمرّها عوداً (١) . ومنه قولهم : عجموه فلفظوه بمعنى جربوه فنفوه عنهم وعجمتُ عوده : بلوته وخبرت حاله . والعواجم : الاسنان فالمعاجم والمعاجيم والمعجمات كلها فصحى ولعل المعاجم اكثرها دوراناً على أسلات الادباء .

٣ ـ فتوح . فتوحات :

وكنت قد استعملت للمبالغة فتوحات بدل فتوح . فقال الخبير الثاني ان الفتوح أصح فصاحة . ولم يقدم دليلا واحداً يؤيده . ان فتوحات جمع فتوح ومثلها : بيت بيوت بيوتات . رجل رجال رجالات .

---

١ ـ امرّها : اقواها واصلبها .

٤ ـ قسّ :

وكنت قد قلت لا نعرف رجلاً في الجاهلية سمي قسّاً غير قسّ بن ساعدة الايادي . فقال الخبير الثاني ان هذا الحكم عام لم يخضع لاستقراء دقيق .

لقد كانت رسالتي للدكتوراه هي الخطابة الجاهلية والاسلامية . وقد استغرقت ما يزيد على الثلاث سنوات وقد خصصت فيها فصلا عن اسماء خطباء الجاهلية والاسلام . ولا زلت معنياً بالخطابة والخطباء وقد راجعت كثيراً من كتب الرجال . فهلا أخبرنا برجل واحد خطيباً كان أم غير خطيب جاهليا ام غير جاهلي سمي قساً غير قسّ بن ساعدة الايادي . وفوق كل ذي علم عليم .

٥ ـ قسّ وقيصر :

وكنت قد نقلت الحوار الذي دار بين قسّ وقيصر ، وقد ورد السجع في كلام قيصر . فقال الخبير الثاني : نحن لا نعرف تمام المعرفة ان قيصراً كان يجيد العربية لهذه الدرجة من الفصاحة . ولا نعرف كذلك ان قسّ بن ساعدة كان يجيد اللغة اللاتينية أو اليونانية وقال : انهذا ينبغي أن يدعونا الى الشك في امثال هذه النصوص والاخبار .

لقد ساق القرآن كلام ابليس والجن والملائكة وادم وحواء ونوح وسليمان والنمل والهدهد بلسان عربي مبين مسجوع . فهل يدعونا هذا للشك في هذه الآيات لان سبحانه لم يصرح بوجود مترجم لكلام ابليس والجن والملائكة وآدم وحواء وهؤلاء الانبياء القدماء وتلك الحشرات والطيور وغيرها . وهل كانت المسألة بحاجة الى أن نقول ان كلام قسّ

ترجم لقيصر . وان كلام قيصر ترجم لقس . وان المترجم العربي صاغ كلمات قيصر على مذهب العرب في منطقهم وسجعهم .

٦ ـ تاريخ ميلاد قس :

ذكر قس في شعره ان والده كان يحدثه عن جَذِيمَة الوضّاح وان مولده اي مولد قس قد أدرك شمر بن عمرو الذي كان يستقي بالراح . فتشبثت بهاتين الاشارتين لتحديد تاريخ ميلاد قس وعمره فمضيت ابحث عن جَذِيمة الوضّاح وشمر بن عمرو ـ وفي رواية ثانية للبيت نفسه : عمرو بن شمر ـ وقد استنفد البحث عن هذين الملكين جهداً ووقتاً بلغ ربع الجهد والوقت اللذين صرفتهما على الكتاب كله دون ان اتوصل الى نتيجة حاسمة لسقم تاريخ الحميريين واضطراب اخبارهم والمبالغات التي دخلتها . وبدل ان يثمن الخبير الثاني هذا الروح العلمي الجاد في التتبع والتحقيق قال : ان المؤلف قد اتعب نفسه كثيراً عندما توصل الى بديهية كان المفروض ان ينتبه اليها قبل البدء بالبحث . فعلى هذا المبدأ ينبغي ان نترك الجمع والتنقير والتمحيص لان النتيجة لن تكون حاسمة قاطعة .

٧ ـ تحديد مسقط رأس قس :

وكنت قد بذلت جهداً آخر محاولا معرفة مسقط رأس قس الذي تدور أخباره بين اليمن والبحرين ونجد والحجاز والعراق والشام . وكانت هذه المحاولة التي اخذت ـ ٢٣ ـ ثلاثاً وعشرين صفحة ، امتداداً لمحاولة تحديد تاريخ ميلاده التي أخذت ـ ١٨ ـ ثماني عشرة صفحة . فرأى الخبير الثاني ان تحديد مسقط الرأس في بيئة بدوية تعتمد على الانتقالية

والترحال من الامور التي لا يمكن التثبت والتحقيق ـ كذا ـ منها على وجه علمي مقبول بالاضافة الى كثرة الاسماء والروايات والنتيجة هي هي الترجيح .. الظن . . وليس الاعتقاد المطلق أو الحكم القاطع . والرد على هذه الملاحظة كالرد على سابقتها .

٨ ـ قس اشهر خطباء العصور :

وكنت قد قلت في الفصل الذي عقدته للحديث عن شهرة قس بالخطابة طغت شهرة قس بالخطابة والفصاحة والبلاغة على خطباء عصره وجميع العصور حتى صار اسمه علماعليهاوضرب المثل فيها . فقال الخبير الثاني : ان عبارة ـ جميع العصور ـ بعيدة عن الروح العلمي الذي يشترط فيه الدقة ـ كذا ـ في التحديد والاستقراء والابتعاد عن العمومية في دراسة النصوص القديمة ، اود ان اسأل المؤلف نفسه : هل وازن بين خطب الخطباء هل حلل خطب الخطباء العرب قبل وبعد ـ كذا ـ الاسلام ؟

لقد كانت اطروحتي للدكتوراههي ـ الخطابة العربية نشأتها وتطورها والدراسات النقدية التي دارت حولها منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر العباسي ـ ثم رأى الاستاذ المشرف دكتور يوسف خليف طول الفترة التاريخية فاقترح ان تختصر الى نهاية عصر الراشدين . وذلك بعد ان قضيت سنة في جمع المادة وكتابة الرسالة وقد قامت الدراسة فيها على جمع نصوص الخطبة الواحدة وتوثيقها ثم دراستها دراسة فنية شاملة دقيقة . ثم متابعة ما اصاب الخطابة من تطور في المعاني والاساليب ، وملاحظة النزعة الفنية لدى كل خطيب . وقد اقتصرت في الفصل الذي عقدته لشهرة قس بالخطابة والبلاغة والفصاحة على ايراد أقوال من ضرب به المثل في ذلك من الشعراء والكتاب وغيرهم من أقصى الجاهلية حتى العصور المتأخرة . وكان النبي معجباً بأناقة الفاظه وحلاوة كلماته وخلابتها

وكان يحفظ خطبته المشهورة ـ ايها الناس اسمعوا وعوا ـ ويرويها للناس ويعجب من حسنها . فما ظنك بخطيب كان النبي نفسه معجباً اعجاباًفنياً بخطبه ؟، ولقد نظر الى مذهبه في تجويد الكلام والتفنن فيه كل خطيب جاء بعده .

ولا يزال الناس يضربون المثل بالسيف شعاراً للحرب رغم اختراع ما يفوقه من ادوات الحرب والدمار .

٩ ـ روايات الخطبة الواحدة :

كنت قد عنيت بايراد روايات الخطبة الواحدة مبتدئاً بأقدمها ، حرصاً على وضع صورة الخطبة القديمة كما روتها أقدم المصادر ، ومتابعة ما يلحق نصوصها من زيادة ونقصان وجملها من تقديم وتأخير اذ كان هدف هذا الكتاب الجمع وليس الانتخاب والاقتصار على نموذج واحد . هذا بعد تحقيقها وضبطها وشرح غريبها . ورغم كل ذلك زعم الخبير الثاني ان المؤلف لم يحقق تلك الخطب تحقيقاً علمياً يعتمد على التخريج وقدم النص والمرجع .

وللخبير الثاني افتراءات اخرى من هذا القبيل . كأن يزعم ان المؤلف لم يذكر مصادر النص الفلاني ، أو ان جمل النص الفلاني ناقصة والامر محض إفتراء . فهذه مسودة الكتاب . وهذه ملاحظاته التي ناقشت اهمها. وأضربت عن مناقشة بقيتها لانها ليست بذات قيمة علمية وانما اضطررت لمناقشة ما ناقشت منها لاقدم الصورة الصحيحة عن آراء المؤلف ورد الشبهات والآراء الضعيفة التي حاول الخبير الثاني نسبتها إليه .

١٠ ـ عطفة على ملاحظات الخبير الثاني :

لقد حـــاول الخبير الثاني ان يظهر تنطّسه في استعمال الافصح . فذكر افصحية المعاجيم والمعجمات عـلى المعـاجم والفتوح على الفتوحات على انه استعمل بعض الجمل التي لا تجري على سنن الفصاحة وقد يدخلها بعضهم في دائرة الخطأ كقـوله : بلا مترجم . فالافصح ان يقول : دون مترجم ، أو من غير مترجم . وكقوله : قبل وبعد الاسلام .والاصح: قبل الاسلام وبعده . وكقوله : يشترط فيه الدقة. والاصح : تشترط فيه الدقة وكقوله : التحقيق منها. والاصح التحقق منها. هذا ونضرب صفحا عن عباراته الانشائية .

١١ ـ سهو فات الخبيرين :

وكنت قد نسبت نَكْت الهميان الى ابن حبيب ـ ٢٤٥ هـ فلم ينتبه الخبيران إلى هذا السهو الذي وقفت عليه عندما ألقيت النظرة الاخيرة قبل دفـع الكتاب للمطبعة . فهذا الكتاب للصفدي ـ ٧٦٤ هـ واسمه نَكْت الهميان في نُكَت العميان. وللصفدي كتاب آخر قريب منه في موضوعه وهو: الشعور بالعور .

١٢ ـ لقد نام الكتاب أربعة أشهر عند الخبير الثـاني وحده ، حيث تركـه وسـافر ولا تبيح تعليمات الجامعة للخبير ان يحجز الكتاب أكـثر من شهر واحد .

١٣ ـ لم يلمح احد من الخبيرين إلى أن موضوع هذا الكتاب هو موضوع بكر ، وجهد صادق . لا اتكاء فيه ولا سرقة . فهل كان التغافل عن هذه التحية العلمية لزميلهما من دبلموسيات الخبراء .

١٤ ـ موضوع هذا الكتاب النثر بالاضافة الى الشعر. واختصاص كل من الخبيرين هو الشعر فقط ولم نعرف لهما جولة في النثر .

١٥ ـ ينبغي لجامعة بغداد ان تكون اكثر دقة وموضوعية في صيغة تعضيدها للمؤلفين وتعاقدها معهم بأن تترك للمؤلف الحرية في الانتفاع بملاحظات الخبير أو مناقشتها . فلا تلزمه الاخذ بها، لأن الخبير ليس دائماً اعلى ثقافة من المؤلف ، ولا أكثر خبرة منه في كتابه .

وأخيراً اصافح الخبير الأول الدكتور نوري القيسي والخبير الثاني الدكتور عنادغزوان، واشكر المحقق الاستاذ عبد العظيم عبد المحسن الذي اشرف على طبع الكتاب والاستاذ صباح المرزوك الذي وضع فهارسه والاستاذ عبد الهادي الفياض الذي رتب حروفه . وكنت قد ذكرت دور امناء المكتبات الذين اليهم يعود الفضل في خدمة هذا الكتاب وخدمة كل كتاب الا ان الخبيرين انكرا عليَّ هذه البدعة وأجمعت كلمتاهما على عدم ضرورة التصريح باسمائهم واجمال التحية الى مكتباتهم. وقد عز على كلكامش ان يستأثر ببطولات انكيدو .

بغداد
الكرادة الشرقية . المسبح .

الجمعة ١٩٧٣/١٢/١٣

# اضـاءة

## اهمية الخطابة الجاهلية :

تقوم أهمية الخطابة في العصر الجاهلي عـلى موضوعاتها ومستواها الفني ومنزلة الخطيب .

فقد كانت تتصل اتصالا وثيقاً بكل ناحية من نواحي الحياة العربية . حيث كان ساداتهم يدعونهم للحرب أو للصلح ، ويرأسون وفودهم في وفاداتهم عـلى ملوكهم وأمرائهم أو الى ملوك الامم المجاورة . ويلتقون في أسواقهم الموسمية للتشادق بمآثرهم . ويفصلون بينهم في منافراتهم من أجل السؤدد . وينوبون عنهم في خطب المصاهرة . ويستسقون لهم السماء حينما يمحلون . ويقومون بوعظهم وارشادهم ، ويدعونهم الى اخلاص العبـادة لوجه الله وحـــده وتنزيهه عن الشرك ، ويبشرونهم بظهور النبي وبالائمة الاثني عشر الذين من صلبه .

اما رقيها الفني فيعود الى ان العرب كانوا أهل سليقة مبينة وأصحاب نزعـة فنية في نطقهم ، فـكان لخطابتهم من الخصائص ما رفعها الى ذروة الادب . وكانت الخطابة اداة الزعامة وأهم لوازمها ، وقـد سمي الزعيم زعيما لأنه يزعم عن قومه أي يتكلم بلسانهم على سبيل المبالغة . وكذلك سمي الملك قَيْلاً ومِقْوَلاً وقَوْلاً وهو بمعنى اللَّسِن الفصيح البليغ .

والجمع أقيال ومَقَاوِل وأقْوال (١) .

وكانت مرتبة الخطيب فوق مرتبة الشاعر عندهم . لأن الخطيب لا يكون الا سيداً غالباً أما الشاعر فقد يكون ملكاً وقد يكون صعلوكاً . وكان بعض ملوكهم يأنف من قرض الشعر ويراه من شأن السُّوقة . وقد تأكد علوّ مرتبة الخطيب على مرتبة الشاعر عندما نزل القرآن مسجوعاً على مذهب الخطباء . ولم ينزل منظوماً على عروض الشعراء .

وقد طغت صفة الخطابة على الخلفاء والقادة والامراء والولاة رغم كونهم شعراء . أما الرسول فقد كان رأس خطباء عصره الذين جروا على سُنَّته فيها . وقد أصبحت الخطابة الاسلامية امتداداً للقرآن في معانيه فكانت المصدر الثاني للتشريع ونموذجا للادب الرفيع بعد القرآن. كذلك كانت الخطابة قبل الاسلام ديوانهم الثاني إلى جانب ديوانهم الاول وهو الشعر كما أصبحت فريضة أسبوعية وفي العيدين وفي الحج . ويتجلى مستواها الفني في خصائصها الفنية وفي عوامل رقيها .

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ٣١١/١ .

## الخصائص الفنية

### ١ ـ الاستهلال والختام :

أُثِر عن قس بن ساعِدة الايادي اقدم وأشهر خطباء العرب قاطبة في العصر الجاهلي انه أول من قال ـ اما بعد ـ في خطبه ووصاياه وكتبه وقد وجدنا لـه أكثر من خطبة ووصية واحدة وردت فيها ـ اما بعـد ـ وكذلك استعملها في كتبه التي كان يبدؤها بقوله : من فلان بن فلان الى فلان بن فلان .

على ان الخطباء كانوا يستهلون خطبهم بعبارات تناسب المخاطبين كقولهم : يا فرسان الصباح أو يا بني تغلب ، أو يا آل شيبان ، أو يا معشر قيس ، أو يا معشرَ العرب ، أو يا معشرَ الناس أو يا معاشرَ الناس ، أو يا قوم ، أو يا أيها الناس ، او يا أيها الأشهاد ، أو يا أهلَ مكةوما الى هذه العبارات . على ان قريشاً كانت تستهل خِطبة النِّكاح بقولها(١):

باسمك اللهم

ذُكرت فلانة

وفلان بها مشغوف

باسمك اللهم

لك ما سألت

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ٣١١/١ .

ولنا ما أعطيت .

أما الختام فلم أجد لهم عبارة ختامية معينة انما كانوا يختمون خطبهم بما يشعر بانتهائها .

٢ - الطول والقصر :

مذهب العرب في كلامهم عامة وفي خطابتهم خاصة يقوم على قولهم المأثور - خير الكلام ما قل ودلّ - وكانوا يطيلون في الخطب ليسمع منهم ويوجزون ليؤثَر عنهم وللاطناب مواضع وللايجاز مواضع . فالاطناب إذا لم يكن منه بد ايجاز او عِيّ . فقد كانوا يَحمدون الاطالة في مدح الملوك وفي الصلح بين العشائر ،. قيل لقيس بن خارجة : ماعندك في حِمَالات داحِس والغَبْراء ؟ فقال : عندي قِرَى كل نازل ورضى كل ساخط . وخطبة من لدن تطلع الشمس الى ان تغرب ، آمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع ، فخطب يوماً الى الليل .

وكانو يطيلون في التحريض على القتال . قال امرؤ القيس حينما أحس بنهايته قرب انقرة (١) .

رُبْ خُطبةٍ مُسْحَنْفِره (٢)
وطعنةٍ مُثْعَنْجِره (٣)
وجَفْنَةٍ مُتَحَيِّره (٤)

---

(١) الاصفهاني : الاغاني ٩/١٠٠ .

(٢) اسحنفر الخطيب : اذا مر سريعاً في خطبته بطلاقة .

(٣) مثعنجرة : واسعة نجلاء .

(٤) الجفنة : القصعة العظيمة . متحيرة : ممتلئة .

تثوي غـــداً بأنقـــره (١)

وكانوا يحبون في خطب النـِّكاح أن يطيل الخاطب ويقصّر المجيب(٢).

٣ - مجيء الشعر بعد السجع في الخطبة الواحدة :

من سمات الخطابة الجاهلية اننا نجد الشعر قسيم السَّجْع في الخطبة الواحـدة . حيث يبدأ الخطيب خطبته بجمل مسجوعة ثم يصلها بقطعـة من الابيات أو بقصيدة في موضوعها نفسه . وهذا يرجع الى أن جـُل هؤلاء الخطبـاء هم اهـل سَجْع وقَريض . فالخطيب يعـبر عن الموضوع الواحـد بالسَّجْع والقَريض في الموقف الواحـد . كما يرجع الى طبيعة الشعر العربي فهو شعر خطابي النبرة . وقـد يقلبون الخطبة المسجوعة الى قصيدة كما فعل عَبِيد بن الابرص الاسدي ـ ٥٥٥ م بمعلقته :

أقفر من اهله مَلْحُوبُ فالقُطَبِيَّات فالذَّنُوب (٣)

التي يقال انها كانت خطبة مسجوعة في الاصل . فلما رأى اتزان اكثرها جعلها قصيدة(٤) . وقد يؤيد هذا انهامختلة الوزن جداً . فهي مضرب المثل في اختلال الوزن قال المعري ـ ٤٤٩ هـ (٥) :

وقد يخطىء الرأي امرؤ وهوحازم كما اختل في نظم القريض عَبِيد

وكما فعل النابغة الذبياني ـ ٦٠٤ م الذي خطب بين يدي عمرو بن الحارث الغساني بخطبـة مسجوعة ، فطلب منه عمرو ان يجعلها قصيدة ففعل(٦) .

---

(١) تثوى : تروى : تبقى . ونثوى منه الثواء وهـــو الاقامة الطويلة الابدية . والثوية هي المقبرة . اكانت مقبرة الكوفة تسمى التوبة .

(٢) الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ١/١٠٩ .

(٣) ملحوب ، القطبيات ، الذنوب : مياه لبني أسد .

(٤) ابن رشيق : العمدة ١/١٤٠ .

(٥) المعري : اللزوميات ١/٣١٧ . (٦) الاصفهاني: الاغاني١٥/١٦٣ .

٤ - الامثال والحكم :

كان معظم خطب الوعاظ الحكماء عبارة عن صفط من الحِكم والامثال والاقوال المأثورة لانها حصيلة تجاربهم في الحياة .

٥ - الشخصية القبلية :

تغلب الشخصية القبلية - ولا أعني العقلية البدائية - عـــلى خطب الجـاهلي وهـذا واضح في خطب الحرب والفخر والمنافرات باستثناء خطب الوعظ والارشاد والخطب الدينية.لان الوعاظ كانوا يتوجهون بكلامهم الى العرب كلهم وليس الى قبائلهم وحدها . ويدعونهم الى الغاء من الوسائط من اصنام وأوثان والتوجه الى الله مباشرة .

اما خطب المصاهرة فانها تجري مجـــرى المُضارعة . فخطبة الخاطب وخطبة المجيب متشاكلتان في منحاهما . حيث يتقارضان الاطراء والاشادة اما خطب المنافرات فتأخذ مأخذ المساماة أو النقائض .

٦ - السجع وانواع البديع :

أبرز ظاهرة في خطب الجاهلية هي أن جملهـــا قصيرة جداً ، وتكاد تكون متساوية في الطول ، وكلماتها موزونة ومسجوعة . وزاخرة بجناس الحروف والمخارج والحركات وبالوزن العَروضي ، وبلزوم ما لا يلـزم مع دقة المعنى وبلاغته مما جعلها ذات تناغم أخّاذ ينم عن صفاء السليقة ورقي النزعة الفنية عند هؤلاء القوم .

الا ان هذا لا يعني ان جميع خطب الجاهلية كانت ذات جمـل قصيرة متساوية موزونة مسجوعة . فهناك طائفة كبيرة من خطب هذا العصر ليس فيها من انواع البديع الا اليسير .

# الرقي الفني

## ١ ـ السليقة والنزعة :

كان العرب مجبولين على سليقة البيان ومطبوعين على حب الفصاحة والبلاغة وأصحاب بديهة وارتجال . يدل على هذا اشتقاق الخطابة عندهم من : خطُب يخطُب خَطابة (١) بظم الطاء في الماضي والمضارع وبفتح الخاء في المصدر : وصيغة فعُل يفعُل فَعالة تدل على الغريزة والطبيعة . مثل : شجُع يشجُع شَجاعة (٢) . نحُف ينحُف نَحافة (٣) . وقد سمي العربُ عرباً من الاِعراب (٤) وهو الابانة والافصاح بكلام فني جميل تمثل في السَّجْع والرَّجَز والشعر بديهة وارتجالا من غير روية ولا إعمال فكر . وقد جاءت كلمة ـ عربي ـ في القرآن الكريم بمعنى ـ مبين ـ في كل موضع وصف به تعالى كتابه بالبيان :

انه لتنزيل رب العالمين (٥)

نزل به الروح الامين (٦)

بلسان عربي مبين (٧)

انا جعلناه قرآنا عربياً (٨)

---

( ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ) ابن منظور : اللسان : خطب ، سجع ، نحف ، عرب.

( ٥ ، ٦ ، ٧ ) الشعراء ١٩٢، ١٩٣ ، ١٩٥ .

(٨) الزخرف ٣ .

قرآناً عربياً غير ذي عِوج (١)
كتاب فصلت أياته قرآنا عربياً (٢)
ولو جعلناه قرآناً أعجمياً
لقالو :
لولا فُصِّلت اياتـــه
أأعجمي وعربي (٣)
لسان الذي يُلحدون اليه اعجمي
وهذا لسان عربي مبين (٤)

فالعربى في هذه الآيات بمعنى المبين ، والمبين هنا مبالغة من البيـان وهو الفصحاة والبلاغة على نحو فني .

٢ ـ العادة والمهنة :

وكانت الخطابة عادة ساداتهم ومهنتهم لكثرة دواعيها ومناسباتها ، يدل على هـذا اشتقاقها من قولهم : خطَـب يخطُـب خِطَـابة (٥) بفتح الطـاء فى الماضيوبضمها فيالمضارع وبكسر الخاء في المصدر . وصيغة ـ فعَـل يفعـُل فِعَـالة تدل على العادة والمهنة . مثل : كتَـب يكتُـب كِتابة (٦) نَجَـر ينجُـر نِجارة (٧) . والعادة والمهنة توأم الغريزة والطبيعة .

---

(١) الزُّمَـر ٢٨ .
( ٢، ٣ ) فصِّلت ٣ ، ٤٤.
(٤) النحل ١٠٣ .
( ٥، ٦، ٧ ) ابن منظور : اللسان : خطب . كتب . نجر .

### ٣- الخطابة من اعظم مفاخرهم :

وكانت موهبة الخطابـة الى جانب موهبة الرَّجَز والشعر من أعظم مفاخرهم . لذا كان تجويدها والعناية بصياغتها غرضـاً مقصوداً لذاتـه ويتضح هذا في افتخارهم بخطبائهم المشاهير . قال بلعاء بن قيس وهو من خطباء يوم الفجار (١) :

وكم كان في آل الملوح من فتى ... يجيب خطيباً لا تخاف عواثره

وقال أبو ثمامة الضبي (٢) :

ومنا حصين كان في كل خطبـة ... يقول ! ألا من ناطق متكلم

وقالت الجهنية ترثي حصين بن الحمام المري (٣) :

وذو خطب يوماً اذا القوم أفحموا ... تصيب مَرادي قوله ما يحاول (٤)

بصير بعورات الكلام اذا التقى ... شريجان بين القوم حق وباطل

وقالت فاطمة بنت الاجحم ـ الاحجم ـ ترثي زوجها (٥) :

---

١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط هارون ٢ .

٢ ـ الجاحظ البيان والتبيين ط السندوبي ٢١٧/١ .

٣ ـ الجاحظ البيان والتبيين : ط السندوبي ١٨٤/١ .

البكري : السمط ١٧٧/١ .

الجوهري : الصحاح ٢٢٤/١ .

٤ - المرادي : جمع : المرداة وهي الحجارة الضخمة التي يدهديها الرجل من رأس الجبل على خصمه ليرديه بها أي يقتـلـه من : الردى وهو الموت .

٥ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ١٥٧/١ .

البكري : السمط ٦٢٦/١ .

وخطيب قـــوم قدموه امامهم ثقةٌ به متَخَمِّطٍ تَيَّاح (١)
جاوبتَ خطبته فكان كأنمـــا ملحٌ نطقت مُلِّحَ بمِـــلاح

وكانوا يسمون خطبهم بأسماء تعلن عن احتفالهم بها . كالعذراء وهي خطبة لقيس بن خارجـــة خطيب الصلح بين عبس وذبيان في داحِس والغَبْراء ، سميت بالعذراء لانه كان ابا عذرتها وكالعجوز : وهي خطبة لآل رُقَبة وهم بطن من ربيعة التي تنزل البحرين المشهورة بالفصاحة والبلاغة والخطابـة . وكانوا متى خطبوا فـلا بد لهم منها أو من بعضها . والشوهاء وهي خطبة لسحبان وائل ، قيل لها الشوهاء من حسنها ، وذلك انه خطب بها فلم ينشد بعدها شاعرولم يخطب خطيب (٢) .

٤ ـ مواهب الخطباء :

لقد كان خطباؤهم يجمعون موهبة الرّجز والشعر الى موهبة الخطابـة المسجوعة والمرسلة البليغة . أي ان الخطباء كانوا أصحاب جِبِلّة فنيـــة في الكلام .

٥ ـ كثرة بواعثها وتواترها وحدتها :

لقد كانت بواعث الخطابة من الكثرة والعنف ما جعلها من أكـــبر

١ ـ تخمط الفحل : اذا هدر للضراب . وتخمط فلان : تغضب وتكبر . التيّاح والتيحان : الذي يعرض فيما لا يعنيه . اي الذي يتعرض للناس بالشر والتحدي . ملح بملاح : متقبض . لان الجـــلد اذا ملحته ذهب ماؤه وتقبض .

٢ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط هارون ٣٤٨/١ .

العوامل في مخض قرائحهم وشحذ السنتهم خاصة بواعثها الحربية حيث كانوا في ملحمة لا تكاد تغمد فيها السيوف حتى تبدأ شقاشق الخطباء تهدر في عكاظ وغيرها من اسواقهم ومجامعهم التي كانوا يلتقون فيها للتشادق بمفاخرهم واهمها الخطابة .

# الانواع

## ١ - المنافرات :

وهي المفاخرات التي كانت تقع بين سيدين يزعم كل واحد منهما انه أعظم سؤدداً واعز نفراً . ومن هنـــا سميت بالمنافرات . حيث يأخذ كل واحد منهما بذكر مآثره هو في الشجاعة والكرم وعامة محامـدهم التي يعتدّونها ، فاذا فرغ منها اخذ في ذكر مآثر رجالات بيته ، ثم مآثر سادات قبيلته . فاذا انتهى من الاحياء جر غريمه الى مقبرة اسـلافه وطفق يشير الى قبورهم . وهو يقول : وهل عندكم مثل فلان في فروسيته ومثل فلان في جوده ومثل فلان في كذا .. وهذا معنى قوله تعالى :

ألهاكم التكاثر

حتى زرتم المقابر

ومن هنا سمي سوقهم الاكبر الذي كانت تقع فيه امثال هذه المفاخرات بعكاظ ، فهو من المعاكظة وهي المفاخرة على سبيل التحدي . عكظه : تحـــداه وجهاً لوجـه وفخر عليـه (١) . واذا لم يسلم احدهما للاخـر ولجت بينهما المنافرة سعيا الى - حاكم - يرضى ان يفصل بينهما حيث كان اكثر الحكام يتحاشى الفصل بين المتنافرين . اذ لابد ان ينفـر احدهما على الآخر وفي ذلك شر مستطير، فقد تفضى المنافرة الى الحرب بين حييهما

---

١ - ابن منظور : اللسان : عكظ .

وقد لا يسلم الحاكم نفسه من ألسنة شعراء الفريق الذين نفّر عليه غريمه وتبدأ المنافرة بان يطلب الحاكم من كل فريق مئة من الابل أو نحوها رهائن ، ويضرب لهما موعداً من العام القابل وغالباً ما يكون عكاظاً أو غيره من أسواقهم الموسمية المشهورة ، وفي اليوم الموعود يأتي كل واحد من السيدين المتنافرين ومعه مقاويل قومه أو حلفائه من السّجّاعين والرُّجّاز والشعراء ، يقفون خلفه يمدونه ويشجعونه بسَجْعهم ورَجَزهم وشعرهم ، ويخاطبون الحاكم لئلا يميل في حكومته فيشيدون به تارة ويتوعدونه تارة أخرى ويذكرونه بعدل حكومة فلان في المنافرة الفلانية .

أما السيدان المتنافران فيجثوان على ركبهما متقابلين بين الصفين ويأخذان بالتنافر بالسَّجْع أو بالرجز أو بالشعر أو بها جميعا :

وقد قال آدم مولى بلعنبر في ولد له يرقصه (1) :

يا بِأبي أنت ويا فوقَ البِئَب (2)
انت الحبيبُ وكذا قولُ المُحِب
جنّبك الله معاريض الوَصَب (3)
حتى تُفيدَ وتداوي ذا الجَرَب
وذا الجنونِ من سُعَارٍ وكَلَب
والحَدْبَ حتى يستقيمَ ذو الحَدَب (4)

---

١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ١٦٠/١. ط هارون١٨٢/١.

٢ ـ البئب : من قولهم : بأبي وأمي انت .

٣ ـ المعاريض: ما يعرض للانسان ويطرأ عليه .الوصب: المرض الشديد .

٤ ـ يرجوله ان يصبح سيداً وكانت العرب تعتقد ان دم السيد يشفى به ذو الجرب والسُّعار والكلب .

وتحملُ الشاعرَ في اليوم العَصِب (١)
على مباهيرٍ كثيراتِ التَّعَب (٢)
وإنْ اراد جَدِلٌ صَعْبٌ أرِب (٣)
خصومةً تنقب اوساطَ الرُّكَب (٤)
أطلعته من رَتَب الى رُتَب (٥)
حتى ترى الابصارُ امثالُ الشُّهُب (٦)
يرمي بها اشوسُ مِلْحاحٌ كَلِب (٧)
مُجرَّبُ الشدّاتِ ميمونٌ مِذَب (٨)

---

١ ـ العصب : العصيب يعني يوم المنافرة والمفاخرة .

٢ ـ مباهير : تروى : نهابير وهي الامور الشداد الصعبة . مباهير : متاعيب قد علاهم البهر .

٣ - أرِب : يقال : رجل أريب وأرِب وله أرَب : اذا كان عاقلا اديبا حازماً .

٤ ـ الخصومة المنافرات .

٥ ـ أظلعته تروى : أطلعته . يقال : ظلع الرجل : اذا خمَع وعرج في مشيته . الرتب : جمع الرَّتبة وهي الدرجة . اي تخرجه من شيء الى شيء . او الشدّة والانصباب .

٦ ـ امثال الشهب : يعني الكلمات . والشهب جمع الشهاب : وهو اللهبة العظيمة .

٧ ـ أشوس : الذي ينظر بمؤخرة عينه .

٨ ـ الشدات : الحملات والصولات .

مذب : يذب ويدافع عن نفسه وقومه .

وقالت ابنة وثيمة بن عثمان ترثي اباها (١) :

والدافع الخصمَ الألـَـدْ      دَ اذا تفوضح في الخصومه
ألجمتَهم بعـد التـدا      فعِ والتجاذب بالحكومه
بلسانِ لقمانَ بن عـا      دٍ وفصلِ خطبته الحكيمه

وفخر حسان بن ثابت الانصاري ـ ٥٤ هـ بأن اباه كان من حكام العرب الذين يفصلون في المنافرات (٢) :

وابي في سُمَيْحَةَ القائل الفا      صل يوم التفت عليه الجموعُ

وكانت عادة الحكام ان يعددوا مآثر هذا ومآثر ذاك ثم يقضون لأحدهما بالسؤدد الا عقيل بن ابي طالب ـ ٦٠ هـ وهو اخو الامام علي ـ ٤٠ هـ وأكبر منه بعشر سنين فانه كان يعدد مخازي الطرفين ويفضحهما فكانوا يلقبونه بالمجنون (٣) .

وقد كان قوم من قريش يخرجون في العشيات هم ومواليهم الى شِعْب صُفَيِّ السِّبَاب ـ والشِّعْب الطريق الواسع بين جبلين والصُّفِيّ: جمع الصفاة وهي الصخرة الكبيرة . فيفتخرون ويتشاتمون فلا يفترقون الا عن قتال. وكان ذلك في الجاهلية ثم صار في الاسلام حتى نشأ سُدَيف ـ ١٤٦ هـ مولى بني هاشم وشبيب مولى بني أمية فكان هذا يخرج في موالي بني هاشم وهذا يخرج في موالي بني اميـة فيقفون على تلك الصخرة المطروحة في شِعْب صُفَيِّ السِّباب ثم يتشاتمون ثم يتجالدون بالسيوف وكان يقال لهم السُّدَيْفية والشبيبة وكان اهل مكة منقسمين بينهما ، ثم

---

١ ، ٢ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ١٦/١ ، ٢٨١ ، ٢٥٩/٢ .

٣ ـ ابن حجر : الاصابة ٢٥٥/٤ . ابن حبيب : نكت الهميان ص٢٠٠ . ابن ابي الحديد : شرح النهج ١٢٥/٢ ، ٢٥٠/١١ .

درس ذلك فصارت العصبية بمكة بين الجزارين والحناطين. وفي المدينة بالقمار وغيره ، وفي صَفِيِّ السِّبَاب قال كُثَيِّر عزّة ـ ١٠٥ هـ أو كثير ابن كَثِيْر بن عبد المطلب السَّهمي :

سكنوا الجِزْعَ جِزْعَ ابي موسى الى النخل من صفيِّ السِّبَاب (١)

واشهر واطول المنافرات المنافرة التي وقعت بين عامر بن الطُّفَيل ـ ١١ هـ وعلقمة ابن عُلاثة ـ ٢٠ هـ وقد صار الاعشى ـ ٧ هـ ولبيد ـ ٤١ هـ مع علقمة .

فقال علقمة لعامر :

والله اني لاكرم منك حسبا

واثبت منك نسبا

واطول منك قصبا .

فقال عامر لعلقمة :

والله لانا خير منك ليلا ونهاراً .

انا انحر منك للِّقاح (٢)

وخير منك في الصباح (٣)

واطعم منك في السنة الشِّيَاح (٤)

فقال علقمة :

انا خير منك أثرا

---

١ ـ ديوان كثير عزة ص ٥٢٤ .

٢ ـ اللقاح : النوق وهي أغلى ثمناً وأطيب لحماً من الجمال .

٣ ـ يعني في الغارة وكان يشنونها في الفجر .

٤ ـ الشياح : القحط المفضي الى الحرب والغـــزو . ابن منظور : اللسان : شيح .

واحدٌ منك بصرا

وأشرف منك ذكرا

فقال عامر :

انا اسنى منك سمَّة (١)

واطول منك قِمَّة (٢)

واحسن منك لِمَّة (٣)

واجعد منك جُمَّة (٤)

واسرع منك رحمة (٥)

وابعد منك هِمة

فقال علقمة :

انافرك بآبائي وأعمامي ..

وقد جعلا منافرتهما الى هَرِم بن قطبة بن سنان الفَزَاري (٦) .

واذا نظرنا الى ابعاد المنافرة من حيث المتنافرين واتباعهما والحَكَم والموضوع والجمهور والمسرح وهو هنا عكاظ أو غيره من مجامعهم الكبار

---

١ ـ السمة : سفرة خوص تبسط تحت النخل ليسقط عليها ما تناثر من التمر . وفي هذا فخر بكرمه .

٢ ـ قمة ؛ القمة : أعلى الرأس .

٣ ـ اللمة : الشعر الطويل الضارب الى شحمة الاذن .

٤ ـ الجمة : مجتمع شعر الرأس .

٥ ـ الرحمة : المغفرة والرقة والعطف .

٦ ـ الاصفهاني ؛ الاغاني ٢١٣/١٦ القلقشندي : الصبح ٣٨٢/١ . ابن ابي الحديد ؛ شرح النهج ١٦٦/١ ، ١١١/١٨ ، ٢٩٢ ، ١٩٩/٢٠.

أمكننا أن نقرر أن المنافرة كانت البداية الاولى للمسرح العربي . على ان ما كان يجري فيها لم يكن تمثيلا بل حقيقة وقد كانت بداية المسرح اليوناني ابسط من ذلك . على انها كانت منقولة عن المسرح الفرعوني وسوف يقتنع بهذا من يقرأ كتاب : هيرودوت في مصر.

٢ - خطب الحرب :

ونعني بها الخطب التي تقال في التحريض على القتال ، ولا شك ان هذا النوع اكثر خطبهم - بعد المنافرات - نظراً لكثرة تفاخرهم بأيامهم ومن أشهرها خطبة هاني بن قَبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني التي خطبها في ذي قار(١) حيث قال وقد التقى الزحفان وتقارب القوم من القوم:

يا قوم

هالك معذور

خير من ناجٍ فَرور

إِن الحذرَ لا يُنجي من القدَر

وان الصبرَ من اسباب الظفَر

المنيةُ ولا الدنيــة

والنارُ ولا العار

واستقبالُ المــوت

---

١ - حدود علماء التاريخ وقوعها بين ٥٧٠ م و ٦٠٤ م و ٦١٠ م :
الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٠٦ .
جاد المولى وجماعته : ايام العرب في الجاهلية ص ٣١ .
دكتور جواد علي تاريخ العرب قبل الاسلام ٤/١٠٣ .

خيرٌ من استدباره
والطعن في ثُغَر النُّحُور
اكرم منه في الاعجاز والظهور
يا آل بَكـــر
الجِدَّ الجـــد
قاتلوا فما من الموت بدّ

٣ ـ خطب الصلح :

وهي التي تقال لاطفاء نائرة الحرب ورأب الصدع وكل ما يحبب الوئام والسلام بين الفريقين . ومن ذلك خطبة قَبيصة بن نعيم الاسدي التي خطبها بين يدي امرىء القيس ـ ٥٦٠ م بعد مقتل ابيـه حُجر آكل المُرَار ـ ٥٥٠ م (١) ملك كِنْدة وقد قصده قَبِيْصَة في وفد من بني أسد يسألونه الصفح عن دم أبيه، فخرج عليهم امرؤ القيس في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم بالسواد الا في التِرَات والثارات . فلما قاموا اليه بدر اليه قَبِيْصَة فقال :
انك في المَحَل والقَدْر
والمعرفة بتصرف الدهر
وما تُحـــدثه ايامُه
وتنتقل به احوالـــه
بحيث لا تحتاج الى تذكير من واعظ

---

١ ـ اولندر : ملوك كندة ص ٨٤ .
جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٢٤٧ .

ولا تبصير من مجرب

ولك من سؤدد منصبك

وشرف اعراقك

وكرم اصلك في العرب

مَحْتِد يحتمل ما حُمّل عليه من إقالة العثرة

ورجوع عن الهفوة

ولا تتجاوز الهممُ الى غاية

الا رجعت اليك

فوجدت عندك من فضيلةِ الرأي

وبصيرةِ الفهم

وكرم الصفح

ما يَطُول رغباتِها

وقد يستغرق طَلِباتِها

وقد كان الذي كان من الخطب الجليل

الذي عمت رزيته نزاراً واليمن

ولم تَخصَص بذلك كندةُ دوننا

للشرف الباذخ الذي كان لحُجْر

ولو كان يُفدى هالكٌ بالانفس الباقية بعده

لما بخلت كرائمُنا بها على مثله

ولكنه مضى به سبيل لا يرجع أُخراه على أُولاه .

ولا يلحق أقصاه بأدناه

فأحمَدُ الحالاتِ في ذلك

أن تعرِفَ الواجبَ عليكَ في احدى ثلاثِ خصال :
اما أن تختارَ من بني أسد اشرفَها بيتا
واعلاها في بناءِ المكرماتِ صيتا
فنقدناه اليك بِشِسعِهِ (١)
تذهب مع شَفَرات حسامك بباقي قَصَرته (٢)
فنقول :
رجلٌ امتُحن بهالك عزيز
فلم يستلَّ سَخيمتَه
إلاَّ تمكنُه من الانتقام
او فداءٌ بما يروح على بني أسد من نَعمها
فهي ألوف تجاوز الحِسبة
فكان ذلك فداءً رجعت به القُضُب الى أجفانها
لم يرددها تسليط الأحَن على البُرَآء
واما وادعتنا الى ان تضع الحوامل
فتسدَل الأُزُر
وتعقد الخُمُر
فوق الرايات .
فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع رأسه فقال :
لقد علمت العرب
أنه لا كفء لحُجْر في دمٍ

١ ـ الشِّسْع : سير النعال .
٢ ـ القَصَرة : الرقبة .

وإني لن اعتاضَ به جملاً ولا ناقة

فاكتسب به سُبَّة الأبد

وفتَّ العَضُد

وأما النَّظِيرة (١)

فقد أوجبتها الأَجِنَّة في بطون امهاتها

ولن أكون لعطبها سببا

وستعرفون طلائعَ كِنْدة من بعد ذلك

تحمل في القلوب حَنَقَاً

وفوق الأسنَّة عَلَقَاً (٢)

اذا جالت الحرب في مأزق      تصافح فيه المنايا النفوس

اتقيمون أم تنصرفون ؟

قالوا :

بل ننصرف بأسوأ الاختيار

وأبلى الاِجترار (٣)

بمكروه وأذيَّة

وحرب وبلية .

ثم نهضوا عنه وقَبِيصَةُ يقول :

لعلك أن تستوخم الورْد إن غدت

كتائبنا في مأزق الموت تخطر

---

١ ـ النسيئة : التأخير والتأجيل .

٢ ـ العلق : الدم .

٣ ـ الاجترار : الظعن بعد الاقامة .

فقال امرؤ القيس :

لا والله ولكني استعذبه فرويداً ينفرج لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا بي اولى اذ كنت نازلا بربعي على انك قلت فأوجبت .

فقال قبيصة :

ما يتوقع فوق قدر المعاتبة والاعتاب .

فقال امرؤ القيس هو ذاك (١) .

٤ ـ خطبة النكاح :

نص معظم علماء اللغة على ان خِطبة المرأة بكسر الخاء لا غير (٢) واستندوا الى ورودها في القرآن الكريم : لا جُناح عليكم فيما عرّضتم به من خِطبة النّكاح (٣) .

وقد ارجعوا ضبطها بالكسر الى كونها اسم هيئة (٤) واسم الهيئة يأتي

---

١ ـ القلقشندي : الصبح ٢١٦/٢ ، ابن الاثير : المثل السائر ٢٤٣/٢.

٢ ـ خطب في : ابن دريد : الاشتقاق . ابن دريد : الجمهرة . الازهري : التهذيب . الجوهري : الصحاح . ابن منظور : اللسان . الفيومي: المصباح . الفيروزآبادي : القاموس . الزبيدي : التاج .

٣ ـ البقرة : ٢٣٥.

٤ ـ الفرّاء : معاني القرآن ١٥٢/١ .

الطبري : جامع البيان ١٠١/٥ .

ابن حنبل : المسند ٢٦/٦ ، ١٠٧/٧ .

مسلم : الصحيح ١٣٦/٤ ـ ١٣٩ .

=

على وزن ـ فِعْلَة ـ بكسر الفاء . فقالوا : الخِطْبة ـ بكسر الخاء ـ تختص بطلب المرأة ، والخُطبة ـ بضم الخاء ـ تختص بالموعظة . ولكن السبب الذي ذكروه لتعليل ضبط خِطبةُ المرأة بالكسر غير مقنع . فاذا كانت قد ضبطت بالكسرة لانها من هيئة الانسان إذا خطب المرأة في نادي القوم ، فهذا نفسه ينطبق على خطيب المنبر ، فلكلٍّ هيئته عند الخطبة فجعل الكسرة عَلَماً على خِطبة المرأة والضمة علماً على خُطبة المنبر انما هو من اصطلاح أصحاب المعاجم والمفسرين ومن تابعهم . ونرى ان خِطبة النِّكاح التي وردت في الآية إنما ضبطت على لهجة قريش التي بها نزل أول القرآن وأكثره. فقد نص فريق من أصحاب المعاجم والتفسير على ان الخُطبة ـ بضم الخاء ـ هي الكلام الذي يقال في النِّكاح وان شئت في غيره (١) .

وكانت السُّنَّة في خِطبة الاملاك ان يخطب الخطيب قاعداً (٢) في مستوى الجالسين ، اما في المحافل فكانوا يخطبون واقفين على نَشْز من الارض أو على ظهر الراحلة ليشرف الخطيب على السامعين حتى يراه البعيد ويسمعه .

---

= الراغب : المفردات : خطب .

القرطبي : الجامع لاحكام القرءان ١٨٩/٣ .

المنلا : الارشاد ١٥٣/١ .

١ ـ الفراهيدي : العين : خطب .

ابن فارس : المقاييس : خطب .

القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ١٨٣/٣ .

٢ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ١١١/١ ، ٥/٣

ويبدو ان خطبة المصاهرة كانت اصعب على بعضهم من خطبة المحافل فقد روي عن عمر ـ ٢٣ هـ انه قال : ما يتصعدني كلام كما يتصعدني في خِطبة النِّكاح . اما الامام علي ـ ٤٠ هـ فقد كان يخطب واقفاً كقاعد والمقصود بواقف ـ خطبة المنبر ـ وبقاعد ـ خِطبة النِّكاح ـ (١) وقد مدح ابو مسمار العكلي عامراً بانه خطيب في كلا الموقفين :

لله دَرُّ عامرٍ اذا نطق

في حفل املاكٍ وفي تلك الحِلَق

ليس كقوم يعرفون بالشَّدَق

من خطب الناس ومما في الورق

يلفقون القولَ تلفيقَ الخَلَق

من كل نَضَّاح الذفارى بالعَرَق

اذا رمته الخطباء بالحَدَق

فذكر طلاقته في خطب الإملاك خاصة لانهم يذكرون انه يعرض فيها للخطيب من الحَصَر والعِيِّ اكثر مما يعرض لأصحاب المنبر (٢) .

واشهر خطب الإملاك في الجاهلية هي خطبة أبي طالب ـ ٣ ق.هـ رضي الله عنه التي خطبها في زواج الرسول ـ ١١ هـ صلى الله عليه وآله من خديجة بنت خويلد ٣ ق هـ رضي الله عنها • وهي (٣) .

---

١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط هارون ١/١١٧ ـ ١١٨ .

ابن ابي الحديد : شرح النهج ١٢/١٥٠ .

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١/١٨٥ .

٢ ـ الجاحظ : البيان والتبيين : ط هارون ١/١٣٣ .

٣ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ط السندوبي ١/١٢٤ . الباقلاني : =

الحمــــد لله

الذي جعلنا من زرع ابراهيم

وذرية اسماعيل

وجعل لنـا بيتاً محجوجاً

وحرماً آمنــــاً

ثم ان محمدَ بنَ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلب ، ابنُ اخي

مَن لا يُوزَن بأحد إلاّ رجَحه

ولا يُعدل بأحد إلا فضَله

وان كان في المال قلّ

فان المال ظلٌ زائل

وله في خديجة رغبـــة

ولها فيه مثلهــــا

وما كان من صَـــداق

ففي مالي

ولـــه نبأٌ عظيـــم

وخـــبرٌ شائع !

٥ ـ خطب الاستسقاء :

الاستسقاء هو دعاء الاستمطار . وكانت عادة اهـل مكة اذا اجـدبوا شنوا على أنفسهم المـاء وتطيبوا وطافوا بالكعبة ولبسوا ملابسهم بالمقلوب

═ الباقلاني : الاعجاز ص ١٥٣ . القلقشندي الصبح ٢١٣/١ .

تيمناً بانقلاب الحال ، وحزموا السَّلَع (١) والعُشَر (٢) وعقدوهما في اذناب البقر واضرموا فيها النار، تيمناً بالبرق وصعدوا بها جبل - أبي قُبَيس - وهو الجبل المطل على الكعبة من الشرق . والصَّفا التي منها يبدأ السعي صخرة من سفحه الغربي - وساقوها الى الغرب من دون الجهات تيمناً بمغيب الشمس وانعقاد الغيوم وهطول المطر . ولعلهم كانوا يعقدون السَّلَع والعُشَر في اذناب البقر خاصة دون غيرها من الابل وسائر الانعام لبقية من الديانة السامية فيهم . حيث كان الثور اله الخصب عند جميع الشعوب السامية التي كانت تقيم له المعابد وتقدم له القرابين وتسميه الاله بعل ومنه بعلبك (٣) اي معبد الاله بعل .

قال اعرابي :

شفعنا بِبَيْقُور الى هاطلِ الحَيَا فلم يُغنِ عنّا ذاك بل زادنا جَدْبا

---

١ - السلع : شجر مُرّ او سَمّ ، او ضرب من الصبر . او بقلة خبيثة الطعم .

٢ - العشر : نبات أشبه شيء بالباقلاء ولكنه قد يرتفع مترين وورقته قد تكون بعرض الكف او أزيد أو أقل . واذا كسرت الورقة او الغصن خرج منها حليب مر غث ولكنه غير سام وله ثمرة تشبه الخوخة شكلا وأكبر منها حجماً وليس بداخلها غير الليف الذي يشبه نسيج الليفة التي نستعملها في الحمام وهي التي يطرحها نبات الليف المتسلق والعشر كثير جداً في مكة رأيته. وقليل في بغداد قد نجده على شواطيء دجلة او قريباً منها .

٣ - الدكتور المطلبي : قصة ثور الوحش وتفسير وجودها في القصيدة الجاهلية ، مستل من مجلة كلية الآداب جامعة بغداد . العدد الثاني عشر ١٩٦٩ .

فعُدنا الى رب الحيا فأجارنا          وصيّر جدب الارض من عندنا خصبا

وقال الراجز :

قل لبني نَهْشَل اصحاب الحَوَر

اتطلبون الغيثَ جهلاً بالبقر

وسَلَعٍ من بعد ذاك وعُشَر

ليس بذا يُجَلِّل الارضَ المطر

وقال آخر يعيب على العرب فعلهم هذا :

لا درَّ درُّ رجالٍ خاب سعيُهم          يستمطرون لدى الإعسار بالبقر

اجاعلٌ انت بَيْقوراً مُسَلَّعةً          ذريعةً لك بين الله والمطر

واستسقاؤهم بالسَّلَع والعُشَر الذي يضرمونه في اذناب البقر يسمى التسليع . كما كانوا يستسقون بغيرها من البهائم كأنهم يسترحمون الله بها ويقولون : اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء أعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا. كذلك كانوا يستسقون بالشيخ النبيل وبالطفل البريء وبالصبي الصغير ، وقد استسقى عبد المطلب بحفيده محمد حيث صعد هو ورجال من قريش الى ذروة جبل أبي قُبَيس بعد ان تطهروا وتطيبوا وطافوا بالكعبة واستلموا الحجر الاسود، فقام عبد المطلب فاعتضد حفيده فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أيفع أو كرب ثم قال :

اللهم سادَّ الخَلَّة

وكاشفَ الكرْبه

انت عالمٌ غيرُ مُعَلَّم

ومسئولٌ غيرُ مُبَخَّل

وهذه عِبِدّاؤك وإماؤك بعَذِرات حَرَمِك (١)
يشكون اليك سنتَهم التي اذهبت الخُفّ والظِّلْف
فاسمعنْ اللهـــم
وامطرنْ علينـــاً
غيثـــاً مُغيثـــاً
مُرْبِعاً سَحّاً
طَبَقاً دَراكاً (٢)

فما راحوا حتى انفجرت السماء بمائها وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب: هنيئاً لك سيدَ البطحاء. وفي ذلك قال شاعر او شاعرة من قريش :

بشيبة الحمد سَقّى الله بلدتَنا وقد فقدنا الحيا واجلَوّذ المطر(٣)
فجاء بالماء وَسْمِيّ لـه سَبَلٌ سَحّاً فعاشت به الانعام والشجر(٤)

وقد استسقى قس بن ساعدة الايادي ـ ٦٠٠م/ ـ ٢٣ ق ﻫ بالرسول محمد ٥٧٠ ـ ٦٣٢ م / ٥٣ ق ﻫ ـ ١١ ﻫ وبالائمة الاثني عشر . قال الجارود

---

١ ـ عبداؤك : عبيدك . اماؤك : عبداتك . والاماء جمع : أَمَـــة وهي العبدة . عَذرات الدار : افنيتها .

٢ ـ طبقاً : يكون كالطبق للارض . دراكاً : متلاحقاً .

٣ ـ شيبة الحمد : لقب عبد المطلب . الحيا : المطر : سمي حَيَاً لأنه يبعث الحياة في الأرض والانعام والانام . اجلوذ : انقطع وذهب .

٤ ـ الوسمي : المطر الـــذي يسم الارض بالكلاء . السبل : المطر الذي يُرى نازلا من السحاب كالخيوط .

ابن ابي الحديد : شرح النهج ٢٦٥/٧ ـ ٢٧٠ . ٢١١/١٥ ، ٣٨٢/١٩.
الفيروزآبادي : القاموس : سلع .

العبدي ـ ٦٤١ م / ـ ٢٠ هـ وهو يروي للرسول اخبار قس حينما سأل عنه وفد عبد القيس الذي كان يرأسه الجارود : يا رسول الله لقد شهدت قساً وقد خرج من نادٍ من اندية إياد الى صَحْصَحٍ ذي قَتَاد (١) وسَمُر وعَتَاد (٢) وهو مشتمل بِبِجَاد (٣) ، فوقف في أضحيان ليل كالشمس (٤) رافعاً الى السماء وجهه واصبعه ، فدنوت منه فسمعته يقول:

اللهم ربَّ هذه السبعةِ الأرْقِعَة (٥)

والارضينَ المُمْرِعة

بحق محمد والثلاثة المحامدة معه (٦)

والعَلِيين الاربعة (٧)

---

١ ـ الصحصح : الارض المستوية القاحلة التي لانبات فيها . القتاد : شجر له شوك .

٢ ـ السَمُر : نوع من الشجر . عَتَاد : تروى : غِيَاد . العَتَاد: السِّدْر أو الطَلْح . الغياد : الاشجار اليانعة .

٣ ـ البِجَاد : قِبَاء من صوف اسود مخطط .

٤ ـ اضحيان ليل : كأنه وقت الضحى لقوة ضوء القمر .

٥ ـ السبعة الارقعة : السموات السبع لأن كل واحد كالرقعة والطبق للاخرى .

٦ ـ وهم : محمد الباقر ـ ١١٤ هـ ومحمد الجواد ـ ٢٢٠ هـ ومحمد المهدي ولد ٢٥٦ هـ . وغاب ٢٧٥ هـ .

٧ ـ وهم : علي بن ابي طالب ـ ٤٠ هـ وعلي زين العابدين ـ ٩٤ هـ . وعلي الرضا ـ ٢٠٣ هـ وعلي الهادي ـ ٢٥٤ هـ.

وسِبْطَيه التَّبعَة (١)
والسَّرِيّ الألْمَعَة (٢)
وسَمِيّ الكليم الضَّرَعة (٣)
أولئك النقباء الشَّفَعَة
والطريقُ المَهْيَعَة (٤)
محاة الاضاليل
ونفاة الاباطيل
الصادقو القيل
اسقنا غيثاً مغيثاً ..

وقد كان استسقاء قس قبل النبوة بعشر سنين (٥)

وكان المناذرة يستسقون بصنمين على باب الحيرة يقال لهما لضَّيْزَنان (٦)

وسُنّة الاستسقاء قديمة . ففي القرآن الكريم :

انا أرسلنا نوحاً الى قومه
أن أنذِر قومَك من قبل أنْ يأتيَهم عذابٌ أليم

---

١ ـ اصل السبط فرع الشجرة . ويقصد بالسبطين الحسن والحسين ابناء النبي من فاطمة .

٢ ـ هو جعفر الصادق ـ ١٤٨ هـ .

٣ ـ هو موسى الكاظم ـ ١٨٣ هـ والسَّري : السيد الرفيع ومنه جبال السَّرَاة وهي اعلى جبال اليمن المنحدرة الى الحجاز : الالمعة:الالمعي.

٤ ـ المهيعة : الواسعة .

٥ ـ انظر الخطبة الخامسة وهي خطبة الاستسقاء .

٦ ـ ضزن : لسان ابن منظور وتاج الزبيدي .

قال : ربِّ اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً

ثم اني دعوتهم جهاراً

فقلت :

استغفروا ربكم إنه كان غفـّاراً

يرسل السماء عليكم مِدرارا (١)

اذ استسقى موسى لقومه

فقلنـــا :

اضرب بعصاك الحجر

فانفجرت اثنتا عشرةَ عيناً

قد عَلِم كلُّ اناسٍ مَشْرَبَهم (٢)

٦ ـ الخطب الدينية :

جهور ما وصل الينا من خطب العصر الجاهلي هي الخطب التي اشتملت على امور دينية . كتذكير العرب بدين ابيهم اسماعيل واخلاص العبادة لوجه الله وحده والتوجه اليه مباشرة من غير وسائط من الاصنام والاوثان التي جعلوا يعبدونها زلفى لله تعالى :

ولئن سألتهم :

من خلقهم ؟

ليقولـُنَّ : الله (٣)

---

١ ـ نوح : ١ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ .

هود : ٥٢ .

٢ ـ البقرة : ٦٠ .

٣ ـ الزخرف : ٨٧ .

ولئن سألتهم :

من خلق السماوات والارض ؟

ليقولنّ : خلقهن العزيز العليم (١)

الا لله الدين الخالص

والذين اتخذوا من دونه اولياء

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زُلفى (٢)

قـــل :

أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين

وتجعلون له انداداً (٣) .

والاشارة الى ما في الكون والطبيعة والحياة من مظاهر وسُنَن تقوم آياتٍ دالةً وبراهين ناطقة على وجود الخالق ووحدانيته . والتذكير بفناء الدنيا وبالبعث والحساب والجنة والنار والتبشير بالنبي المبعوث من العرب

وأشهر من عرف في هذا المضمار هو قس بن ساعدة الإِيادى .

**خطبة هاشم بن عبد مناف**

ومن الخطب الدينية خطبة هاشم بن عبد مناف وهو الجد الثاني للنبي ـ ١١ ه ، وذلك انه كان يقوم اول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابهـــا فيخطب قريشاً فيقول (٤) :

---

١ ـ الزخرف : ٩ .

٢ ـ الزُمَر : ٣ .

٣ ـ فُصِّلَت : ٩ .

٤ ـ ابن ابي الحديد : شرح النهج ٢١١/١٥ .

يا معشرَ قريش

انتم سادةُ العرب

احسنُها وجوهـا

واعظمُها أحلاماً

واوسطُها انساباً

واقربُهـا أرحاما

يا معشرَ قريش

انتم جيرانُ بيتِ الله

اكرمكم بولايته

وفضّلكم بجواره

دون بني اسماعيل

وحفـظ منكم

احسنَ ما حفِظ جارٌ من جاره

فأكرموا ضيفَه

وزوّارَ بيتِـه

فانهم يأتونكم شُعثاً غبراً من كل بلد

فورَبِّ هذه البَنِيَّة

لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه

ألا وأني مُخرجٌ من طيّب مالي وحلاله

ما لم تُقطَع فيه رَحِم

ولم يُؤخذ بظُلم

ولم يدخل فيه حرام

فواضـــمه

فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل

واسألكم بحرمة هذا البيت

الا يخرج رجل منكم من ماله

لكرامة زوّار بيت الله ومعونتهم الا طيباً

لم تقطع فيه رحم

ولم يُغتَصب .

## ٧ - الخطب القومية

### خطب وفد قريش الى سيف بن ذي يزن الحميري - ٥٧٤ م / - ٥٠ ق ه

ومن الخطب التي القيت في مناسبة قومية خطب وفد قريش الذي ذهب الى اليمن لتهنئة سيف بن ذي يَزَن الحميري بانتصاره على الاحباش. وكان في هذا الوفد عبد المطلب ابن هاشم الجد الاول للنبي - ١١ ه وأمَيَّة بن عبد شمس واسد بن عبد العُزّى وعبد الله بن جُدْعَان واشراف العرب وشعراؤها . تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه ، وكانت هذه الوفادة بعيد مولد النبي بقليل وقد استقبلهم في قصر غُمْدان .

### خطبة عبد المطلب بن هاشم

وقد استأذن عبد المطلب بن هاشم في الكلام فاذن له فقال (١) :

ان الله ايها الملك

---

١ - ابن عبد ربه : العقد الفريد تحقيق اللجنة ٢/٢٣ ، تحقيق العريان ٢٤١/١ . صفوت : جمهرة خطب العرب ٣١/١ .

احلك محلا رفيعاً

صعباً منيعـــاً

باذخاً شامخـــاً

وانبتك منبتـــاً

طابت أرومته (١)

وعزت جرثومته (٢)

وثبت أصـــله (٣)

وبسق فرعـــه (٤)

في أكرم معدن

وأطيب موطن

فانت - أبيتَ اللعنَ - رأسُ العرب (٥)

وربيعُها الذي به تُخصِب

ومَلِكُها الذي اليه تنقاد

وعمودُها الذي عليه العِماد

ومَعقِلها الذي اليه تلجأ العباد

سلفُك خـــيرُ سلَف

وانت لنا من بعدهم خيرُ خلَف

---

١ ، ٢ - الارومة والجرثومة : الاصل .

٣ - في نسخة العريان ونَبُل : بدل وثبت .

٤ - بسق : طال .

٥ - ابيت اللعن : دعوة خاصة بملوك العرب تعني ابيت ان تفعل ما قد تُلعن بسببه .

ولن يَهلِك من انت خلَفه

ولن يخمَلَ من انت سلَفه

نحن ايها الملك اهلُ حَرَمِ اللهِ وذمته

وسَدَنَةُ بيتِـــه (١)

اشخصنا اليك الذي ابهجك بكشف الكَرْب الذي فدحنا (٢)

فنحن وفــد التهنئة

لا وفد المَرْزِئـــة (٣)

فقال سيف بن ذي يَزَن : من انت ايها المتكلم ؟

قال : انا عبد المطلب بن هاشم .

قال : ابن اختنا ؟

قال : نعم .

فأدناه وقربه . ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال :

خطبة سيف بن ذي يزن الدميري

قد سمع الملك مقالتكم

وعرف قرابتكم

وقَبِـل وسيلتكم

فأهل الشرف والنباهة انتم (٤)

---

١ ـ سدَنة البيت : خدام الكعبة وحُجّابها .

٢ ـ نسخة العريان : انهجك لكشف : بدل : ابهجك بكشف .

٣ ـ رزأه ماله : اصاب منه شيئاً .

٤ ـ في نسخة العريان : القباهة : بدل : النباهة . والقباهة : الرفعة .

ولكــــم القربى ما اقمتم
والحِبَاء اذا ظعنتم (١)
مرحبــاً وأهــلاً
وناقةً ورَحْــلاً
ومستناخاً ســهلاً
ومــلِكاً رِبَحْلاً (٢)
يُعطي عطاءً جَزْلاً !

## ٢ ـ خطب وفد النعمان امام كسرى

قدم النعمان بن المنذر ـ ٦١٣ م على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين . فذكروا من ملوكهم وبلادهم . فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم ، لا يستثني فارسَ ولا غيرها فقال كسرى ـ واخذته عزة المُلْك ـ يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم . ونظرت في حال من يقدَم عليَّ من وفود الامم .

فوجدت الروم لها حظ في اجتماع ألفتها ، وعظيم سلطانها ، وكثرة مدائنها ، ووثيق بنيانها ، وان لها ديناً يبيّن حلالها وحرامها ، ويرد سفيهها ، ويقيم جاهلها.

ورأيت الهند نحواً من ذلك في حكمتها وطِبّها ، مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعتها ، وطيّب اشجارها ، ودقيق حسابها ، وكثرة عددها .

وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات ايديها فى آلة الحروب وصناعة الحديد وفروسيتها وهمتها ، وان لها ملِكاً يجمعها .

---

١ ـ الحِبَاء : العطاء . ظعنتم : رحلتم .

٢ ـ الرِّبَحْل : الضخم العظيم .

والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش، وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس، لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم

ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في امر دين ولا دنيا ، ولا حزم ولا قوة . ومع ان مما يدل على مهانتها وذلها ، وصِغَر همتها، مَحِلَّتُهم التي هم بها مع الوحوش النافرة ، والطير الحائرة ، يقتلون أولادهم من الفاقة ، ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة ، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها ، فافضل طعام ظَفِر به ناعمُهم ، لحومُ الابل التي يَعافها كثير من السباع ، لثِقَلِها وسوء طعمها وخوف دائها وإن قَرَى احدُهم ضيفاً عدّها مَكْرُمة ، وإن أُطعِم اكلة عدّها غنيمة ، تنطق بذلك اشعارهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هـذه التَنُوخِيَّة التي اسس جدّي اجتماعَها، وشد مملكتها ، ومَنَعَها من عدوّها ، فجرى لها ذلك الى يومنا هذا ، وان لها مع ذلك آثاراً ولَبُوساً(١) وقُرىً وحُصوناً وأموراً تشبه بعض امور الناس - يعني اليمن - ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس ، حتى تفتخروا وتريدوا ان تنزلوا فوق مراتب الناس !

خطبة النعمان

قال النعمان : اصلح الله الملك . حَقٌ لامة الملك منها ان يسمو فضلُها ، ويعظم خَطْبُها (٢) وتعلو درجتها ، الا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك . في غير رد عليه ، ولا تكذيب لـه ، فان امنني من غضبه نطقت به .

---

١ - اللبوس : الدرع .

٢ - الخطب : الامر الجليل العظيم .

قال كسرى : قل فأنت آمن .

قال النعمان : اما امتك أيها الملك فليست تُنازع في الفضل ، لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها وبَسطة محلها ، وبحبوحة عزها ، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك ، واما الامم التي ذكرت فأيّ امة تَقْرِنها بالعرب الا فَضَلَتها .

قال كسرى : بماذا ؟

قال النعمان : بعزها ومَنَعَتها ، وحسن وجوهها، وبأسها ، وسخائها وحكمة ألسنتها، وشدة عقولها ، وأنَفَتها ووفائها .

فأما عزها ومَنَعَتُها ، فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ، ووطّدوا الملك ، وقادوا الجُند ، لم يطمع فيهم طامع ولم يَنَلْهُم نائل ، حصونهم ظهور خيلهم ، ومِهَادُهم الارض، وسقوفهم السماء ، وجُنَّتُهم السيوف (١) ، وعُدَّتهم الصبر ، اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور .

وأما حُسْنُ وجوهها وألوانها ، فقد يُعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة ، والصين المُنْحَفَة (٢) والترك المشوّهة ، والروم المُقَشَّرة (٣) .

واما انسابها واحسابها، فليست امة من الامم إلاّ وقد جَهِلت آباءها

---

١ ـ جنتهم : ما يحتمون به . وسمي الجنين جنيناً لانه مختبيء في بطن امه. وسميت المقبرة مِجَنَّة لانها تُجِن مافيها اي تخفيه ،ولهذا سمي المِجَنّ مِجَنّاً وهو الدرع الكبير الذي يحمله المبارز بيده يحتمي وراءه .

٢ ـ المنحفة : النحيفة الضئيلة، يعني انهم اقزام .

٣ ـ المقشرة : الحمراء الوجوه كان الشمس قشرتها .

واصولها ، وكثيراً من أولها ، حتى إن احدهم ليسأل عمن وراء ابيه دُنْيَاً (١) ، فلا ينسبه ولا يعرفه ، وليس أحد من العرب ، إلاّ يسمي آباءه أباً فأباً . حاطوا بذلك احسابهم، وحفظوا به انسابهم ، فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ، ولا يدعى الى غير أبيه .

وأما سخاؤها فان ادناهم رجلاً ، الذي تكون عنده البَكْرة والناب(٢) عليها بَلاغه في حموله وشبعه وريّه،فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفِلْذَة(٣) ويجتزيء بالشَّربة ، فيعقرها له ، ويرضى ان يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسنَ الأحدوثة، وطيبَ الذِّكْر .

وأما حكمة ألسنتهم ، فان الله تعالى أعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه، مع معرفتهم بالاشياء ، وضربهم الامثال ، وإبلاغهم في الصفات ، ما ليس لشيء من ألسنة الاجناس ، ثم خيلهم افضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ، ولباسهم افضل اللباس ، ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجَزْع (٤) ، ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سَفْر (٥) ولا يُقطع بمثلها بلد قَفْر .

وأما دينها وشريعتها ، فانهم متمسكون به ، حتى يبلغ احدهم من تمسّكه بدينه ان لهم اشهراً حُرُماً ، وبلداً مُحَرَّماً ، وبيتاً محجوجاً

---

١ ـ دنيا : هو ابن عمي دنيا بمعنى لحاً .

٢ ـ البكرة : الناقة الفتية الشابة . الناب : الناقة المسِنَّة ، سميت ناباً لانها اذا كبرت طال نابها ونصل .

٣ ـ الفلذة : القطعة .

٤ ـ الجزْع : الخرز اليماني ، فيه سواد وبياض تشبه به العيون .

٥ ـ السفر : الجماعة المسافرون .

ينسكون فيه مناسكهم، ويذبحون فيه ذبائحهم ، فيلقى الرجلُ قاتلَ أبيه أو أخيه، وهو قادر على أخذ ثأره ، وادراك رغمه منه ، فيَحجزه كرمُه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى ! 

واما وفاؤها فان أحدهم يلحظ اللحظة، ويومىء الايماءة ، فهي وَلْثٌ(١) وعقْدةٌ لا يحلها الا خروج نفسه، وإن احدهم يرفع عوداً من الارض فيكون رهناً بدَينه ، فـلا يَغْلَق رَهْنه (٢) ولا تُخفر ذمته (٣) ، وان أحدهم ليبلغه أن رجلاً استجار به ، وعسى أن يكون نائياً عن داره. فيُصاب فلا يرضى حتى يُفني تلك القبيلة التي اصابته ، او تَفنى قبيلته لمـا اخفر من جواره . وانه ليلجأ اليهم المجرم المُحْدِث ، من غير معرفة ولا قرابة ، فتكون انفسهم دون نفسه ، واموالهم دون ماله .

واما قولك ايها الملك ـ يئدون أولادهم ـ فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث أنَفَةً من العار وغَيرة من الازواج .

واما قولك ـ ان افضل طعامهم لحوم الابل ـ على ما وصفت منها، فما تركوا ما دونها الا احتقـاراً لها ، فعمدوا الى أجلّها وافضلها ، فكانت مراكبَهم وطعامهم ، مع انها اكثر البهائم شحوماً واطيبها لحوماً ، وأرقّها ألباناً ، وأقلها غائلةً (٤) وأحلاها مَضغة ، وانه لا شيء من اللحمـان يعالج ما يعالج به لحمها ، الا استبان فضلها عليه .

وأما تحاربهم واكلُ بعضهم بعضاً ، وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم

---

١ ـ الولث : العهد والعَقْد .

٢ ـ غلق رهنه : وجب عليه .

٣ ـ لا تُخفر : لا تنقض .

٤ ـ غائلة : شر .

ويجمعهم ، فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنِسَت من نفسها ضعفاً ، وتخوّفت نهوض عدوها اليها بالزحف . وانه انما يكون في المملكة العظيمة اهل بيت واحد يُعرَف فضْلُهم على سائر غيرهم . فيلقون اليهم امورهم وينقادون لهم بأزمّتِهم ، واما العرب فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكاً اجمعين ا مع أنفتهم من اداء الخراج، والوَطْف بالعَسْف (١) .

واما اليمن التي وصفها الملك ، فما اتى جَدّ المَلِك الذي اتاه(٢) عند غلبة الحَبَش له على مُلْك مُتَّسِق . وامر مجتمع ، فاتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً،قد تقاصر عن ايوانه،وصغر في عينه ماشيد من بنائه،ولولا ما وَتَر به(٣) من يليه من العرب ، لمال الى مَجَال . ولوجد من يجيد الطعان ، ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار .

## تعجب كسرى من النعمان

فعجب كسرى لما اجابه النعمان به وقال : انك لاهل لموضعك من في اهل اقليمك . ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة .

## الوفد الذي الفه النعمان وارسله الى كسرى

فلما قدم النعمان الحيرة . وفي نفسه ما فيها من كسرى من تنقّص العرب . وتهجين امرهم ، بعث الى أكثَم بن صَيْفي وحاجب بن زُرَارة التميميين والى الحارث بن عُبَاد وقيس مسعود البكريَّين . والى

---

١ ـ الوطْف : طردك الطريدة ثم تكون في اثرها .

٢ ـ الذي : يعني سيف بن ذي يزن وكان استنجد بالفرس لطرد الاحباش.

٣ ـ وترهم : ظلمهم .

خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشَّريد السُّلَمي وعمرو بن مَعْدِ يكرب الزُّبيدي والحارث بن ظالم المُرّي .

فلما قدموا عليه في الخَوَرْنق (١) قال لهم : قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها. وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غَوْر . أو يكون انما اظهرها لامر اراد ان يتخذ به العرب خَوَلا(٢) كبعض طماطمته (٣) في تأديتهم الخراج اليه . كما يفعل بملوك الامم الذين حوله . فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه .

فقالوا : ايها الملك وفقك الله ، ما احسن ما رددت ، وابلغ ما حججته . فمرنا بامرك ، وادعنا الى ما شئت .

قال : انما انا رجل منكم . وانما ملكت وعززت بمكانكم ، وما يتخوف من ناحيتكم . وليس شيء احب الي مما سدد الله به امركم واصلح به شأنكم ، وادام به عزكم . والرأي ان تسيروا بجماعتكم ايها الرهط (٤) وتنطلقوا الى كسرى . فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ، ليعلم ان العرب على غير ما ظن . او حدثته نفسه ، ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه ، فانه ملك عظيم السلطان . كثير الاعوان، مترف

---

١ ـ الخورنق : اشهر قصور المناذرة في الحيرة، بناه النعمان بن امرئ القيس المشهور بالنعمان الاول والاعرج والاعور والسائح ، الذي حكم من ٤٠٣ ـ ٤٣١م ، يقترن اسم الخورنق باسم بانيه سِنِمّار الذي يضرب به المثل في سوء الجزاء فيقال : جزاه جزاء سِنِمّار .

٢ ـ الخول : الخدم والعبيد .

٣ ـ الطمطمانية : الذين في لسانهم عُجمة .

٤ ـ الرهط : من ثلاثة الى عشرة

متعجب بنفسه وقادر مسلّط ، ولا تنخزلوا له انخزال الخاضع الذليل(١) وليكن امرأ (٢) بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم (٣) وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم ، وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسنيّ محلّه . ثم تتابعوا على الامر على منازلكم التي وضعتكم بها. فانما دعاني الى التقدمة بينكم ، علمي بميل كل رجل منكم الى التقدم قبل صاحبه . فلا يكونن ذلك منكم . فيجد في آدابكم مطعنا .

النعمان يجوز الوفد

ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائف حلل الملوك (٤) ، لكل رجل منهم حلّة . وعممه عمامة ، وختمه بياقوتة ، وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية (٥) وفرس نجيبة .

كتاب النعمان الى كسرى مع الخطباء

وكتبهم معهم كتاباً الى كسرى وهو : اما بعد . فان الملك القى اليّ من أمر العرب ما قد علم ، واجبته بما قد فهم . مما احببت ان يكون منه على علم ، ولا يتلجلج في نفسه ان امة من الامم التي احتجزت دونه بمملكتها ، وحمت ما يليها بفضل قوتها . تبلغها في شيء من الامور

---

١ ـ انخزل : انخلع .

٢ ـ امرأ : في الاصل : امرٌ : والاعراب يقتضي النصب .

٣ ـ الحلوم : العقول .

٤ ـ الحلل : البدلات .

٥ ـ نجيبة مهرية : ناقة اصيلة تنسب الى مهرة بن حيدان وهو حي تنسب اليه الابل الكريمة .

التي يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة .

وقد أوفدت ايها الملك رَهْطاً من العرب . لهم فضل في احسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك وليغمض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليُكْرِمني باكرامهم ، وتعجيل سَرَاحهم . وقد نسبتهم في اسفل * كتابي هذا الى عشائرهم .

سفر الوفد الى المدائن (١)

فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن ، فدفعوا اليه كتاب النعمان . فقرأه وامر بانزالهم الى ان يجلس لهم مجلساً يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بأيام . امر مَرَازِبته (٢) ووجوه مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ، ثم دعا بهم على الوِلاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه ، واقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم اذن لهم في الكلام .

خطبة اكثم بن صيفي التميمي - ٦٣٠ م / - ٩ هـ (٣) :

---

١ - المدائن : عاصمة الساسانيين . تقع على ٣٠ كيلو متر جنوب شرق بغداد . سميت بالمدائن لأن كل كسرى يأتي يبني لـه مدينة جديدة الى جوار المدينة التي بناها من سبقه فصارت عـــدة مدائن فسماها العرب بالمدائن واسمها طيسفون ، أو ان طيسفون اقدمها واشهرها .

٢ - المرازبة : الرؤسـاء واحدهم المرزبان .

٣ - أكثم : مملوء . الاكثم من الرجال : الممتلىء الريان الشبعان . والعظيم البطن وطب اكثم : ممتلىء . وطريق اكثم : واسع . وكَثَمَ آثارَهم : اقتصّها و الكَثْمُ : اكل القثاء ونحوه مما تدخله في فمك وتكسره . واكثمَ الرجلُ في منزله : توارى فيه وتغيب . والكثَم : القُرْب . هو يرمي عن كَثَم : اي عن كَثَب =

فقام أكْثَم بن صَيْفِي فقال:

ان افضلَ الاشياءِ اعاليها

واعلى الرجـــالِ ملوكُها

وافضلَ الملوكِ اعمُّها نفعاً

وخيرَ الازمنــــة اخصبُها

وافضـلَ الخطباءِ اصدقُهـا

الصدقُ مَنجاة

والكذبُ مَهْواة

والشرُّ لَجاجة (١)

والحزم مركب صعب

= وقرب وتمكن . وكثَمه على الامر : صرفه . والكَثمة : المرأة الريا من شراب وغيره . ابن منظور : اللسان : كثم .

وأكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف ابن جروة بن اسيِّد بن عمرو بن تميم ، حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المُعمَّرين ، عاش زمناً طويلاً وادرك الاسلام وقصد المدينـة في مئة من قومه يريدون الاسلام فمات في الطريق . ولم ير النبي فبعث باسلامه مع من اسلم من قومه . وهو المعني بقوله تعالى : ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله . وللجلودي عبد العزيز بن يحي ـ ٣٣٢ ﻫ كتاب اخبار اكثم. انظر : العسقلاني : الاصابة ١١٨/١ . ابن الاثير : اسْد الغابة . ابن حزم : جمهرة الانساب ٢٠٠ . الزركلي : الاعلام ٣٤٤/١ .

١ ـ اصل التعبير : الشرُّ اللجاجة .

والعجز مركب وطيء

آفة الرأي الهوى

والعجزُ مفتاحُ الفقر

وخيرُ الامور الصَّبْر

حُسنُ الظن وَرطة

وسوء الظن عِصمة

اصلاح فساد الرعية

خير من اصلاح فساد الراعي

من فسدت بِطانته

كان كالغاصّ بالماء

شرُّ البلادِ بلاد لا اميرَ بها

شَرُّ الملوك من خافه البريء

المرء يعجز لا المَحَالة (1)

افضل الاولاد البَرَرَة

خيرُ الاعوان

من لم يراءِ بالنصيحة

احق الجنود بالنصر

من حسُنت سريرته

يكفيك من الزاد ما بلّغك المحل

حسْبك من شر سَماعهُ

الصمت حُكْم وقليل فاعله

---

1 ـ المحالة : الحيلة .

البـــلاغة الايجاز

من شَدَّد نفّر

ومن تراخى تألّف .

فتعجب كسرى من أكثم . ثم قال : ويحَك يا أكثم ، ما احكمَك واوثقَ كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه .

قال أكثم : الصدق ينبيء عنك لا الوعيد .

قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفى .

قال أكثم : رُبّ قول . انفذ من صَوْل .

خطبة حاجب بن زرارة التميمي - ٦٢٥ م/ - ٣ ﻫ (١)

ثم قام حاجب بن زُرَارة فقال :

وَرَى زَنْدُك (٢)

وعلت يديك

وهِيب سلطانك

---

١ - هو حاجب بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي ، من سادات العرب في الجاهلية . كان رئيس تميم في عدة مواطن ، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى برهنه . حضر يوم شِعْب جَبَلة وهو من ايام العرب المشهورة . ادرك حاجب الاسلام وبعثه النبي على صدقات بني تميم ، فلم يلبث ان مات ، العسقلاني : الاصابة ٢٧٣/١ ، ١٨٧/٢ الاصفهاني : الاغاني ط دار الكتب ١٥٠/١١ ابن الاثير: الكامل ٥٨٣/١ .

٢ - الزند . العود الذي تقتدح به النار . ورى : خرجت ناره .

ان العرب أمة قد غلظت اكبادها

واستحصدت مِرَّتها (١)

ومنعت دِرَّتها

وهي لك وامِقة ماتألفتها (٢)

مسترسلة ما لا ينتهها

سامعة ما ساعتها

وهي العلقم مرارة

والصاب غَضاضة (٣)

والعسل حلاوة

والماء الزلال سلاسة

نحن وفودها اليك

وألسنتها لديك

ذمتنا محفوظة

واحسابنا ممنوعة

وعشائرنا فينا سامعة مطيعة

إنْ نؤب لك حامدين خيراً

فلك بذلك عموم محمدتنا

وان نَذم

لم نختص بالذم دونها

---

١ ـ استحصد الحبل . استحكم ، والمِرَّة طاقة الحبل وقوته .

٢ ـ وامقة : محبَّة اشد الحب .

٣ ـ غضاضة : احتمال المكروه .

قال كسرى : يا حاجب . ما اشبه حجر التلال بالوان صخرها .
قال حاجب : بل زئير الاسد بصولتها .
قال كسرى :وذلك .

خطبة الحارث بن عباد البكري - ٥٧٠ م/ - ٥٠ ق هـ (١)

ثم قام الحارث بن عَبَّاد البكري فقال :

دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها

١ - هو ابو منذر الحارث بن عَبَّاد بن قيس بن ثعلبة البكري الربيعي، حكيم جاهلي. كان فارساً شاعراً ، انتهت اليه إمرة بني ضبيعة وهو شاب وفي أيامه كانت حرب البسوس ، فاعتزل القتال مع قبائل بكر وهي يَشْكُر وعِجْل وقيس . ثم ان المُهَلْهِل قتل ولداً له اسمه بُجَيْر ، فثار الحارث ونادى بالحرب . وارتجل قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله :

قربا مربط النعامة مني

أكثر من خمسين مرة ، والنعامة هي فرسه . فجاؤوه بها . فجزّ ناصيتها وقطع ذنبها . وهو اول من فعل ذلك من العرب. فاتخذت سُنّة عند ارادة الثأر ، ونُصرت به بكر على تغلِب ، واسر المُهَلْهِل فجزَّ ناصيته واطلقه . واقسم ان لا يكف عن تغلب حتى تكلمه الارض فيهم فأدخلوا رجلاً في سَرَب تحت الارض ومر بـه الحارث فأنشد الرجل :

أبامنذر افنَيتَ فاستبقِ بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

فقال : بَرّ القسم، واصطلحت بكر وتغلب . وعُمِّر الحارث طويلا
ابن الأثير : الكامل ٥٣٥/١ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢٧١ .

وغلو سنائها (١)

من طال رِشَاؤه (٢)

كــثر مَتْحُـه (٣)

ومن ذهب مالــه

قــل مَتْحُـــه

تناقـل الاقــاويل

يُعرَف بـه اللب

وهذا مقام سيُوجِفُ بما يَنْطِق به الركبُ (٤)

وتعرف به كُنْهَ حالنا العجم والعرب

ونحن جيرانك الادنَون

واعوانك المعينون

خيولنـا جَمَّـــة

وجيوشنا فخمة

ان استنجدتنا فغير رُبَّض (٥)

وان استطرقتنا فغير جُهَّض (٦)

---

١ ـ السناء : الشرف . والرفعة .

٢ ـ الرشاء : الحبل الذي يستقون به من البئر .

٣ ـ المَتْح : الغرف من البئر بالدلو .

٤ ـ يُوجِف : يسير مسرعاً يعني ستتناقله الركبان .

٥ ـ رُبَّض : جمع رابض ، بمعنى بارك عن الحاجات .

٦ ـ استطرقه فحلا : طلبه منه ليضرب في نوقه . والمراد استعنت بنا جُهَّض : من قولهم : اجهضت الناقة ولـدَها : اسقطته ناقص الخلق . يعني اذا استعنت بنا اعناك واثمرت اعانتنا نصرا .

وان طلبتنا فغير غشمض

لا نمشي لذعر

ولا نتنكر لدهر

رماحنـــا طوال

واعمارنا قصار .

قال كسرى : انفس عزيزة ، وأمّة ضعيفة .

قال الحارث : ايها الملك وانّى يكون لضعيف عزّة . ولصغير مرّة .

قال كسرى : لو قصر عمرك ، لم تستول على لسانك نفسك .

قال الحارث : ايها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغرراً بنفسه على الموت ، فهي منية استقبلها وحياة (١) استدبرها . والعرب تعلم اني أبعث الحرب قُـدُماً (٢) واحبسها وهي تصرّف بها ، حتى اذا جاشت نارها ، وسعرت لظاها ، وكشفت عن ساقها . جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ، ورعدها زئيري . ولم اقصر عن خوض خضاخضها (٣) حتى انغمس في غمرات لججها ، وأكون فلكاً لفرساني الى بحبوحة كبشها (٤) ، فاستمطرها دما واترك حماتها جزَرَ السباع وكل نسر قشعم (٥) .

---

١ ـ حياة : في الاصل : جنان . وقد رجحت انها تصحيف .

٢ ـ القُدُم : الذي يمضي في الحرب أمامَ أمامَ .

٣ ـ الخضاخض : المكان الكثير الماء .

٤ ـ البحبوحة : الساحة .

كبش القوم : سيدهم ورئيسهم وزعيمهم .

٥ ـ جزر السباع : بمعنى جزراً للسباع . والجزر : القِطَع من اللحم .

فقال : كسرى لمن حضره من العرب : أكذلك هو ؟

قالوا : فَعاله انطق من لسانه .

قال كسرى : مارأيت كاليوم وفداً أحشد ، ولا شهوداً أوفد .

خطبة قيس بن مسعود الشيباني - نحو ٦٠٠ م (١)

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال :

اطاب الله بك المراشد

وجنبك المصائب

ووقاك مكروه الشَّصَائب (٢)

---

١ - هو ابو بسطام قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ابن ذي الجَدَّين ، من ذُهْل بن شيبان كان عاملا لكسرى برويز بن هرمز الذي حكم من ٥٩٠ - ٦٢٨ م على طَفّ العراقين . اي على دجلة والفرات والأُبُلَّة ، وهي البصرة القديمة ، وكان قيس ضمن لكسرى أحداث بكر بن وائل .فتعبثت بكر بن وائل بأصحاب كسرى.فكتب اليه كسرى غررتني من قومك.وحبسه بساباط، وهي احدى مدن المدائن عاصمة الساسانيين وقيل : بحلوان - في العراق - وبدأ بتعبئة الجيوش لذي قار . فنظم قيس أبياتاً ينذر بها قومه ويوصيهم بنبذ ما بينهم من خصومات منها قوله :

وصاة امرىء لو كان فيكم اعانكم على الدهر والايام فيها الغوائل

وبقي في حبس كسرى الى ان مات . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٩٣/٢ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٠٠ .

جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٢٢٢. جاد المولى وجماعته ايام العرب ص ٦ . الزركلي : الاعلام ٥٩/٢ .

٢ - الشصائب : الشدائد جمع شَصِيبة .

ما احقنا اذ اتيناك باسماعك مالا يحنق صدرك
ولا يزرع لنا حقداً في قلبك
لم نقدَم أيها الملك لمسَاماة (١)
ولم ننتسب لمعاداة
ولكن لتعلم انت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم !
انا في المنطق غير محجمين
وفي الناس غير مقصرين
إن جورينا فغير مسبوقين
وان سومينا فغير مغلوبين.

قال كسرى : غير انكم اذا عاهدتم غير وافين ، وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السوّاد .

قال قيس : ايها الملك ما كنت في ذلك إلاّ كوافٍ غُدِر به ، أو كخافر أُخفِر بذمته .

قال كسرى : ما يكون لضعيف ضمان . ولا لذليل خِفارة .

قال قيس : ايها الملك ما انا فيما خضر من ذمتي ، احق بالزامي العار منك فيما قُتِل من رعيتك وانتُهِك من حرمتك !

قال كسرى : ذلك لان من أئتمن الخائنة ، واستنجد الاثمة ، ناله من الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء . كيف رأيت حاجب ابن زرارة . لم يحكم قواه فيبرم ، ويعهد فيوفي ، ويعد فينجز .

قال : وما احقه بذلك وما رأيته إلاّ لي .

قال كسرى : القوم بُزّل فافضلها اشدها .

---

١ ـ المساماة : المبارات في السؤدد .

## خطبة خالد بن جعفر العامري - ٥٩٥ م / - ٣٠ ق هـ (١)

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي العامري فقال :

احضر اللهُ الملكَ إسعاداً

وارشــده ارشاداً

ان لكل منطق فرصة

ولكل جاجة غُصَّة (٢)

وعِيُّ المنطق اشد من عِي السكوت (٣)

وعِثار القول أنكأ من عثار الوَعْث (٤)

وما فرصة المنطق عندنا الا بما نهوى

وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة (٥)

---

١ - هو الاصْبَغ خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري نسبة الى عامر بن صَعْصَعَة ، من هَوَازِن . ثم من عدنان . فارس شاعر جاهلي . انتهت اليه رئاسة قومه هَوَازِن . وهو الذي قتلَ زهير بن جَنَاب العبسي . وقتله الحارث بن ظالم المري في بطن عاقِل على طريق حاج البصرة بن رافتين وامرة. ابن حبيب : المُحَبَّر ص ١٩٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،الاصفهاني:الاغاني طدار الكتب ١٩٤/١١ابن حزم: جمهرة الانساب ص٢٦٧ ابن الاثير : الكامل ٥٥٦/١ الآلوسي : بلوغ الادب ١١٨/١ الزركلـــي : الاعلام ٣٣٥/٢ .

٢ - في الاصول : حاجة بدل جابة والجابة : الاجابة .

٣ - العِيُّ : العجز عن النطق مع المحاولة .

٤ - الوَعْث : المكان السهل الدَّهِس الذي تغيب فيه الاقدام .

٥ - استماغ اللقمة : بلعها .

وتركي ما اعلم من نفسي

ويعلم من سمعني انني له مطيق

احب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني

وقد اوفدنا اليك ملكنا النعمان

وهو لك من خير الاعوان

ونعم حامل المعروف والاحسان

انفسنا لك بالطاعة باخعة (١)

ورقابنا بالنصيحة خاضعة

وأيدينا لك بالوفاء رهينة

فقال له كسرى : نطقت بعقل . وسموت بفضل ، وعلوت بنبل .

خطبة علقمة بن علاثة العامري - ٦٤٠ م/ - ٥٢ ق ه (٢) .

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال :

انهجت لك سبل الرشاد (٣)

---

١ - باخعة : مقرة خاضعة .

٢ - هو علقمة بن علاثة بن عوف الكلابي العامري ، من بني عامر ابن صعصعة ، من الصحابة . كان في الجاهلية من اشراف قومه واجوادهم وفد على قيصر ، ونافر عامر بن الطفيل العامري ، اسلم وارتد ايام ابي بكر ، فانصرف الى الشام فبعث اليه ابو بكر ، ففر علقمة منه ثم عاد الى الاسلام ، ولاه عمر حوران فنزلها الى ان مات ٢٠ ه ، وللحطيئة في مدحه قصيدة . العسقلاني : الاصابة ٥٦٧٧ ، البغدادي : الخزانة ٨٨/١ ، ٨٩ ٤٣/٢ . ابن نباتة : سرح العيون ص ٨٥ . الزركلي : الاعلام ٤٨/٥.

٣ - نهجت : استقامت .

وخضعت لك رقاب العباد

ان للاقاويل مناهج

وللاراء مَوالج (١)

وللعويص مخـــارج

وخير القول أصدقه

وافضل الطلب انجحه

انا وان كانت المحبة احضرتنا

والوِفادة قرَّبتنا

فليس من حضرك منـا

بافضل ممن عَزَبَ عنك (٢)

بل لو قست كل رجل منهم

وعلمت منهم ما علمنـا

لوجدت له في آبائه دُنْيَا

أنداداً وأكفاء

كلهم الى الفضل منسوب

وبالشرف والسؤدد موصوف

وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف

يحمي حمـاه

ويروي ندماه (٣)

---

١ ـ موالج : مداخل .

٢ ـ عزب : غاب .

٣ ـ ندامى : جمع نديم وهو الذي يسمر معه .

ويذود اعـــداه (١)

لا تخمد ناره

ولا يحترز منه جاره

ايها الملك

من يبلُ العرب (٢)

يعرف فضلهم

فاصطنع العرب

فانها الجبال الرواسي عزاً

والبحور الزواخر طمياً

والنجوم الزواهر شرفا

والحصى عدداً

فان تعرف لهم فضلهم يعزّوك

وان تستصرخهم لا يخذُلوك .

قال كسرى ـ وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه ـ حسْبك ، ابلغت واحسنت .

## خطبة عامر بن الطفيل العامري ـ ٦٣٢ م / ـ ١١ هـ (٣)

---

١ ـ يذود : يدفع .

٢ ـ يبلو : يمتحن .

٣ ـ هو ملاعب الأسنة ابو علي عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه ، وأحد فتاك العرب في الجاهلية ، ولد ونشأ بنجد وكان يأمر منادياً ينادي =

ثم قام عامر بن الطُّفَيل العامري فقال :

كثر فنون المنطق

ولَبْسُ القول اعمى من حِندس الظلماء

وانما الفخر في الفَعَال

والعجز في النجدة

والسؤدد مطاوعة القدرة

وما اعلمك بقدرنا

وابصرك بفضلنا

وبالحَرَى ان أدالت الأيام (١)

---

= في عكاظ : هل من راجل فنحمله ، أو جائع فنطعمه ، أو خائف فنؤمنه ، خاض المعارك الكثيرة وادرك الاسلام ، قصد الرسول يريد الغدرية فلم يجرؤ عليه ، فدعاه الى الاسلام ، فاشترط عليه ان يجعل له نصف ثمار المدينة ، وان يجعله ولي الامر من بعده ، فردّه فعاد حنقاً : فسمعه احدهم يقول : لأملانها خيلا جُرداً ، ورجالا مرداً ، ولاربطن بكل نخلة فرساً . فمات في طريقه قبل ان يبلغ قومه . اصيبت عينه في احدى وقائعه ، وهو ابن عم لبيد بن ربيعة العامري ٤١ هـ صاحب المعلقة ، وكان قد تآمر هو وأرْبَد لخو لبيد على قتل النبي . ابن حبيب : المحبر ص ٢٣٤ ، ٤٧٢ الجاحظ : البيان والتبيين ٣٢/١ ابن قتيبة : الشعر والشعراء . ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٧/٢ ، ١٢٨/٣ و ٤١٠ الثعالبي : الثمار ص ١٠٧٨ العسقلاني : الاصابة ٦٥٥٠ المَرْصَفي - رغبة الآمل ١٧٦/٢ ، ١٦٥/٨ ، ٢٤٣ .

١ - بالحَرَى : جدير ، خليق - ادالت الايام : ابدلت وغيرت .

وثابت الاحـــلام (١)

ان تحدث لنا اموراً لها اعلام .

قال كسرى : وما تلك الاعلام ؟

قال : يجتمع الاحياء من ربيعة ومُضَر على امر يُذكر .

قال كسرى : وما الامر الذي يُذكر ؟

قال : مالي علم بأكثر مما اخبرني به مخبر .

قال كسرى : متى تكاهنت يا بنَ الطُّفَيل ؟

قال : لست بكاهن ، ولكني بالرمح طاعن .

قال كسرى : فان أتاك آتٍ من جهة عينك العوراء ما انت صانع ؟

قال : ماهيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي . وما اذهب عيني عَيْث بل مطاعنة الليث (٢) .

## خطبة عمرو بن معد يكرب الزبيدي - ٦٤٢ / - ٢١ هـ (٣)

---

١ - ثابت : عادت .

٢ - مطاعنة الليث : في الاصل : مطاوعة العبث .

والثانية تصحيف الا انها لا تنسجم مع المعنى .

٣ - هو ابو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة . وفد على المدينة في السنة التاسعة للهجرة في عشرة من بني زبيد ، فاسلم واسلموا وعادوا ، ولما توفي الرسول - ١١ هـ أرتد عمرو في اليمن ، ثم رجع الى الاسلام ، فبعثه أبو بكر الى الشام . فشهد اليرموك وذهبت احدى عينيه في معاركها . وبعثه عمر الى العراق فشهد القادسية وكان عمرو عصيّ النفس أبيّها ، فيه قسوة الجاهلية . توفى على مقربة=

ثم قام عمرو بن مَعَد يكْرِب الزُّبيدي فقال :

انما المرء بأصغريه

قلبه ولسانه

فبلاغ المنطق الصواب

ومِلاك النُّجعة الارتياد

وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة

وتوقّف الخِبرة

خير من اعتساف الحَيرة

فاجتبذ طاعتنا بلفظك (١)

واكتظم بادرتنا بحلمك

وألن لنا كَنَفك

يسلسل لك قيادنا

فانا أناس لم يُوقّس صَفَاتنا قِراع مناقير من أراد لنا قَضْما(٢)

ولكن منعنا هِمانا من كل من رام لنا هَضماً .

---

= من الريّ، وقيل مات عطشاً في القادسية. ابن سعد الطبقات ٣٨٣/٥ ابن قتيبة : الشعر والشعراء . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٠٨ البكري: السِّمْط ص ٦٣ العَسْقَلاني: الاصابة٥٩٧٢ . الزركلي : الاعلام٢٦٠/٥

١ ـ اجتبذ : اجتذب .

٢ ـ الوقس والتوقيس ـ انتشار الجرب في اليدين قبل استحكامه. اي لا يخدش صفاتنا ويؤثر فيها ادنى تأثير : والصفاة : الصخرة الصلدة الكبيرة . المناقير : المعاول .

خطبة عمرو بن الشريد السلمي - نحو ٥٩٠ م / - ٢٥ ق هـ(١)

ثم قام عمرو بن الشَّريد السُّلَمي فقال :

ايها الملك

نَعِم بالك

ودام في السرور حالك

ان عاقبة الكلام متدبَّرة

واشكال الامور معتبرة

وفي كثير ثَقْلَة

وفي قليل بُلْغَة

وفي الملوك سَوْرة العِزّ

وهذا منطق له ما بعده

شَرَف فيه من شَرَف

وخَمل من خَمل

لم نأت لضيمك

ولم نفد لسَخَطِك

---

١ - عمرو بن الشريد السلمي ، من قيس عيلان . لم اجد له ترجمة ولكن اخباره تدل على انه عم الخنساء تماضر بن الحارث بن الشريد السُّلَمية - ٦٤٦ م/- ٢٦ هـ ، وهو معاصر لخالد بن جعفر العامري -٥٩٥م/ - ٣٠ ق هـ ابن الأثير : الكامل ٥٥٨/١ . ابن منظور : مختار الاغاني ٢٤/٥. الزركلي : الاعلام ٦٥/٢ .

ولم نتعرض لرِفْدِك (١)

ان في اموالنا مرتفدا (٢)

وعلى عزنا معتمـــدا

إن أوْرَيْنـــا ناراً أثقبنا

وان أودَ دهرٌ بنا اعتدلنا

إلاّ أنّا مع هذالجوارك حافظون

ولمن رامك كافحون

حتى يُحْمَد الصَّدَر (٣)

ويُستطاب الخـــبر .

قال كسرى : ما يقوم قصد منطقك بافراطك ، ولا مدحك بذمك .

قال عمرو : كفى بقليل قصدي هاديا ، وبأيسر إفراطي مخبراً ، ولم يُلم من عزفت نفسه عما يعلم ، ورضي من القصد بما بلغ .

قال كسرى : ماكل ما يعرف المرء ينطق به، اجلس.

خطبة الحارث بن ظالم المري - ٦٠٠ م / ٢٢ ق هـ (٤)

---

١ - الرِّفْد : العَطَاء .

٢ - الرفد : الامداد ومنها الروافد التي ترفد النهر .

٣ - الصَّدَر : الرجوع بعد الوِرْد ، يعني الانتصار في الحرب .

٤ - هو ابو ليلى الحارث بن ظالم بن غيظ المُرّي . اشهر فتاك العرب في الجاهليـة . نشأ يتيماً ، حيث قتل أبوه وهـو طفل . فشب وفي نفسه أشياء من قاتل أبيه . وآلت إليه سيادة غطفان بعد مقتل زهير بن جذيمة ووفد على النعمان بن المنذر ملك الحيرة فالتقى بقاتل ابيه جعفر بن خالد =

ثم قام الحارث بن ظالم المرّي فقال :

ان من أفة المنطق الكَذِب

ومن لؤم الاخلاق المَلَق

ومن خطل الرأي خفة المَلِك المسلَّط

فان أعلمناك أن مواجهتنا لك عن ائتلاف

وانقيادنا لك عن تصاف

فما انت لقبول ذلك منا بخليق

---

= العامري وهو سيد بني عامر . فتنازعا بين يدي النعمان . فلما كان الليل أقبل الحارث على خالد وهو في مبيته فقتله . وعلمت بذلك بنو عامر فجدّت في طلب الحارث فعاد الى عشيرته من غطفان . فهابوا شر بني عامر فلم يحموه . فانصرف الى حاجب بن زراة التميمي . فحماه مدة . ثم تجهم له . فلحق بعروض اليمامة . وبلغه ان النعمان بعث الى جارات للحارث فسباهن . فاتى حاضنة ابن النعمان فاخذه منها فقتله . فطلبه النعمان فلجأ الى بني شيبان من ربيعة . فآووه قليلا ورحل فلحق بطيء وكانت له في كل حي يأوي اليه حادثة ، وشاع خبره في القبائل فتحامت العرب شرّه ونشبت من أجله معارك كثيرة . ورحل عن طيء فجاور بني دارم . فحموه فغزاهم الاحوص أخو خالد بن جعفر العامري . فانهزم بنو دارم وانطلق الحارث فجعل يطوف في البلاد حتى دخل الشام فقتل في حوران . انظر: الميداني : الامثال ٢٢/٢ . ابن حبيب : المحبر ص ١٩٢ . ابن الاثير : الكامل ٥٥٦/١ . البغدادي : الخزانة ١٨٥/٣ . النويري . نهـاية الأرب ٣٤٨/١٥ ـ ٣٤٩ ، ٣٥٣ ـ ٣٥٦ . الالوسي : بلوغ الارب ٧٤/٢ . الزركلي: الاعلام ١٥٧/٢ .

ولا للاعتماد عليه بحقيق

ولكن الوفاء بالعهود

واحكام وَلْث العقود (١)

والامر بيننا وبينك معتدل

ما لم يأتِ من قِبَلك ميل أو زلل !

قال كسرى : من أنت ؟

قال : الحارث بن ظالم .

قال : ان في اسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك ، وان تكون أولى بالغدر ، واقرب من الوزر (٢) .

قال الحارث : ان في الحق مغضبة ، وألسَّرْوُ التغافل ، ولن يستوجب احد الحِلْمَ الا مع القدرة ، فلتشبه افعالُك مجلسَك .

قال كسرى : هذا فتى القوم .

جواب كسرى للوفد :

ثم قال كسرى :

قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم

وتفنن فيه متكلموكم

ولولا اني اعلم ان الادب

لم يثقّف أوَدَكم (٣)

١ ـ الولث : العقد .

٢ ـ الوزر : الاثم .

٣ ـ الأوَد : الاعوجاج .

ولم يُحكم أمركم

وانه ليس لكم ملك يجمعكم

فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة

فنطقتم بما استولى على السنتكم

وغلب على طباعكم

لم أُجز لكم كثيراً مما تكلمتم به

واني لأكره أن أجبته وفودي .

او أُحنق صدورهم

والذي أُحِب هو اصلاح مدبركم

وتألّف شواذكم

والاِعذار الى الله فيما بيني وبينكم

وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب

وصفحت عما كان فيه من خلل

فانصرفوا الى ملككم

فاحسنوا موازرته

والتزموا طاعته

واردعوا سفهاءكم

وأقيموا أوَدَهم

واحسنوا أدبهم

فان في ذلك اصلاح العامّة (١) .

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد تحقيق العريان ٢٢٨/١ .

وتحقيق اللجنة ٤/٢ .

=

## الشكوك التي دارت حول خطب وفد النعمان الى كسرى :

خطب هذا الوفد الذي سيَّره النعمان الى كسرى هي أكبر مجموعة من خطب الجاهلية تصل الينا . وقد اثيرت الشكوك حول حقيقة جاهليتها وكان في مقدمة المشككين هم المستشرقون الذين انساقوا وراء دوافعهم الخاصة . فزعموا فيما زعموا ان العرب لم يكن لهم وجود ادبي لا في الجاهلية ولا في صدر الاسلام ، اي قبل خروجهم من جزيرتهم العربية ودخولهم العراق وفارس والشام ومصر والمغرب واتصالهم في هذه الاقطار بالفرس والهند والروم .

وهم على مذهبهم العام في التشكيك في التراث العربي خطبه وشعره يرون ان هذه المجموعة من الخطب الجاهلية ، اعني - خطب وفد النعمان الى كسرى - قد صنعت في العصر العباسي الاول عند اشتدت العصبية بين العرب والشعوب الاخرى التي دخلت الاسلام وانضوت تحت راية العرب الذين كانوا بالامس القريب تابعين خاضعين لتلك الامم وفي مقدمتها الفرس الذين كانوا يحكمون اكبر مجموعة من العرب واوسع مساحة من بلادهم كالعراق واطراف الجزيرة العربية واليمن . فانبرى - على زعمهم - نفر من ادباء العرب في العصر العباسي الاول فوضع هذه الخطب على لسان شخصيات جاهلية وهمية اخترعوها اختراعا . ليثبتوا انه قد كان للعرب في جاهليتهم عزة ومَنَعَة وسيادة وسلطان قبل الاسلام متمثلا في مَلِك الحيرة النعمان بن المنذر . وانهم لم يكونوا خاضعين للفرس وغيرهم ذلك الخضوع الذي قد يذهب اليه الظن .

---

= وقد رواها ابن عبد ربه عن ابن القطامي عن الكلبي .

ومما استشهدوا به على تلفيق هذه الخطب وانتحالها هو السجع الذي ورد على لسان كسرى . بالاضافة الى قولهم ان العرب كانت تعتمد في في نقل مأثوراتها من شعر وخطب على الرواية الشفهية لا على التدوين ، لانهم كانوا أميين لا يكتبون ، وان التدوين عند العرب انما بدأ في العصر العباسي الاول بعد انتشار صناعة الورق . ويبعد ان تبقى الفاظ الخطباء نصاً كما قالها اصحابها ثلاثة قرون في أذهان الرواة دون ان يعتريها التحريف والزيادة والنقصان .

وسوف نحصر الرد على الشكوك التي تخص هذه المجموعة وحدها لقد زعم اهل الشك ان الباعث على تلفيق هذه المجموعة من الخطب هي العصبية القومية التي حدت فريقاً من ادباء العرب في العصر العباسي الاول الذي اشتعلت فيه العصبيات القومية الى انشائها ليثبت انه قد كان للعرب دولة قبل الاسلام وانهم لم يكونوا خاضعين تابعين كل الخضوع والتبعية لغيرهم .

لو كان الهدف اثبات قوة العرب قبل الاسلام وسؤددهم اذن لكان باستطاعة هؤلاء الذين زعمهم اهل الشك ـ ان يستدلوا على ذلك بالتاريخ الذي شهد دول تبابعة اليمن وفتوحاتهم هذا اذا لم نمض بعيداً فنذكر دول الاكديين والبابليين والآشوريين والفينيقيين والفراعنة والعمالقة والانباط وتدمر وقد كانت كلها دولا عربية بالمفهوم القومي التاريخي العلمي. ومما يدل على عدم خضوع العرب في العراق للفرس ، معركة دير الجماجم ومعركة ذي قار . اما معركة دير الجماجم فقد وقعت بين كسرى ذي الاكتاف ـ ٣٨٣ هـ وإياد التي كانت تنتشر على طول غربي الفرات وفي الجزيرة التي بين دجلة والفرات شمال الأنبار . وقد سميت بدير الجماجم

لان اياداً أبادت جيش الفرس فجمعت جماجم القتلى فكانت كالتل العظيم وكان الى جانب المعركة دير فسميت المعركة بمعركة دير الجماجم وكان ذلك حوالي ٣٥٠ م (١) اما معركة ذي قار فقد نشبت بين كسرى وربيعة على اثر غدر كسرى بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة. وكان النعمان يتطلع الى استقلال امارة الحيرة استقلالا تاماً عن الفرس وما لبثت ان انضمت اياد وطيء الى ربيعة فانتصر العرب انتصارهم الحاسم في معركة ذي قار التي وقعت حوالي القرن السادس الميلادي (٢) .

ولقد كان للوفد الذي ذهب الى رستم القائد الاعلى لجيش الفرس ثم الى يزدجرد (٣) وكذلك للوفد الذي سار الى المقوقس (٤) في الفتوحات الاسلامية من الجراءة مثلما كان للوفد الذي وجهه النعمان الى كسرى وما يرجح وقوع المناظرة التي حملت النعمان بن المنذر على الفخر بالعرب وتفضيلهم على جميع الامم هو اشتهار النعمان بنزعته العربية وطموحه الى استقلال وقد ادت به هذه النزعة وهذا الطموح الى القضاء عليه حيث

١ ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٩٩/١ البلاذري : انساب الاشراف ص ٢٥ الدينوري . الاخبار الطرال ص ٤٧ . المسعودي : مروج الذهب ١ / ٢٧٩ . الاصفهاني : الاغاني ط بولاق ٢٠ / ٢٣ العسكري : الاوائل ص ٧٥ . البكري : معجم ما استعجم ط السقا ١/ ٦٨ ـ ٧٠ .

ابن منظور : مختار الاغاني ط الحاجرى ١٣٣/٦ .

٢ ـ جاد المولى وجماعته . ايام العرب ص ٢٨ . دكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ١٠٣/٤ .

٣ ـ ابن الاثير : الكامل ٣١٥/٢ ، ٣٢٠ .

٤ ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١٢/١ .

استدرجه كسرى الى المدائن وغدر به . ومما يدل على قوتهم يومذاك اعتماد النعمان على العرب في تحقيق استقلاله واتحاد قبائلهم واشتراكهم في ذي قار ثم انتصارهم على الفرس في هذه المعركة .

ويؤيد هذا تحمس أهل العراق وفي طليعتهم ربيعة وعلى الاخص شيبان صاحبة ذي قار للقضاء على الفرس عند ظهور الاسلام اذ بلغت غارات المثنى حارثة الشيباني حتى الانبار ، ذلك قبل ان تتجه جيوش الفتح من المدينة . ثم ما لبث العرب بعد ايام النعمان ان قضوا على الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الرومانية في وقت واحد .

وقد ورد في هذه الخطب ما يؤيد صحة نسبتها الى اصحابها، ففي خطبة الحارث بن عُبَاد البكري وخطبة قيس بن مسعود الشيباني جرأة ملحوظة وتطاول على كسرى، حيث قال الحارث : ان استنجدتنا فغير رُبَّض وان استطرقتنا فغير جُهَّض وان طلبتنا فغير غُمَّض . رماحنا طوال واعمارنا قصار . وقال له قيس . لم نقدم ايها الملك لمساماة ، ولم ننتسب لمعاداة . ولكن لتعلم انت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم . انا في المنطق غير محجمين وفي البأس غير مقصورين وان جورينا فغير مسبوقين ، وان سومينا فغير مغلوبين ، فقال له كسرى : غير انكم اذا عاهدتم غير وافين .

وقد ساجلهما كسرى الكلام اكثر من غيرهما من خطباء الوفد وتدل مساجلة قيس بن مسعود الشيباني على ان قومه كانوا لا يلتزمون بتبعاتهم تجاه كسرى . وقد قلنا ان بكراً وشيبان هما اصحاب ذي قار وهما أشهر قبائل ربيعة التي كانت تسمى في الجاهلية ربيعة الفرَس لان نزاراً حين حضرته الوفاة وفرق تركته بين اولاده اعطى ربيعة اللواء والسلاح

والفرَس وكانت له فرس مشهورة في العرب فسميت ربيعة الفرَس .
والفرس عند العرب تعني العُدَّة الحربية . وقد سميت الفرَس فرساً
لانهم يفرِسون عليها . والفَرْس : دَقُّ العنق والقتل . ومنها كنية
الاسد ابو فِراس أوأبو فَرّاس ولما رأى المسلمون بلاء ربيعة في الفتوحات
العربية سموها ربيعة الاسد . كما كانت تسمى قاتلة الملوك . وكانت تغلب
معروفة بضرواتها وشراستها حتى قالوا : لولا الاسلام لاكلت تغلبُ الناسَ
وتغلب هي صاحبة حرب البَسوس التي سعّرها بطل الملحمة الشعبية سالم
الزير أبو ليلى المهلهِل طلبا لثأر أخيه كُليب وائل الذي قتله فتى بكر
جَسّاس بن مُرَّة . وكان كُليب وائل اول من وحد الجزيرة العربية
بعد ان انتزع السيادة من القبائل القحطانية في معركة خَزَاز او خَزَازى
التي وردت بكثرة في الشعر الجاهلي .

وكذلك ساجل كسرى الحارث بن ظالم المُرّى مساجلة طويلة اذ
كان الحارث هذا فاتكا جسوراً لا يقيم وزنا لاحد قط مهما كان .

كما ان هذه المجموعة من الخطب أجدر من غيرها بالثقة وذلك لقرب
عصرها من عصر التدوين الواسع الذي ابتدأ بانتشار صناعة الورق في
العصر العباسي الاول ، هذا على رأي أهل الشك ، اما نحن فنرى ان
العرب كانوا يخلدون نتاجهم الادبي من خطب وشعر ورجز بالتدوين
والرواية معا منذ أقدم عصورهم حتى مجيء الاسلام الذي اهتم بتعميم
التعليم .

ومن المحتمل جداً ان تكون هذه الخطب قد دونت في المدائن بعد
القائها ، او في الحيرة بعد عودة الوفد . نظراً لمستوى هذا الوفد وخطورة
مهمته ، فهو وفد اختاره ملك العراق من رؤساء العرب وجهزه ووصاه

ووجهه من الحيرة الى المدائن ليتكلم امام الامبراطور الساساني ومن عنده من وفود الامم بفضل العرب . وزود النعمان الوفد بكتاب الى كسرى فيه اسماء خطباء الوفد ومراتبهم القبلية . وكان ملوك الحيرة يعنون بتدوين الآثار الادبية حيث كانوا يحتفظون بكل قصيدة يمدحون بها . وقد اعتمد المؤرخون على ما وجدوا في قصور المناذرة وكنائس الحيرة من مدونات في معرفة اخبارهم وفي طليعتهم ابن الكلبي الذي وثقه المستشرقون الذين يعتمدون على المدونات .

اما السَّجْع الذي ورد على لسان كسرى ، فلا شك ان المعاني معاني كسرى والالفاظ الفاظ المترجم التي صاغها على طريقة العرب في تسجيع كلامهم . وقد كان في بلاط المدائن من كبار شعراء العرب وخطبائهم كُتَّاب ومترجمون أمثال لَقِيط بن يَعْمَر الايادى ـ ٣٨٠ م وعَدِي ابن زيد العبادى ـ ٥٨٧ م .

وقد روى القرآن الكلام نوح وكلام الجن مسجوعاً. جاء على لسان نوح (١) :

رب ً اني دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائي إلا فرارا
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم
جعلوا أصابعهم فى آذانهم
واستغشوا ثيابهم
واصرّوا واستكبروا استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا

---

١ ـ نوح ٥ ـ ١٤ .

ثم اني أعلنت لهم واسررت اسرارا

فقلت :

استغفروا ربكم انه كان غفـارا

يرسل السماء عليكم مدرارا

ويمدكم بأموال وبنين

ويجعل لكم جنات

ويجعل لكم أنهارا

مالكم لا ترجون لله وقارا

وقد خلقكم اطوارا .

وكذلك جاء على لسان الجن (١) :

قــــل :

أُوحي اليّ انه

استمع نفر من الجن

فقالوا :

انا سمعنا قرآنا عجبا

يهدى الى الرشد

فامنا به ولن نشرك بربنا أحداً

وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً .

فالسجع في كلام كسرى انما جاء على لسان المترجم جريا مع اصول الترجمة التي تستدعيها فصاحة اللغة المترجم اليها . واكثر كلام العرب الفني مبني على السجع .

---

٢ ـ الجن ١ ـ ٣ .

فادعاء أهل التشكيك ان هـذه المجموعة بالذات من خطب الجاهلية لفقها بعض أدباء العرب في العصر العباسي عصر العصبيات القبلية لباعث قومي وهو اثبات سيادة العرب قبل الاسلام ادعاء مردود على أصحابه ، والاصح منه ان يقال ان خصوم العرب في هذا العصر عز عليهم ان يكون للعرب تراث فني أولا . وأن يدل مضمون هذا التراث عـلى سؤددهم قبل الاسلام ثانيا . فانبروا للتشكيك في صحته بل في وجوده اصلا .

عادات الخطباء :

كانت سنَّة خطباء العرب في الجاهلية الجلوس في خطبـة المصاهرة ، والوقوف على رواحلهم في أسواقهم الموسمية وعلى ظهور خيولهم في ميادين القتال ، او القيام على نشز من الأرض ، أو الاتكاء على السيف والقوس والرمح والقناة والعصا والاشارة بالحربة والعَنَزة (١) والمخصرة (٢) والمِنْسأة (٣) والسوط ، لاظهار التأهب للخطبة بهزها وقرع الارض بها والتهويل على السامعين وللاستعانة بها على اداء المعنى . قال لبيد العامري ـ ٤١ هـ في اعتمادهم على الاقواس في الخطبة (٤) :

نشين صحاح البيد كل عشية ... بعوج السَّرا عند باب مُحجَّب (٥)

١ ـ العَنَزة : رميح بين العصا والرمح فيه زُجّ .

٢ ـ المخصرة : عصا قصيرة يشير بها الخطيب إذا خطب .

٣ ـ المنسأة : العصا . لان الدابة تُنَسأ بها أي تساق وتدفع .

٤ ـ ديوان لبيد ص ١٩ . الجاحظ : البيان والتبيين ١/٣٧١ ، ٣/٨.

٥ ـ السرا : شجر السَّراء . عوج السرا : الاقواس المتخذة من السراء =

وخصم قيام بالعراء كأنهم  قروم غياري كل ازهر مصعب (١)
فأصدرتهم شق كأن قسيهم  قرون صوار ساقط متلغب (٢)

وقال لبيد العامري (٣) :

ما إن اهاب اذا السرادق عمه  قرع القسي وأرعش الرعديد

وقال الحطيئة العبسي - ٥٩ هـ (٤) :

ام من لخصم مضجعين قسيهم  صعر خدودهم عظام المفخر (٥)

وكان من عادات خطبائهم لوث العمامة عند الخطبة أيام الجموع او التقنع بقناع . أو التعصب بعصابة . قال أبو قيس صيفي بن الأسلت الاوسي الانصاري وهو ممن أدرك الاسلام في رثاء ابي احيحة سعيد بن العاص وهو من خطباء مكة (٦) :

اذا شد العصابة ذات يوم  وقام الى المجالس والخصوم

« وكان الخطيب يلبس الجبة او الملحفة أو القميص أو الرداء وقد

= المحجب : الملك .

١ - العراء : الفضاء . القروم : الفحول . أزهر : أبيض . مصعب: فحل لم يمسه حبل يتخذ للفحلة والضراب .

٢ - الصوار : قطيع البقر الوحشية . متلغب : ساقط من الاعياء .

٣ - ديوان لبيد ص ٣٧ . الجاحظ : البيان والتبيين ٣٧٢/١ ، ٩/٣.

٤ - ديوان الحطيئة ص ٢٦٨ . الجاحظ : البيان والتبيين ٣٧١/١ ، ٨/٣ .

٥ - صعر خده : إذا لوى عنقه وأشاح بوجهه عن النظر الى الناس تكبرا وتيها .

٦ - الجاحظ : البيان والتبيين ٩٧/٣ .

يقوم فيهم وعليه إزار قد خالف بين طرفيه ، وربما لا يلبس شيئاً من ذلك ولا يعتمد على سيف أو قوس أو رمح او قناة او عصاأو منسأة ولا يتناول حربة او عنزة ولكن لابد له من العمامة والمِخْصَرة اوالسوط فالعمائم تيجان العرب ، واما المخصرة فهي من شارات الرئاسة والمُلْك . وكانت الخطابة اداة الزعامة (١) .

وكان الخطباء يدعو بعضهم بعضاً للتخاطب بين السماطين كما يدعو الفرسان بعضهم بعضاً للمراجزة والمبارزة بين الصفين . قال أبو ثُمامة عازب الضبي في الحصين بن ضرار الضبي والد زيد الفوارس (٢) :

ومنا حُصين كان في كل خطبة ... يقول : الا من ناطق متكلم

وقال بَلْعاء بن قيس الكناني وهو من خطباء حرب الفجار (٣) :

وكم كان في آل الملوَّح من فتى ... يجيب خطيباً لا تخاف عوائره(٤)

وقالت الجهنية ترثي حصين بن حِمام المُرّي (٥) :

---

١ ـ ابن منظور : اللسان زعم، قول. نلينو : تاريخ الآداب العربية ص ١٨ .

٢ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ٢/٢٧٦ .

٣ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ٢/٢٨٤ .

٤ ـ لا تخاف عوائره : تروى : لا يخاف عوائره فعلى رواية : تخاف عوائره : تخشى ان تصدر عنه كلمات قبيحة ، فالعائرة : الكلمة والفعْلة القبيحة . وعلى رواية لا يخاف عوائره : لا تخاف سهامه . فالعائر : السهم الذي لا يعرف مصدره .

٥ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ١/٢١٥ .

وذو خطب يوماً اذا القوم افحموا | تصيب مرادي قولـه مايحاول(١)
بصير بعورات الكلام إذا التقى | شريجان بين القوم حق وباطل(٢)

وقالت فاطمة بنت الاحجم ـ الاجحم ـ ترثي زوجها (٣) :

وخطيب قـــوم قدموه امامهم | ثِـقَةً به متخمِّط تيّـــاح (٤)
جاوبتَ خطبته فكان كأنـــه | مما نطقت مملَّح بمِـــلاح (٥)

وقال ربيعة بن مقروم الضبي وقد توفي بعـد ١٦ هـ (٦) :

وخصم يركب العوصـــاء طاطٍ | عن المثلى قصاراه القِـذاع (٧)

وقال لبيد العامري ـ ٤١ هـ (٨) :

---

١ ـ المرادي : جمع : المرداة : وهي صخرة يدهدونها من أعلى الجبل على رأس العدو لترديه : أي تميته .

٢ ـ شريجان : فريقان مختلفان .

٣ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ١/١٧٨ .

٤ ـ البكري : السمط ١/٦٢٦ .

٥ ـ تخمط الفحل : هدر ، وفلان : تغضب وتكبر . تيّاح : يعرض فيما لا يعنيه .

٦ ـ ملاح : ملح ، والجلد اذا تملح ذهب ماؤه وتقبض .

٧ ـ شعر ربيعة بن مقروم الضبي ص ٢٣ . الجـاحظ : البيان والتبيين ٢/٢٧٢ .

٨ ـ القراع : تروى القذاع .طاط الفحل في الابل : هاج وهدر فاذا سمعته النوق ضبعت اي ارادت الفحل . وذلك ان تمـد ضبيعها وهمـا ما بين الفخذ والعضد . القذاع : السب والشتم .

غُلْبٌ تشازر بالذُّحُول كأنها ... جِنُّ البَدِي رواسياً اقدامها(١)

ولهذا قال علماء اللغة أن الخطابة مشتقة من المخاطبة والتخاطب وهو التجاوب بالخطب .

## فن السجع

سوف نسوق أقوال علماء اللغة في ـ فن السجع ـ وفي الاصل اللغوي لكلمة ـ السجع ـ مستدركين عليها مايكملها ويوضحها ثم نلخص خصائصه وبعدها نعرض نصوصا من سجع الكهان الذين اختصوا بهذا النمط واشتهروا به فنسب إليهم . ونماذج من سجع قس في خطبه كما نورد بعض الايات المكية التي نزلت مبنية على هذا الفن الجميل. وذلك لان سجع الكهان وسجع قس اقدم نماذجه والايات المكية أو ثقه واروعه .

### السجع في المعاجم :

ابتدأ علماء اللغة في تعريف السجع باهم خصائصه وهو انتهاء جمله بحرف واحد هو السجعة التي تقابل الفاصلة في الآيات والقافية في الرجز والشعر . وسنذكر تعابيرهم لنقف على نكتة التعريف قالوا :

السجع : الكلام المقفى من غير وزن .

السجع : موالاة الكلام على روي واحد .

السجع في الكلام ان يؤتى به وله فواصل كقوافي الشعر .

١ ـ ديوان لبيد ص ٣١٧ .

السجع في كلام العرب : ان تأتلف اواخر الكلم على نسق واحد كما أتلف قوافي الشعر .

سمي السجع سجعاً لتشابه أواخره وتناسب فواصله .

فهذه الاقوال مركزة على تعريف فن السجع بتمييزه بحرف السجع وهو الحرف الذي تنتهي به الجملتان والاكثر في الاسجوعة الواحدة وهو الذي يسمى في الآيات بالفاصلة . وفي الرّجز والقصيد بالقافية . وذكر علماء اللغة تساوي جمل السجع في الطول اي في عدد كلماتها . وتساويها في الوزن ، يعني يجيء كل كلمة على وزن الكلمة التي تقابلها في الجملة الثانية او الجمل الاخرى التي تشترك معها في السجعة عندما تطرقوا إلى المعنى اللغوي الاصلي لكلمة السجع حيث قالوا :

السجع : الصوت المتوازن .

سجع الحمام : موالاة صوته على طريق واحد .

سجعت الحمامة : هدلت وهدرت وطرّبت بصوتها على جهة واحدة(١).

---

١ - يعبر الناس في مأثوراتهم الشعبية عن هديل الحمامة بكلمات لها مقاطع زمنية متساوية ولها إيقاع واحد ويجعلونها مساوية لمقاطع هديل الحمامة وإيقاعه وهي :

كوكوكتي

وين اختي

بالحِلّه

شدَتاكل

باجِلّه

وشتشرب

=

سجعت الناقة : مدت حنينها على جهة واحدة .

سجعت القوس : إذا انبضت وترها فحنّ حنينا متشابها .

ونلحظ في سجع الحمـــامة والناقة والقوس تساوي المقاطيع الصوتية ووحدة الايقاع .

واورد علماء اللغة اقوالا اخرى في المعنى اللغوي الاصلي للفظة السجع تدل على تساوي الجمل المسجوعة في الطول أي تساويها في عدد كلمـاتها في الوزن حيث قالوا :

السجع : القصد والاعتدال . والطريق المستوي على نسق واحد .

المَسجَع : المسلك .

الساجع : القاصد في سيره وغيره ، ضد الجائر .

الساجع : الطويلة من النوق .

الساجع : الوجه الحسن الخلقة (١) .

سجَع سجعاً وسجّع تسجيعا : استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا .

السجع : الاستواء والتشابه كأن كل كلمة تشبه صاحبتها (٢) .

---

= ميٌّ الله .

وبعضهم يقول : كوكوختي بدل : كوكوكتي . الحلة تشتهر بأكلةالباقلة.

١ ـ يقسّم الرسامون الوجه ثلاثة مقاطع (١) من حافة شعر الجبين إلى أسفل الحاجبين (٢) من أسفل الحاجبين إلى حافة الانف (٣) من حافة الانف إلى إسفل الذقن . فاذا تساوت مقاطعه هذه فهو وجه جميل .

٢ ـ مادة سجع في :

ابن دريد : الجمهرة . ابن فارس : المقـــاييس . الجوهري : الصحاح . الفيروزآبادي : القـاموس . ابن منظور : اللسان . =

## خصائص في السجع :

١ ـ ان تنتهي كل جملتين أو اكثر بحرف واحد ، وهو حرف السجع أو السجعية التي تقابل الفاصلة في الآيـة والقافية في الرجز والقريض . وبحرف السجع أو السجعة سمي السجع سجعا فهذا الحرف هو الــذي يحدد هـذا الفن فيجعل منه سجعا ، وعـدم وجوده يجعله كلاماً منثوراً مرسلا .

٢ ـ يغلب ان تكون الكلمات الاخيرة في الجمل عـلى وزن عَرَضي واحـــد .

٣ ـ قد تتساوى الجمل في الطول . اي في عدد كلماتها .

٤ ـ في الغالب تكون كل كلمة على وزن الكلمة التي تقابلها في الجملة او الجمل التي تشاركها في السجعة . فالسجع : كـلام مقفى ، بل لنقل مسجّع موزون ولكن وزنه يختلف عن وزن عروض الرجز والشعر . وقد كان السجع هو شعر العرب الذي يتغنون به قبل ان تنبجس قريحتهم عن الرجز والشعر .

## سجع الكهان

كان الكهان لا ينطقون في كهانتهم إلا بالسجع الذي يزعمون ان لكل واحد منهم تابع من الجن يلقى أليه به وبما يتكهن :

---

= الزبيدي : التاج .

يتكهن به من العلم بالمغيبات والغيبيات (١) حتى عرفوا به فاضيف إليهم فقيل سجع الكهان رغم ان العرب قاطبة يتعاطون السجع في خطبهم وحكمهم وامثالهم وأقوالهم المأثورة .

خصائص سجع الكهان :

١ - ابرز مايميز سجع الكهان انه جمل مسجوعة موزونة قصيرة جداً تكاد تكون متساوية في طولها .

٢ - كثيرا مايستهل الكهان سجعهم بالقسم بالظواهر الكونيةوالطبيعية وببعض العادات العربية وبعده ينتهون إلى موضوع الكهانة .

٣ - قد يتناول الكهان الموضوع مباشرة دون مقدمة القسم .

نصوص من سجع الكهان :

عُزَّى سَلَمَة

كان لعبد المطلب بن هاشم مال بالطائف يقال له - ذو الهَرَم - فغلبه عليه خُنْدُف بن الحارث الثقفي فنافره عبد المطلب الى عُزَّى سَلَمَة وهو عُزَّى بن ابي حية ، فخرجوا إليه بالشام فقال عزى سلمة :

اقسم بالضياء والظُلَم

والبيت والحرَم

١ - الجاحظ : البيان والتبيين ٣ / ٩٦ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ٣٦/١ . العسكري : الصناعتين ص ٢٠٠ . ابن منظور : اللسان : كهن . ابن خلدون : المقدمة ص ٩١ .

ان المال ذا الهرم

للقرشي ذي الكرم (١) .

طَريفـــة :

تنبأت طَريفة بانفجار سد مأرب فانذرت قومها بالرحيل فقالت لهم : اني رأيت انكم ستمزقون :

فمن كان منكم ذا همٍّ بعيد

وجمـــل شديد

ومَزَاد جديد (٢)

فيلحق بقصر عُمَان المشيد (٣)

ومن كان منكم ذا جَلَد وقَسْر

وصبر على أزمات الدهر

فعليه بالأراك من بطن مَرٍّ (٤)

ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل

المطعمات في المحل

فليلحق بيثرب ذات النخل (٥)

ومن كان منكم يريد الخمر والتخمير

---

١ ـ الميداني : مجمع الامثال ٣٠/١ .

٢ ـ مزاد : جمع مزادة وهي الراوية من جلد .

٣ ـ فكانت بها ازد عمان .

٤ ـ فكانت به خزاعة. وبطن مر واد قريب من مكة .

٥ ـ فكانت الاوس والخزرج .

والملك والتأمير

ويلبس الديباج والحرير

فليلحق ببُصرى وغُوير (١)

ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق

والخيل العِتاق

وكنوز الارزاق

والدم المهراق (٢)

فليلحق بأرض العراق (٣)

سجع الكهان والقرآن :

لما نزلت الآيات المكية مسجوعة موزونة قصيرة تبدأ بالقسم بالظواهر الكونية وتتحدث عن الغيبيات ذهب الظن ببعضهم الى انها سجع من سجع الكهان وان محمدا ليس الا كاهنا من الكهان الذين كانوا يملأون الجزيرة العربية واليمن والعراق والشام خاصة مراكز العبادة كمكة لا سيما ان

---

١ ـ وهما من أرض الشام فكان الذين سكنوهما آل جَفنة من غسان.

٢ ـ تعني كرم اهل العراق وضيافتهم .

٣ ـ فكان الذي سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة من آل محرّق .

الاصفهاني : الاغاني ١٣/١٠٥ . الميداني : مجمع الامثال ١/١٨٦.
النويري : نهـــاية الأرب ١٥/٣٣٦ . ابن بدرون : شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٠٤ .

النبي كان في بداية حياته يتأله كما يتأله أولئك الكهان الذين كانوا يتزهدون فهم لا يلبسون الثياب المصبغة الملونة (١) ، وقد كان النبي قبل ان يبعث ينقطع اربعين يوماً من كل عام في غار حراء الذي يقع على قمة جبل النور الذي يبعد نحو ـ ٨ كم ـ ثمانية كيلو مترات عن شرق مكـــة .

القرآن ينفي أن يكون سجع كهان :

وقد اهتم القرآن الكريم بدفع التهمة بانه سجع كاهن او قول شاعر:

٣٨ ـ فلا اقسم بما تبصرون

٣٩ ـ ومـا لا تبصرون

٤٠ ـ انه لقول رسول كريم

٤١ ـ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون

٤٢ ـ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون

٤٣ ـ تنزيل من رب العالمين (٢)

٢٩ ـ فذكّر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون

٣٠ ـ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون

٣٣ ـ أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون

٣٤ ـ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين (٣)

---

١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ٩٦/٣ .

٢ ـ الحاقة .

٣ ـ الطور .

### سور كاملة مسجوعة سجعة واحدة :

لقد جاءت كثير من السور المكية مبنية على سجعة واحدة . فالكوثر ثلاث آيات سجعتها الراء ، ومثلها العصر . والاخلاص التي تسمى كذلك بالتوحيد أربع آيات سجعتها الدال . والفيل خمس آيات سجعتها اللام والقَدْر خمس آيات سجعتها الراء. والنـــاس ست آيات سجعتها السين والتين ثمان آيات سجعتها النون عدا الرابعة فسجعتها الميم، والميم والنون من حروف الغنة . والشمس خمس عشرة آية سجعتها الالف المقصورة. والاعلى تسع عشرة آية سجعتها الالف المقصورة . والليل احدى وعشرون آية سجعتها الالف المقصورة . والقمر خمس وخمسون آية سجعتها الراء.

ومجيء آيات طوال كاملة مبنية على سجعة واحدة يبين التطور الذي اصابه فن السجع في القرآن. إذ اننا لم نجد اسجوعة واحدة طويلة للعرب قبل الاسلام بنيت على سجعة واحدة .

كما ان هناك آيات مكية طويلة بنيت معظمها على السجع كالنجم وهي اثنتان وستون آية سجعتها الالف المقصورة سوى الست الاواخـــر تنوعت سجعاتها . ومن السور القصيرة سورة المَسَد وهي خمس آيات سجعتها الباء عدا الاخيرة فهي الدال . والضحى إحدى عشرة آية ثمان منها سجعتها الالف المقصورة واثنتان سجعتاهما الراء والاخـــيرة تنتهي بالثاء . وسنذكر مثالا للسور التي بنيت على سجعة واحدة ومثالا آخر لسورة بني أكثرها على سجعة واحدة .

القَـــدْر :

١ ـ إنّا انزلناه في ليلة القدْر

٢ ـ وما ادراك ما ليلة القدر

٣ ـ ليلة القدر خير من الف شهر

٤ ـ تنزّل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل امر .

٥ ـ سلام هي حتى مطلع الفجر .

النجـــم :

١ ـ والنجم إذا هوى

٢ ـ ما ضل صاحبكم وما غوى

٣ ـ وما ينطق عن الهوى

٤ ـ ان هو إلا وحي يوحى

٥ ـ علّمه شديد القوى

٦ ـ ذو مِرّةٍ فاستوى

٧ ـ وهو بالافق الاعلى

٨ ـ ثم دنا فتدلى

٩ ـ فكان قابَ قوسين أو ادنى

١٠ ـ فاوحى الى عبده ما اوحى

١١ ـ ما كذَب الفؤادُ ما رأى

١٢ ـ افتمارونه على ما يرى

١٣ ـ ولقد رآه نَزْلةً أخرى

١٤ ـ عند سِدْرَة المنتهى

١٥ ـ عندها جنة المأوى

١٦ ـ إذ يغشى السدرة ما يغشى

١٧ ـ ما زاغ البصر وما طغى

١٨ ـ ولقد رأى من آيات ربه الكبرى

١٩ ـ افرأيتم اللات والعزّى

٢٠ ـ ومَنَاة الثالثة الاخرى

٢١ ـ ألكم الذكر وله الانثى

٢٢ ـ تلك اذن قسمة ضِيزى (١)

٢٣ ـ ان هي إلاّ أسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان (٢) انْ يتّبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى .

٢٤ ـ ام للانسان ما تمنى

٢٥ ـ فلله الاخرة والاولى

٢٦ ـ وكم من ملَك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذَن الله لمن يشاء ويرضى .

٢٧ ـ ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى

٢٨ ـ وما لهم به من علم انْ يتبعون الا الظن وانّ الظن لا يغني من الحق شيئا

٢٩ ـ فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرِد الا الحياة الدنيا

---

١ ـ ضيزى : جائرة .

٢ ـ سلطان : حجّة .

٣٠ ـ ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى

٣١ ـ ولله ما في السماوات وما في الارض يجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى

٣٢ ـ الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم (١) ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ أنشأكم من الارض وإذ أنتم أجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى

٣٣ ـ أفرأيت الذي تولى

٣٤ ـ واعطى قليلا واكدى (٢)

٣٥ ـ اعنده علم الغيب فهو يرى

٣٦ ـ أَوَلَم يُنَبّأ بما في صحف موسى

٣٧ ـ وإبراهيم الذي وَفّى (٣)

٣٨ ـ ألاّ تزر وازرة وزْر أخرى (٤)

٣٩ ـ وأَنْ ليس للانسان إلا ما سعى

٤٠ ـ وأنّ سعيه سوف يُرى

٤١ ـ ثم يُجزاه الجزاء الأوفى

٤٢ ـ وأنّ إلى ربك المنتهى

٤٣ ـ وانه هو أضحك وأبكى

---

١ ـ اللمم : صغار الذنوب .

٢ ـ أكدى : انقطع وامتنع .

٣ ـ وفّى : يعني وفى بنذره وهو ذبح ابنه .

٤ ـ الوزر : الاثم والحمل الثقيل .

٤٤ ـ وانه هو امات وأحيا

٤٥ ـ وانه خلق الزوجين الذكرَ والانثى

٤٦ ـ من نطفة اذْ تـمنى

٤٧ ـ وان عليه النشأة الاخرى

٤٨ ـ وانه هو أغنى وأقنى (١)

٤٩ ـ وانه هو رب الشّعرى

٥٠ ـ وانه اهلك عاداً الاولى

٥١ ـ وثمودَ فما أبقى

٥٢ ـ وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم أظلم وأطغى

٥٣ ـ والمؤتفكة أهوى (٢)

٥٤ ـ فغشّاها ما غشى

٥٥ ـ فبأي آلاء ربك تتمارى (٣)

٥٦ ـ هذا نذير من النذر الاولى

٥٧ ـ أزِفت الآزفة

٥٨ ـ ليس لها من دون الله كاشفة

٥٩ ـ أفمن هذا الحديث تعجبون

٦٠ ـ وتضحكون ولا تبكون

٦١ ـ وأنتم سامدون (٤)

٦٢ ـ فاسجدوا لله واعبدوا .

---

١ ـ اقنى : من القنوة وهي ما يقتنيه اي يختاره المرء ويدخره .

٢ ـ المؤتفكة : مدينة قوم لوط قلبها الله عليهم .

٣ ـ آلاء : نِعَم . تتمارى : تكذب .

٤ ـ سمَد : رفع رأسه تكبراً .

## خصائص خطب قس

أهم خصائص خطب قسّ هي أنها ذات جمل :

١ ـ قصيرة جداً

٢ـ تكاد تكون متساوية في الطول

٣ ـ مسجوعة

٤ ـ موزونة

٥ ـ حافلة بانواع الجناس اللفظي .

انواع الجناس اللفظي في خطب قسّ :

١ ـ السجع :

وهو ان تنتهي جملتان أو أكثر بسجعة واحدة اي بحرف واحـــد .

مثل قوله :

نجوم تزهر

وبحـار تزخر

أين من بنى وشيّد

وزخرف ونجّد .

٢ ـ لزوم ما لا يلزم:

وهو ان تكون السجعة أكثر من حرف . ومن علماء البـديع من يدخل حروف العلة في لزوم ما لا يلزم وبعضهم من يراها ضعيفة لانهـا حروف لينة ليست بذات نبرة قوية ، اما نحن فندخلهافي الجناس اللفظي لان الجناس اللفظي قائم على التناغم الصوتي ولكل حرف جوهره الصوتي وإيقاعه سواء كان صحيحا ام معتلا، وخطب قسّ تزخر بلزوم ما لا يلزم كقوله :

اسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

ربٌ واصنام

لقد ضلّ الانام

ان في السماء لخبرا

وان في الارض لعِبرا

يَحار فيهن البُصرا

ليعملن العامل عمله

قبل ان يفقد الامل امله

فليبلغن الكتاب اجله

٣ ـ جناس الحروف :

وهو ان تشترك الكلمات في بعض حروفها مثل الجيم والالف الميم والراء في قوله :

جبال مرساة

وانهار بجراة

٤ ـ جناس المخارج :

وهو ان تكون في الكلمات حروف من مخرج واحد كالهاء والحاء والخاء في قوله الاتي فانهما من حروف الحلق :

نجوم تزهر

وبحار تزخر

٥ - جناس الحركات :

هو أن تشترك حروف الكلمات في الحركات الصرفية والنحوية كقوله٠

يقسم قس قسماً حانثِما

لا كاذباً فيه ولا آثِما

٦ - جناس الوزن العروضي :

وهو ان تكون الكلمات على وزن عروضي واحد وأكثر كلمات قس تتوافق في وزنها العروضي خاصة الكلمات الاخيرة في الجمل كقوله :

تبّاً لأرباب الغفلة من الامم الخالية

والامم الماضية .

هذا وقد يكون في الجملتين أو الجمل العديدة معظم ضروب الجناس .

# قُس بن ساعدة الإيادي

ضبط اسمه :

نصت بعض المصادر على انه : قُسّ بضم القاف وتشديد السين المهملة (١) كما ورد مضبوطا بضم القاف في جميع المصادر الاخرى من غير أن ينص على هذا الضبط المصنف أو المحقق . وقد جاء مجردا من - أل - في جميع الروايات ، إلا في رواية واحدة على لسان الرسول - ١١ هـ عندما سأل عنه وفد عبد القيس وهم بطن من ربيعة كانوا ينزلون البحرين مع إياد : ايكم يعرف القُس بن ساعدة الإيادي (٢)

قس اسمه لا لقبه :

وتعريفه بال في هذه الرواية الوحيدة قد يحمل على الظن ان قُساً أو القُسّ لقبه لا اسمه الحقيقي ، وقد يقوي هذا الظن انه كان على دين المسيح - ٣٣ م ومنهاجه (٣) وانه كان راهب

---

١ - الذهبي : المشتبه ص ٥٢٩ .

قس في :

الفيروزآبادي : القاموس .

الزبيدي : التاج .

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣٠ - ٢٣١ .

الحلبي : الانسان : ١/٢١٦ .

٣ - العياشي : المقتضب ص ٣٩ .

نشوان الحميري : الحور العين ص ١١٧ . =

نجران (١) واسقف نجران (٢) وانه كان يتعبد في كعبتها (٣) وانه كان يفد على قيصر ويراسله (٤) ولكن المصادر نصت جميعها على ان قساً

= ابن عربي : المحاضرة ٣٧/٢ .

ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٥/١ .

١ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٢/٢ .

البصري : الحماسة البصرية ٤٠٦/٢ .

٢ ـ الجاحظ : الحيوان ٨٨/٣ .

المفضل : الفاخر ص ١٩٠ .

البيهقي : المحاسن والمساويء ٥/٢ .

الجوهري : الصحاح : قس .

الثعالبي : الثمار ص ١٢١ .

البكري : السمط ٤٨٦/١ ، ١٦/٣ .

الشريشي : شرح المقامات ٦٤/٤ .

ابن منظور : اللسان : قس . الزبيدي : التاج : قس .

جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١٣٥/١ .

٣ ـ إبن خلدون : العبر : القسم الاول من المجلد الرابع ص ٤٨٦ .

دكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢١٠/٣ .

٤ ـ البيهقي : المحاسن والمساويء ٦/١ ـ ١٢ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣٠٦/٦ .

المسعودي : المروج ط باريس ١٣٥/١ . ط القاهرة ٥٦/١ .

القالي : الامالي ٣٧/٢ .

ابن منقذ : اللباب ص ٢١ . =

اسمه ولم يذكروا له لقباً ولا كنية . ولا نعرف رجـلا في الجاهلية سمي قسّاً غير قسّ بن ساعدة الايادي ، على ان ورقة بن نوفل ـ ١٢ هـ كان يلقب تلقيباً بالقسّ .

**معنى قس واشتقاقه :**

من ضرورة البحث تناول الالفاظ الغريبة التي ترد في النصوص وشرحها وكشف معانيها . وإذا كنا سنشرح الالفـاظ الغريبة التي ترد في خطب قسّ وشعره فمن الاولى أن نبـدأ بشرح معنى اسمه واسم ابيه ساعِـدة واسم قبيلته إياد لنقف على معانيها الاصلية والمجازية فذلك خير من ان نرددها ونحن نجهل معانيها .

تدل مادة ـ ق س س ـ على التتبع والحذق والتمكن والقوة والسرعة والرئاسة والبياض والعزلة ففي المعاجم :

القس ـ بضم القاف وفتحها وكسرها ـ أحد القسّ ، وهم العقـلاء والساقة الحذّاق . يقال : فلان قسُّ ابلٍ ، للعالم بها الذي يليها وصاحبها الذي لا يفارقها .

القَسّ والقِسْقِيس والقَسْقاس : الدليل الهادي المتفقد الذي لا تغفل إنما هو تلفتاً وتنظـراً . قال رؤبة بن العَجّاج التميمي ـ ١٤٥هـ(١):

---

= الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ .

زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١ ١٣٥ .

شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ .

دكتور أحمد زكي صفوت : خطب العرب ٢٨٣/١ .

١ ـ ديوان رؤبة بن العَجّاج ص ٦٧ .

وضُمَّر في لينهن إشراس (١)
يحفزها ليلٌ وحادٍ قَسْقاس
كأنها من سِراء أقواس (٢)

القَس والتقسيس : إحسان رعي الابل، قال الطِّرِمّاح ـ ١٢٥ ه (٣):

فيا سلمَ لاتخشي بكرمان أرى أقسِّسُ أعراجَ السوام المروَّح (٤)

القَسّ والقَسْقَسة : السرعة والشدة في السير . رجل قَسْقاس : يسوق الابل. قَسَّ الابلَ يقسها . وقَسْقَسها قَسْقَسة : ساقها سوقاً سريعا شديدا . قَسَّ دابته قَسًّا : ظل يسوقها . قَسَّ السيرَ : اسرع فيه سير قِسْقِيس وقَسقَسَ السيرَ : أدأبه. القَسْقَسة: دلج الليل الدائب قَسَّ ليلته : واصل سيره حتى أصبح . ليل قَسقاس . شديد الظلمة . قال رؤبة (٥) :

كمم جبن من بيد وليل قسقساس

وقيل الليلة القَسقاسة : هي التي اشتد فيها السير إلى الماء وليست من معنى الظلمة في شيء . وقَسقَس العصا حرّكها .

---

١ ـ ٢ ـ ضُمَّر : ضامرات البطون . السِّراء : شجر تتخذ منه الاقواس .

٣ ـ ديوان الطرماح ص ١٠٠ .

٤ ـ اعراج : واحده : عَرْج وهو القطيع الضخم من الابل من ٣٠٠ ـ ٤٠٠ بعير . السوام المروح : السائمة السارحة التي روّحها رعيانها الى مراحها وحظيرتها .

٥ ـ لم أجد هذا البيت في ديوانه .

القَسْقَاس . والقِسْقِيس : الخفيف السريع من كل شيء ، والقَسْقَسة : الحركـــة والاسراع في المشي . والقَسْقاس والقَسقاسة والنسناسة . العصا والشطبة والقصيدة والقِرْبة والقَفِيل ، وهو السوط الذي يصنع من الجلد القفيل اي اليابس قال ابو محمد الفقعسي (١) :

كيف قريت شيخــك الارْزَبّا (٢)

لمـــا اتاك يابساً قِرْشَبّا (٣)

قمتَ اليـــه بالقَفِيل ضربا

ضربَ بعيرِ السَّوءِ إذْ أحَبّا (٤)

القَيَس ـ بضم القاف وفتحها وكسرها ـ والقص بالصاد المهملة لغة فيها ـ تتبع الشيء وطلبه ونشر الحديث . قَسَّ يقُس قَسّا : من النميمة وذكر الناس بالغيبة .

قَسَّهم : آذاهم بكلام قبيح كأنه تتبع أذاهم. قال رؤبة :

يمسين عن قَسِّ الاذى غوافلا

تقسَّسْت اصواتَ الناسِ بالليل تَقسُّسا : تسمعتها . القَسْقَسَة: السؤال عن امر الناس . القَسّاس والقَسْقَاس : النمّام الذي يسأل عن امور الناس .

قَسَّ الشيء: تتلاّه وتبغّاه. قَسْقَس ماعلى العظم وقَسَّ العظم قَسّا : اذا اكل ما عليه وتمخخه .قَسْقَسَ ما على المائدة : اكله .القَسْقَس والقَسقاس

١ ـ لم اقف له على ترجمة : الارزب . القصير الضخم .

٢ ـ القِرى : ما يقدم للضيف .

٣ ـ القرشب : المسن اليابس .

٤ ـ احب البعير : اذا أصابه كسر فلم يثر او يموت .

والقَسْاقِس : الاسد . اقتسّ الاسد : طلب ما يأكل .

القَس ـ بفتح القاف ـ رئيس النصارى في العلم والدين . وقيل هو الكيِّس الكبير العالم . قال الراجز في فتنة غانية :

او عرضت لأيْبُلِيّ قَس (١)

اشعث في هيكله مندَس

حنّ اليها حنين الطَّس (٢)

ويقال : هو قَس قَوْس . وقَوس الراهب هي صومعته . قال ذو الرمّة ـ ١١٨ هـ يصف حمار وحش بانه كعصا القس في ضموره : (٣)

على امر منقدّ العِفاء كأنه عصا قَس قَوس لينها واعتدالها

ولعل قُسّ بنَ ساعِدة الايادى سمي قُساً ـ وكذلك القَس وهو الرئيس الديني للنصارى ـ من هذه المعاني مجتمعة اعني قيادة الابل وسوقها للماء والحذق بها وتتبع أحوال الناس واستقصائها والعناية بها بدافع المسؤولية . او انه سمي بذلك من القَس وهو الصقيع لنصاعة بياضه . أما الرهبانية في الصومعة فذلك من الناقة القَسْوس وهي التي ترعى وحدها اقتسّت الناقة : انفردت عن القطيع (٤) .

---

١ ـ الايبلي : صاحب الابل واحذق الناس بها . من الاِبَالة وهي سياسة الابل . والقس في الرجز: الراهب .

٢ ـ الطس : الطشت .

٣ ـ ديوان ذي الرمة ص ٦١٦ .

٤ ـ العِفاء : الوبر . المنقد : المتساقط .

مادة قسس في :

ابن دريد : الجمهرة ٩٤/١ ، ١٥٠، ١٥١، ٢٧١/٢ ، ٢٦/٣ ، ٢٧١=

**معنى ساعدة :**

ساعِدَة : ممنوع من الصرف لأنه علم آخره تاء تأنيث ـ وساعدة من اسماء الاسد ، ولم تشرح المعاجم العامة لمـاذا سمي الاسد بساعدة ، وكذلك لم يبين ابن سِيْده ـ ٤٥٨ هـ في باب الاسد معنى ساعِدَة (١). ولكن يفهم من مادة ـ س ع د ـ ان الاسد سمي بساعِدَة لقوة ساعده الذي يبطش بـه . وساعِدُ القوم ـ هو رئيسهم الذي به يستعينون ، وساعِدَةُ الساقِ : شظيتها . والساعِدَة : خشبة تنصب فوق البئر تمسك البكرة وجمعها : السَّوَاعِد (٢) .

---

= ٤٥ ، ١٩٣ ، ٣٤٣ ، ٣١٨ ، ٤٤١ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٨٠ ، ٥٠١ .

الازهري : التهذيب ٢٥٨/٨ ، ٢٥٩ ، ٣٨٨ .

الجوهري : الصحاح .

ابن سيده : المخصص ٦٠/٧ ، ٨٣ ، ١٠٦ .

الزمخشري : الاساس .

ابن منظور : اللسان .

الخياط ومرعشلي : لسان العرب المحيط وهو لسان ابن منظور اعادا ترتيبه على الحرف الاول من الكلمة مزوداً بالصور .

الفيروزآبادي : القاموس .

الزبيدي : التاج .

البستاني : البستان .

١ ـ ابن سيده : المخصص ٦٠/٨ .

٢ ـ مادة ـ س ع د ـ في المعاجم السابقة .

ترجمة ساعدة :

لا نعرف عن ساعِدَة ابي قسّ غير قول قسّ في قصيدته الحائية التي ذكر فيها طائفة من ملوك حمير وتبابعة اليمن (١) :

وجَذِيمَة الوَضاح خبّرني ابي　　عنه فيا لِجَذِيمَة الوَضّاحِ (٢)

---

١ ـ الهمداني : الاكليل ٢/١٤٠ .

الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨/٩٤ . وتحقيق نبيه امين فارس ٨/٧٦ .

نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٩ .

٢ ـ خبّرني : تروى : اخبرني .

فيا لجذيمة : جاءت في بعض النسخ فدىً لجذيمة . وفي بعضها : فدى بجذيمة ، وفي بعضها : هو فتى جذيمة : بدل ـ عنه فيا لجذيمة ـ وكل هذه الروايات تصحيف لما اثبتنا في المتن .

وجذيمة الوضاح : ملك من ملوك حمير قيل له الوضاح لبياضه ووضوحة لونه . وهو : جذيمة بن الحارث بن زُرْعَة بن ذي غيْمان من ولد صَيْفي بن حمير الاصغر . وهو غير جَذِيمة الابرش بن مالك ابن دوس الذي قتلته الزباء ـ ٢٧٥ م ملكة تدمر على ما يظن ، وجذيمة الابرش أحد ملوك الحيرة . سمي بالابرش لانه كان ابرص فسمته العرب بالابرش هيبة له . الهمداني الاكليل ٢/١٤٠ .

نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٩ .

جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٠٢ ، ١٠٤ .

اسرتـــه :

لا نعلم عن اسرة قسّ شيئاً غير انه أوصى ولده وصية ، فذكر الله ثم قال (١) :

اما بعـــد :

فان المِعى تكفيه البَقْلَة (٢)

وترويه المَذْقة (٣)

ومن عَيَّرك شيئا

ففيه مثـــله (٤)

ومن ظلمك

يجد من يظلمه

---

١ ـ العسكري : الاوائل ص ٥٣ .
الصدوق : الاكمال ص ١٣١ .
القمّي : السفينة ٢/٤٢٨ .

٢ ـ المعى : الامعاء .
البقـلة : واحدة : البَقْل ، وهو ما ليس بشجر دِق ولاجِل ، وحقيقة رسمه انه ما لم يبق له ارومة على الشتاء بعد ان يرعى ، والبقلة: النبتة أول ما تخرج . وابقل الشجر : خرج في اعراضه مثل اظفار الطيور وعيون الجراد . اما النقل ـ بالنون ـ فهو الفستق وما شابه .

٣ ـ المذقة : تروى المرقة ، المذقة : الشربة من اللبن المشوبة بالماء .

٤ ـ فيه مثله يعني لابد انه يكون فيه عيب آخر .

وان عدلت على نفسك (١)

عدل عليك مَن فوقك (٢)

وإذا نَهيت عن شيء (٣)

فابدأ بنفسك

ولا تجمع ما لا تأكل

ولا تأكل مالا تحتاج اليه

واذا ادخرت (٤)

فلا يكونن كنزك الا فعلك

وكن عف العَيْلة (٥)

مُشتَرك الغِنى

تَسُدْ قومَك

ولا تشاور مشغولا

وان كان حازماً

ولا جائعاً

وان كان فهماً

ولا مذعوراً

وان كان ناصحاً

---

١ ـ وان : تروى : متى.

٢ ـ من فوقك : يعني : الله .

٣ ـ واذا : تروى : فاذا .

٤ ـ ادخرت : تروى أخرت . والثانية تصحيف .

٥ ـ العَيْلة : الافتقـار والحاجة .

ولا تضعن في عنقك طوقاً (١)

لا يمكنك نزعه الا بشقّ نفسك (٢)

وإذا خاصمت فاعدل

وإذا قلت فاقتصد (٣)

ولا تستودعنّ سرك احداً (٤)

ولو قاربته (٥)

فانك ان فعلت ذلك

لم تزل وَجِلاً (٦)

وكان المستودَع بالخِيار في الوفاء بالعهد

وكنت له عبداً ما بقيت

فان جنى عليك

كنت اولى بذلك

وان وفى لك

كان الممدوحَ دونك

عليك بالصّدَقة

فانها تكفّر الخطيئة .

---

١ ـ ولا تضعنّ : تروى : ولا تدع .

٢ ـ بشق نفسك : بصعوبة بالغة .

٣ ـ فاقتصد : تروى : فاقصر ، وتروى : فاصدق .

٤ ـ سرك : تروى : دينك وهي تصحيف للأولى .

٥ ـ يعني حتى لو كان من اقربائك .

٦ ـ وجلا : قلقاً خائفاً مشفقاً من افشاء سرك .

اخـــوته :

هناك خبر يفيد انه كان له اخوان على نحلته من توحيد الله وعبادته فلما ماتا اتخذ بين قبريهما مسجداً اقام يصلي فيه حتى يلحق بهما ، وقد قال قصيدة فيهما منها (١) :

خليلي هبّا طالما قد رقدتمـــا أجِـدَّ كما لا تقضيان كـَرا كما(٢)

الم تريا أني بسَمعانَ مفرد ومالي فيه من خليل سواكما (٣)

وقوله في البيت الأول - خليليّ - وفي البيت الثاني - خليل - يشعر بأنهما كانا اخوين في الله ، اي صديقين وليسا شقيقين كما جاء في الرواية الأخرى :

الم تعلما مالي براوَنْدَ كلهـــا ولا بخزاقٍ من صديق سواكما

---

١ - الاصفهاني : الاغاني ٢٤٨/١٥ ، الكراجكي : الكنز ص ٢٥٥ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٩/١ ، الشريشي : شرح المقـامات ٦٦/٤ - ياقوت : الحموي : معجم البلدان ط بيروت ١٩/٣ - ٢٠ ، ابن عربي: المحـاضرة ط رضوان ٦٧/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٥/٢ . ابن منظور : مختار الاغاني ٢٢٥/٦ .

٢ - اجدكما : هل ان هذا جد منكما ؟

٣ - بسمعان : تروى : بنجران وتروى : براوند . وسمعان جبل في ديار بني تميم ، وقيل جبل في الشام . ولم تحدد كتب الجغرافية موضعه. راوند : قيل انها مدينة قديمة بالموصل بناها راوند الاكبر بن بيوراسف ابن الضحاك ، وقيل أنها بليدة قرب قاشان التي تسميتها العامة كاشان . خزاق : موضع ببلاد العرب لم تحدد كتب الجغرافية جهته .

نســبه :

رغم شهرة قسّ وقرب عهده اضطربت اخباره ، فقد اتفقوا على انه قسّ بن ساعدة الايادي ثم اختلفوا في سلسلة نسبه الى إياد ، فمنهم من ذكر ثلاثة رجال بينه وبين إياد كالسجستاني ـ ٢٤٨ هـ (١) والصدوق ـ ٣٨١ هـ (٢) والباقلاني ـ ٤٠٣ هـ (٣) والميداني ـ ٥١٨هـ(٤) والبغدادي ـ ١٠٩٣ هـ (٥) ، والقمّي ١٣٥٩ هـ (٦) والآلوسي ـ ١٩٠٤ (٧) وحرز الدين ـ ١٩٧٠ (٨) فقالوا : قسّ بن حذافة (٩) بن زفر وقيل : زهر ، وقيل زهير ـ بن إياد بن نزار .

وقطع ابن حزم ـ ٤٥٦ هـ (١٠) والآولوسي ١٩٠٤ (١١) السلسلة الى الجد الرابع فقالا : قسّ بن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدي بن مالك.

١ ـ السجستاني : المعمّرون ط القاهرة ص ٨٧ . ط بريل ص ٧٧،٥٥.

٢ ـ الصدوق : الاكمال ص ١٣١ .

٣ ـ الباقلاني : الاعجاز ص ٣٣٣ .

٤ ـ الميداني : المجمع ١١٧/١ .

٥ ـ البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٨٩/٢ .

٦ ـ القمّي : السفينة ٤٢٧/٢ .

٧ ـ الآلوسي : بلوغ الأرب ١٩٨/٢ .

٨ ـ حرز الدين : المراقد ١٩٨/٢ .

٩ ـ حذافة : تروى : حذاق . والصواب : حذافة .

١٠ ـ ابن حزم : الجمهرة ص ٣٠٨ .

١١ ـ الآلوسي : بلوغ الارب ٢٤٦/٢ .

وساق الزَّبيدي ـ ١٢٠٥هـ (١) ثمانية أجداد بعد قسّ ولم يصل النسب الى إياد فقال : قسّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيْدَعان (٢) ابن النَّمِر بن وائلة (٣) بن الطَّمَثّان (٤) الإيادي .

وأورد ابن حبيب ـ ٢٤٥ هـ احد عشر رجلا بعد قسّ وتوقف فقال: من إياد : قسّ بن ساعدة الايادي بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيْدَعَان بن النَّمر بن وائلة بن الطَّمثان بن عوذ مناة (٦) بن أفصى. وبقية النسب معروفة وهي افصى بن دُعْمي بن إياد بن نزار .

وروى الهمداني ـ ٣٣٤ هـ (٧) والاصفهاني ـ ٣٥٦ هـ (٨) والشريشي

---

١ ـ الزَّبيدي : التاج ـ ق س ـ ط بولاق ٤/٤١٦ .

٢ ـ ايدعان : تروى : ابدعان ـ بالباء الموحدة التحتية ـ وتروى : الدغار ـ بالدال المهملة والغين المعجمة ـ وتروى : الذعـــار ـ بالذال المعجمة والعين المهملة ـ وتروى : الطعان . وتروى : ابدكان . وكلها تصحيفات .

٣ ـ وائلة ـ بالهمزة ـ تروى : واثلة ، بالثاء المثلثة .

٤ ـ الطَّمَثّان : تروى : الطمان . الطمثنـــان . وتروى : الطيثان . وتروى : الطشان .

٥ ـ ابن حبيب : المُحبَّر ص ١٣٦ .

٦ ـ عوذ مناة : تروى : زيد مناة . وتروى : زيد منار . وتروى : عوف منار : والاخيرتان تصحيف .

٧ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨/٩٨ وتحقيق نبيه ٨/٧٥ .

٨ ـ الاصفهاني : الاغاني ١٥/٢٤٦ .

ـ ٦٢٠ هـ (١) وابن منظور ـ ٧١١ هـ (٢) والبغدادي ـ ١٠٩٣ هـ (٣) والالوسي ـ ١٩٢٤ (٤) وشيخو ـ ١٩٢٧ (٥) والزركلي (٦) اثنتي عشرة واسطة بينه وبين إياد فقالوا: قُس بن ساعدة بن عمرو ـ وقيل شمر ـ ابن عَدي بن مالك بن ايدعان بن النَّمِر بن وائلة بن الطمثان بن زيد مناة بن يقدم بن افصى بن دُعْمي بن إياد .

وروى ابن حزم ـ ٤٥٦ هـ (٧) والبغدادي ـ ١٠٩٣ هـ (٨) ثلاث عشرة واسطة بينه وبين إياد وذلك باضافة ـ شمر ـ بعد : عمرو في السلسلة السابقة .

وذهب عبد المتعال الصعيدي الى : ان قُساً وإياداً كلاهما من ربيعة لورود ـ افصى بن دُعْمي ـ في سلسلة نسب إياد ، وفي سلسلة نسب ربيعة ، وللاختلاط الشديد الذي وقع في نسب القبائل عموما (٩) .

١ ـ الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ .

٢ ـ ابن منظور : مختار الاغاني تحقيق الحاجري ٢٢٣/٦ وتحقيق شاويش ١٨٧/١١ .

٣ ـ الآلوسي : البلوغ ٢٤٦/٢ .

٤ ـ شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ .

٥ ـ الزركلي : الاعلام ٣٩/٦ .

٦ ـ ابن حزم : الجمهرة ص ٣٠٨ .

٧ ـ البغدادي : الخزانة ٩٠/٢ .

٨ ـ عبد المتعال الصعيدي : قس بن ساعدة الايادي : مجلة الرسالة: السنة الثانية ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ . العدد الثاني والخمسون . ص ١١٠٠ .

٩ ـ ابن حزم : الجمهرة ص ٢٧٨ .

ان ـ أفصى بن دُعْمِيّ ـ الذي في نسب إياد غير أفْصى بن دعمي الذي في نسب ربيعة كما نرى من موضع كل منهما في سلسلة نسبه :

(١) أفصَى بن دُعْمَيّ بن إياد .

(٢) أفصَى بن دَعْمِي بن جَدِيْلَة بن أسد بن رَبيعة (١) .

والمعروف الثابت في كتب الانساب أن إياداً وربيعة ومُضَرَ وانماراً هم اربعة اخوة أولاد نِزار بن مَعَدّ بن عدنان (٢) .

اما الرسول ـ ١١ هـ فقد سأل عنه وفد عبد القيس (٣) ووفد بكر ابن وائل ( ٤ ) وهمـا من ربيعة وكانا ينزلان مع إياد في

---

(١) ابن عبد البر : القَصْد والامَم ص ٩٧ .

١ ـ ابن هشام : السيرة ٧٣/١ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء١/١٩٩ البلاذري : انساب الاشراف ص ٢٨ . الطبري : التاريخ ط دار المعارف ٦١٤/١ . ابن حزم : الجمهرة ص ٢٧٨ . ابن عبد البر : القصد والامم ص ٦٤ . القلْقشندي : النهاية ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

٣ ـ العيَّاشي : المقتضَب ص ٣٨ . الباقلاني : الاعجاز ص ٢٣٠ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٥ . الكراجكي : الاستنصار ص٣٩ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٦/١ . ابن شهر اشوب : المناقب ٢٤٦/١ . الشَّريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ . ابن عربي : المحاضرة ط العثمانية ٧٧/٢ . ابن كثير : البداية والنهاية٢٣١/٢ . السيُوطي : اللآلي : ١٨٣/١ . الحلبي: الانسان ٢١٦/١ . المجلسي: البحار ط الحجرية ٣٤٥/٧ . المجلسي : البحار ط طهران ٧٥/٦ .

٤ ـ الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٢ . ابن حجر : الاصابة ٣ر٣٦٥ . المجلسي : البحار ط

البحرين (١) وكان بنو إياد وربيعة في البحرين يعبدون صنما يقال له ذو الكَعَبَات وقيل انه كان بيتا يطوفون به (٢) .

وفي احدى الروايات ان الرسول سأل وفد بكر بن وائل بقوله : ما فعل حليف لكم يقال له قُس بن ساعدة الايادي (٣) . وفي رواية ثانية انه سأل وفد بكر بن وائل عن رجل كان فيهم نازلا يقال له : قُس بن ساعدة الايادي (٤) وفي رواية ثالثه ان رجلا من وفد بكر ابن وائل سأل الرسول : هل تعرف قُس بن ساعدة ؟ فقال له الرسول : ليس هو منكم ، هذا رجل من إياد تحنتف في الجاهلية ، فوافي عكاظاً والناس يجتمعون عليه ، فيكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه (٥) . وقد جاء عنه في أقدم المصادر واكثرها انه سأل عنه وفد

= الحجرية ٤٥/٦ . القمي : السفينة : ٤٢٧/٢ . حرز الدين : المراقد ١٩٩/٢ .

١ ـ مسلم : الصحيح ١٨١/١ . الاصفهاني: الاغاني ط بولاق ٢٣/٢٠. الزبيدي : التاج : كعب . احمد زكي : تكملة كتاب الاصنام لابن الكلبي ـ ٢٠٤ هـ : ص ١١١ .

٢ ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب ص ١٧١ . الاصفهاني : الاغاني ط بولاق ٢٣/٢٠ ، ابن منظور: مختار الاغاني تحقيق شاويش ١٨٧/١١ الزبيدي : التاج: كعب ٩ر٣٤٧ . احمد زكي تكملة : الاصنام لابن الكلبي ص ١١١ .

٣ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٢ .

٤ ـ الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ .

٥ ـ ابن سعد : الطبقات الجزء الأول من القسم الثاني ص ٧٥ .

إياد (١) .

عمــره :

جعـل المؤرخون لقس عمراً قريباً من عمر نوح ، فقالوا عاش ١٨٠ سنة ( ٢ ) وقالــوا ٣٠٠ (٣) وقالوا ٣٨٠ ( ٤ ) وقالوا ٥٠٠ ( ٥ )

١ ـ ابن هشـام : التيجان ص ١١١٥ . السجستاني : المعمرون ط القـاهرة ص ٨٩ . ابن عبد ربه : العقد ١٢٨/٤ . المسعودي : المروج ط باريس ١٣٤/١ . الاصفهاني : الاغـــاني ٢٤٦/١٥ . العسكري : الاوائل ص ٥٢ . البـاقلاني : الاعجاز ص ٢٣٢ . ابو نعيم الاصفهاني : الدلائل ص ٦٥ . ابن منظور : مختار الاغاني تحقيق الحاجري ٢٢٣/٦ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٠/٣ . القلقشندي : النهاية ص ٩٥ . الحلبي : الانسان ٢١٧/١ . الزبيدي: التاج : قس . المجلسي : البحـار ط الحجرية ٤٥/٦ . القمي : السفينة : ٤٢٨/٢ .

٢ ـ الميداني : المجمع ١١٧/١ .

٣ ـ ٤ ـ السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص ٨٧ . ابن حجر : الاصابة ٢٦٤/٣ . البغدادي : الخزانة ٩٠/٢ . الآلوسي : البلوغ ٢٤٦/٢ .

٥ ـ العياشي : المقتضب ص ٣٩ . الكراجكي : الكنـز ص ٢٥٤ . الكراجـكي : الاستنصار ص ٣٤ . المجلسي : البحار ٧٥/٦ . القمي : السفينة ٤٢٧/٢ . حرز الـدين : المراقـــد ١٩٨/٢ .

وقالوا ٦٠٠ (١) وقالوا ٧٠٠ (٢) وقالوا انه درك حواريي المسيح ـ ٣٣ م امثال سَمْعان ـ شَمْعُون ـ ولُوْقَا ويُوحَنا (٣) وقالوا انه كان من اهل الفترة التي بين المسيح ـ ٣٣ م والنبي ٥٧٠ ـ ٦٣٤ م / ٥٣ قه

---

١ ـ الصدوق : الاكمال ص ١٣١ المرزباني معجم القراء ص ٣٢٢ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ . ابن حجر : الاصابة ٣/٢٦٥ . الحلبي : الانسان ١/٢١٦ . البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٢ / ٨٩ . الآلوسي : البلوغ ٣ / ٢٤٦ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٦ . حرز الدين : المراقد ٢/١٩٨ .

٢ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ١/٣٥٦. الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٥ . ابن عربي : المحاضرة ط رضوان ٢/٦٤ . ابن عربي : المحاضرة ط العثمانية ٢/٣٧ . ابن سيد الناس : العيون ٢/٦٨ ـ ٦٩ . الابشيهي : المستطرف ١/٣٣ . الحلبي : الانسان ١/٢١٦ . البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٢/٨٩ ، ٩١ . الآلوسي : البلوغ ٢/٢٤٥ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٦ .

٣ ـ العياشي : المقتضب ص ٣٩ . الكراجكي : الاستبصار ص ٣٤. ابن عساكر : تاريخ دمشق ١/٣٥٦ . الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٥ . ابن عربي : المحاضرة ط رضوان ٢/٦٤ . ابن عربي: المحاضرة ط / العثمانية ٢ / ٣٨ . السيوطي : اللآلي ١ / ١٩١ . الحلبي : الانسان ١/٢١٦ . الآلوسي : البلوغ ٢/٢٤٥ . شيخو : شعراء : النصرانية ص ٢١٦ .

ـ ١١ هـ(١) وذكروا انه كان يفد على قيصر ويرسله (٢) ، ولم يعينوا أي القياصرة ـ كما ذكروا خبراً يفيد انه كان معاصراً للملك ابي قابوس(٣) والمشهور ان ابا قابوس هو النعمان بن المنذر الذي حكم من ٥٨٥ ـ ٦١٣ م ، وهو آخر ملوك المناذرة على الحيرة (٤) . وقد ورد في هذا الخبر نفسه وفاة الملك ابي قابوس وقعود ابنه مكانه . وهذا لا يتفق مع ما ترويه عامة كتب التاريخ التي تقول ان امارة الحيرة خرجت من آل المنذر بعد ابي قابوس النعمان بن المنذر ـ ٦١٣ م الذي غدر به كسرى برويز ابن هرمز الذي حكم من ٥٩٠ ـ ٦٢٨ م (٥) ، ونقل امارة الحيرة الى إياس بن قبيصة الطائي الذي تولاها من ٦١٣ ـ ٦١٨ هـ (٦) . على ان في المناذرة ابا قابوس آخر وهو المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء

---

١ ـ المسعودي : المروج ط باريس ١/١٢٤ ، ١٣٣ .

٢ ـ البيهقي : المحاسن والمساوىء ٢/٦ ـ ١٢ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦/٣٠٦ . المسعودى : المروج ط باريس ١/١٣٥ . ط القاهرة ١/٥٦ . القالي : الامالي ٢/٣٧ . ابن منقذ : اللباب ص ٢١ . الشريشي : شرح المقامات ٢ / ٢٥١ ، ٤/٦٤ . جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١/١٣٥ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ . دكتور صفوت : جمهرة خطب العرب ١/٢٨٣ .

٣ ـ البيهقي : المحاسن والمساويء ٢/١١ .

٤ ـ ٥ ـ جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٢٢٢ .

٦ ـ ابن الاثير: الكامل ١/٤٩١ ، ٥١٥. جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٢٣٦ ـ ٢٣٩ .

الذي حكم من ٥١٠ ـ ٥٣٣ م . وكان المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء اشهر ملوك آل لخم في الحيرة وهو صاحب يوم أُبَاغ الذي كان بينه وبين الحارث بن جَبَلة الغساني . والمنذر هذا هو صاحب يومي البؤس والنعيم والغَرِيَّين عاصر قُبَاذ الذي ظهر أيامه مزدك الذي دعا الى اباحة الاموال والنساء . وكان اعيان الفرس قد أحرزوا أموالا طائلة لا تقدر بأثمان فأراد قُبَاذ أن يشاركهم فيها فاعتنق المزدكية وحمل عليها اتباعه حملا . فرفض المنذر قبول بدعة مزدك فنحاه قباذ عن امارة الحيرة وولى مكانه الحارث بن عمرو الكندي . فلما تولى انوشروان أعاد المنذر على امارة الحيرة .

وقد حكم بعده عمرو بن المنذر وهو المعروف بعمرو بن هند وهند اسم أمه وذلك من ٥٣٣ ـ ٥٧٨ هـ ثم حكم بعد اخوه قابوس بن المنذر من ٥٧٨ ـ ٥٨١ م وكان قابوس اضعف المناذرة ويبدو انه كان جميلا وفيه ضعف ولين فسموه فتنة العرس او قَيْنَة العرس وقد قتله رجل من يشكر احدى بطون ربيعة وسلب ما عليه وما عنده (١) . فهذا الخبر الذي يروى عن قس يفيد معاصرته للمنذر ولابنه الثاني قابوس . وذكره الاعشى الكبير ـ ٦٢٩ / ـ ٧ هـ (٢) :

١ ـ جرجي زيدان العرب قبل الاسلام ص ٢٣٢ ـ ٢٣٥ .

٢ ـ السجستاني : المعمرون ط بريل ص ٥٦ ، ٧٦ ، ط القاهرة ص ٨٧ . البيهقي : المحاسن والمساوىء ٢/١١٩ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ . الثعالبي : الثمار ص ٩٨ . المسعودي: المروج ط باريس ١/١٣٤ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ . الميداني : المجمع ص ١١٧ . الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٥.

وافصح من قس وأجرا من الذي
بذي الغيل من خفان اصبح خادرا (١)

كما ذكره لبيد العامري ـ ٤١ هـ (٢) .

واخلفن قساً ليتني ولو انني وأعيا على لقمان حكم التدبر (٣)

---

= ابن حجر : الاصابة ٢٦٤/٣ . شيخو : شعراء النصرانية ص٢١١.
دكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٧٣/٥ .

١ ـ يروى هذا البيت :

وابلغ من قس واجرأ من الذي بذي الغيل من خفان اصبح حاردا

ورواية ديوان الاعشى ص ٢٧ :

واحلم من قيس واجرأ مقدماً .. .. .. ..

واحلم : رويت واحكم . الغيل : رويت : الغين . الغيل : الشجر الكثير الملتف وجماعة القصب والحلفاء والأجمة . اما الغين فهي بمعنى الغيل . خفان : مأسدة قرب الكوفة . الاسد الخادر : المتوحش عن الناس في خدره وهو عرينه . الحارد : الغضبان . والحيدر والحيدرة : من الاسود مثل الملك في الناس ، وسمي الاسد حادراً وحيدراً وحيدرة : لغلظ عنقه وقوة ساعديه وسرعته وشدته في الانقاض . ومنه : غلام حادر : اذا كان ممتليء الجسم شديد الامتلاء شديد البطش .

٢ ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق دكتور احسان عباس ص٥٦. ابن حجر : الاصابة ٢٦٥/٣ . ـ دكتور زكي مبارك : النثر الفني ٢٤٨/١ . دكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام٢٧٣/٥.

٣ ـ ولو انني : تروى : ولعلني . =

يشير الى قول قسّ ـ ٦٠٠ م :

وما قـد تولى فهو قد فات ذاهباً          فهـل ينفعني : ليتني ولـو انني ؟

وكذلك ذكره الحطيئة ـ ٤٥ هـ (١) :

---

= وهو لقمان بن عاد الحميري وهو غير لقمان المذكور في القرآن وقد سأل الله ان يعطيه طول العمر فقال :

اللهم يا رب البحار الخضْر

والارض ذات النبت بعد القطر

اسألك عمراً فوق كـــل عمر

فنودي أن قد أعطيت ما سألت ، ولا سبيل الى الخلود ، فاختر ان شئت بقاء سبع بعرات من ظبيات عُفْر ، في جبل وعر ، لا يمسها قطر وان شئت سبعة أنسُر سحر ، كلما هلك نسر اعقبه نسر . فاختار عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ النسر فرخاً ويربيه ويداريه ، وكان لـكل نسر اسم ، فاسم الأول المصون والثاني عوض والثالث الخلف والرابع المغيّب والخامس ميسرة والسادس أنس والسابع لُبَد . وقد عاش لقمان ألفـاً وسبعمئة سنة ، وكان عمر كل نسر ١٠٠ مئة سنة ، وقد زاد لُبَد عليها وكان عمر لقمان قبل النسور أكثر من ٣٦٠ سنة . وقيل ان اعمار النسور كانت مختلفة ، وان مجموع عمرها كان ١٤٠٠ ألفا واربعمئة سنة . ابن هشام : التيجان ص ٣٢٥ ، ٣٥٦ ـ ٣٦٦ .

١ ـ ديوان الحطيئة ص ٥٤ . السجستاني : المعمرون ط بريل ص ٧٧ ط القاهرة ص ٨٧ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ . الثعـــالبي : الثمار ص ١٢١ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ . ابن حجر : الاصابة ٣/٢٦٤ .

واخطب من قسّ وامضى اذا مضى

من السيف إن مَسّ النفوسَ نِكالُها (١)

وأهم ما يعول عليه في تحديد تاريخ وفاة قس هو اجماع المصادر على ان الرسول ـ ١١ هـ قد ادركه ورآه في عكاظ يخطب الناس في الشهر الحرام ، وانه روى عنه خطبته التي سمعها منه ، وانه كان يتعجّب من حلاوة الفاظها المؤنقة وانه سأل عنه وفد إياد ووفد عبد القيس ووفد بكر بن وائل . وانه ترحم عليه لما ورد في خطبه واشعاره واقواله من الدعوة الى توحيد الله والتبشير بالنبي (٢) وبالانمة الاثني

١ ـ السيف : تروى : الرمح .

٢ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ ـ ١١٦ . السجستاني : المعمرون ط بريل ٧٧. ط القاهرة ص ٨٧ . الجاحظ : البيان والتبيين ١/٣٠٨. ابن قتيبة : المعارف ص ٦١ . المسعودي : المروج ط باريس ١/١٣٣ ـ ١٣٥ . الاصفهاني : الاغاني ١٥ / ٢٤٦ . ابن وهب : البرهان ص ١٩٧ . العسكري : الاوائل ص ٥٢ ـ ٥٣ . الاصفهاني : ابو نعيم : الدلائل ص ٦٥ ـ ٦٧ . الميداني : المجمع ص ١١٧ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ١/٣٥٦ . الشريشي : شرح المقامات . ابن عربي: المحاضرة ط رضوان ٦٣١٢ ـ ٦٧ ، ط العثمانية ٢/٣٧ . ابن سيد الناس : العيون ٢ / ٦٨ ـ ٦٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ١/٢٣٥ . القلقشندي: الصبح ١/٢١٢. القلقشندي : النهاية ص ٩٥ . ابن حجر : الاصابة ٣/٢٦٥ ـ السيوطي : اللآلي ١/١٧٣ ـ ١٩٢ . الحلبي : الانسان ١/٢١٦ . البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٢/٨٩ . الزَّبيدي : التاج :

عشر(١) وقد نص بعضهم على انه توفى قبل البعثة النبوية (٢) وكان الرسول - ١١ه سأل عنه الجارود العبـــدي - ٢٠ ه عندما جاءه بوفد عبد القيس عام الحُدَيْبِيَّة (٣) وهو العام السادس للهجرة (٤) يعني سنة ٦٢١ م على الرواية التي تقول انه مكث في مكة احدى عشرة سنة بعد نزول الوحي الذي كان سنة ٦١٠ م ، وعلى الرواية التي تقــول انه ولد سنة ٥٧٠ م فأخـــبره الجارود انه مـــات (٥) كمـــا سأل عنه وفـــد بكر بن

= مادة ق س س - الآلوسي : البلوغ ٢٤٤/٢ - ٢٤٦ .

١ - الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . العياشي : المقتضب ص ٣٦ - ٤٠. الكراجكي : ص ٢٥٤ - ٢٥٨ . الكراجكي : الاستنصار ص٣٤. ابن شهر اشوب : المناقب ٢٤٦/١ . المجلسي : البحار ٧٤/٦-٧٦. القمي : السفينة ٤٢٧/٢ . حرز الدين : المراقد ١٩٩/٢ .

٢ - البغدادي : الخزانة تحقيق . هارون ٨٩/٢ . الآلوسي : البـــلوغ ٢٢٤/٢ .

٣ - الحديبية : بتشديد الياء وبتخفيفها : قرية على مرحلة واحدة من مكة وعلى يسار المسافر منها الى جدة والمدينة وهي بدايـة منطقة الحرم .

٤ - ابن هشام : السيرة ٣٠٨/٣ .

٥ - ابن هشام : السيرة ٥٧٥/٤ . العيـــاشي : المقتضب ص ٥٦ . الكراجكي : الاستنصار ص ٣٤ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٦ - ٢٥٧ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٦/١ . ابن شهر اشوب: المناقب ٢٤٦/١ . ابن عربي : المحاضرة ط رضـون ٦٤/٢ . ط العثمانية ٣٧/٢ . ابن عربي : المحاضرة ط العثمانية ٧٧/٢ . =

وائل(١)ووفد إياد(٢) عندما جاؤوه في عام الوفود وهو العام الثامن أو التاسع للهجرة (٣) ، فاخبروه انه هلك . وهناك رواية تقول انه سأل عنه وفد إياد : هل فيكم قس بن ساعدة ؟ فقالوا : مات في العام الاول (٤) يعني قبل مجيئهم بسنة ، اي في السنة السابعة او الثامنة للهجرة . ورغم ان هذه الرواية هي رواية وهب بن منبه الحميري ـ ١١٤ هـ اقدم الرواة وانها جاءت في اقدم المصادر وهو كتاب التيجان الذي الفه ابن هشام ـ ٢١٨ هـ الا انها بعيدة الاحتمال ، لأن قساً لو ادرك الاسلام لكان أول المسلمين ، حيث كان يبشر بالنبي قبل مبعثه . وقد اجمعت المصادر

---

= ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٢ . السيوطي : اللآلي ١٨٣/١. الحلبي : الانسان ٢١٦/١ . المجلسي : البحار ٧٥/٦ .

١ ـ الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٢. ابن حجر : الاصابة ٢٦٤/٣ . القمي : السفينة ٤٢٧/٢ . حرز الدين : المراقد ١٩٩/٢ .

٢ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ . السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص ٨٩ . المسعودي : المروج ط باريس ١ / ١٣٤ . الاصفهاني : الاغاني ٢٤٦/١٥ . العسكري : الاوائل ص ٥٢ . ابو نعيم الاصفهاني : الدلائل ص ٦٥ . ابن منظور : مختار الاغاني تحقيق الحاجري ٢٢٣/٦ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٠/٢ . القلقشندي : النهاية ص ٩٥ . الحلبي : الانسان : ٢١٧/١. الزبيدي : التاج : مادة : ق.س .

٣ ـ ابن هشام : السيرة ٣٠٨/٣ .

٤ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ . القمي : السفينة ٢٤٨/٢ .

على ان النبي ـ ١١ هـ رآه قبل نبوته . ولم نجد مصدراً غير التيجان ذكر ان قساً عاش بعد النبوة التي كانت سنة ٦١٠ م . ومن غير المعقول ان يبقى ثمانية عشر عاما بعد الاسلام ثم يموت دون ان يسلم . ولقس دعاء استسقاء قيل انه قاله قبل البعثة بعشر سنين (١) ولهذا نرجح ان وفاته كانت حوالي ٦٠٠ م ، وبذلك نتفق مع جرجي زيـــدان ـ ١٩١٤ (٢) والزركلي (٣) الذين جعلا وفاته حوالي ٦٠٠ م ـ ٢٣ ق هـ . اما الأب لامانس ـ ١٩٣٧ البلجيكي المولد الفرنسي الجنسية اللبناني الوفاة ( ٤ ) وعبد المتعال الصعيدي (٥) فقد ذهبا الى ان وفاته يجب ان تكون في وقت بعيـد عن عصر الرسـول ٥٧٠ ـ ٦٣٤ م/ ٥٣ ق هـ ـ ١١ هـ ، واستدلا بسببه الى إياد . ويبدو انهما نظرا الى المصادر التي نسبته الى حـــذافة بن زهير بن إياد ـ على النحو التالي : قس بن ساعدة بن حـذافة بن زهير

١ ـ الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . العيـاشي : المقتضب ص ٤٠ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٥ . الكراجكي : الاستنصار ص ٣٦. ابن شهر اشوب : المناقب ١/٢٤٦ . المجلسي : البحار ٦ / ٧٥ . القمي : السفينة ٢/٤٢٧ . حرز الدين : المراقد ٢/١٩٩ .

٢ ـ جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١/٢٣٥ .

٣ ـ الزركلي : الاعلام ٦/٣٩ .

٤ ـ دكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٥/٣٧١ .

٥ ـ عبد المتعال الصعيدي : قس بن ساعدة الايادي ، مجلة الرسالة، السنة الثانية ١٣٥٣ ـ ١٩٣٤ ، العدد الأول والخمسون الصفحة ١١٠٠ .

ـ وقيل : زُهْر ، وقيل : زُفَر ـ بن إياد (٦) وزهير هـو الابن الاول لاياد ، وحُذَافَة هـو : ابن زهير ، والحفيد الأول لاياد (٢) ، اي ان سلسلة ـ حُذَافة بن زهير بن إياد ـ غير سلسلة ـ أفْصَى بن دُعْمِيّ ابن إياد ـ ونحن نرجح انه من سلسلة افصى بن دُعْمِيّ بن إياد فهي تشتمل على اثني عشر جداً بينه وبين إياد ، ويؤيد هذا العدد من الجدود الذين بينه وبين إياد معاصرته للرسول ٥٧٠ ـ ٦٣٤ م / ٥٣ ق هـ ـ ١١هـ الذي تواتر في معظم المصادر انه قد رآه يخطب بعُكَاظ وانه كان يروي خطبته التي سمعها منـه ويُعجَب من حسنها وحلاوة الفاظها المؤنقة (٣)

١ ـ السجستاني : المعمرون ط القـاهرة ص ٨٧ . السجستاني : المعمرون ط بريل ٥٥ ، ٧٦ . الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . الباقلاني : الاعجاز ص ٢٣٣. الميداني : المجمع ١ / ١١٧ . ابن حجر : الاصابة ٣/٢٦٤ . البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٨٩/٢ .

٢ ـ ابن حزم : الجمهرة ص ٣٠٩ . القلقشندي : النهاية ص ٩٥ .

٣ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ ـ ١١٦ . السجستاني : المعمرون ط القـاهرة ٨٧ . السجستاني : المعمرون ط بريل ص ٧٧ . الجاحظ : البيان والتبيين ٣٠٨/١ . ابن قتيبة : المعارف ص١٦. المسعودي : المروج ط باريس ١٣٣/١ ـ ١٣٥ . الاصفهاني : الاغاني : ٢٤٦/١٥ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ . ابن وهب : البرهان ص ١٩٧ . العسكري : الاوائل ص ٥٢ ـ ٥٣ . الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . العياشي : المقتضب ص ٣٦ ـ ٤٠. ابو نعيم الاصفهاني : الدلائل ط في ص ٦٥ ـ ٦٧ . =

ومعاصرته للرسول ـ ١١ هـ وللجارود العبدي ـ ٢٠ هـ تقتضي ان يكون عدد الآباء الذين بينهم وبين إياد ومضر وربيعـــة متساوياً وبين قس واياد اربعة عشر أباً ، وبين الرسول ومضر ثمانية عشر ابا وبين الجارود وربيعة تسعة عشر اباً كما نرى في سلسلة نسب كل منهم وهي متقاربة :

| محمـــد | الجارود أبو غياث | قس |
|---|---|---|
| ١ ـ عبد الله | ١ ـ حَنَش | ١ ـ ساعدة |
| ٢ ـ عبد المطلب واسمه: شيبة | ٢ ـ المُعَلَّى واسمه : الحارث | ٢ ـ عمرو |

= الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ . الكراجكي : الاستنصار ٣٤ . الحصري : الزهر ١/٥٦٠ ـ ٥٦١ . الميـــداني : المجمع ١/١١٧ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ١/٣٥٦ . ابن شهراشوب : المناقب ١/٢٤٦ . الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٥ . ابن الاثير : الأسد ٤/٢٠٤ . ابن عربي : المحاضرة ط رضوان ٢/٦٣ . ابن عربي : المحاضرة ط العثمانية ٢/٣٧ . ابن منظور : مختار الاغاني تحقيق الحاجري ٦/٢٢٣ . ابن سيد الناس : العيون ٢/٦٨ ـ ٦٩ . ابن كثير : البداية والنهاية ١/٢٣٥ . القلقشندي : النهاية ص٩٥ . القلقشندي : الصبح ١/٢١٢ . ابن حجـر : الاصابة ٣/ ٢٦٥ . السيوطي : اللآلي ١/١٨٣ ـ ١٩٢ . الحلبي : الانســان ١/٢١٦ . البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٢/٨٩. المجلسي : البحار ٦/٧٤ ـ ٧٦ . القمي : السفينة ٢/٤٢٧ . الزبيدي : التاج : مـادة : قس . الآلوسي : البلوغ ٢/٢٤٤ ـ ٢٤٦ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ .

٣ ـ هاشم واسمه : عمرو

٤ ـ عبد مناف واسمه : المغيرة

٥ ـ قصي : واسمه : زيد

٦ ـ كلاب

٧ ـ مُرَّة

٨ ـ كعب

٩ ـ لؤي

١٠ ـ غالب

١١ ـ قريش واسمه : فِهْر

١٢ ـ مالك

١٣ ـ النضر واسمه : قيس

١٤ ـ كنانة

١٥ ـ خُزَيمة

١٦ ـ مدركة واسمه : عمرو

١٧ ـ الياس

١٨ ـ مضر

١٩ ـ نِزار

٢٠ ـ مَعَدّ

٢١ ـ عدنان (٢)

٣ ـ زيـــد

٤ ـ حارثة

٥ ـ معاوية

٦ ـ ثعلبة

٧ ـ جَذِيمَة

٨ ـ عوف

٩ ـ أنمار

١٠ ـ عمرو

١١ ـ وديعة

١٢ ـ لكيز

١٣ ـ أفصى

١٤ ـ عبد القيس

١٥ ـ افصى

١٦ ـ دُعْمِيّ

١٧ ـ جَدِيلة

١٨ ـ أسد

١٩ ـ ربيعة

٢٠ ـ نِزار

٢١ ـ مَعَدّ

٣ ـ شمر

٤ ـ عدي

٥ ـ مالك

٦ ـ أيدعان

٧ ـ النمر

٨ ـ وائلة

٩ ـ الطمثنان

١٠ ـ زيد مناة

١١ ـ يقدم

١٢ ـ أفصى

١٣ ـ دُعْمِيّ

١٤ ـ إياد

١٥ ـ نِزار

١٦ ـ مَعَدّ

١٧ ـ عدنان (١)

---

١ ـ الميداني : مجمع الامثال ١/١١٧ .

٢ ـ ابن هشام : السيرة ١/ ١ ـ ٢ . ابن كثير : البداية والنهـــاية ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٥ . القلقشندي : النهاية ص ٢٧٩ .

## ٢٢ ـ عدنان (١)

فعمود نسب الرسول ـ ١١ هـ يزيد على عمود نسب قس ـ ٢٣ ق هـ اربعة رجال ، وعمود نسب الجارود ـ ٢٠ هـ يزيد على عمود نسب قس بخمسة رجال ، واذا قدرنا الفرق بين كل رجل بعشرين سنة ، فان الفرق بينه وبين الرسول ـ ١١ هـ سيكون ٨٠ سنة ، هي المسافة الزمنية التي بينه وبين الرسول ـ ١١ هـ و ١٠٠ سنة هي المسافة بينه وبين الجارود ـ ٢٠ هـ . وهـذه المسافة ٨٠ ـ ١٠٠ سنة هي فرق عمر قس الطويل فقد قيل انه كان من المعمَّرين وانه عاش ١٨٠ سنة وقيل ٣٠٠ وقيل ٣٨٠ وقيل ٥٠٠ وقيل انـه ادرك حواريي المسيح ـ ٣٣ م امثال شَمْعُون ـ سَمْعَان ـ ولوقا ويُوحَنّا. وقيل انه عاش ٦٠٠ وقيل ٧٠٠ سنة وقيل انه ولد قبل الميلاد بمئة سنة . بينما لم يعش الرسول ـ ١١ هـ سوى ثلاث وستين سنة اي نحو ثلث عمر قس ـ ٢٣ ق هـ في اقل رواية وهي ١٨٠ سنة ، الامر الذي يثبت معاصرته للرسول ـ ١١ هـ .

---

١ ـ ابن حزم : الجمهرة ص ٢٧٩ . الهمداني : الاكليـل تحقيق الكرملي ٩٣/٨ . الهمداني : الاكليل تحقيق نبيه ٧٥/٨ . الاصفهاني : الاغاني ١٥ / ٢٤٦ . ابن حزم : الجمهرة ص ٣٠٨ . الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ . ابن منظور : مختار الاغاني تحقيق الحاجري ٢٢٣/٦ . ابن حجر : الاصابة ١٣٦/٣ . البغدادي : الخزانة تحقيق هارون ٩٠/٢ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ . الآلوسي : البلوغ ٢٤٦/٢ .

قبـــره :

قيل انـه توفي في ـ رُوحِين ـ بضم الراء المهملة وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية ثم نون في آخرها ، وهي قرية في جبل لبنان قريبة من حلب بالشام وفي لِحْف الجبل (١) مشهد مليح يزار يقال ان فيه قبر قُس بن ساعدة الايادي المشهور . وهو مشهد مقصود للزيارة وينذرون له نذوراً وعليه وقف (٢). قال جعبل الالبيري لما زار قبره :

هذي منازل ذي العُــلى ... قُسّ بن ساعدة الايادي
كم عاش في الدنيا وكم ... اسدى الينا من أياد
قد نالها بحُلي البـلا ... غـة مفصحاً في كل ناد
قد قَرّ في بطن الثرى ... متفرداً بين العبـاد (٣)

وقد قيل ان في رُوحِين قبر شَمْعُون الصَّفا ، وليس بثَبْت ، فقد اتفقوا على ان قبر شمعون الصفا في روميـة الكبرى ، في كنيستها العظمى ، في تابوت من فضـة معلق بسلاسل في سقف الهيكل .

قال البُحتري ـ ٢٨٤ هـ يهجو قوماً من اهل بلده ، وقيل يهجو قوماً

١ ـ لحف الجبل : اصله .

٢ ـ ياقوت : معجم البلدان ط دار صادر ودار بيروت ٧٦/٣ . الفيروزآبادي : القاموس : مادة : قس . الزبيدي : التاج : مادة : قس . شيخو : شعراء النصرانية ص ١١٦ . حرز الدين: المراقد ١٩٨/٢ .

٣ ـ شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٦ .

من طيء . وقيل يهجو ابا ملبوس رجلا من الشام (١) :

قل للأرنـد اذا اتى روحين لا تقرا السلام على ابي ملبوس (٢)
دار بها جهل السماح وانكر الـ معروف بين شمامس وقسوس (٣)
لم يسمعوا بالمكرمات ولم ينخ في دارهم ضيف سوى إبليس (٤)
آذانهم وقر عن الداعي الى الـ هيجاء ، مصغية الى الناقوس (٥)

وقد انفرد شيخو ـ ١٩٢٧ برواية الأبيات الاربعة التي لجعبل الالبيري الذي لم نقف على ترجمة لنعرف ضبط اسمه وعصره . اما إلْبِيرَة التي نسب اليها فهي بكسر الهمزة وهي همزة اصلية وسكون اللام وكسر الباء الموحدة التحتية وسكون الياء المثناة التحتية وآخرهـا تأنيث . وبعضهم يقول ـ بِلْبِيرَة ـ بالباء الموحدة التحتية المفتوحة في أولها بدل الهمزة المكسورة ، وبعضهم يقول ـ لِبِيرَة ـ أولها لام مكسورة ، وبعضهم يقول ـ بِيرا ـ بباء موحدة تحتية في أولها وآخرهـا الف بدل هاء التأنيث فهي خمسة مواضع :

---

١ ـ ديوان البحتري ١١٤٤/٢ . ياقوت : معجم البلدان ط دار صادر ودار بيروت ٧٦/٣ .

٢ ـ الارنـد : اسم انطاكيـة وهو نهر الرستن المعروف بالعاصي . يقال له في أوله : الميماس ، فاذا مر بحماه قيل له العاصي فاذا انتهى الى انطاكية قيل له : الارند. روحين : رويت في الديوان : الروحين .

٣ ـ الشماس : الخادم بالسريانية ، وهو دون القس .

٤ ـ اناخ : نزل واقام .

٥ ـ وقر : ثقيلة السمع . الهيجاء : الحرب .

١ - إلْبِيرَة : قال ياقوت الحموي - ٦٢٦ هـ : بلدة على الفرات قرب سُمَيْساط من ثغور الشام ذات قلعةعامرة ولهارستاق . وهي الآن بيد مجيد الدين ابي سليمانداوود بن صلاح الدين يوسف بنأيوبالملقب بالملك الزاهر ، اقطعه اياها أخوه الملك الظاهر صاحب حَماه . وقال أيضا عن سَرُوج : الاشهر الأعرف بلدة بأرض الجزيرة بين إلبيرة وحَرّان . واياها عنى الحريري - ٦١٥ هـ في مقاماته . وقال ايضا عن - العَمْق - حصن قرب إلْبِيرَة التي على الفرات خرّبه سيف الدين ابن قطب الدين أتابكصاحب الموصل بيد شهاب الدين بن أتابك (١) .

وقال الملك المؤيد صاحب حَماه - ٧٣٢ هـ وهو يذكر حدود الجزيرة التي بين دجلة والفرات شمال بغداد : والذي يحيط بالجزيرة : الفرات من حدود بلاد الروم ، وهو طرف الحد الغربي الجنوبي للجزيرة ، فيمتد الحد الجنوبي الغربي مع الفرات الى مَلَطْيَة الى سُمَيساط الى قلعة الروم الى إلْبِيرَة الى قبالة مَنْبِج الى بالِس الى الرقّة الى قِرْقِيسيا الى الرَّحبة الى هيت الى الانبار ، ومن الانبار يخرج الفرات عن تحديد الجزيرة ، ثم ينعطف الحد من الانبار الى تكريت وهي على دجلة الى السّنّ الى الحديثة وهي على دجلة ، الى الموصل الى جزيرة ابن عمر الى آمِد ، ثم الى حدود بلاد الروم ، الى الفرات عند مَلَطْيَة من حيث ابتدأنا. والجزيرةتشتمل علىديار ربيعة وديارمضر وديار بكر.وانما قيل لها الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، وقد ضموا كثيراً من البلاد الفراتية

---

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ط طهران ٢٤٨/١ . المشترك وضعا : ص ٣٦ ، ٧٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٦ ، ٣٩٦ . ابن عبد الحق : المراصد ١١١/١ . ومراصد الاطلاع : مختصر معجم البلدان .

التي في الجانب الآخر من الفرات من بر الشام الى الجزيرة لقربها من البلاد الجزرية مثل الرّحبة وغيرها (١) .

وقال شيخ الرّبوة - ٧٢٧ هـ : إلبْبِيْرة : حصن منيع شرقي الفرات وقلعة للروم شمال غربي الفرات (٢) .

وقال المقدسي - ٣٧٥ هـ من الرحبة الى قرقيسيا مرحلة . ثم الى الدالية أو الى بِيِثْرا مرحلة (٣) هكذا وردت في هذا المصدر - بِيِثْرا - بباء موحدة في أولها وألف في آخرها .

٢ - إلبْيرة : بلدة بين الوادي المقدس ونابلس خرّبها صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استنقذ المقدس . قال ياقوت الحموي - ٦٢٦ هـ وهو يروي هذه المعلومات عنها : رأيتها .

٣ - إلبْبِيْرة : من قرى وادي بُطْنَان - بضم الباء الموحـدة التحتية وسكون الطاء المهملة وفتح النون ثم الف ونون - قرب تادف من اعمال حلب في شماله الشرقي .

٤ - إلبيرة : كورة في الاندلس ، وهي مدينة متصلة بأراضي كـورة قَبْرَة ، بين القبلة والشرق مـن قُرْطُبَة بينهما وبين قُرْطبة تسعون ميلا ، واراضيها كثيرة الانهار ، وفيها عدة مدن منها فسطيلية وغرناطة وغيرهما .. وفي أراضيها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس ومعدن حجر التوتيا في حصن منها يقال له - شلوبينية - وفي جميع نواحيها يعمل الكتان

١ - الملك المؤيد صاحب حماة : التقويم ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

٢ - شيخ الربوة : النخبة ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

٣ - المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٤٩ - ١٥٠ .

والحرير الفايق (١) .

وقد يؤيد ان قبره بنواحي الشام الخبر الذي يقول انه اتخذ مسجداً بين قبرين لأخوين كانا له فماتا فقبرهما ذلك في جبل سَمْعان كما يدل قوله يخاطبهما :

الم تعلما اني بسمعان مفرد ... ومالي فيه من حبيب سواكما (٢)

وتقول كتب الجغرافية ان سَمْعَان جبل بنواحي الشام ، وقيل جبل ببلاد بني تميم على ان هذا البيت روي رواية أخرى هي :

الم تعلما مالي بِرَاوَنْدَ كلها ... ولا بِخَزَاقٍ من صديق سواكما

وروي : بنجران ، بدل : بسمعان ، ويدل : براوند ، ونجران : شمال صنعاء في اقصى اليمين مما يلي جنوب الحجاز . وراوند : بلدة قرب قاشان واصبهان ، وروائد : مدينة بالموصل قديمة بناها روائد الاكبر بن بيوراسف الضحاك . اما خَزَاق فهو موضع بعينه ببلاد العرب (٣) لم تحدد كتب الجغرافية موضعه .

---

١ ـ يا قوت : معجم البلدان ط طهران ٢٤٨/١ . ياقوت : المشترك وضعا ص ٣٦ ، ٧٥ ، ٢٤٦ ، ٣١٦ ، ٣٩٦ .

٢ ـ العسكري : الأوائل ص ٥٣ . الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . الاصفهاني : الاغاني ٢٤٧/١٥ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٥ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٩/١ . الشريشي : شرح المقامات ٦٦/٤ . ابن عربي : المحاضرة ط رضوان ٦٧/٢ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٥/٢ . ابن منظور : مختار الاغاني ٢٢٥/٦ .

٣ ـ ابن منقذ : المنازل والديار ص ٢٣٨ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ط بيروت ٤٩٧/٢ ، ١٩/٣ .

ولا يبعد أن يكون قبر قس ـ ٢٣ ق هـ في رَوْحين وهي أحدى قرى الشام . فالشام بلد الانبياء وموطن المسيح ـ ٣٣ م الذي كان قس ـ ٢٣ ق هـ على دينه ومنهاجه ، ولعله اشتاق أن يكون مثواه الأخير في ارض الأنبياء فهاجر اليها هو وصديقاه اللــذان سبقاه الى الآخرة فاتخذ مسجداً بين قبريهما في سَمْعَان الذي قيل انه جبل من جبال الشام . أو لعل اجله قد حُمَّ في الشام في احدى وفداته على قيصر الروم ، فدفن في رَوْحِيْن وهي في حلب ، وحلب قريبة من أرض قيصر ، وكانت تابعة له .

## تاريخ ميلاده :

لم نجد اشارة صريحة الى تاريخ ميلاده سوى قوله في قصيدته الحائية التي ذكر فيها من رآهم ومن سمع بهم من تبابعة حمير (١) :

صافحت ذا جَــدَن وادرك مولدي
شمر بن عمرو يستقي بالراح
ورأيت بالحِنْوَيْن حِنْوَي مَنْعِج
حِلْفَ الندى شمراً ابا الصَّبَّاح

---

١ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٧ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨/٩٣ ـ ٩٤ . الهمداني : الاكليل تحقيق نبيه ٨/٧٥ ـ ٧٦ . نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٨ ، ٨٢ ، ٨٦ . نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٠٩ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

والقـارِسـِيُّ بذي الجُـنَيْنَــــة زرتَـه
في نعمــــة وغَضـارة وطِـمَــــاح

ونبدأ بالتحقيق من ـ شمر بن عمرو ـ الذي ادرك مولـد قُس ، ثم نعقبه بذي جَـدَن الذي صافحه .

١ ـ شمر بن عمرو :

وهي رواية شيخو ـ ١٩٢٧ وقد قال انه اقتطف ترجمة قُس من ثلاثة كتب خط في الشعر العربي القديم واخبـار العرب وانسابها ومن كتاب خط قديم بالمكتبة البريطانية في لنـدن ، بالاضافه الى الاغاني ومحاضرات الادباء للراغب ـ ٥٠٢ هـ ومحاضرة الابرار لابن العربي ـ ٦٣٨ هـ وكتاب الامثال للميداني ـ ٥١٨ هـ والحماسة ـ ٢٣١ هـ وشرحهـا ومعجم البلدان لياقوت ـ ٦٢٦ هـ والسيرة الحلبية للحلبي ـ ١٠٤٤ هـ والمعارف لابن قتيبة ٢٧٦ هـ وكتاب انيس الجليس للعباس الموسوي ـ ١١٤٨ هـ (١) . ولم ينفرد شيخو برواية ـ شمر بن عمرو ـ فحسب بل زاد عليها رواية أبيات جعبل الأُلبيري التي انشدها على قبر قُس .

٢ ـ عمرو بن شمر :

وهي رواية ابن هشام ـ ٢١٨ هـ في التيجان (٢) والهمداني ـ ٣٣٤ هـ في الجزء الثامن من الاكليل نسخة استانبول والاستانة وهي احدى النسخ

١ ـ شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٨ .

٢ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٧ .

التي اعتمد عليها محققه الكَرْمَلي ـ ١٩٤٧ (١) . ورواية نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ في شرح القصيدة الحميرية التي نظمها في ملوك حمير واقْيَال اليمن وقد سماه : خلاصة السيرة الجامعة لعجائب اخبار ملوك التبابعة(٢).

٣ ـ عمرو بن ذند :

وهي رواية الهمداني ـ ٣٣٤ هـ في الجزء الثامن من الاكليل نسخة صنعاء وهي اقدم النسخ التي اعتمد عليها محققه الكَرْمَلي ـ ١٩٤٧ (٣). ورواية الهمداني ـ ٣٣٤ هـ في الجزء الثامن من الاكليل تحقيق نبيه وقد اشار الى رواية شيخو ـ ١٩٢٧ التي في شعراء النصرانية (٤) . ورواية نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ في المنتخبات (٥) .

ونحن نرجح انه ـ شمر بن عمرو ـ رغم ان هذه الرواية هي رواية شيخو ـ ١٩٢٧ وهو متأخر عن الهمداني ـ ٣٣٤ هـ وعن نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ لعدة اسباب :

١ ـ ان شيخو ـ ١٩٢٧ نقل ترجمة قس من اربعة كتب مخطوطة قديمة ربما كان مؤلفوها اقدم عهداً من ابن هشام ـ ٢١٨ هـ والهمداني ـ ٣٣٤ هـ ونشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ .

---

١ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ص ٩٤ ، ٣١٤ .

٢ ـ نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٠٩ .

٣ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ص ٩٤ ، ٣١٨ .

٤ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق نبيه ٧٦/٦٨ .

٥ ـ نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٨ .

٢ ـ سرد ابن هشام ـ ٢١٨ هـ ـ سيرة شمر بن عمرو ـ على انه شمّر يَرْعِش بن عمرو ناشر النّعم (١) . وذكره في موضعين بهذا الاسم فقال في موضع : ورجع تُبَّع شَمَّر يَرْعِش بن عمرو ناشر النّعَم الى قصر غِمْدَان ، وقد ملك الارض كلها ودانت له ملوكها (٢) وقال في موضع آخر : لما مات تُبَّع شَمَّر يرْعِش بن عمرو ناشر النّعَم ولي الملك بعده ابنه صيفي بن شَمَّر يَرْعِش بن عمرو ناشِر النّعَم (٣) .

٣ ـ وصفه قُس في آخر البيت بأنه ـ يستقي بالراح ـ وهذا الوصف هو الذي رجح عندنا انه شَمَّر يَرْعِش بن عمرو ناشِر النّعَم ـ فقد قال وَهبْ بن مُنَبِّه ـ ١١٤ هـ ـ انه سمي ـ يَرْعِش ـ لانه مسه ارتعاش من شرب الخمر (٤) ، وقال ايضا انه سمي يَرْعِش ـ لأنه كان به ارتعاش (٥) وقال أورد قول الباني بن المنتاب في تبابعة حمير :

وشَمَّر الراعش قد قادها يريد بالشرق اغتنام النّعَما (٦)

وقد اثبتنا ـ يستقي بالراح ـ ولم ترد هذه الرواية في احدى المصادر وانما لاح لنا انها صحفت الى ـ يتقي ـ (٧) وهناك رواية اخرى هي

---

١ ـ ابن هشام : التيجان ص ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ .

٢ ـ ابن هشام : التيجان ص ٢٣٨ . ٢٦١ .

٣ ـ ابن هشام : التيجان ص ٢٣٨ ، ٢٦١ .

٤ ـ ابن هشام : التيجان ص ٢٢٠ .

٥ ـ المصدر نفسه ص ٤٢٨ .

٦ ـ المصدر نفسه ص ٤٣١ .

٧ ـ المصدر نفسه ص ١١٧ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي=

- اذ ستقي (١) - فأثبتنا - يستقي - لأنها أنسب للمعنى .

وقد تكلم الهمداني - ٣٣٤ هـ عن شَمَّر يَرْعِش بن إفْرِيقيس بن إبْرَهَة ذي المنار بن الحارث الرائش . ونص على ضبطه بضم أول وكسر عينه يُرعِش ، واعطى تفسيراً غير تفسير وهب بن منبه - ١١٤هـ اذ قال : شَمَّر يُرْعِش : اي شمرٌ في طلب العز ، وأرْعَش الابدان بالرعب ، وقد يقول بعض من لا خبرة له بحمير انه كان به ارتعاش . فوجب ان يقولوا : يُرْعَش ، أو يَرْعِش . وحمير لا تتكلم بهذا والدليل على انه شمرٌ يرعش انهم سموا ابنه: شمر يُرْعِش بن شفعة بن الحارث بن شمر يُرعِش (٢) . اما نشوان الحميري - ٥٧٣ هـ فقد ذهب الى تفسير الهمداني - ٣٣٤ هـ والى انه سمي بذلك لأنه اصابه الفالج في آخر عمره فكان يرتعش منه حيث قال في قصيدته الحميرية :

ام اين شَمَّر يُرْعِش الملك الذي
ملك الورى بالعنف والإسجاح
قد كان يُرْعِش من رآه هيبة
ورنا إليه بطرفه اللمّاح

فقال في تفسيرها : هذا شمر بن إفريقيس بن إبرهة ذي المَنار بن الحارث الرائش ، وسمي يُرعِش لأنه كان يُرْعِش من رآه هيبة ، وقيل سمي بذلك لأنه اصابه الفالج في آخر عمره فكان يرتعش منه . وحمير

= ٩٤/٨ . الهمداني : الاكليل تحقيق نبيه ٧٦/٨. نشوان الحميري: المنتخبات ص ١٨ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٧ .

١ - نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٠٩ .

٢ - الهمداني : الاكليل ٥٣/٢ .

جميعاً لا يقولون - يَرعِش - بضم وكسر العين - فدل ذلك على انه يَرعِش من رآه هيبة (١) . وواضح انهما يميلان مع العصبية في هذا التفسير . والا فاشارة قس تكفي في انه سمي يَرعِش لارتعاشه من كثرة شرب الراح وهي الخمرة سميت بالراح لأن الانسان يرتاح عند شربها . وقد استشهد كلا من الهمداني - ٣٣٤ هـ ، ونشوان الحميري - ٥٧٣ هـ في مواضع عديدة باشعار قس واقواله وخطبه ، ووهب بن منبه - ١١٤ هـ اقدم منهما ولم يكن ممن ليس له خبرة بحمير ، فهو من الأبناء . وهم ابناء الجيش الفارسي الذي ساقه كسرى مع سيف بن ذي يزن ٥١٦ - ٥٧٤م / ١١٠ - ٥٠ ق هـ لطرد الاحباش من اليمن وكانت ام وهب من حمير (٢) هذا بالاضافة الى ان شَمَّر يَرْعِش بن عمرو ناشر النعم الذي رجحنا انه هو المقصود في قصيدة قس غير شمر يرعش بن افريقيس بن ابرهة ذي المنار بن الحارث الرائش كما يتضح من اختلاف نسبهما ، فالأول هو شَمَّر يَرْعِش بن عمرو ناشر النعم بن عمرو بن يَعْفُر بن عمرو بن شَرَحْبِيل بن ذي يَقْدُم بن الصَّوّار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جَيْدان بن قَطَن (٣) بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهَمَيْسَع ابن حمير بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان (٤) . وان كان سردهما لسيرتهما يدل على انهما يتكلمان عن نفس الرجل ، على ان ابن

---

١ - نشوان الحميري : الخلاصة ٩٢ - ٩٣ .

٢ - الزركلي : الاعلام ٩/ ١٥٠ .

٣ - ابن هشام : التيجان ص ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٤٢٥ ، ١٧٠ .

٤ - الهمداني : الاكليل ١/ ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ٢/ ١٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

هشام ـ ٢١٨ هـ ساق نسب شَمَّر يَرْعِش بن عمرو ناشر النعم على نحو يختلف يسيراً عما ذكره وهب بن منبه ـ ١١٤ هـ حيث قال هـذه المرة ان اسم ناشر النعم هو مالك بدل : عمرو ، وذلك عندما تحدث عن انتقال الملك من سليمان بن داوود فصار اليه حكم حمير بزواجه من بِلْقَيس بنت الهَدْهاد ملكة سبأ حيث قال : ثم قام الغلام الذي سماه الهَدْهاد بن شَرَحْبِيل للملك ، وهو مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو ابن حمير بن السبّاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك المقعقع بن وائل بن حمير بن سبأ خطيباً فقال :

يا بني حمير
نطق الدهر وخرستم
وانتبه الذل ونمتم
اما ترون الجبابرة تجاهلت
وكل يد تطاولت
سفهت الاحلام
وانتبه العَوَام
والملك تراث اهل العزم والالباب
دعوتكم ودعاكم الذل
اجيبوا احدى الدعوتين
فلكم نبأ
ولله قضاء
وقد عهد اليكم الهدهاد
عهداً فيه العقل والسداد .

فأجابوه وقدموه في الملك وسمي مالك ناشر النعم ، وقالت حمير :
نشر لنا مالكٌ المُلْكَ بعد الموت واحياه بعد الهَلَكَة ورده بعد الذهاب
فقال في ذلك النعمان بن الاسود بن المعترف الحميري قصيدة منها :

اناشر العز من جَدَث القبر اخذت على ماشئت من امر كم اجرى
ولولا سليمان الذي كان قد قضى لكنت حسام الدهر ذي النِّعم الزهر
وما كان انس يبتغي ان يرومنا ولا الجن الا ان نساق على قسر
ولكن قدراً كان تحويل ملكنا الى ابن نبي الله داوود ذي النصر
فنحن ملوك الناس قبل نبيه وقبل ابيه الخير عصراً من الدهر(١)

وذكره عُبيد بن شَرِيّة الجُرهُمي ـ ٦٧ هـ بلقبه دون اسمه وجاء بتفسير آخر لتلقيبه بناشر النعم فقال : ناشر النعم بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن شرحبيل بن ابي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن جيدان بن قَحطَن . اجتمعت عليه اليمن وبعث الجيوش الى كل من ناواه ، ووطىء البلاد التي كان آباؤه يطؤونها قبله ، واشتد سلطانه فسماه قومه ـ ناشر النعم ـ لأنه أنعم عليهم ولما ارتجع من ملكهم وجمع الامر لهم (٢).

وقد ساق الهمداني ـ ٣٣٤ هـ نص رواية عبيد بن شربة الجرهمي التي رواها صاحب التيجان عن عبيد بن شرية الجرهمى نفسه (٣) .

ولعل هذا الاختلاف اليسير يرجع الى سهو في نسب شمر يرعش بن

---

١ ـ اخذت : رويت اجدت ، لكنت : رويت : فأنت ، وما : رويت لما . عصراً : هكذا في جميع المصادر ولعلها عُمْراً . ابن هشام : التيجان ص ١٧٠ .

٢ ـ المصدر السابق ص ٤٥٢ .

٣ ـ الهمدانى : الاكليل تحقيق الكرملي ٢٥٢/٨ ، ٢٥٣ .

عمرو ناشر النعم باضافة مالك قبل عمرو سهوا وهذا ما نرجحه ، واما ان قسا نسبه الى جده فقال شمر بن عمرو وهذا قد يحصل كثيراً حيث كانوا ينسبون الرجل الى أحد اجداده بدلا من ان ينسبوه الى ابيهمباشرة.

وعلى اي حال ليس لنا الا ان نقول ان شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم هو الذي عناه قس في بيته ، لأن قسا سماه بشمر بن عمرو ولأن صاحب التيجان سماه بشمر يرعش بن عمرو ناشر النعم في موضعين وفسر تسميته بيرعش بأنه مسه ارتعاش من شرب الخمر، وهذا يؤيد اشارةقس اذ وصفه بأنه يستقي بالراح . وقد قال نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ أنه سمي بيرعش لأنه كان يرعش من الفالج الذي أصابه آخر عمره ولانه أشهر التبابعة فهو عندهم تبّع الاكبر لأنه لم يقم للعرب قائم قط احفظ لهم منه يتجاوز عن مسيئهم ويحسن الى محسنهم ، فكان جميع العرب بني قحطان وبني عدنان شاكرين لايامه، وكان اعقل من رأوا من الملوك واعلاهم همة وأشدهم مكراً لمن حارب فضربت العرب به الامثال . فسموه تبع الاكبر وان كان قبله تبابعة عظماء ، لكن ذلك لمحبتهم اياه وعظمته في قلوبهم ، وقد ملك الارض جميعا (١) . وهو الذى ذكره القرآن الكريم : أهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين (٢).

ولا يمكن الاعتماد على أقوال القلقشندي كلها لما فيها من مبالغات، حيث زعموا ان شمر يرعش عاش الفا وستين سنة ١٠٦٠ ، وانه خدم سليمان

---

١ ـ ابن هشام : التيجان ص ٢٢٢ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨/٢٥٣ . نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٨ ، الخلاصة ص ١٠٩ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٧ .

٢ ـ الدخان : ٣٧ .

وان والده ناشر النعم حكم مئة وثمانين سنة بعد سليمان، وان شمر يرعش حكم مئة وستين سنة بعد والده (١) . وتقول الدراسات الحديثة ان سليمان حكم من ١٠١٥ الى ٩٧٥ قبل الميلاد. فاذا سلمنا بمدة حكمه وحكم ابيه على ما فيهما من مبالغة واعتبرنا ان حياته انتهت بحكمه فان وفاته ستكون ٦٣٥ قبل الميلاد وكل هذا يتنافى مع قول قس ان شمر بن عمرو قد ادرك مولده . على انا اذا جئنا الى الدراسات الحديثة اقتربنا مما يقوله قس من ان شمر يرعش ادرك مولده، حيث يقول الكرملي ـ ١٩٤٧ الذي يعتمد في تحقيقاته على بحوث المستشرقين ان شمر يرعش ولد نحو السنة الثانية قبل الميلاد (٢) ، في حين حدد جرجي زيدان مدة حكم شمر يرعش من ٢٧٥ الى ٣٠٠ بعد الميلاد (٣).

٢ ـ اما على الرواية الثانية وهي ـ عمرو بن شمر ـ فهو عمرو الاقرن بن شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم (٤) وهو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم :

يسألونك عن ذى القرنين .

قل سأتلو عليكم منه ذكراً .

انا مكنا له في الارض

وآتيناه من كل شيء سببا (٥)

وسمي الاقرن وذا القرنين لشيب كان على قرنيه ، وكان

---

١ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨/٢٥٣ ، ٢٨١ . ابن هشام : التيجان ص ٢٣٩ ، ٤٣٣ .

٢ ـ الهمداني : الاكليل تعليق لمحققه الكرملي ٨/٢٥١ .

٣ ـ جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٤٣ .

٤ ـ ابن هشام : التيجان ص ٤٣٣ .

٥ ـ الكهف ٨٣ ـ ٨٤ .

ملكا عظيماً عالماً حكيماً . حكم بعد ابيه شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم ١٥٣ سنة (١) .

والاختلاف في ذي القرنين واسع سوف نجمله في موضعه (٢) .

فاذا اضفنا الـ ١٥٣ سنة الى سنة ٣٠٠ م وهي سنة انتهاء حكم شمر يرعش فأن ميلاد قس سيكون نحو ٤٥٣ م . وهذا يوافق الرواية التي تقول انه عاش ١٨٠ سنة وذلك ٦٠٠ م ـ ١٨٠ = ٤٢٠ م .

٣ ـ واما رواية ـ عمرو بن هند ـ فانها لا تصح :

أ ـ لأن عمرو بن هند حكم سنة ٥٦٣ م ـ ٥٧٩ م وهذا يعني ان عمر قس هو ـ ٢١ ـ احدى وعشرون سنة وذلك ٦٠٠ م ـ ٥٧٩م = ٢١ سنة عمر قس ، واقل ما قيل في عمر قس انه عاش ١٨٠ سنة .

ب ـ ان جميع الملوك الذين ذكرهم قس في قصيدته الحائية كانوا من ملوك اليمن من تبابعة بني حمير ومن همدان ، في حين ان عمرو ابن هند من ملوك الحيرة . وان كان اصل قبيلته من اليمن في تاريخها البعيد .

اما ذو جَدَن الذي قال عنه قس في الشطر الأول من قصيدته :

صافحت ذا جدن وادرك مولدي      شَمَّرَ بنَ عمرو يستقي بالراح

فقد وجدنا اربعة من تبابعة حمير سمي كل واحد منهم بذي جدن لعل اقدمهم:

١ ـ ذو جدن : الجد الأول لبلقيس بنت الهدهاد ملكة سبأ ، وذلك كما جاء في نسبها الذي ساقه كل من الطبري ـ ٣١٠ هـ والجوهري

---

١ ـ ابن هشام : التيجان ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨/٢١٤ ، ٢١٧ . نشوان الحميري: الخلاصة ٩٥ ـ ٩٦.

٢ ـ نشر دكتور عبد المنعم النمر تحقيقاً في عدد مارت ١٩٧٤ من مجلة العربي الكويتية خلاصته ان ذا القرنين الذي ذكره القرآن هو كورش ٥٢٩- ق م الفارسي الذي فتح بابل واعاد اليهود إلى فلسطين وكانت زوجته يهودية .

- ٣٩٣ هـ والزّبيدي - ١٢٠٥ هـ فهي عندهم : يَلْمَقَة بنت إليشرح - وقيل : إيلي شرح ، وقيل : ذي شرح - بنت ذي جدن بن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وهو أول من غنى باليمن لذلك سمي بذي جدن والجدن : حسن الصوت (١).

ولم يرد - ذو جدن - في نسب بلقيس الذي ساقه الهمداني - ٣٣٤هـ حيث قال : بلقيس بنت الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش ابن إلي شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ الاكبر بن يشجب ابن يعرب بن قحطان (٢) . ولا في نسبها الذي ساقه نشوان الحميري - ٥٧٣ هـ حيث قال عن ابيها الملك الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن بريل ذي سحر بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة - وهو حمير الاصغر - بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن ابن عريب بن زهير بن اليمن بن الهميسع بن حمير الاكبر بن سبأ (٣) .

---

١ - الطبري : تاريخ الرسل والملوك ط بريل ٢ / ٥٧٦ . الجوهري : الصحاح : مادة : جدن . الزبيدي : التاج : مادة جدن .

٢ - الهمداني : الاكليل ٢ / ٤٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٤٧/٨ ، ٢٤٢.

٣ - نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٠٩ . نشوان الحميري : الخلاصة ص ٧٤ .

وقد نبه الهمداني ـ ٣٣٤ هـ على أن بلقيس هذه من ولد الصوّار وليست من ولد ذي شمر (١) .

ولابد ان تكون هناك ملكتان من ملكات حمير عرفت كل منهما ببلْقَيس : الأولى : هي التي ذكر القرآن الكريم قصتها مع سليمان بن داوود ـ ٩٢٢ ق.م (٢) في سورة النمل :

(١٧) وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يُوْزَعون

(٢٠) وتفقد الطيرَ فقال : مالي لا أرى الهدهد ، ام كان من الغائبين

(٢١) لأعذبنه عذابا شديدا ، أو لاذبحنه أو ليأتينّي بسلطان مبين

(٢٢) فمكث غير بعيد فقال : أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين

(٢٣) اني وجدت عليهم امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم

(٢٤) وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله

(٢٧) قال : سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين

(٢٨) اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم

(٢٩) قالت : يا أيها الملأ اني أُلقي إليّ كتاب كريم

(٣٠) انه من سليمان ، وانه بسم الله الرحمن الرحيم

(٣١) ألاّ تعلوا عليّ وأتوني مسلمين

---

١ ـ الهمداني : الاكليل ٢/٧٠ ـ ٧١ .

٢ ـ ايدت التنقيبات في معبد بلقيس ان قومها كانوا يعبدون الشمس والقمر حيث وجد المستشرقون المنقبون في آثارها نحتا يمثل الشمس والهلال . ويندل فيليبس : كنوز مدينة بلقيس ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ .

(٣٨) قال : يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها

(٤١) قال : نكّروا لها عرشها

(٤٢) فلما جاءت قيل : أهكذا عرشك ؟

قالت : كأنه هو

(٤٤) قيل لها : ادخلي الصَّرْح .

فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها (١)

قالت : ربي اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين

فبلقيس صاحبة هذه القصة مع سليمان كانت نحو منتصف القرن العاشر قبل الميلاد ، حيث حكم سليمان من ١٠١٥ ـ ٩٧٥ ق . م . وقيل انه كان يعيش في الفترة من ٩٦١ ـ ٩٢٢ ق.م وكانت ثمة بلقيس موجودة في ٩٥٠ ق.م . وقد ورد ذكرها مع سليمان على نحو ماقصه القرآن الكريم في الفصل العاشر من سفر الملوك . ولعلها هي التي قامت ببناء سد مأرب الذي لا تزال بقاياه شاخة حتى اليوم وقد بني هذا السد حوالي القرن الثامن قبل الميلاد . أو انها قامت بترميمه (٢) .

١ ـ زعمت اساطير العرب انه كانت لبلقيس هذه رجلا عنزة فاحتال سليمان لكشفهما والتحقق منهما فبنى قاعة استقبال على حوض جعل سقفه من الكرستال الشفاف واجرى تحته الماء وجعل كرسيه في أقصى القاعة فلما دعيت للدخول عليه خيل اليها انها ستطأ على الماء فرفعت ملابسها فكشفت عن ساقين جميلين .

ويندل فيليبس : كنوز مدينة بلقيس ص ١٢٤ .

٢ ـ الهمداني : الاكليل مع تعليق لمحققه الكرملي ٨/٢٤٢ .

ويندل فيليبس : كنوز مدينة بلقيس ص ١٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ .

وورود ذي جدن في نسب بلقيس صاحبة سليمان بن داوود يبعد ان يكون هو المقصـود في قول قس ـ صافحت ذا جدن ـ لان بلقيس هـذه صاحبة سليمان كانت موجودة حوالي ٩٥٠ ق . م (١) وقد حكم سليمان ١٠١٥ ـ ٩٧٥ ق م . او حتى ٩٢٢ ق م . اما الثانيـة فهي بلقيس بنت الهدهاد التي حدد جرجي زيدان ـ ١٩١٤ زمن حكمها نحو ٣٣٠ ـ ٣٤٥م(٢) على ان ذا جدن لم يرد في سلسلة نسب بلقيس بنت الهدهاد ، ولعلـه سقط من الرواة والنساخ وعلى افتراض سقوطه وانه أبوها او احد اجدادها وانها حكمت في الفـترة ٣٣٠ ـ ٣٤٥ م ، فان الرواية التي جعلت ميلاد قس حوالي القرن الاول او الثاني بعد الميلاد تقرب من الواقع .

٢ ـ ذو جدن الاكبر وهو أحـد الملوك الثامنة وهم ثمانية من ملوك حمير كانوا الطبقة الأولى من الاذواء وهم :

ذو جدن الاكبر واسمه عمرو وقيل : علقمة بن الحارث وقيل : الغوث ابن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحـارث بن مالك بن زيد بن سَدَد بن زُرْعَة ـ وهو حمير الاصـغر ـ بن سبأ الاصغر بن كعب ويلقب ـ بكهف الظلم ـ بن سهل بن زيد ـ وهو الجَمَهْوَر ، زِنَة: السَّمَوْأل ـ بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمر بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ـ وهو بمعنى : القوي ـ بن حمير ـ وهو العَرْنَجَج ـ بن سبأ

---

١ ـ جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٤٣

٢ ـ ويندل فيليبس : كنوز مدينة بلقيس ص ١٢٢ .

الاكبر ـ وهو عبد شمس ـ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١) بن سبأ الاكبر وهو عبد شمس ـ ولقب بسبأ لأنه كان يسبي من يغدر به ويحاربه من الملوك ـ بن يشجب بن يعرب ـ وسمي بيعرب لأنه أول من اعرب كلامه ـ ابن قحطان ، الذي ساق الهمداني ـ ٣٣٤ هـ سلسلة نسبه متقطعة مبعثرة في الجزءين الاول والثاني من الاكليل على انه أحد الاذواء الثامنة الذين ذكرهم علقمة ذو جدن الشاعر المشهور في قصيدته :

| | |
|---|---|
| اقفر من اهله الكثيب | وبان عن رأيه الحبيب (٢) |
| وأي عيش بعد المثـا | منـة الكرام لنا يطيب |
| ذو عَثْكَلان وذو خليـل | ما منهما ناطق يجيب |
| وذو مَقَار وذو ثَعْلَبان | خانتهما عيشة كذوب |
| وذو سَحَر وذو قَيفان قد | مزقت شملهم شَعُوب (٣) |
| وذو حَزْفَز وذو جَدَن | وارت وجوههم الجَبَوب (٤) |

ولكنه يعود فينقل عن ابن الكلبي ـ ٢٠٤ هـ اسما ونسبا آخر لذي جدن وذلك عند كلامه عن أولاد ـ سعد بن شرحبيل بن الحارث ـ الذي

---

١ ـ الهمداني : الاكليل ١١٦/١ ، ١٢٤ ـ ١٢٦ ـ ١٢٩ . الهمداني : الاكليل ١/٢ ، ١٠ ، ١٢ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٧١ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

٢ ـ رأيه : لعلها : اهله .

٣ ـ شعوب : المنية .

٤ ـ الجبوب : الارض . وقد وردت في الاكليل ٢٩٥/٢ : الجنوب وهي تصحيف .

ورد في سلسلة نسب ذي جدن التي سقناها قبل قليل حيث قال : فاولـد سعد بن شرحبيل بن الحارث : الغوث بن سعد . فأولد الغوث بن سعد: زيد بن الغوث ، وكان ابو نصر اولا يقول : الحارث بن سعد بن‌شرحبيل ابن الحارث ، وكذلك هو في اصوله وفي فروعه : الغوث : مكان : الحارث وهو قوله الآخر ، ويصدق ذلك علىقول‌ابن الكلبي: ان ذا جدن غلس بن الحارث بن زيد بن الغوث بن عوف . فأولد الحـــارث بن زيد علقمة ذا جدن الأكبر (١) وقد حاول الهمداني ـ ٣٣٤ هـ تحـديد عصر الاذواء الثامنة وذكر اسماءهم باختلاف عما سبق فقال وهـــو يتكلم عن اولاد شرحبيل الوارد في سلسلة نسب ذى جدن الاكبر التي سقناها آنفاً : وأولد شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الاصغر: بريلا ذا سحر ـ وكان ابو نصر لا يقول الا : نزيلا ذا سحر ، وبريلا ذا تبع ، ومعنى : بريل : بَرِيء إل . فلما اجتمعت همزتان (٢) خففت احداهما فقيل : بريل ـ ونوفا ذا ثعلبان الاكبر ، ومَرّة ذا خليل وحشماما ذا عثكلان وخديرا وسببا واسلم الاكبر وسعدا وسليما . تسعة نفر بني شرحبيل بن الحارث . بطون كلها ، فذو سحر وذو ثعلبان . وذو خليل وذو عثكلان من الثامنة وهم ثمانية ابيات افترق فيها الملك بعد ذي نواس وقيل : ذو نواس في الخرفة الأولى والاربعة الاخـرى : ذو جدن ، وذو مَناخ ، وذو صَرْوَاح . والذين ذكرهم الهمداني ـ ٣٣٤ هـ سبعة ولعل ثامنهم هو ذو مَقَار الذي ورد في أبيات منسوبة لعلقمة بن ذي جـدن الشاعر المشهور مع السبعة الذين سماهم الهمداني ـ ٣٣٤ هـ . أو لعـــله

١ ـ الهمداني : الاكليل ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

٢ ـ في المتن ثلاث همزات وهذا يعني ان اصلهما بريىء ألإل .

ذو حِزْفَر ، او ذو قيفان اللذان وردا في شعر نسبه الهمداني ـ ٣٣٤ هـ الى بعض حمير (١) .

وقد علق المحقق محمد بن علي الأكوع الحوالي وهو من اهل اليمن على ـ الخرفة الاولى ـ بقوله : لم يظهر معنى هذه الجملة ، ولعلها موسم او شهر او نحو ذلك . وقال نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ ان المثامنة : هم ثمانية املاك من ولد حمير الاصغر بن سبأ الاصغر يسمون المثامنة ، جعلوا ذلك علما لهم للفرق بينهم وبين ثمانية العدد النكرة . وساق ابياتا لشاعر لم يسمه ولم ينسبه :

مثامنة الملوك من حمير ... اولو الامر من سبأ الاصغر

هم ذو خليل وذو ثعلبان ... وذو عثكلان وذو سحر

وذو قصر صرواح مع ذي مقار ... وذو جدن ثم ذو حزفر

وروى ابياتا اخرى في الملوك المثامنة لرجل من العتيك بن اسلم بن يذكر بن عَنَزَة بن اسد بن نزار قالها لرجل من بني يربوع :

تَطُول عليّ بالانساب حتى ... كأنك من مثامنة الملوك

من آل مَراثد او ذي خليل ... وذي جدن بني القَيْل المليك

وذي صرواح او ذي ثعلبان ... ومن ذي حزفر عالي السموك

ومن ذي عثكلان وذي مقار ... ذوي العلياء والمجد العتيك

اولئك خير املاك البرايا ... وارباب الفخار بلا شريك(٢)

آل مراثد يعني : آل ذي مراثد والملك ذو ثعلبان من ولده . وآل

---

١ ـ نفس المصدر السابق .

٢ ـ نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٦ ، ١٨ ، ٣٩ .

مرائد هم أهل بيت الملكة بلقيس (١) وقد اختلفت اسماء المثامنة في القصيدة الحميرية التي نظمها نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ في اذواء اليمن اذ لم يرد بينهم ذو مرائد حيث جعله ابن ذي سحر :

اين المثامنة الملوك وملكهم ذلوا لصرف الدهر بعد جماح
ذو ثعلبان وذو خليل ثم ذو سَحَر وذو جدن وذو صَرْوَاح
او ذو مقار قبل أو ذو حزفر ولقد محا ذا عثكلان ماح
تلك المثامنة الذرى من حمير كانوا ذوي الافساد والاصلاح
أو ذو مرائد جدنا القيل ابن ذي سحر ابو الاذواء رحب الساح
وبنوه ذو قين وذو الشقر وذو عمران اهل مكارم وسماح
والقيل ذو دَنيان من ابنائه راح الحِمام اليه في الرّواح
خدمتهم جن الهواء وسخرت لمقاول بيض الوجوه صباح (٢)

٣ ـ ذو جدن الاصغر : صرح نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ ان ذا جدن الذي ذكره قس في قصيدته ـ صافحت ذا جدن ـ هو ذو جدن الاصغر من ولد ذي جدن الاكبر أحد ملوك حمير(٣) . ولم يحدد تاريخ حكمهما ولا عصرهما ، كما لم أقف على ما قد يلقي بصيصاً على ذي جدن الاصغر فيما وقع بين يدي من مصادر وان كنت أرجح انه ذو جدن الاصغر بن ذي نواس الاصغر صاحب الاخدود ـ ٥٢٥ م .

٤ ـ ذو جدن بن ذي نواس الاصغر صاحب الاخدود ـ وهو الخندق

---

١ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ١٨٢/٨ .

٢ ـ نشوان الحميري: الخلاصة ص ١٥٦ـ١٥٨ جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٥٢ .

٣ ـ نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٨ . : الخلاصة ص ١٠٩ .

العميق الطويل ـ الذي تولى عرش اليمن ٥٠٠ م ، واحرق نصارى نجران في الاخدود بعد أن أبوا ان يدخلوا في اليهودية التي كان يدين بها ويتعصب لها اشد التعصب . وقد قضى عليه الاحباش النصارى بقيادة ارياط أو بقيادة ابرهة سنة ٥٢٥ م انتقاما لأخوتهم في الدين . وقد أشار القرآن الكريم الى صاحب الاحدود .

قتل اصحاب الاخدود (١)

النارِ ذات الوقود

اذ هم عليها قعود

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود

وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٢) .

وقد قيل ان ذا جدن هذا حكم بعد ابيه ثمانية أعوام ، وقيل ان الأحباش قضوا عليه مباشرة بعد قضائهم على ذي نواس . وقيل انه لم يكن من حمير بل كان من همدان وقيل ان الذي تصدى للاحباش بعد ذي نواس هو النعمان بن عفير وهو جد سيف بن ذي يزن الذي طردهم فيما بعد بمعونة الفرس . وقيل ان ذا جدن الذي تأمر بعد ذي نواس لقب بجدن وهي مفازة اليمن . وقد أوردت له المصادر الاسلامية شعرا وصف فيه ما حل باليمن وحمير من الخراب والذل بعد ذي نواس منه :

---

١ ـ يعني يهود نجران الذين وقعت بينهم وبين نصاري نجران فتنة دينية فأحرقهم ذو نواس اليهودي في الاخدود .

٢ ـ البروج ٣ ـ ٨ .

هَوْنَكِ ليس يرد الدمعُ ما فاتا
لا تهلكي جزعاً في ذكر من ماتا
أبعدَ بَيْنَوْنَ لا عين ولا أثر
وبعد سَلْحين يبني الناس أبياتا (١)

ومنه :

دعيني لا ابا لك لن تطيقي — لحاك الله قد انزفت ريقي
وغمدانِ الذي حُدثت عنه — بَنَوه مُمَسكا في رأس نِيْق(٢)
فاصبح بعد جدته رمادا — وغير حسنه لهبُ الحريق
واسلم ذو نواس مستكينا — وحذر قومه ضنك المضيق (٣)

ويقول نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ ان ذا ثعلبان الاصغر ـ وهو من ولد ذي ثعلبان الاكبر احد المثامنة ـ هو الذي سعى الى ادخال الحبشة الى اليمن غضبا لما فعل الملك ذو نواس بأهل الاخدود من نصارى نجران. وكان ذو ثعلبان الاصغر على دين النصارى ، وكان ذو نواس على دين اليهود (٤) . بينما يذكر المؤرخون المعاصرون الذين اعتمدوا على روايات

---

١ ، ٢ ـ بينون وسلحين وغمدان : من اعظم قصور اليمن وعجائبها.
المسك : المحكم البناء . النيق : الجبل الطويل : وقيل ارفع موضع في الجبل .

٣ ـ ابن هشام : السيرة ٣٨/١ ـ ٣٩ . التيجان ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٢٩٤/٨ ـ٢٩٥ . تحقيق نبيه ٢٢٦/٨ ـ ٢٢٧ . نشوان الحميري : المنتخبات ص ١٠٦ . الخلاصة ١٤٧ .

٤ ـ نشوان الحميري : المنتخبات ص ٣١ ، ٣٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

مؤرخي اليونان ، وعلى ما وجدوه مدونا على آثار اليمن ان هذا الغزو الحبشي كان اقتصاديا سببه التنافس بين الروم والفرس على اليمن والجزيرة العربية وشواطئها التي يستوردون منها التوابل . وقد استشهدوا على ذلك ان الاعميدة ملك النجاشة يومئذ كان وثنياً (١) .

ويمكننا ان نفترض ان ذا جدن الاصغر الذي صرح نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ بأنه هو الذي عناه قس بقوله ـ صافحت ذا جدن ـ وبأنه من ولد ذي جدن الاكبر أحد الملوك المثامنة هو ذو جدن بن ذي نواس الاصغر ـ ٥٢٥ م صاحب الأخدود بدليل قول نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ بأن ذا ثعلبان الذي استدراج الاحباش للقضاء على ذي نواس الاصغر ـ ٥٢٥ م صاحب الاخدود كان من ولد ذي ثعلبان الاكبر أحد الملوك المثامنة الذين كانوا الطبقة الأولى من الاذواء ، فهذا يحمل على الظن ان ذا جدن الاصغر وذا ثعلبان الاصغر كانا متعاصرين أو في عصرين متقاربين وعلى هذا الافتراض فان عمر قس كان ٧٥ خمسة وسبعين عاما عندما تولى ذو جدن الاصغر بن ذي نواس الاصغر ـ ٥٢٥ م صاحب الاخدود ، وهو أمر أقرب إلى القبول وذلك ٦٠٠ م ـ ٥٢٥ م = ٧٥ سنة كان عمر قس عندما صافح ذا جدن الاصغر . الذي افترضنا انه تولى الحكم سنة ٥٢٥ م بعد أبيه ذي نواس الاصغر ـ ٥٢٥ م صاحب الاخدود واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط بن حسان الاصغر بن عمرو بن زرعة الاكبر بن

---

١ ـ ديتلف نيلسن وجماعة من المستشرقين : التاريخ العربي القديم ص ٢٤٩ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ . جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ١٤٦ ، ١٤٩ . دكتور جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/١٤٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ .

عمرو بن تبع الاصغر بن حسان بن اسعد تبع وقـــد سمي بذي نواس لذءوابتين كانتا تنوسان اي تتذبذبان على ظهره (١) .

ونتيجة التحقيق في ذي جدن وفي تحديد تاريخ ميلاد قس ومصافحته لـــه :

١ ـ ذو جدن الجد الأول لبلقيس صاحبة سليمان وقد قلنا انها كانت موجودة ٩٥٠ ق م . ونفترض ان والدها حكم قبلهـــا بخمسين سنة ١٠٠٠ قم ـ ٩٥٠ قم .

٢ ـ ذو جدن الذي افترضنا انه اسم الهدهاد والد بلقيس بنت الهدهاد وهي بلقيس الثانيـة التي نبه الهمداني ـ ٣٣٤ هـ والحوالي محقق الجزء الأول والثاني من الاكليل على انها غير بلقيس صاحبة سليمان وانها متأخرة عن الأولى . وقـد ذكرنا ان جرجي زيدان ـ ١٩١٤ حـدد فترة حكمها من ٣٣٠ م ـ ٣٤٥ م . وقلنا انـه على هـذا الفرض ان ميـلاد قس سيكون نحو ٣٠٠ م وذلك ٦٠٠ م ـ ٣٠٠ = ٣٠٠ م وهذا يوافق الرواية التي تقول انه عاش نحو ٣٠٠ سنة .

٣ ـ ذو جدن الاكبر أحد ملوك المثامنة الذين قال الهمداني ـ ٣٣٤هـ انهم كانوا بعد ذي نواس الذي قيل انه كان في الخرقة الاولى التي لم نقف على مقصده منها .

٤ ـ ذو جدن الاصغر الذي صرح نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ أنه هو الذي عناه قس بقوله ـ صافحت ذا جدن ـ وانه من ولد ذي جدن الاكبر، والذي رجحنا انه هو نفسه ذو جدن بن ذي نواس الاصغر ـ ٥٢٥م صاحب الاخـدود الذي قتل بعد ابيه مباشرة او حكم بعده ثمانية اعوام

---

١ ـ نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٤٧ . المنتخبات ص ١٦ .

فاذا صح ذلك فان عمر قس كان خمسة وسبعين عاماً عند توليه . وهو امر محتمل .

اما شمر ابو الصباح حِلْفُ الندى - اي الكرم والسخاء - الذي رآه قس بالحِنْوَين حِنْوَي مَنْعِج ، والقـارسي - بالقاف - الذي زاره بذي الجُنينة في نعمة وغضارة وطِمَاح اللذين ذكرهما في أبياته الاخرى فلا نعلم عنهما أكثر مما ذكرهما قس نفسه ولعل شمراً أبا الصباح هو ذو أصبح الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفى بن حمير الاصغر ، ويسمى ذا الصبح ، لأنه غزا عدوا وأراد أن يبيته ، ثم نام دونه حتى أصبح . ثم قال لجيشه : اصبح فسمي : ذا اصبح ، وهو الذي احدث السياط الأصبحية فنسبت اليه (١) . ونستبعد ان يكون ذلك لأن قسا ذكر في نفس القصيدة شمراً الصباح ولأن هذا اسمه شمر وذاك الحارث . وأما القارسي - بالقاف - فهو ملك من ملوك همدان في اليمن ويسمى ذا قارس (٢) .

وخلاصة ما نرجحه في عمر قس هو انه توفي نحو ٦٠٠ م وولد نحو ٤٢٠ م وعاش نحو ١٨٠ عاماً . ففي اخباره انه توفي قبل الوحي بعشر سنين . والمصادر مجمعة على ان الرسول رآه في عكاظ قبل نزول القرآن الذي كان ٦١٠ م كما ان سلسلة نسبه التي قارناها بسلسلة نسب الرسول وبسلسلة نسب الجارود تؤيد وفاته نحو ٦٠٠ م . أما ولادته نحو ٤٢٠ م فقد جاء في شعره ان عمرو بن شمر يرعش الذي حكم نحو ٤٥٣ م ادرك مولده ٠ كما ان اشعاره واخباره تدلان على انه عاصر ابا قابوس

١ - نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٦٤ .

٢ - نشوان الحميرى : المنتخبات ص ٨٦ .

المنذر بن امرىء القيس اللخمي الذي حكم ٥١٠ ـ ٥٣٣ ه ، وعاصر ذا جدن الاصغر بن ذي نواس الاصغر صاحب الاخدود الذي حكم ٥٢٥ ـ ٥٣٣ م . واما عمره الذى رجحنا انه كان ١٨٠ عاماً فقد ذكرته اقدم المصادر واوثقها واكثرها .

وقبل ان ننهي القول حول هذه النقطة نذكر ان العمر الطويل الذي عمره قس واقله ١٨٠ سنة واكثره ٧٠٠ سنة له ما يضارعه ويزيد عليه في القرآن الكريم الذي حدثنا ان نوحاً لبث في قومه يدعوهم الى الله الفا إلا خمسين سنة (٢) هذا عدا عمره قبل الدعوة .

مسقط رأسه :

لم نجد اشارة صريحة الى البلد الذي كان مسقط رأس هذا الخطيب الشهير . وتدل اخباره على انه اما ان يكون الحجاز ، أو العراق ، أو البحرين ، أو اليمن . وسنلم بتاريخ اياد في كل موطن من هذه المواطن وبأخباره التي تتصل بكل واحد منها .

---

٢ ـ العنكبوت : ١٤ .

## اياد في الحجاز

كان الحجاز المهد الأول لأولاد عدنان بن هود النبي وقـد آل ملكـه إلى اولاده بني نِـزار (١) بن مَـعَـدّ (٢) بن عدنان (٣) بن هود (٤) النبي بعد ان كان بيد بني جُـرهم بن قحطان بن هود النبي . وكان لنزار ابن معد بن عدنان بن هود النبي أربعـة أولاد : اياد ومضر (٥)

---

١ ـ نزار : من النَّـزْر ، وهـو القلّـة ، والالحـاح في السـؤال والاستعجال .

٢ ـ معد : مشتق من مادة تدل على العدد والكثرة . وتمعدد : تزيا بزي معد ـ اي بني معـد ـ في تقشفهم ، أو تنسّب اليهم أو تصبر على عيشهم .

٣ ـ عدنان : من قولهم : عَـدَنَ بالمكان : اذا اقام فيه ولزمه . ومنه: جنات عدن . اي الخلود والبقاء .

٤ ـ هود : مشتق من : الهَـوْد وهو التوبة والرجوع الى الحق . أو من : الهوادة : وهي اللـين وما يرجى بـه الصلاح ، او من التهويد وهو الترجيع بالصوت في لين . والتطريب والألهاء، والمشي الرويد . واسكار الشراب ، والصوت الضعيف اللين ، والابطـاء في السير ، والسكون في المنطق .

٥ ـ مضر : سمي به لولعه بشرب اللبن الماضر ـ الحامض ـ أو لبياض لونه ـ لأن المَضَر ـ بفتح الميم ـ هو اللبن . أو لحدته ، لان المَضَر ـ بفتح الميم ـ هو النبيذ .

وربيعة (١) وانمار (٢). وكانت ام اياد أروى ابنة ليث بن عمرو الكلبي وكانت أم انمار : وازعة ابنة غالب ، من بني مالك بن عريب بن زيد ابن كهلان ، وقيل كانت ام اياد وانمار : سودة بنت عك . وكانت ام مضر وربيعة : عاتكة بنت يزيد بن زيد بن عمرو الهدهاد الحميري. وقيل ان أم مضر وربيعة : جدالة بنت وعلان بن جوشم بن جلهمة بن عمرو من جرهم . وقيل ان ايادا كان أكبر اخوته وبه كان نزار يكنى، وقيل أن مضر كان أكبر بني أبيه وبه كان نزار يكنى وقيل : ربيعة كان هو الاكبر وبه كان يكنى نزار . ولما حضرت نزارا الوفاة جمع أولاده يوصيهم ويقسم ميراثه بينهم ، وقد جعل كل ما هو ابيض لأياد وعهد اليه بالامارة ، وأوصاه بأهله . وجعل كل ما هو احمر لمضر ، وكل ما هو اسود لربيعة وخصه بلواء الحرب وعدتها ، واعطى انمارا كل ما هو اخضر ، فصارت له الارض والحمار ، والعرب تصف الحمار بالاخضر فقال : يا بَنِيَّ هذه الأَمَةُ الشَمْطَاء والخيل البلقاء والبَدْرة والندوة والحلة والعصا لأياد (٣) ، واستخلفه على اهله وقال له : أنت وصيي

١ ـ ربيعة : الربيعة : حجر ثقيل الوزن تمتحن برفعه القوى ، وبيضة الحديد ، وهي الخوذة الفولاذية التي يلبسها الفارس وتكون على شكل بيضة ، والروضة، والمزادة ـ وهي التي يضع فيها المسافر زاده ، والعتيدة ـ هي الحقة يكون فيها طيب الرجل والعروس

٢ ـ أنمار : جمع : نمر وهو الحيوان المعروف سمي نمرا للنمر التي فيه ، وهي النقاط والخطوط التي تختلف عن لونه .

٣ ـ الامة : الخادم . الشمطاء : التي خالط الشيب شعرها . البلقاء

فيهم . فسميت اياد البيضاء والشمطاء والبلقاء . وكانت لنزار ناقة حمراء مشهورة الفضل في العرب فقال : وهذه الناقة الحمراء وهذه القبة ـ وكانت حمراء من أَدَم أي جلد ـ والخاتم والدنانير ـ وكانت من ذهب احمر ـ لمضر . فسميت مضر الحمراء . وهذه الفَرَس ـ وكانت له فرس دهماء أي سوداء مشهورة الفضل في العرب ـ واللواء والقنا ـ اي الرماح ـ والخِباء ـ وهو بيت الشَّعَر ـ لربيعة ، فسميت ربيعة الفَرَس .

وهذا الحمار والارض لأنمار ، فسميت انمار الحمار . واعطى كل واحد منهم قَلَنَّة ـ جَرَة ـ مسدود على فمها . واذا اختلفتم في شيء فعليكم بالافعى الجرهمي ، ثم مات نزار فرثاه ابنه ربيعة ، وهو أول من قال الشعر من بني معد بن عدنان :

| | |
|---|---|
| نزار بن خير الناس قِدماً وحادثا | معدٌ بن عدنان سَنَاً ليس يقبر (١) |
| فمن لمجال الروع والموت حائم | اذا الخيل تدمى والفوارس تزأر |
| سيذهب روح العز عن مستقره | ويقبر معروف الندى حين يقبر (٢) |

التي خالط البياض سوادها . البدرة : العشرة آلاف درهم، وكانت الدراهم من الفضة . الندوة : النادي والمجلس . يعني الامرة والملك . الحلة بدلة الملك ولباسه وبزته . العصا : وكانت شارة الملك عند العرب والصولجان شارة الملك عند غيرهم ولهذا قال الحارث بن اوس مفتخراً بما ورثه قومه عن جدهم اياد بن نزار:

نحن ورثنا من نزار كله

ونحن أرباب العصا والحله

١ ـ السنا : النور والضياء .

٢ ـ الندى : الجود والسخاء .

سكنت بأعلام المُحَصَّب من مِنَىً     وخلَّفت ريب الدهر في الخلق يغبر(١)
فيا ليت شعري ما الذي قلت بعدنا     ويا ليت شعري ام الى اين تعبر(٢)

واختلف الأخوة في ميراث ابيهم ، فساروا الى الافعى الجرهي واسمه القَلَمَّس (٣) بن عمرو بن قطن بن همدان بن خيـــار ـ وفي بعض النسخ : يسار ، وفي بعضها : سار ، وفي بعضها الجبار وفي بعضها : الصوار ـ ابن يزيد بن وائل بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ ـ وكان ملك نَجْران ، وقيل انه كان داعياً من دعاة سليمان ـ ٩٢٢ ق م وكان حكيم العرب وقاضيهم . فلما قصدوه مروا بكلبة وجرو صغير يرضعها فنبحهم الجرو والكلبة ساكتة ، فعجبوا منه ، ثم ساروا على مزابل منورة فتعجبوا منها . ثم أتوا على طريقهم فأصابوا ثلاث شجرات مُعَطَّفة متقابلات واحدة في طريقهم وأخرى بارحة (٤) ، والثالثة سانحة ، وعلى السانحة طائر ، وعلى البارحة طائر آخر ، فيطير الذي على البارحة الى السانحة فينزل عليها ، ويطير الذي على السانحة الى البارحة فينزل عليها ثم يقيمان ساعة ، فيعود هـــذا الى مكانه ويعود الآخر الى مكانه ، والوسطى من الشجرات لا ينزل عليها منهما أحد . ثم ساروا فاصابوا شيخين قد اقتتلا وتضابطا باللحى ، فأمروا انمارا الصغير ان يفرق بينهما ، فأقبل أنمار ليفرق بينهما فكلما ضرب أحد منهما صاحبه

---

١ ـ يغبر : بالغين المعجمة ، وقد وردت في المصدر بالعين المهملة ورجحنا انها بالمعجمه : يغبر وهي بمعنى : يبقى وهذا انسب للمعنى.
٢ ـ ليت شعري : ليتني اعلم . شعر بالشيء : علم به .
٣ ـ القلمس : البحر ، والرجـــل الخير المعطاء ، والسيد العظيم والرجل الداهية المنكر البعيد الغور . وكذلك كان الافعى الجرهمي.
٤ ـ البارحة : التي على يمين الصائد، والعرب تتشاءم منها .

وقعت الضربة على انمار ، حتى أوجعاه ، فتركهما وتبرأ منهما ، ثم نزل اليهما ربيعة ، ففعلا به مثل ما فعلا بأنمار ، فلما اوجعاه تركهما وتبرأ منهما ، فنزل اليهما مضر ، فلما دنا منهما افترقا وفرّ كل واحد منهما الى ناحية ، فلم يبعد كل واحد منهما عن صاحبه حتى غابا .

ثم ساروا فمروا على كلأ قد رُعي . فقال اياد : ان البعير الذي رعى هذا الكلأ لأعور . وقال مضر : وأبتر . وقال ربيعة : وأزور ، اي أعرج . وقال انمار : شرود . فما هو حتى لقيهم اعرابي فسألهم : هل رأيتم بعيري ؟ فقال اياد : أهو أعور ؟ قال نعم . وقال مضر : وابتر ؟ قال نعم . وقال ربيعة : وأزور ؟ قال : نعم . وقال انمار: وشرود ؟ قال : نعم هذه والله صفة بعيري ، دلوني عليه . فحلفوا له انهم ما رأوه فقال : كيف تصفون لي بعيري بصفته وانتم لم تروه ؟ فتعلق بهم ومضى معهم الى الافعى الجرهمي . فلما اناخوا بساحته ، صاح الاعرابي : هؤلاء أصحاب بعيري ، وصفوه لي بصفته وقالوا انهم لم يروه . فقال لهم الافعى الجرهمي : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال اياد : مررنا على أثره فعرفنا صفته . فقال لأياد : كيف عرفت انه أعور ؟ فقال : رأيته يرعى جانباً ويدع جانباً ، فعرفت انه أعور . وقال لمضر : كيف عرفت انه ابتر ؟ فقال : رأيت بعره مجتمعاً ، ولو كان ذيّالا لمصع به . اي فرقه فعرفت انه ابتر . وقال لربيعة : كيف عرفت انه أزور ؟ فقال : رأيت أحدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدته ، فعرفت انه أزور . وقال لانمار : كيف عرفت انه شرود ؟ فقال : رأيته يرعى المكان الملتفّ نبته ، ثم يجوزه الى مكان آخر أرقّ منه نبتا وأخبث ، فعرفت انه شرود فقال الافعى الجرهي للاعرابي : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه من غيرهم.

ثم دعا لهم بطعام وشراب ، فأكلوا وشربوا ، وأكل وشرب معهم . ثم انه اجلسهم مجلسا ، وقعد قريباً منهم يسمعهم ويراهم ، وهم لا يرونه ، وقد كان قدم اليهم خمراً وعَنَاقاً مشوية اي : معزة . فقـال اياد : لم أر كاليوم خمراً أجود لولا انها نبتت على قبر . وقال مضر : ولم أر كاليوم لحماً اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة . وقال ربيعة : ان هذا الرجل صاحبنا لغير أبيه ! وقال انمار : ان هذا الغلام الذي اتاكم بالطعام حر من أبناء الملوك . فلما سمع افعى نجران كلامهم تعجب ، وقام الى القهرمان فقال له : من اين عصرت هذه الخمر ؟ فقال : من هـذه . فقال لـه : احفر . فلما حفر عروقها اصابها في جوف طفـل صغير قد شقته ونبتت فيه . وفي رواية ان القهرمان قال له : عصرتها من كرمة نبتت على قبر أبيك . وأتى الراعي فقال له : ما قصة هـذه العَنَاق ؟ فقال لـه ماتت أمها ولم يكن في الغنم شـاة تحلب ، فأرضعتها هذه الكلبة . ثم جاء الى أمه فقال لها : لقد نزل بي شياطين ، وقد زعموا أني لغير أبي وقد صدقوا في كل ما قالوا ، فأخبريني واصدقيني ، فان كشفك غدا اعظم من كشفك اليوم ، والحـكم اليوم لك ، وغـدا عليك . فقالت : يا بُني ما علمت تحقيق امري إلا يومي هذا ، وما كنت داعرة ، ولا كان أبوك عاهرا . غير انه تنافس ابوك وعمك ، وكان ابوك شديد المملكة قاسياً ، فضجرت الرعية منه فلجأت إلى عمك فقدموه ، واقاموا به على ابيك ، فتحاربا دهراً طويلا ، فانتجع ابوك الى البلقاء من أرض نجران ، ثم خرج تلقاء البحرين في عسكر وبلغ عمك الخبر ، فأتى بعسكر وأخذ جميع الحي ، وصار بي الى قصره وادخلني القصر ، فسكر ليلة حتى غلبه السكر ، فخرج يمشي في قصره

فلقيني فوقع علي ، فلما أصبح اخبر بما فعل ، فندم ، وخلى سبيلي ، فأتيت اباك ، فكنت في شك من ابيك وعمك ، وتالله ما كنت ارضى بالزناء وانا كريمة الكرام ، وقد حرم عمك الخمر على نفسه ، وهو أول من حرمها ، وقال :

شربت من الخرطوم صهباء مزة ... لها مسلك بين الحشى والجوانح
لها نشوة تدعو الحليم الى الصبا ... وتذهب من احزانه كل فادح
سوى انها بالحي تجحف بالفتى ... وتفسد من احواله كل صالح
تجور بأهل الرأي عن فضل رأيهم ... وتزري بأرباب الحلوم الرواجح
فوالله ثم الله لا زلت بعدها ... لها قالياً ما بين غاد ورائح (١)
احرمها ما حرم البيتَ ربه ... وتحريم ابراهيم دم الذبائح (٢)

ثم اتى القوم وهو لا يدري من هم ، وقد سمع ما سمع منهم ، فجلس بجلس قضائه واحكامه : ثم قال : إأتوني بالنفر المستضيفين ، فقصوا عليه ما رأوه في طريقهم فقالوا : ايها الملك رأينا في مسيرنا اليك ثلاث شجرات : سانحة وبارحة ووسطى على طريقنا ، وعلى السانحة طائر، وعلى البارحة طائر ، فجعل الذي على السانحة يطير الى البارحة فينزل عليها . والذي على البارحة يطير الى السانحة فينزل عليها . ويعافا الوسطى، ففعلا ذلك مراراً . فقال لهم : سيأتي زمان يهدي الغني الى الغني ، والضعيف المحتاج بينهما لا يهدون اليه شيئا . قالوا ثم مضينا الى رياض جديدة

١ ـ قالياً : كارها .

٢ ـ وفي بعض المصادر انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك ، فأمكنت من نفسها رجلا كان نزل به فوطئها فحملت منه بالافعى .

وافضينا منها الى مزابل مثنورة ؟ فقال : سيأتي زمان يرتفع فيه العبيد والسفلة ويسقط فيه الاحرار والاخيار ويذلون . فقالوا: ثم مررنا على كلبة وعلى بطنها جرو صغير لا يكاد يقف اعمى العينين ، فنبحنا وأمه ساكتة؟ فقال : سيأتي زمان ينطق فيه أهل الجهل ويصمت العلماء . قالوا : ثم مررنا على شيخين يقتتلان وقد تضابطا باللحى.فأمرنا أخانا انمارا وهواصغرنا يفرق بينهمافاختلف بينهما الضرب ، فكان يقع عليه،فلما اوجعاه، تنحى عنهما وامرنا اخاناهذا الثاني ربيعة ، ففعلا به كذلك،فزال عنهما. ثم امرنا اخانا الثالث مضر ، فلما دنا منهما ، افترقا وهربا منه ، فجعل كلما دنا منهما وليا هربا حتى غابا عنا .

فنظر الى مضر نظراً طويلا فقال لـه : بخ بخ ، أنت الشجرة المثمرة ثم قام من مجلسه فاجلسه فيه، ثم قال لهم: ذانك شيطانان ارادا ان يخبراكم ليعلما ايكم ابا السِّبْط (١) . وانت ايها المرء مضر بن نزار في ظهرك محمد صلى الله عليه وآله وسلم . اكرم موجود ، وأحمد محمود ، له الدعوة الصادقة اليوم ، والمقام المحمود غدا ، به تستنقذون من الهلكة وبه تنالون الزلفى . وانتم بنو نزار ، اختلفتم في ميراثكم ، وجئتم الي احكم بينكم وأنتم كما ارى وتسألوني ؟! قالوا : ان ابانا امرنا ان نأتيك ان اختلفنا تحكم بيننا . قال : فأن القبة والخاتم لمضر ، واليـه حكوماتكم .

١ ـ السبط هنا النبي ، واصل السبط في المعاجم هو الفرع من الشجرة ومن كان امة في الخير قال الرسـول : الحسن والحسين سبطا رسول الله اي فرعان منه يعني ولديه وقال في الحسين : الحسين سبط من الاسباط اي امة من الامم في الخير . سبط : الازهري : التهذيب . ابن منظور : اللسان الزبيدي : التاج .

والعصا والحـلة والكلـة والأمة الشمطاء لأياد واليـــه أمر معاشكم والفرس والقناة واللـواء لربيعة واليه أمر حروبكم ، فكونوا تحت لوائه في الحـروب . وأمـا أنمـار ، فاحمـلوا عليـه كل فـادح ، فالحمـار صاحب خدمة أهل الدنيا وقد اعطاه الحمار ليكون كذلك . فقال بعد ذلك الزمان يحيى بن ابي سلمة البَجَلي ، وبَجِيلة من ولد انمار :

نزار كان اعلم حـين أوصى لأي بنيـه أوصى بالحمـار

ثم اعطوه القلال المطبوع عليها(١) ففك قـلة اياد ، فأصاب فيها تقليم الاظفار ، فقال : يا اياد خذ ماله من عبد وغيره . ثم فك قـلة مضر فأصاب قطعة من ذهب ، وقطعة من فضة ، فقال له : يا مضر خذ ماترك من ذهب وفضة . ثم فك قلة ربيعة فأصاب حافراً ، فقال له : يا ربيعة خـذ ما ترك من فحـل وفرس ( ٢ ) . ثم فك قلـة أنمـار فأصاب ظلفاً ، فقال له : يا انمـار : لك الظلف والخف . ثم قال : والارض بينكم. فتراضوا بذلك (٣)، فقيل من يومئذ : اياد البيضاء ومضر الحمراء وربيعة الفرَس وانمار الحمار . وكان أطولهم عمراً ربيعة فكان يقال لذلك ربيعة القَشْعَم (٤) . وكانت تلبية ربيعة في الجاهلية : لبيك اللهم لبيك .

١ ـ المطبوع عليها : المختومة المسدودة .

٢ ـ في الاصل : من فحل وفرس وبغل وحمار .

٣ ـ في الاصـل ـ بعـد الظلف والخف ـ فتراضوا بذلك ، فقـال : الارض بينكم . فغيرنا مواضع الجملتين . لأن جملة :فرضوا بذلك هي جملة الختـام . وهذا النص شديد الركاكة مضطرب السياق فاضطررنا الى تغيير كثير من مواضع جمله والفاظه مع المحافظـة التامة على المعنى .

٣ ـ القشعم : المسِن من الرجال والنسور .

لبيك رب ربيعة القشعم ثم لبيك . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبشير بن الخصاصية السَّدُوسي : ألست من ربيعة القشعم الذين يزعمون انه لولا ربيعة لانكفأت الأرض بأهلها ؟ قال : نعم يا رسول الله وقال علي بن ابي طالب : نعم الحي ربيعة أباة قادة (١) انجاد سادة وقد جمعنا رواية ابن هشام ـ ٢١٨ هـ والطبري ـ ٣١٠ هـ وابن حزم ـ ٤٥٦هـ وابن عبد البر ـ ٤٦٣ هـ والقَلْقَشَنْدي ـ ٨٢١ هـ وروايات اخـــرى ورواية ابن هشام ـ ٢١٨ هـ اقدمها واطولها ، فاعتمدناها وان كانت شديدة الاضطراب مما اضطرنا الى تغيير مواضع بعض جملها وكلماتها على مايقتضيه السياق . وقد اختلفت هذه الروايات في التفصيل والايجاز في رواية هذا الخبر ففي بعضها : ان نزاراً دعـا أولاده الاربعة فقال لأياد : خذ هـذه الجارية الشمطاء ، وما اشبهها لك ، واعطى ربيعة حبالا سودا من الشعر وقال : هذا وما اشبهه لك. واعطى قبته الحمراء لمضر وقال : هذه وما اشبهها لك . ولم تذكر انمارا في هـــذا الموضع ـ وان اختلفتم في شيء فأتوا الافعى الجرهمي ، ملك نجران ، فأتوه بعد موت أبيهم، واخبره بوصيته .

فقال لأياد : لك الغنم برعائها ، وقال لأنمـار لك الأرض . وقال لربيعة : لك الخيل الدُّهم وما اشبهها فقيل له : ربيعة الفرَس . وقال لمضر : لك الابل الحمر ، فقيل : مضر الحمراء (٢) . وقد قيل لأياد : من اين عرفت ان الخمرة نبتت على قبر ؟ فقال : لأنه اصابني منها عطش شديد . وقيل لمضر : من اين عرفت ان اللحم رُبِّي بلحم كلبة ؟ فقال: لأني شممت منه رائحة الكلبة . وقيل لربيعة : من اين عرفت انه لغير

---

١ ـ في الاصل ـ اباه الفجار. ولا معنى لها فرجحنا انها على ماأثبتناه.

٢ ـ ابن حزم : الجمرة ص ٣٠٨ .

ابيه ؟ فقال : لأني رأيته يتكلف ما يعمله (١) ، وفي بعض الروايات : لانه جلس يأكل معنا ، ومن عادة العرب ان المضيف لا يأكل مع ضيوفه بل يقوم على خدمتهم . ولم تذكر المصادر من اين عرف انمار ان الغلام الذي قدم لهم الطعام حرّ من ابناء الملوك . ويبدو ان امارة اياد للحجاز استمرت عدة اجيال ، حيث كانت لها ولاية الكعبة على عهد وَكيع بن سَلَمَة (٢) بن زهير بن أياد الذي كان يعرف بـ ـ صاحب الصَّرْح ـ لأنه بنى صرحاً بأسفل مكة ( ٣ ) وجعل فيه أَمَة (٤) يقال لها : حَزْوَرَة (٥) وبها سميت حَزْوَرَة مكة ، وجعل في الصرح سلما كان يرقاه ، ويزعم انه يناجي ربه ، وكان ينطق بكثير من الخير (٦) . وقد اكثروا فيه ، فقالوا انه كان كاهنا ، وقالوا انه كان صِدِّيقاً من الصِّدِّيقين

---

١ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ ، ٢١٢ ـ ٢١٩ . الطبري : التاريخ ط ليدن ١١٠٨/١ . ابن عبد البر : القصد والأمَم ص ٩٦ . القلقشندي : النهاية ص ٤٣٠ . الآلوسي: البلوغ ٢٦٤/٣.

٢ ـ يقال : قلب وفرس وكيع : شديد متين . أو قلب وكيع : فيه عينان تبصران واذنان تسمعان . ووكيع تاتي بمعنى : لئيم ، يقال: فلان وكيع لكيع . السَلمة : واحدة : السَّلَم . نوع من الشجر . بارتفاع قامة الرجل . له شوك كالعوسج .

٣ ـ اسفل مكة : الجهة الجنوبية من الكعبة .

٤ ـ الامة : الخادمة .

٥ ـ لم اعثر في المعاجم ما يناسب معنى الحزورة هنا .

٦ ـ الخير ، وردت في جميع المصادر بالياء المثناة وتحتمل ايضا ان تكون بالباء الموحدة .

ومن كلامه :

مرضعة وفاطمة

ووادعة وقاصمة

والقطيعة والفجيعة

وصلة الرّحِم

وحسن الكَلِم

زعم ربكم :

ليجزين بالخير ثوابا

وبالشر عقابا

وان من في الارض

عبيد لمن في السماء

هلكت جُرهم

ورَبلت اياد (١)

وكذلك الصلاح والفساد .

ولما حضرته الوفاة جمع ايادأ وقال لهم :

اسمعوا وصيتي

الكلام كلمتان (٢)

والامر بعد البيان

من رشد فاتبعوه

ومن غوى فارفضوه

وكل شاة برجلها معلقة .

---

١ ـ ربلت : كثرت وراشت .

٢ ـ الكلام كلمتان : يعني اما كلمة حق أو كلمة باطل .

فكان أول من قال هذه الكلمة، فذهبت مثلا . ولما مات وكيع سمع نعيه على الجبال ، وفيه قال بشير بن الحُجَير الأيادي :

ونحن اياد عبيد الالـــه ورهط مناجيـــه في السلم
ونحن ولاة حجاب العتيـق زمان النخاع على جرهم (١)

والنخاع : داء سلطه الله على جرهم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب . وفي ذلك يقول بعض العرب :

هلكت جرهم الكـرام فعـــالا وولاة البَنِيَّة الحُجَّـاب (٢)
نخعوا ليلة ثمـانـين كهـــلا وشبابا اكـرم بهم من شباب (٣)

وكانت اياد تنزل بأجيَاد كما يدل بيت الاعشى - ٦٢٩ م/ - ٧هـ:

وبيـــداء تحسب آرامهـا رجال أيـاد بأجيادهــــا (٤)

واجياد موضعان في مكة الأولى : اجياد الكبرى شرقي الكعبة ، كمـا يدل قول الرسول عندما تفاخر عنده رعـاء الابل ورعـاء الغنم فأوطأهم رعاء الابل غلبة ، قالوا : ما انتم يا رعاء النَّقَد (٥) ، هل تخبئُون ام تصيدون؟ (٦) فقال الرسول : بعث موسى وهو راعي غنم ، وبعث داود وهو راعي غنم ، وانا راعي غنم ، اهلي بأجياد (٧) .

١ ـ الحجابة : سدانة الكعبة : اي خدمتها . العتيق : البيت العتيق.

٢ ـ البنية : الكعبة .

٣ ـ ابن حبيب : المحبر ص ١٣٦ . الجاحظ : البيان والتبيين ١٥١/١.

٤ ـ ياقوت : معجم البلدان ١٠٤/١ . ديوان الاعشى : ص ٧١ .

٥ ـ النقد : جنس من الغنم صغار قباح الوجوه .

٦ ـ لم اجد لتخبون وتصيدون معنى يناسبهما في المعاجم .

٧ ـ البكري : معجم ما استعجم ١١٥/١ ـ ١١٦ .

وقد ولـد الرسول في شِعب بني هاشم الذي يقع في الجانب الجنوبي الغربي من جبل ابي قبيس ويبعد البيت الذي ولد فيه نحو الف خطوة عن الكعبة . والثاني : أجياد الصغرى وتقع غربي الكعبة كما يدل قول الاعشى ـ ٦٢٩ م/ ـ ٨ هـ (١) :

فما أنت من اهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب من ماء زمزم(٢)

ولا جعل الرحمن بيتك في العلا بأجيـاد غربي الصفا والمحرم

تقع الصفا شرقي الكعبة على بعد نحو مئـة خطوة ، وهي صخرة من السفح الغربي الجنوبي لجبل أبي قبيس الذي يطل على الكعبة من شرقيها وينتهي أبو قبيس مع الحدود الجنوبية للحرم ، وعلى سفحه الغربي والشرقي تقع أجياد الكبري وهي المشهورة اليوم . اما أجياد الصغرى فقد بقيت حوالي سنة في مكة ٧٠ ـ ١٩٧١ لم اسمع اهلها أطلقوا اسم اجياد على غير اجياد التي تقع شرقي الكعبة ، وهي اشهر مناطق مكة . كيف لا وفيها كانت بيوت بني هاشم وبني أمية ولا تزال مواضعها معروفة حتى الآن .

واختلفوا في اصل اسم أجياد فقيل ان تُبَّعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه فسمي بأجياد وهي جمع : جواد . وقيل ان الخيـل العِتاق كانت محرمة كسائر الوحش لا يطمع في ركوبها طامع ، ولا يخطر ارتباطها للنـاس على بال ، ولم تكن ترى إلا في ارض العرب ، وكانت مكرمـة ادخرهـا الله لنبيه وابن خليله ، اسماعيل بن ابراهيم ، وكان اسماعيل أول من ذللت له الخيل العِتاق ، وأول من ركبها وارتبطها ، فأوحى اليه

١ ـ ديوان الاعشى ص ١٢٣ . ياقوت : معجم البلدان ١/١٠٤ .

٢ ـ الحجون تقع شمال الكعبة وهي المقابر القديمة لاهل مكة وتسمى الآن المعلاة وهي من حجن بالمكان اذا اقام فيه اقامة طويلة .

الله عز وجل : أني ادخرت لك كنزا لم اعطه احدا قبلك ، فأخرج فناد بالكنز ، فأتى اجيادا ، فالهمه الله تعالى الدعاء بالخيل ، فلم يبق في بلاد الله فرس الا اتاه فارتبطها باجياد : فبذلك سمي المكان اجياد .

وقيل ان مضاضا الجرهمي ضرب في ذلك الموضع أجياد مئة رجل من العمالقة ، فسمي هذا الموضع بأجياد . فأجياد على هذه الرواية جمع: جيد وهو : العنق (١) ولا زالت تضرب الاعناق في أجياد حتى اليوم ، حيث يؤتى بالقاتل بعد صلاة الجمعة الى ميدان أجياد الـــذي يقع امام الحرم المكي فيجلسوه كأنه في وضع السجود فيتلى عليه قرار الحكم وعند آخر كلمة ينخسه أحدهم بالمخيط في جنبه وفي نفس اللحظة يضرب الجلاد عنقه بالسيف. ولكم في القصاص حياة. وقد شبه الاعشى - ٦٢٩م/-٨هـ آرام البيداء وهي الغزلان الخالصة البياض برجال اياد لان بني اياد كانوا يوصفون بالجمال ، قال شاعر منهم (٢) :

قلت حقاً وقالت باطـــلا ‏ ‏ ‏ ‏ انما يمنعني سيفي ويـــدّ
ورجال حسن أوجههــم ‏ ‏ ‏ ‏ من اياد بن نزار بن معـدّ

ولكن محقق ديوان الاعشى روى البيت :

وبيـــداء تحسب آرامهـا ‏ ‏ ‏ ‏ رجـال اياد باجلادهـــا

وفسر : الآرام بأنهـا حجارة تنصب في الصحراء ليهتدي بها المسافر وهذا التفسير للآرام غير موجود في المعاجم التي تقول ان الآرام جمع :

---

١ - البكري : معجم ما استعجم ١/١١٥ . ياقوت : معجم البلدان ١/١٠٤ .

٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/١٩٩ . البلاذري: انساب الاشراف ص ٢٨ . الطبري : التاريخ ط دار المعارف ١/٦١٤ .

رئم ، أي الغزال الخالص البياض . وقال : اجـــلاد الانسان : جسمه وبدنه ، واياد توصف بضخامة الاجساد .

وانمـا قلنـا ان مسقط رأس قس قـد يكون الحجـاز ، وخاصـة مكة ، نظرا لقصر نسبه في بعض المصادر التي قالت انه : قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن اياد بن نزار (١) .

فهذا يعني انه كان في جيل وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد بن نزار الذي كانت له ولاية الكعبة (٢) ، أو قريبا من عصر اياد الذي خلفه أبوه نزار بن معد على امارة بني نزار من بعده (٣) .

---

١ ـ السجستاني : المعمرون ط القاهرة ٨٠ ، ط بريل ص ٥٥ ، ٧٦. الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . الباقلاني : الاعجاز ص ٢٣٣ . الميداني : المجمع ١١٧/١ . النويري : النهاية ١١٩/٢ . البغدادي: الخزانة تحقيق هـارون ٨٩/٢ . القمي : السفينة ٤٢٧/٢ . ابن معصوم : الأنوار ٤ / ٣٠٥ . الآلوسي : البلوغ ٢ / ٢٤٦ . حرز الدين : المراقد ١٩٨/٢ .

٢ ـ ابن حبيب : المحبر ص ١٣٦ . الجاحظ : البيان والتبيين ١٥١/١.

٣ ـ ابن هشام : التيجان ص ٢١٢ ـ ٢١٩ ، الطبري : التاريخ ط ليدن ١١٠٨/١ . ابن حزم : الجمهرة ص ٣٠٨ . ابن عبد البر: القصد والامم ص ٩٦. القلقشندي : النهاية ص ٤٣٠ . الآلوسي: البلوغ ٢٦٤/٣ .

اياد في العراق :

هناك رواية تقول ان اياداً قد ربلت وكثرت في تهامة ، حتى ان الرجل منهم ليولد له في الليلة العشرة واكثر من ذلك ، ولا يولد لمضر وربيعة في الشهر الا الولد الواحد . فكثرت بطون اياد وتلاحقت نابتتهم فسميت طَبَقاً ، لأنها صارت كالطبق للارض ، وقيل : لا طباقها بالشر والعرّام على العباد ، وكان بنو اياد احسن ولد نزار وجوها ، واسدّهم رأيا ، وامدهم اجساما ، وامنعهم حوزة ، وكانوا قوماً لَقَاحاً اي لا يدينون للملوك ، ولم يصبهم سباء . فبغوا على اخوتهم حتى كان الرجل من اياد يضع قوسه على بيت المضري أو الرَّبَعي ، فيكون احق به من صاحبه ، فيزعمون ـ والله اعلم ـ انهم سمعوا مناديا ينادي في جوف الليل على رأس جبل وهو يقول :

يا معشر اياد
اظعنوا في البلاد
قد عثتم في الفساد
فحلوا بأرض سِنْداد
فليس الى تِهامة من معاد .

ورماهم الله بقرح ، وقيل : بداء يقال له النخاع ، فكان يموت منهم في اليوم والليلة المئة والمئتان ، فقال رجل صالح منهم . يا معشر اياد انما رماكم الله بما ترون ، لبغيكم على بني ابيكم ، فاشخصوا عن هذه البلاد ، فقد امرتم بذلك ، لا يصيبنكم الله بعذاب ، وقيل : ان الله

بعث على نَعَم اياد الجدب والشمال ـ وهي الرياح الباردة ـ فلما أرمّت عظامها ـ أي بليت ـ وجرت امخاخها من الهزال ، هبت الشمال فخرجت اياد من تهامة الى ريف العراق ، وفي ذلك يقول أمية بن ابي الصلت الثقفي ـ ٦٢٦ م / ـ ٥ هـ :

آباؤنا دمّنوا تهامة في الدهـــر وسالت بجيشهم إضَمُ (١)

قومي إياد لو انهم أَمَــمُ أو لو اقاموا فتُحرز النَّعَمُ (٢)

هذا على رأى من يقول ان ثقيفاً من اياد . وقيل ان ايادا خرجت من تهامة بسبب الحروب التي وقعت بينها وبين مضر وربيعة اللتين تضافرتا عليها على أثر جدب اصابها وكان اشدها يوم خانِق الذي قال فيه بعض شعراء مضر :

ايادا يوم خانق قد وطينا بخيل مضمرات قد برينا (٣)

تعادى بالفوارس كل يوم عِصابُ الخيل تحمي المحجرينا (٤)

١ ـ اسم جبل ، واضم اسم الوادي الذي تقع فيه المدينة المنورة ـ يثرب ـ ، فما كان عند المدينة يسمى : القناة ، وما كان أعلى منها عند السد يسمى : الشظاة ، وما كان اسفل ذلك يسمى : اضماً . وذو اضم: ماء بين مكة واليمامة .

٢ ـ لو انهم أمم : لو انهم قريبون مني . تحرز : تحفظ وتملك . النعم : الانعام من ابل واغنام وخيل وغيرها من الماشية .

٣ ـ مضمرات : ضامرات البطون . اي خميصتها ضيقتها . برين : براها الجهد وضمرها ، والخيول الحربية توصف بانها ضامرة البطن قليلة اللحم غير مترهلة .

٤ ـ تعادى : تعدو : تطرد . عصاب الخيل : كتائبها . المحجرين :

فأبنـا بالنهـاب وبالسبابـا        واضحوا بالديار بجنـد لينـا

فخرجت اياد من تهامة ، وهم أول مَعَدّي خرج من تهامة ، فذهبت فرقة الى العراق ، فنزلت على الخَوَرْنَق وهـو نهر في الحيرة وسِنْداد وهو كذلك نهر ما بين الأبلة وهي البصرة القديمـة ، والحيرة عاصمة دولـة المناذرة التي اسسها عمرو بن عـدي اللخمي ـ ٢٦٨م(١) ، وتبعد الحيرة نحو ـ ٢٠٠ ـ مئتي كم الى الجنوب من غربي بغـداد ، وفي عين التمر . وهي من الحدود الغربية للعراق القديم ، تقع غربي الكوفة على بعد ٩٢ كم إلى الغرب من مركز كربلاء وهي تابعة لمحافظة الأنبار (٢) وسميت بعين التمر لكثرة تمورها . وفي: عين أُبَاغ وأبَاغ رجل من العماليق فهو واد وليس عين ماء . وهو وراء الانبار على طريق الفرات إلى الشام وتقع الانبار على بعد ١٢٠ كم شمال غربي بغداد ، وهي من الحدود الغربية للعراق على عهد الساسانيين الذين بنوها وجعلوا فيها مخازن للغلال فسميت بالأنبار ، أي العنبار وهو مخزن الطعـام وغيره . ثم استطالت اياد عـلى

---

المشردين اللاجئين الى الحِجْر وهو الحائط الـذي يلتجيء اليه الطريد الخائف . ويحتمي به .

بجندلينا : تروى : بجدلينا ، وتروى مخذلينا ، وتروى مصفدينا .

الزوزني : شرح المعلقـات ص ١٤٦ . والبيتان الاخيران يرويان في معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ـ ٥٨٤ م التي يقال انها كانت الف بيت.

جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١٢٢/١ . البغدادي : هدية العارفين ٨٠١/٢ .

١ ـ جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٢٢٢ .

٢ ـ الشرقي : عين التمر ص ١٣ ، ١٥ .

الفرات وانتشرت في الجزيرة وهي المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات شمال الأنبار . وفي المنطقة الواقعة بين الفرات الى برّ الشام(١)، وقد قال في هذا أميـــة بن ابي الصلت الثقفي ـ ٦٢٦ م ـ ٥ هـ . وبعض النسابه يجعلون ثقيفا من اياد :

قوم لهم باحة العراق اذا ساروا جميعاً والقِطُّ والقلمْ (٢)

وقد ذهب شليفر الى ان خروج اياد من تهامة كان أوائل القرن الثالث للميلاد ( ٣ ) . ويؤيد هذا ان لَقيط بن يَعْمَر الأيادي ـ ٣٨٠ م بعث بقصيدة الى قومه الذين كانوا ينزلون الحيرة ينذرهم ويحذرهم غزو كسرى سابور ذي الاكتاف ـ ٣٨٣ م وقد ذكر في قصيدته هذه هجرة اياد من بِيشْة وهي شمال اليمن وجنوب الحجاز الى العراق وكان لقيط ـ ٣٨٠ م من سادات اياد وخطبائهم وشعرائهم . وكان مترجماً وكاتبا في ايوان كسرى في المدائن فقال :

ولا يدع بعضكم بعضا لنائبة كما تركتم باعلى بِيشْة النَّخَعا

وقد جعل عنوان الصحيفة التي كتب فيها القصيدة وبعثها الى اياد :

كتاب في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد(٤)

وكانت لأياد وقائع كثيرة مع الفرس كانوا يهزمون جيوش الاكاسرة

---

١ ـ الملك المؤيد : التقويم ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

٢ ـ القط : الصك المالي ٠ يعني اهل كتابة .

٣ ـ شليفر : مادة : اياد . في دائرة المعارف الاسلامية ١٦٧/١ .

٤ ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٩٩/١ . البلاذري : الانساب ص ٢٨ . البكري : معجم ما استعجم تحقيق الدكتور السقا٦٩/١.

مرة بعد مرة، حتى اجلاهم كسرى سابور ذو الاكتاف - ٢٨٣م وكاد يستأصلهم فاذا رجحنا ان وفاة قس كانت نحو ٦٠٠ م وإذا نظرنا الى أنه عاش ٣٠٠ سنة وقيل ٥٠٠ وقيل ٦٠٠ وقيل ٧٠٠ . وإذا نظرنا إلى تاريخ وفاته الذي رجحنا أنه كان نحو ٦٠٠ م فان ميلاده كان قريبا من تاريخ خروج قومه من تهامة ودخولهم العراق ، أو قبله بكثير . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد روت المصادر ان الملك ابا قابوس قد وجهه مع رسوله الى بعض عماله وطلب منهم جمع الرجال والخيل ، ليقمع خارجا خرج عليه من مضر يريد ملكه . وقد رجحنا ان ابا قابوس هذا هو المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء الذى حكم ٥١٠ - ٥٣٣م(١) ويبعد ان يعتمد ملك العراق على شخصية غير عراقية في مثل هذه المهمة التي احتاج فيها الى الاستعانة بقس لما له من مركز في قبيلته ولما لقبيلته من مكانة بين قبائل العراق ، ولما له من موهبة خطابية. وتفصيل الخبر ان قيصر سأله : ما رأيت من الزجر اعجب ؟ فقال قس : رأيت مرة عند الملك الهمام ابي قابوس وقد خرج عليه خارج من مضر يريد ملكه وقد حشد له ، فبعث الى بعض عماله في توجيه اربعمئة فارس ، ووجهني مع الرسول ، وامرنا بالشد على ايديهم في جمع الخيل والرجال . وكان الرسول شاعرا . فبينما نحن نسير اذ سنحت ظباء أعنز فيها تَيْس يقدمها وكان أبو قابوس يواعد للقائه في يوم كذا وكذا ، فنحن نقول : ان كان الملك قد خرج في يوم كذا ، فهو اليوم في موضع كذا ، وقد اقبلنا ونحن نقود جيشاً عرمرما ، فأنشأ الرسول يقول :

الا ليت شعري ما تقول السوانح    اغاد ابو قابوس أم هو رائح

١ - جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص ٢٣٦ .

فنظرت إلى التيس عند فراغه من هذا البيت قد دخل في مَكْنَسه(١) حتى توارى فيه ، فدخلني من ذلك ما لم اقدر على ان امسك نفسي حتى استرجعت (٢) فقال رفيقي : مالك ؟ قلت : ان صدق الزجر ، فصاحبك قد ثوى في التراب ، والتحفت عليه أطباق الثرى . قال : كيف ذلك : قلت : وافق فراغك من البيت دخول التيس في مكنسه ، فاعرض عني فلما اصبحت في اليوم الذي واعدنا للقائه ، لم يواف . ولم يكن بأوشك من أن اتانا الخبر بهلاكه وقعود ابنه (٣) .

وما جاء في هذا الخبر من قعود ابن ابي قابوس بعده يدل على انه أبا قابوس المنذر بن امرىء القيس الذي حكم من ٥١٠ ـ ٥٣٣ م . وليس ابا قابوس النعمان بن المنذر ـ ٦١٣ م الذى قتله كسرى وعهد بأمارة الحيرة إلى اياس بن قبيصة الطائي وبقيت في يده من ٦١٣ ـ ٦١٨ م (٤) وهو الذي قاد بعض صنايع الفرس من العرب وكتائب الفرس في الحيرة لقتال ربيعة حليفة النعمان بن المنذر ـ ٦١٣ م . وكان النعمان قد اودعها أهله ودروعه وهي أكثر من أربعمئة درع ، فلما طالب كسرى سيدها هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود الشيباني بتسليمها رفض واستعد للقائه ، فكانت معركة ذيقار التي ثلمت صولجان فارس . وقد اختلفوا في اليوم الذي وقعت فيه هذه المعركة التاريخية. فقيل انها وقعت يوم ميلاد الرسول ٥٧٠ م /. وقيل يوم بعثه ٦١١ م وقيل يوم

١ ـ مكنسه : بيته لانه يكنس الرمل حتى يصل الى الثرى .

٢ ـ استرجعت : اي قال : انا لله وانا اليه راجعون .

٣ ـ البيهقي : المحاسن والمساوىء ١١/٢ .

٤ ـ جرجي زيدان : تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٢٢ ، ٢٣٦ ـ ٢٣٩

هجرته ٦٢٣ م وقيل غير ذلك (١) .

وروي لقس خبر آخر من أخبـار زجره مع ملك من ملوك العرب يلوح لنا أنه أحد ملوك العراق وربما كان ابا قابوس المنذر بن امرىء القيس- ٥٣٣ م نفسه . حيث جاء فيه ان هذا الملك ضرب فسطاطه على شاطيء نهر ، والعراق هو بلـد الانهار ، ولا يمكن ان تكون الجزيرة العربية لخلوها من الانهـار . وإن هـذا الملك خرج لغـزو قوم على دين النصرانية ، فلعله أحد ملوك الحيرة وكان اكثرهم على الوثنية ، وقد خرج لقتال بعض ملوك الغساسنة الذين كانوا نصارى ، وفي حـروب مستمرة مع المناذرة ، أو لغزو بعض القبائل العربية التي دانت بالنصرانية . وكان ولاؤها للدولة الرومانية المسيحية أكثر من ولائها للدولة الساسانية المجوسية.

وتفصيل هذا الخبر أن قيصر سأله : هل نظرت في زجر الطير ؟

فقال قس : نحن معـاشر العرب مولعون بزجر الطير فقال قيصر : فما اعجب ما رأيته منه ؟ فقال قس : شخصت أنا وصاحب لي من العرب الى بعض الملوك ، فالتقيناه يريد غزو قـوم عـلى دين النصرانية ، فخرج حتى إذا كان على فراسخ من مدينته أمر بضرب فساطيطه وأروقته لتتوافى إليه جنوده ، وضرب له فسطاط عـلى شاطيء نهر ، وأمر بخباء فضرب لي ولصاحبي ، فبينما نحن كذلك ، إذ أقبل طائران أسود وأبيض ، وانا وصاحبي نرقبهما ، حتى إذا كانا على رأسه ، رفرفا وشرشرا ثم غابا ، ثم رجعا أيضا ،حتى إذا كانا قريباً منه، طوياه،ثم أقبلا نحونا فوقعا ثم ارتفعا.

---

١ ـ الطبري : التاريخ ، مصورة مكتبة خيـاط عن الطبعـة الاوربية ١ / ١٠١٥ ، ١٠٢٧ . جرجي زيـدان : العـرب قبـل الاسـلام ص ٢٣٩ . ط دار المعارف بمصر ٢٠٦/٢ .

فقال صاحبي : ما رأيت طائرين أعجب منهما . فايهما انت مختار ؟ فقلت : الاسود . قال : الابيض اعجبهما اليّ ، فما تأولتهما ؟ قلت : الليل والنهار يطويان هذا الرجل في سفره فيموت . وتأولت اختيارك الابيض انك تنصرف بيد بيضاء مخفقة من المال . فاذا هو قد غضب فلما جنّ الليل ، بعث إلينا الملك لنسمر عنده ، فاذا صاحبي قد اخبره بالخبر . فسألني فأخبرته وصدقته ، فغضب ، وقال : هذه حمية منك لأهل دينك . فقلت : اما انا فقد صدقتك النصيحة ، فأمر بحبسي ، ومضى لوجهه فلم يتجاوز الا قليلا حتى مات . فأوصى لي بعشرين ناقة وقال : قاتل الله قسا ، لقد محضني النصيحة ، فانصرفت من سفري ذلك بعدة من الابل ، وانصرف صاحبي مخفقاً من المال (١) .

اياد في البحرين :

أما البحرين فقد ذكرنا ان أياداً بعد خروجها من تهامة تفرقت ثلاث فرق ، فرقة جاءت الى العراق ، وفرقة راحت الى اليمن ، وفرقة ذهبت الى البحرين (٢) ، وذكرنا ان الرسول - ١١ هـ سأل عنه وفد بكر بن وائل (٣) الذين كانوا ينزلون البحرين مع إياد ويعبدون معهم ذا الكعبات

١ - البيهقي : المحاسن والمساويء ٢/١٠ .

٢ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١/١٩٩ . البلاذري : انساب الاشراف ص ٢٨ . البكري : معجم ما استعجم تحقيق السقا ١/٦٩.

٣ - ابن سعد : الطبقات الجزء الاول من القسم الثاني ص ٧٥ . الصدوق : الاكمال ص ١٣١ . الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٥. =

الذي قيل انه صنم ، وقيل انه بيت كانوا يطوفون به (١) . كما سأل عنه الجارودَ العبدي ـ ٢٠ هـ رئيس وفـد عبد القيس الذين كانوا ينزلون البحرين كذلك (٢) . وعن وفـد بكر بن وائل ووفد عبد القيس رويت أهم اخبار قس واكثرها وخاصة عن الجـارود العبدي ـ ٢٠هـ نفسه واغفلت المصادر ذكر منزل اياد عندما ذكرت وفد أياد .

---

النويري : النهاية ١١٩/٢ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٩. ابن حجر : الاصابة ٣٦٥/٢ . المجلسي : البحار ، الطبعه الحجرية ٤٥/٦ . القمي : السفينة ٤٢٧/٢ . حرز الدين : المراقد ١٩٩/٢.

١ ـ مسلم : الصحيح ١٨١/١ . الاصفهاني : الاغاني ط بولاق ٢٣/٣٠. الزبيدي : التاج : مـادة : كعب . أحمد زكي : تكملة كتـاب الاصنام لابن الكلبي ـ ٢٠٤ هـ ص ١١١ .

٢ ـ العياشي : المقتضب ص ٣٨ . الكراجـكي : الكنز ص ٢٥٥ . الاستنصار ص ٣٩ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٦/١ . ابن شهر اشوب : المناقب ٢٤٦/١ . الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ . ابن عربي : المحاضرة ط رضوان ٦٤/٢ . ابن كثير : البـداية والنهـاية ٢٣١/٢ . السيوطي : اللآلي ١٨٣/١ . الحلبي : الانسان ٢١٦/١ . المجلسي : البحار ط الحجرية آخر الباب الثاني من الجزء السادس ، وهو باب البشارة بمولد النبي ونبوته ، وتكرر الخبر في باب المعراج وهو الباب الثالث والثلاثون من الجزء السادس ص٣٦٦ ، ٣٤٥/٧ . من الطبعة الحجرية نفسها ط طهران ٧٥/٦ .

اياد في اليمن :

وأما اليمن ، فان ايادا بعد خروجها من تهامة نزلت وادي بِيْشة الذي يجعله بعض الجغرافيين من الحجاز وبعضهم من اليمن ، لأنه مفتاح الحجاز إلى اليمن ونجد ، ومفتاح نجد إلى الحجاز واليمن ، ومفتاح اليمن إلى الحجاز ونجد ، ويبعد نحو ٢٤٠ ميلا عن شرق الجنوب الشرقي لمكة ونحو ١٣٠ ميلا من البحر الاحمر وهو من اعظم اودية الجزيرة العربية وأخصبها ، مشهور بكثرة نخله وجودة تموره واعتدال مناخه (١) .

ولكن مالبثت اياد ان اصابها الجدب فوقعت الحروب بينها وبين مضر وربيعة اللتين تحالفتا عليها ، فجلت الى العراق والبحرين ، وقيل ان الحرب وقعت بينها وبين النَّخَع ، وهي من قبائل الأزد اليمانية ، وإلى هذا أشار لقيط بن يعمر الايادى ـ ٣٨٠ م عندما انذر قومه غزو كسرى سابور ذي الاكتاف ـ ٣٨٣ م (٢) :

ولا يدع بعضكم بعضا لنائبة كما تركتم باعلى بيشة النخعا

١ ـ ابن خرداذبه : المسالك والممالك ص ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٨ . الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٥٤ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٩ . البكري : معجم ما استعجم ٧٦/١ . ياقوت : معجم البلدان ٥٠٣/٢ ـ ٥٠٤ . الملك المؤيد : التقويم ص ٢٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ . المجلسي: البحار : ط الحجرية ٤٢٢/١٧. الزبيدي : التاج : مادة ، بيش . كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١٨٥ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ .

٢ ـ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ١٩٩/١ . البلاذري : انساب =

وقد قيل ان قسا كان اسقف نجران (١) وعابد نجران (٢) وانه كان يتعبد في كعبتها (٣) ، ونجران قريبة من بِيِشْة ، فكلاهما من مدن شمالي اليمن . وبعض الجغرافيين يعد نجران من الحجاز ، كما يعد بيشة من الحجاز . على ان اكثرهم يعدهما من اليمن . وقد ذكر في خطبه وشعره اكثر من ثلاثين ملكا من ملوك اليمن وتبابعة حمير، وبعضهم لايعرف عنه المؤرخون غير ما ذكره عنه قس. وسنحاول ايرادهم حسب قدم عصرهم أو حسب تشابه اسمائهم، لأن تاريخ اليمن لا يزال مجهولا مضطربا :

(١) الهدهاد أبو بلقيس ملكة سبأ . (٢) بلقيس بنت الهدهاد .

---

الاشراف ص ٢٨ . المسعودي : المروج تحقيق داغر ١ / ٢٦٦ - ٢٧٩ . الاصفهاني : الاغاني ط بولاق ٢٣/٢٠ . العسكري : الأوائل ص ٧٥. الامدي : المؤتلف والمختلف ص ٢٦٦ . البكري: معجم ما استعجم ١٨/١ ، ٦٩ - ٧٦ . كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ص ٣٤٨ .

١ - الجاحظ : الحيوان ٣ / ٨٨ . المفضل : الفاخر ص ١٩٠ . البيهقي : المحاسن والمساويء ٥/٢ . الجوهري : الصحاح : مادة: قس . الثعالبي : الثمار ص١٢١ . البكري : سمط اللآلي ٤٨٦/١ ١٦/٣ . الشريشي : شرح المقامات ٦٤/٤ . ابن منظور : اللسان: مادة قس . الزبيدي : التاج : مادة قس. جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ١٣٥/١ .

٢ - ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢ / ١٢٢ . البصري : الحماسة ٤٠٦/٢ .

(٣) عمرو ناشر النعم أبو شمر يرعش . (٤) حمير . (٥) شمر يرعش بن عمرو ناشر النعم . (٦) الصعب ذو القرنين . (٧) افريقيس . (٨) ابرهة ذو المنار . (٩) العبد : عمرو ذو الاذعار . (١٠) عبادة الفتاح . (١١) أُذينة الصباح . (١٢) اذينة سالب الانواح ، وهو غير السابق . (١٣) جَذِيمة الوضاح . (١٤) شمر ابو الصباح . (١٥) شمر الصباح . ولعلهما شخصان لأنهما وردا في نفس القصيدة . (١٦) صاحب مَوْكَل - ومَوْكَل حصن - ابرهة الصَّبَّاح ، ولعله غير ابرهة ذي المنار . (١٧) عمرو بن الحارث ذو صِرواح : وصِرْوَاح قصر . (١٨) صَيْفي . (١٩) ذو جَدَن . (٢٠) ذو يزن . (٢١) القارسي ، وهو : ذو قارس . (٢٢) شَهْران (٢٣) علكَدة الهمام . (٢٤) ابن هاتك عرشه . (٢٥) ابن قَطْرة . (٢٦) ابو كَرِب . (٢٧) عمرو . ذكر انه كان قبل ابي كرب . (٢٨) ابن عمرو . (٢٩) ملوك مأرب ، وهى عاصمة السبئيين . (٣٠) ملوك سَلْحين . وهو قصر بلقيس . (٣١) ملوك ناعِط ، وهو مَحْفَد فيه عدة قصور كان فيه بيت المملكة الكبير (١) ، فذكره لهؤلاء التبابعة والاذواء والمكاربة وغيرهم من ملوك اليمن الذين كان يردد اسماءهم

---

١ - ابن هشام : التيجان ص ١١٥ - ١١٨ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي و٩٣/٨ . تحقيق نبيه ٧٥/٨ . نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٠٨ - ١١١ . المنتخب ص ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١١٦ . ابن كثير : البداية والنهاية ١٠٤/٢ - ١٠٥ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٧ . الحلبى : الانسان ٢١٧/١ .

في خطبه وحشدهم في قصيدته الحائية التي جمعنا منها واحداً وثلاثين بيتاً وتعبده في كعبة نجران واسقفيته لنجران ـ وان كنا في ريب في اسقفيته ـ تدل على اتصاله الوثيق باليمن مما يحمل على الظن انها كانت هي مسقط رأسه . هذا بالاضافة الى احتمال وجود قبره فيها حيث جاءت ـ نجران ـ في احدى روايات بيته :

ألم تعلما اني بنجران مفرد ومالي فيها من صديق سواكما

## شهرته

اشتهر قس بعدة أشياء ، بالعقل والحلم ، وبالحكمة ، وبالحكومة بين الخصوم ، وبالدهاء والنكراء ، وبالطب ، وبالنظر في النجوم ، وبزجر الطير وبأنه أول من استهل الرسائل بعبارة : من فلان الى فلان ، أو بعبارة من فلان بن فلان الى فلان بن فلان ، وبالزهد ، وبأنه أول من تأله - أي عَبَدَ اللهَ - من العرب ، وبأنه أول من آمن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب والمآب ، ووعظ بذكر الموت ، وأمر بالعمل قبل الفوت وبأنه أول من توكأ في خطبته على سيف أو قوس أو عصا . وبأنه أول من خطب على نَشْزٍ من الارض أو على الراحلة ، وبأنه أول من قال في خطبته : امابعد : وبأنه اخطب العرب قاطبة وافصحهم وأبلغهم وأقولهم.

### ١ - شهرته بالحلم :

اشتهر بأنه كان من اهل الحلم(١) وقد قال الاعشى - ٦٢٩م/٨هـ يمدح

---

١ - السجستاني : المعمرون ط بريل ص ٥٦ ، ٧٦ ، ط القاهرة ص ٨٧ . المسعودي : المروج ط باريس ١٣٤/١ . الاصفهاني : الاغاني : ١٥ / ٢٤٦ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ . الثعالبي : الثمار ص ٩٥ . الزمخشري : المستقصى ١ / ٢٩ . الميداني : المجمع ١١٧/١ . ابن منظور : المختار ٢٢٣/٦ . ابن حجر : ٣/ ٢٦٢ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ . دكتور جواد علي : التاريخ ٣٧٣/٥ .

هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة ـ ٦٣٠ م / ـ ٨ هـ :

واحـــلم من قُسّ واجرا من الذي
بذي الغـِيل من خـَفـّان اصبح حادرا (١)

ولم تذكر المصادر حادثة أو قصة تبين حلمه .

٢ ـ شهرته بالحكمة (٢) :

---

١ ـ روي البيت في ديوان الاعشى ص ٦٥ ، ٦٧ .

واحلم من قيس وأجرأ مقدما    لدى الروع من ليث اذا راح حاردا

ولم يشرح المحقق من هو قيس ، ولا شك انه تصحيف . قس الـذي جاء في عدة مصادر .

الغيل : روي : بالغين . الغيل : الشجر الملتف الكثيف . وجماعة القصب والحلفاء ، والأجمَة . الغـين : بمعنى : الغيل . خفـان : مأسدة قرب الكوفة . حارد : غضبان . ولهـــذا البيت روايات نذكرها عند الكلام على حكمته وحكومته وفصاحته وبلاغته وفصاحته

٢ ـ السجستاني : المعمرون ط بريل ص ٥٦ ، ٧٦ . ط القـاهرة ص ٨٧ . ابن دريد : الجمهرة ٩٤/١ . ابن عبد ربـه : العقـد الفريد ٢٥٤/٢ ، ٢٩٠ . المسعودي : المروج ط باريس ١٣٣/١ . الاصفهاني : الاغاني ١٥ / ٢٤٦ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ . ابن حزم : الجمهرة تحقيق بروفنسال ص ٣٠٨ . ط دار المعارف ص ٣٢٨ . الميداني : المجمع ١١٧/١ . نشوان الحميري : الحور العين ص ١١٧ . ابن منقذ : اللباب ص ٢١ . الشريشي : شرح المقامـــات ٤ / ٦٤ ـ ٦٥ . ابن منظور : =

روي بيت الاعشى ـ ٦٢٩ م / ـ ٨ هـ(١) :

واحكم من قس وأجرأ ملـذي بذى الغيل من خفّان اصبح حادرا(٢)

وكان قيصر يكتب الى قس يدعوه ، فيسأله في الحكمة ، ومما اثر عنه في هذا الباب ان قيصر سأله (٣) :

عمن حملت الحكمة ؟

قس ـ عن عدة من الفلاسفة !

---

= المختار ٦/ ٢٢٣ . الابشيهي : المستطرف ص ٤١ ، ابن حجر : الاصابة ٣/٢٦٥ .السيوطي : المزهر ١/٥٠٣ . البغدادي : الخزانة ٢/٩٠ . المجلسي : الطبعة الحجرية ٦ / ٤٥ ، وآخر الباب الثاني من الجزء السادس هـــذا نفسه وهو باب البشارة بمولد النبي وبنبوته . الزبيدي : مادة : قس . شيخو : شعراء النصرانيـــة ص ٢١١ . دكتور جواد علي : التاريخ ٥/٣٧٣ .

١ ـ ديوان الاعشى : ص ٦٥ ، ٦٧ .

٢ ـ الحادر والحيدر والحيدرة من الأسـود : مثـل الملك في الناس وسمي الاسد حادرا وحيدراً وحيدرة ، لغلظ عنقه وقوة ساعديه وسرعته وشدته في الانقضاض ومنه : غلام حادر : إذا كان ممتليء الجسم اشد الأمتلاء ، شديد البطش .

٣ ـ البيهقي : المحاسن والمساوىء ٢/٦ ـ ١٢ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢/٢٥٤ ، ٢٩٠ ، ٦/٣٠٦ . المسعودي : المروج ط باريس ١ / ١٣٥ ـ ١٣٦ . القالي : الامالي ٢ / ٣٧ . ابن منقذ : اللباب ص ٢١ . الشريشي : شرح المقـامات ٤ / ٦٥ . شيخو : شعراء النصرانية ص٢١١. دكتور احمد زكي صفوت: جمهرة الخطب١/٢٨٣.

قيصر ـ ما أفضل المعرفة ؟ وروي : ما افضل العقل ؟

قس ـ معرفة المرء قدره (١) وروي : معرفة المرء بنفسه .

قيصر ـ فما افضل العلم ؟

قس ـ وقوف المرء عند منتهى علمه .

قيصر ـ فما افضل الحلم ؟ (٢) .

قس ـ استبقاء الرجل ماء وجهه .

قيصر ـ فما تقول في المال وفضله ؟

قس ـ افضل المال ما قضي به الحقوق (٣)

قيصر ـ فما افضل العطية ؟

قس ـ ان تعطى قبل السؤال .

قيصر ـ فاخبرني عما بلوت من الزمان وتصرفه ، ورأيت من اخلاق اهله ؟

قس ـ بلونا الزمان ، فوجدناه صاحبا يخون صاحبه

ولا يعتب من عاتبه

ووجدنا بني الانسان (٤)

صورة من صور الحيوان

انما يتفاضلون بالعقول (٥)

---

١ ـ المرء : تروى : الانسان .

٢ ـ الحلم : تروى : المروءة .

٣ ـ قضي به الحقوق : تروى : اعطي منه الحق .

٤ ـ بني : لم ترد في المصادر . اضفناها ليستقيم المعنى .

٥ ـ انما لم ترد في المصادر اضفناها لأن السياق يقتضيها .

ووجدنا الاحساب

ليست للآباء وامهات

ولكنها هي اخلاق محمودة

وفي ذلك اقول (١) :

لقد حلبت الزمان اشطره ... ثم مخضت الصريح من حلبي(٢)

فلم أر الفضل والمعالي في ... قول الفتى ، انني من العرب

حتى يرى سامياً إلى خلق ... يذود محموده عن النسب

ما ينفع المرء في مفاخره ... من فعل جدٍّ مضى وفعل أب(٣)

ما المرء إلا ابن نفسه فبها ... يعرف عند التحصيل في النشوب

حتى إذا الدهر غال مهجته ... ألفيته تربة من الترب

ووجدنا ابلغ العظات

النظر إلى محل الأموات

واحمد البلاغة الصمت

---

١ ـ ورد في المحاسن والمساوىء للبيهقي ٢ / ٩ الذي روى هذا الخبر عن الفضل بن يحيى البرمكي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠٠ ـ ١٧٥ هـ قبل هذه الأبيات : وفي ذلك يقول أو قال أو اقول . فيقول تعني ان الابيات لقس ، وقال تعني انها للفراهيدي واقول تعني انها للفضل. وهذا نموذج من التخليط في نسبة النصوص.

٢ ـ مخض الشكوة : خضها ليستخرج الزبدة . الصريح : اللبن الخالص . الحلب : الحليب المحلوب .

٣ ـ مفاخرة : وردت في المصدر : فكاهته . وهي لا تناسب المعنى فرجحنا انها : مفاخرة أو لفظة قريبة منها في معناها ووزنها .

فعل . . وفعل : وردتا في المصادر عقل . . وعقل

ووجدنا لأهل الحزم حذرا شديداً
وبذلك نجوا من المكروه
والكرم سرعة الانتصار
والتجربة طول الاعتبار.
ومن أقوال قس في الحكمة :
من فاته حسب نفسه (١)
لم ينفعه حب أبيه .

٣ ـ شهرته في الحكومة والقضاء :

كان قس من حكام العرب الذين يرجعون اليهم للفصل في منافرافهم ودمائهم ومياههم ومواريثهم وكل ما يختلفون فيه ويختصمون عليه .

ويعزى اليه انه قال : لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها احد قبلي ولا يردها أحد بعدي . أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه . وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له .

وانه أول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من انكر. ورويت هذه القولة : البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه (٢) ولم تذكر

١ ـ الحسب : ما يحسبه ويعده المرء من مفاخره ومفاخر آبائه واجداده.

٢ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٦١ . اليعقوبي : التاريخ ٢٩٩/١ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٩١/٢ . الاصفهاني : الاغاني ٢٤٦/١٥. المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ . الميداني : المجمع ١١٧/١=

له المصادر قضية من القضايا التي فصل فيها .

٤ - شهرته بالدهاء والنكراء :

وذكروا انه كان من أهل الدهاء والنكراء (١)، ولكنهم لم يرووا شيئاً من دهائه ونكرائه .

٥ - شهرته بالطب :

ذكروا ان قساً كان من اطباء العرب ولم نجد له في هذا الباب غير اقوال في الطعام والشراب وذلك ان قيصر ملك الروم بعث اليه ، فلما دخل عليه ، ومثل بين يديه ، حمد الله ، واثنى عليه ، فأمره بالجلوس فرحب به وأدنى مجلسه وقال : ما زلت مشتاقا اليك ، مع ما احببت من مناظرتك في الطب ، فكان أول ماسأله عن الشراب لعجبه به فقال قيصر:

- اي الاشربة أفضل عاقبة في البدن ؟

قس - ما صفا في العين ، واشتد على اللسان ، وطابت رائحته في الأنف من شراب الكَرْم .

قيصر - فما تقول في مطبوخه ؟

قس - مرعى ولا كالسعدان (٢) .

= ابن منظور : المختار ٢٢٣/٦ . النويري : النهاية ١١٩/٢ . ابن حجر : الاصابة ٢٦٤/٣ . الحلبي : الانسان ١ / ٢١٦ . ابن معصوم : الانوار ٣٠٥/٤ .

١ - الجاحظ : البيان والتبيين ٣٦٥/١ . السيوطي : المزهر : ٥٠٨/١.

٢ - السعدان : هو الذي نسميه السَّعدَيد وهو نبت له شوكة تشبه حلمة الثدي تكون تحت التراب وهو افضل مراعي الابل .

قيصر ـ فما تقول في نبيذ الزبيب ؟

قس ـ ميِّت اُحيي ، وفيه بعض المتعة(١) وما يكاد يقوى شيء بعد الموت (٢) .

قيصر ـ فما تقول في نبيذ العسل ؟

قس ـ نعم شراب الشيخ ذي الأبْردَة ، والمعدة الفاسدة (٣)

قيصر ـ فما تقول في انبذة التمر ؟

قس ـ أوساخ يطيب مذاقها في اللهوات ، وتسوء عاقبتها في البدن وتولد الأرواح في البطن .

قيصر ـ فمن أي شيء يكون الثَّمَل ؟

قس ـ زعموا ان العقل تصعده سورة الشراب الى الدماغ الذي هو أصله ، بقوة الروح الذي جعل فيه ، فاذا صعدت السورة الى الدماغ فاحتوت عليه حتى تغشاه ، حجب العقل عن منافعه ، فاحتجب البصر بغير عمى ، والسمع بغير صمم ، واللسان بغير خرس ، والدليل على ذلك ان السكران لا يرى في نومه شيئاً ، ولا تصيبه جنابة ، فلا يزال العقل كذلك محتجباً حتى تفكه الطبيعة من اسار السكر . اما بقوة فيعجل ، واما بضعف فيبطيء .

قيصر ـ فمن أي شيء يكون الخُمار من بعد صحو السكران ؟

---

١ ـ المتعة : تروى : المنفعة .

٢ ـ ما يكاد يقوى شيء بعد الموت : رويت : لا يكاد يحيى من مات مرة .

٣ ـ ذي الابردة : تروى : للابردة . الابردة : علة من غلبة البرد والرطوبة ، تُفَتِّر عن الجماع .

قس ـ من اعياء الطبيعة عن مجاهدة السورة في افتكاك العقل ، وتخلصه حتى يردها النوم إلى هدوء وما اشبهه .

قيصر ـ الصِّرْف افضل ، ام الممزوج ؟

قس ـ الصرف : سلطان جائر. والجائر مستفسد مذموم ، والممزوج : سلطان عادل ، والعادل مستصلح محمود .

قيصر ـ فصف لي الاطعمة .

قس ـ الاطعمة كثيرة مختلفة ، وجملة ما آمرك به : الامساك عن غاية الاكثار والبقيا على البدن عند الشهوة فان ذلك من افضل ما بلوناه من الادوية ، ورأس ما نأمر به من الحمية (١) .

وكان قس ممن حرم على نفسه الخمرة في الجاهلية (٢)

شهرته بالنظر في النجوم (٣) :

وقد سأله قيصر في مجلسه ذلك : خبرني : هل نظرت في النجوم ؟ فقال قس : ما نظرت فيها الا فيما اردت به الهداية ، ولم انظر فيما

١ ـ البيهقي : المحاسن والمساوىء ٦/٢ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢٥٤/٢ ، ٢٩٠ ، ٣٠٦/٦ ، ٣٣٥ . المسعودي : المروج ط باريس ١٣٥/١ ـ ١٣٦ . القالي : الامالي ٣٧/٢ . ابن منقذ : اللباب ص ٢١ . الشريشي : شرح المقامات ٤ / ٦٥ . شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ . دكتور أحمد زكي صفوت : جمهرة الخطب ٢٨٣/١ .

٢ ـ ابن حبيب: المحبر ص ٢٣٧. البيهقي: المحاسن والمساوىء ٩/٢ .

اردت الكهانة . وقد قلت في النجوم :

| | |
|---|---|
| علـم النجوم على الكهول وبال | وطلاب شيء لا ينال ضـلال |
| ماذا طـلا بك علم شيء اغلقت | من دونه الافلاك ليس ينـال |
| هيهات ما احـد لغامض قدرة | يدري كم الارزاق والآجـال |
| الا الذي فوق السماء مكانـه | فلوجهـه الاكرام والاجلال(١) |

٧ ـ شهرته بزجر الطير :

وسأله قيصر في نفس المجلس : فهل نظرت في زجر الطـير ؟ فقال قس : نحن معاشر العرب مولعون بزجر الطير . قال قيصر : فما اعجب ما رأيته منه ؟

وهنا قص عليه كيف تنبأ بوفاة الملك الذي خرج يريـد غزو القوم الذين كانوا على دين النصرانية ، وذلك في رواية الطائرين الاسود والابيض اللذين رفرفا فوق رأسه اللذين أو لهما قس بالليل والنهار اي بالعمر. وكيف تنبأ بوفاة الملك ابي قابوس لما رأى تيس الظباء ـ ذَ كَرها ـ يدخل كناسه ـ بيته ـ ويتوارى فيه (٢) وقد أوردنا هاتين القصتين عند الكلام على مسقط رأسه في العراق .

---

١ ـ الاجلال : تروى : الافضال .

٢ ـ السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص ٨٧ . العسكري : الاوائل ص ٥٤ . الثعالبي : الثمار ص ٩٥ . الشريشي : شرح المقامات ٦٤/٤ . ابن منظور : المختار ٦ / ٢٢٣ . ابن حجر : الاصابة ٢٦٤/٣ . السيوطي : اللآلي ١٨٥/١ . الحلبي : السيرة ٥١٧/١ .

٨ - شهرته بانه اول من كتب في رسائله :

من فلان الى فلان اما بعد أو : من فلان بن فلان الى فلان بن فلان أما بعد .

اشتهر قس بأنه أول من استهل رسائله بهذه المقدمة وهذا يعني انه كانت له رسائل ، وقد اشاروا إلى ان قيصر كان يراسله ، لكننا لم نجد له الا رسالة واحدة ، أو هي شبه رسالة . فقد قال العسكري ـ ٣٩٥ هـ: رأيت في بعض الكتب ان قساً كتب الى بعض من هو على نحلته (١) : من قس بن ساعدة الى فلان بن فلان . وهو أول من كتب بذلك ورأيت بعده كلاما زدت في اللفظ والوصف عليه ، فأخذت معناه وكسوته الالفاظ من عندي ، وزدت عليه ليحسن وهو :

اما بعد : فانك لا تفوت ربك بنفسك

فكن عند رضاه

واحذر سخطه

يكفك المهم

ويدرأ عنك غائلة الملم (٢)

وانظر ماذا تجرح (٣)

فانك مجزي بما تكدح

---

١ ـ نحلته في المصدر : نحلة ، تصحيف .

٢ ـ غائلة : في المصدر : غائبة . وما اثبتناه انسب للمعنى .

٣ ـ تجرح : تكسب من الأثم .

وكن لله

يكن لك

وعليك بالصبر

فانه من أوكد اسباب النصر

واياك والاضاعة (١)

فانه لا يبقى عليها الكثير

ولا يتبين معها القليل

ولا تصحبن احمقاً

ولا فاجرا

ولا بخيلا

فالأحمق يـُوثقك (٢)

والفاجر يـُوبقك (٣)

والبخيل يـُسلمك

واعلم انك اذا اهملت نفسك

لم تجد من يرعاها

فتولّ من اصلاحها

مالا يقدر عليه غيرك

والسلام (٤)

---

١ ـ الاضاعة : الاسراف .

٢ ـ يوثقك : يقيدك بقيد .

٣ ـ يوبقك : يهلكك .

٤ ـ العسكري : الأوائل ص ٥٤ .

وقد سأل النبي ٥٧٠ ـ ٦٣٤ م / ٥٣ هـ ـ ١١ هـ وفد اياد (١) :
هل وجد لقس بن ساعدة وصية ؟ قالوا : نعم ، وجدوا له صحيفة تحت رأسه فيها :

يا ناعي الموت والاموات في جدث
عليهم من بقايا خزهم خرق (٢)
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم
كما ينبه من رقداته الصعق
منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج الخلق (٣)

اما خطبه ووصاياه وسائر شعره وكلامه فلم تشر المصادر الى انه كان يدونه . وربما كان يفعل ذلك .

٩ ـ شهرته بالزهد :

وبأنه أول من تألّه ـ تعبّد ـ من العرب وبأنه أول من آمن بالبعث والحساب ، وحذر سوء المنقلب والمآب ، ووعظ بذكر الموت ، وأمر بالعمل قبل الفوت .

وسنتكلم بتفصيل واف على هذه النقطة في الفصل الذي سنعقده للحديث عن ـ دينه ـ وانما اضطررنا الى ايرادها هنا لانا أردنا ان نجمع الامور التي اشتهر فيها أو كان أول من سن سنتها التي اتبعت من بعده .

---

١ ـ السيوطي : اللآلي ١/١٨٥ .
٢ ـ الخز : الحرير .
٣ ـ المنهج الخلق : الذي ذهب لونه من البلى .

١٠ ـ شهرته بأنه اول من توكأ في خطبته على سيف أو قوس أو رمح أو عصا واول من خطب على نشز من الارض أو على الراحلة :

لقد دار في المصادر ان قساً أول من اعتمد في خطبته على السيف أو القوس أو العصا ، وبأنه أو من خطب على مرتفع من الارض ، أو على الراحلة (١) . وقد روي عن الرسول انه قال : ان انسَ لا انسى قساً وقد رأيته بسوق عكاظ ، في الشهر الحرام قائماً على جمل له احمر ـ وفي رواية : أورق ، والاورق : الذي يميل الى البياض ـ من الوَرِق وهي الفضة ـ وهو يخطب العرب ويقول : ايها الناس اسمعوا وعوا ....

١١ ـ شهرته بأنه اول من قال اما بعد :

واشتهر قس بأنه أول من قال ـ اما بعد ـ في خطبه ووصاياه وكتبه (٢). وقد وجدنا له بضعة خطب جاءت فيها ـ اما بعد ـ تارة في الربع الاول من الخطبة ، وتارة ثانية في منتصفها ، وتارة ثالثة في ربعها الاخير ، وتارة رابعة جاءت في الخطبة الواحدة مرتين ، مما يدل على اضطراب الرواة والمصادر ، فجمعوا خطبتين ورووهما على انهما خطبة واحدة.

اما وصاياه ، فلم نجد له غير وصية واحدة لولده استهلها بذكر الله ثم بكلمة ـ اما بعد ـ ثم بالموضوع ، وقد حذفت المصادر مقدمتها ، وروتها ابتداء من قوله : اما بعد .

---

١ ـ العسكري : الاوائل ص ٥٢ ـ ٥٤ .

٢ ـ العسكري : الاوائل ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

وأما كتبه ، اي رسائله ، فلم نجد له غير الرسالة التي انفرد العسكري ـ ٣٩٥ هـ (١) بروايتها بعد ان غير ألفاظها ، وزاد عليها لكنه حافظ على معناها واسلوبها كما صرح بذلك .

## ١٢ ـ شهرته بالخطابة :

طغت شهرة قس بالخطابة والفصاحة والبلاغة والقول على خطباء عصره وجميع العصور حتى صار علما لها ، ومضرب المثل فيها ، فقال فيه صنّاجة العرب اعشى ربيعة ـ ٦٢٩ م/ـ٨هـ يمدح هوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة ـ ٦٣٠ م / ـ ٨ هـ (٢) :

وافصح من قس واجرا من الذي     بذي الغيل من خفّان اصبح خاردا(٣)

---

١ ـ العسكري : الاوائل ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

٢ ـ ديوان الاعشى ص ٦٥ ، ٦٧ . السجستاني : المعمرون ط بريل ص ٧٧ ، ط القاهرة ص ٨٧ . المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢. الثعالبي : الثمار ص ١٢١ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ . الزمخشري : المستقصى ١ / ٢٩ . الميداني : المجمع ١ /١١٧ . الشريشي : شرح المقامات ٦٤/٤ . ابن حجر : الاصابة ٢٦٥/٣. ابن منظور: المختار: ٣٠٥/٤ . شيخو : شعراء النصرانية ص٢١١ . دكتور زكي مبارك : النثر الفني ١/ ٢٤٨ . دكتور جواد علي : التاريخ ٣٧٣/٥ .

٣ ـ وافصح : تروى : وابلغ . الخادر : الذي لزم خدره اي عرينه وهو اشد ما يكون توحشاً وشراسة .

وقال لبيد العامري ٥٥١ ـ ٦٦١ م / ٧٠ ق هـ ـ ٤١ هـ في تقصف الاعمار (١) :

واخلف قساً ليتني ولو انني واعيا على لقمان حكم التدبر (٢)

يشير الى قول قس ـ ٦٠٠ م / ـ ٢٣ ق هـ :

وما قد تولى فهو قد فات ذاهباً فهل ينفعني ليتني ولو انني

ولقمان هذا هو لقمان بن عاد . من ملوك حمير ، لقب بالرائش الاكبر وهو غير لقمان الحكيم الذي ذكر القرآن مواعظه لابنه. وقول لبيد ـ واعيا على لقمان حكم التدبر ـ اشارة الى قصته مع نسوره السبعة التي فصلها عبيد بن شرية الجرهمي وأوردها ابن هشام ـ ٢١٨ هـ في كتاب التيجان ص ٣٥٦ ـ ٣٧٤ وقد سبق ان لخصناها ، وهي انه اعطي عمر سبعة انسر فكان يجيء بالنسر فرخا ويقدم له الطعام والماء ويداريه لئلا يموت حتى اذا انقضى عمره جاء بفرخ نسر جديد الى أن قضى نحبه مع حياة آخر نسر.

وكان لقمان بن عاد الحميري هذا سيء الحظ مع النساء ، ولم تفلح معهن حكمته وحسن تدبيره وحذره . كان يتزوج المرأة فتخونه حتى تزوج جارية صغيرة لم تعرف الرجال ، ثم نقر لها بيتا في سفح الجبل وجعل له درجاً بسلاسل ينزل بها ويصعد ، فاذا خرج رفع السلاسل ، حتى عرض لها فتى من العماليق فوقعت في نفسه فأتى بني ابيه فقال لهم : والله لاجلبن عليكم حرباً لا تقومون لها . قالوا : وما ذاك . قال اصبت امرأة لقمان بن عاد . قالوا : فكيف نحتال لها . قال : اجمعوا سيوفكم ثم اجعلوني بينها وشدوها حزمة عظيمة ثم ائتوا لقمان ، فقولوا : انا اردنا

١ ـ ديوان لبيد : ص ٥٦ . وانظر مصادر الهامش الثاني من ص ١١٣.

٢ ـ واخلف : تروى : واخلفن .

ان نسافر ونحن نستودعك سيوفنا حتى نرجع ، وسموا له يوماً . واقبلوا بالسيوف فدفعوها الى لقمان فوضعها في ناحيــــة بيته وخـرج . وتحرك الرجل فحلّت الجارية عنه ، فكان يأتيها ، فاذا احسّ بلقمان جعلته بين السيوف حتى انقضت الايام ، ثم جاءوا الى لقمان فاسترجعوا سيوفهم . فرفع لقمان رأسه ذات مرة فاذا نُخَامة (١) تهتز متدلية في سقف البيت فقال لامرأته من نخم هذه ؟ قالت : انا . قال فتنخمي . ففعلت فــلم تصنع شيئاً . فقال : يا ويلتاه السيوف دهتني . فرمى بزوجته من ذروة الجبل فتقطعت قطعاً وانحدر مغضبا ، فاذا ابنة له اسمها صحر ، فقالت له : يا ابتاه ما شأنك ؟ فقال : وانت ايضا من النساء ؟ فضرب رأسها بصخرة فقتلها . فقالت العرب : ما اذنبت الا ذنب صحر .

اما لقمان الحكيم الذي ذكره القرآن في سورة لقمان :

(١٢) ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد .

(١٣) واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم .

(١٦) يا بني ان يك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة او في السماوات ، او في الارض ، يأت بها الله ان الله لطيف خبير .

(١٧) يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور .

(١٨) واقصد في مشيك واخفض من صوتك .

---

١ ـ النخامة : مايدفعه من صدره او انفه .

ان انكر الاصوات لصوت الحمير (١) .

فقد قيل انه : لقمان بن عنقاء بن سدون، وقيل : ابن ثاران ، وقيل انه كان نوبيا من أهل أيلة ، وانه كان رجلا صالحا ذا عبادة وعبارة وحكمة عظيمة ، ويقال انه كان قاضياً زمن داود ، وقيل : انه كان عبدا حبشيا نماراً ، وانه وكان قصيرا افطس ، وقيل انه كان من سودان مصر ذا مشافر اي شفاه غليظة كمشافر البعير ، اعطاه الله الحكمة ومنحه النبوة(٢).

وقال الحطيئة العبسي ـ ٤٥ هـ يمدح شثنة بن عروة العبسي (٣) .

واخطب من قس وامضى اذا مضى — من السيف ان مس النفوس نكالها(٤)

وقال احد شعراء اياد يرثي ابا داود بن حريز الايادى (٥) وكان من رؤساء اياد وخطبائهم ، وقد شبهه بقس في الخطابة وذكر جماعة من خطباء اياد :

نعى ابن حريز جاهل بمصابه — فعم نزارا بالبكا والتحوب (٦)
نعاه لنا كالليث يحمي عرينه — وكالبدر يعشى ضوؤه كل كوكب
واصبر من عَود واهدى اذا سرى — من النجم في داج من الليل غيهب(٧)

---

١ ـ لقمان ١٢ ـ ١٩ .

٢ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ١٢٧/٢ .

٣ ـ ديوان الحطيئة ص ٥٤ .

٤ ـ واخطب : تروى : وافصح ، وتروى : واقول . النكال : النكوص والجبن والعار الذى يحسه المنهزم .

٥ ـ حريز : في بعض النسخ : جرير .

٦ ـ التحوب : الحزن والوحشة والهم .

٧ ـ العود : المسن من الابل والرجال . السرى : السفر بالليل خاصة . الليل الداجي والغيهب : الشديد الظلمة .

واذرب من حــد السنان لسانه　　وامضى من السيف الحسام المشطب(١)
زعيم نزار كلها وخطيبهــا　　اذا قام طاطا رأسه كل مشغب (٢)
سليل قروم ســادة ثم قالــة　　يبذون يوم الجمع اهل المُحَصَّب(٣)
كقس اياد او لَقِيْط بن معبد　　وعذرة والمنطيق زيد بن جُنْدب

ولقيط بن معبد هـو ـ لقيط بن يَعْمَر الابادي ـ ٣٨٠ م صاحب القصيدة المشهورة :

---

١ ـ الذرابة : الحدة في السيف والرمح واللسان . السنان : الطرف المسنون من حديدة الرمح . السيف : سمي سيفا لطوله ونحافته ورهافته . الحسام : سمي حساماً لحسمه : اي : سرعة قطعــه . المشطب : الذي في جانبيه خطوط مستطيلة .

٢ ـ المشغب : المشاغب .

٣ ـ القروم : السادة الاحرار . واصل القِرْم: البعير الذي لم يمسه حبـل . يوم الجمع : يوم الموسم . اهـل المحصب : اهل مِنًى وهي قريبة من الكعبة ومن محلات مكة. سميت منى لامنـاء الدماء فيها اي اراقتها، أو لأن الحاج يكمل فيها مناسكه ويعيِّد ويحقق مناه او لان آدم التقى فيهـا بحـواء فحقـق امنيته بلقائهـا ثانيـة على الارض . وسميت بالمحصب لان الحجاج يرمون فيها الحصباء اي الحصا الصغار كل واحدة بقدر البندقة والحمصة وهي الجمار وذلك عند رجم الشيطان في العقبات الثلاث . او ان اهل المحصب هم قريش الـذين نزل القرآن بلهجتهم فهم افصح العــرب ، وكانت منى ـ ولا تزال ـ موسماً من مواسـم العرب يجتمعون فيها بعد الحج للخطابة والشعر والتجارة وغيرها .

يا دار عمرة من محتلها الجَرَعا هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

التي بعث بها الى قومه اياد الذين كانوا ينزلون الحيرة والجزيرة التي بين اعالي دجلة والفرات شمال الأنبار يحذرهم غزو كسرى سابور ذي الاكتاف ـ ٣٨٣ م وقد كان طلب من لقيط ـ ٣٨٠ م وهو كاتب عنده في الايوان بالمدائن ان يكتب إلى جميع بني اياد في العراق ليجتمعوا في مكان واحد لتسهل على كسرى ابادتهم مرة واحدة ، فكتب اليهم لقيط ـ ٣٨٠ م وكان من ساداتهم وشعرائهم وخطبائهم في الحيرة ، هذه القصيدة يحذرهم وينذرهم ، فوقعت بيد سابور ذي الاكتاف ـ ٣٨٣ م فاعتقل لقيطاً وقطع لسانه وقتله وغزا ايادا فكاد يبيدهم عن بكرة ابيهم ، وقد سمي سابور هذا بذي الاكتاف لانه كان ينقب اكتاف اعدائه ويوثقهم بعضهم إلى بعض بالحبال ويسوقهم سوقاً عنيفاً حتى تتخلع اكتافهم . وكان يلقب ايضا بنقاب الاكتاف . وكان من الغزاة الفاتحين ، الا انه وقع اخيراً اسيراً بيد اذينة ملك تدمر .

اما عذرة فهو عذرة بن حَجَيرة(١)، وكان من سادات اياد وشعرائهم وخطبائهم ، يدل على قدره فيهم ، وعلى قدره في الخطابة واللَسَن قول شاعر من اياد وقد شبهه بقس في عكاظ :

وايّ فتى صبر على الأين والظمـا

اذا اعتصروا لِلَوح ماء فِظَاظِها (٢)

---

١ ـ حجيرة : في بعض النسخ : حجرة ، وفي بعض المصادر : بجيرة.

٢ ـ الاين : الاعياء . الظما : الظمأ : العطش . اللوح : العطش . الفظاظ : جمع : الفظ : وهو ماء الكرش وكانوا يعتصرون ماء الكرش اذا عز عليهم الماء في المفاوز .

اذا ضرجوها ساعةً بدمائها    وحل عن الكوماء عقد شظاظها (١)
فانك ضحاك الى كل صاحب    وانطق من قس غداةَ عكاظها
اذا شغب المولى مشاغب معشر    فعذرة فيها آخذ بكظاظها (٢)

واما زيد بن جندب الايادى فهو من خطباء الازارقة وهم فرقة من الخوارج نسبة لنا نافع بن الازرق الحنفي ـ ٦٥ هـ الذي خرج على الامام علي ـ ٤٠هـ بعد التحكيم وزيد هو الذى قال في الاختلاف الذي وقع بين الازارقة :

قل للمحلين قد قرت عيونكم    بفرقة القوم والبغضاء والحرب (٣)
كنا اناساً على دين ففرقنا    قرع الكلام وخلط الجد باللعب (٤)
ما كان أغنى رجال ضل سعيهم    عن الجدال واغناهم عن الخطب
اني لاهونكم في الارض مضطربا    مالي سوى فرسي والرمح من نَشَب (٥)

وفي خطباء اياد قال ابو دواد بن حريز الايادي :

يرمون بالخطب الطوال وتارة    وحي الملاحظ خيفة الرقباء

---

١ ـ ضرجوها بدمائها : لطخوها ، يعني ذبحوها . الكوماء : الناقة العظيمة السنام . الشظاظ : عود يدخل في عروة الجوالق ، اى الاكياس التي توضع على الناقة للحمل . يعني : اذا القوا عنها رحلها لينحروها .

٢ ـ الكظاظ : الممارسة الشديدة في الحرب.

٣ ـ المحلون : يعني بهم الفرق الاخرى من غير الخوارج .

٤ ـ قرع الكلام : تروى طول الجدال .

٥ ـ النشب : المال الاصيل من الصامت والناطق . الجاحظ : البيان والتبيين ٤٢/١ ـ ٤٤ .

وقال عبد الملك بن مروان ـ ٨٦ هـ (١) :

اياد اخطب الناس واسخى الناس واشعر الناس وانكح الناس .

لأن قسّاً ، وكعب بن مامَة ، وأبا دؤاد الايادي، وابن أَلْغَز منهم.

وكعب بن مامة الايادي من الاجواد الذين يضرب بهم المثل ، ومن حديثة انه خرج في ركب فيهم رجل من النمرين بن قاسط ـ من ربيعة ـ في شهر ناجر قيل انه : رجب وقيل : صفر ، وقيل : كل شهر من شهور الصيف ـ فضلوا ، فتصافنوا ماءهم ، وهو ان يطرح في القَعْب حصاة ـ والقعب اناء ضخم كالقصعة ـ ثم يصب ما فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ، وتلك الحصاة هي : اَلمْقلَة . فيشرب كل انسان بقدر واحد ، فقصدوا للشرب ، فلما دار القعب ، فانتهى الى كعب ، ابصر النمري يحدد النظر اليه ، فأثره بمائه وقال للساقي : اسق اخاك النمري ، فشرب النمري نصيب كعب ذلك اليوم من الماء ، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر ، فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر اليه النمري كنظره امس ، فقال كعب للساقي : كقوله امس ، وارتحل القوم ، وقالوا لكعب: ارتحل ، فلم تكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء فقيل له : رِدْ كعب ، انك ورّاد ، فعجز عن الجواب ، فلما يئسوا منه ، خيلوا عليه بثوب يمنعه من السبع ان يأكله وتركوه مكانه ففاض، وفيه وفي حاتم الطائي يقول الشاعر :

كعب وحاتم اللذان تقسما      خطط العلى من طارف وتليد (٢)

---

١ ـ الثعالبي : الثمار ص ١٢١ .

٢ ـ الطارف : المال الجديد المكتسب . التليد : المال القديم الموروث.

هذا الذي خلف السحاب ومات ذا    في الجهد ميتة خِضْرِم صنديد(١)

وابو دؤاد الايادي من الشعراء القدامى كان امرؤ القيس ـ ٥٦٠ م يتوكأ عليه في الشعر ويروي شعره (٢) .

وكان الرشيد ـ ١٩٣ هـ قبل انه يتغير على البرامكة ، يحلف ان جعفر ابن يحيى البرمكي ـ ١٨٧ هـ افصح من قس بن ساعدة ٦٠٠م / ٢٣ ق‌هـ .

واشجع من عامر بن الطفيل ـ ١١ هـ . واكتب من عبد الحميد ـ ١٣٢هـ. واسوس من عمر بن الخطاب ـ ١٣ هـ واحسن من مصعب بن الزبير (٣) ـ ٧١ هـ . وقال ابو تمام ـ ٢٣١ هـ يمدح الحسن بن وهب (٤) :

واذا رأيتك والكلام لآلىء    تُوم فبكر في النظام وثيِّب

فكأن قساً في عكاظ يخطب    وكأن ليلى الاخيلية تندب

وكُثَيِّر عَزَّةَ يوم بَيْنٍ ينسب    وابن المقفع في اليتيمة يُسهب

ليلى الاخيلية ـ ٨٠ هـ اشتهرت برثائها وبكائها لحبيبها توبة بن الحُمَيِّر الخفاجي وكان شاعراً فارسا فاتكا. وكثير عزة ـ ١٠٥ هـ هو ابو صخر كثير ابن عبد الرحمن الخزاعي ، اشتهر بحبه لعزة الضَّمْرية ونسيبه بها فاقترن اسمه باسمها وكان يفضل في النسيب على سائر العشاق العذريين

---

١ ـ الآلوسي : البلوغ ٨١/١ . الخضرم : الجواد المعطاء . واصله البحر الغطمطم والبئر الكثير الماء . الصنديد : الشجاع .

٢ ـ ابن رشيق : العمدة ٩٧/١ .

٣ ـ ابن ابي الحديد : شرح النهج تحقيق حسن تميم ٥٧٤/٥ .

٤ ـ ديوان ابي تمام شرح التبريزي ، تحقيق عزام ١٣٤/١ . ديوان ابي تمام تقديم عبد الحميد يونس وعبد الفتاح مصطفى ص ٣٣ .

خاصة جميل بثينة (١) . وابن المقفع ـ ١٤٢ هـ مترجم كليلة ودمنة وغيرها واليتيمة احدى مؤلفاته التى وضعها في الاداب والاخـــلاق والاسهاب : الاطناب وقد تشبه به عبد الله بن المعتز ـ ٢٩٦ هـ. قال ابو الحسن احمد بن سعيد الدمشقي : كنت مؤدبا لاولاد المعتز بالله فتحمل احمد بن يحيى البلاذري ـ ٢٧٩ هـ على قبيحة ام المعتز ـ وسميت قبيحة لجمالها ـ بقوم سألوها ان تأذن له في ان يدخل الى ابن المعتز وقتاً من النهار ، فاجابت واتصل الخبر بي ، فجلست في منزلي غضبان ، فكتب الي ابو العبـــاس عبد الله بن المعتز ، وله اذ ذاك ثلاث عشرة سنة (٢) :

اصبحت يابن سعيد خِدْنَ مكرمة عنها يقصر من يحفى وينتعـــل

سربلتني حكمة قـد هذبت شيمي واججت غرب ذهني فهو مشتعل(٣)

اكون ان شئت قسّاً في خطابته او حارثا وهو يوم الحفل مرتجل(٤)

---

١ ـ الربيعي : كثير عزة حياته وشعره ص ٢٥٢ .

٢ ـ لم اجد هذه الابيات في شعر ابن المعتز ، صنعة الصولي الجزئين الثالث والرابع اللذين صححهما المستشرق الالماني ب . لوين . ولا في ديوان ابن المعتز الذي اشرف على طبعه وحل غريبه الشيخ محي الدين الخياط وقدم له شفيق جـــبري . وهي موجودة في : الحصري : الزهر ١/٥٦٠ . اليغموري : النور ص ٣٤٠ .

٣ ـ غرب السيف : حده الذي به يقطع .

٤ ـ الحارث : هو الحارث بن حلزة اليشكري ـ ٥٧٠ م / ـ ٥٠ ق هـ شيخ الشعراء في الجاهلية ، وقيل انه ارتجل معلقته :

آذنتنا ببينها اســـماء رب ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواء =

وقال ابو حيان التوحيدي ـ ٢٧٦ هـ يسخر من الصاحب بن عباد ـ ٣٨٥ هـ : يرتفع عن المتعلمين بدرجة أو درجتين، بجنون الكلام، تارة تبدو لك بلاغة قس ، وتارة يلقاك بعيِّ باقل (١) .

وقال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ـ ٣٨٣ (٢) :

وما كنت في تركيك الا كتارك طهـورا وراض بعده بالتيمم
وراوي كلام يقتفي إثْرَ باقل ويترك قساً جانبا وابن اهتم
وذي علة ياتي طبيبا ليشتفي به وهو جار للمسيح بن مريم

اما ابن الاهتم : فهو عمرو بن الاهتم المِنْقَري التميمي ـ ٥٧ هـ وكان يلقب بالمكحَّل لجماله ، وكان من شعراء تميم وخطبائهم وفصحائهم قالوا : كأن شعره في مجالس الملوك حلل مُنشَّره . ومن لسنه وفصاحته

---

= بحضرة ملك الحيرة عمرو بن هند اللخمي ـ ٥٧٨ م وقد اجتمع عنده بنو بكر وفيهم بنو يشكر قوم الحارث ، وبنو تغلب وكان لسيدهم عمرو بن كلثوم ـ ٦٠٠ م / ٢٣ ق هـ فتحيز عمرو بن هند ـ ٥٧٨ م للتغالبة فغضب الحارث ـ ٥٧٠ م / ٥٠ ق هـ فارتجل معلقته في موقفه ذاك ، وكان متكئاً على قوسه وهو ينشدها ، فخرق القوس كفه ودخل بين أضلاعه وهو لا يشعر من شدة الغضب الانباري : شرح القصائد السبع ص ٤٣٢ .

١ ـ وباقل رجل يضرب به المثل بالفهاهة والعي . وذلك انه اشترى ظبياً بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريته ففتح كفيه واخرج لسانه ليشير الى ثمنه فافلت الظبي وشرد . العباسي الموسوي : النزهة ٤٢٩/١ . التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ص ٦١ .

٢ ـ الثعالبي : الثمار ص ٦١ .

ان النبي ـ ١١ هـ سأله عن الزْبرِقان بن بدر ـ ٤٥ هـ وكان من شعراء تميم وخطبائهم ورؤسائهم فقال :

مانع لحوزته مطاع في ادنيه . فقال الزبرقان : اما انه قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي . فقال عمرو : اما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر زمِر المروءة لئيم الخال حديث الغنى. فلما رأى انه خالف قوله الاخر قوله الاول ، ورأى الانكار في عيني رسول الله قال : يا رسول الله رضيت ، فقلت احسن ماعلمت . وغضبت ، فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة. فقال الرسول ـ ١١ هـ عند ذلك : ان من البيان لسحرا (١) .

أما المسيح ـ ٣٣ م فقد كان يبريء الاكمه ـ وهو الذي ولدته امه اعمى ـ والابرص ويحيي الموتى ، قال تعالى على لسان المسيح ٣٣ م (٢):

قد جئتكم بآية من ربكم

إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير

فانفخ فيه

فيكون طيراً بأذن الله

وابرىء الاكمه والابرص

واحيي الموتى

باذن الله

وقال الصاحب بن عباد ـ ٣٨٥ هـ في ابن العميد ـ ٣٦٦ هـ (٣) :

---

١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ٥٣/١ .

٢ ـ آل عمران : ٤٩ .

٣ ـ الثعالبي : الثمار ص ٩٨ .

وهو ان جاد ذم حاتم طيء    وهو ان قال قَلَّ قس اياد

ـ وقال المعري ـ ٤٤٩ هـ (١) :

اذا عيّر الطائيَّ بالبخل مادِرٌ    وقرَّع قساً بالفهاهة باقـل (٢)
وقال السها للشمس انت خفية    وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارضُ السماء سفاهة    وفاخرت الشهبَ الحصا والجنادل
فيا موت زر إنَّ الحياة ذميمة    ويانفسُ جدي ان دهرك هازل

وقد ذكره الحريري ـ ٥١٦ هـ مرتين : الاولى في المقامة الاربعين وهي المقامة التبريزية ، والثانية في المقامة السادسة والعشرين وهي المقامة الرقطاء وقد جاء ذكره في المقامة التبريزية مع جماعة من الرؤوس الذين كان كل واحد منهم رئيس فنه في زمنه ، كالحسن بن يسار البصري ـ ١١٠ هـ والشَّعبي عامر بن عبد الله الهمداني الكوفي ـ ١٠٣ هـ والفراهيدي الخليل بن أحمد ـ ١٧٥ وجرير بن عبد الله الخطفى ـ ١١٠ هـ والاصمعي عبـــد الملك بن قريب ـ ٢١٦ هـ حيث قال (٣) .

---

١ ـ المعري : سقط الزند ص ٥٢٣ .

٢ ـ مادر : رجل من بني هـلال ، وردت ابله عـلى حوض ، وبقي فيه بقية ماء فسلح في الحوض ومدره ـ اي طينه ـ بسلحه لئلا يروي غيره . النويري : النهاية ٢ / ١٣١ . السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . الجنادل : الصخور الجبلية الضخام . الفيروزآبادي : القاموس : مادة : سها .

٣ ـ الشريشي : شرح مقامات الحريري ٥٦/٤ . ساسي : شرح مقامات الحريري ص ٢٦٣ ، ٢٧٦ ، ٤٤٣ ، المقامات الادبية ص ٣٢٥ .

وهبك الحسن في وعظه ولفظه (١)

والشَّعبي في علمه وحفظــه (٢)

والخليــل في عَرُوضه ونحوه (٣)

وجريراً في غزله وهجــوه (٤)

وقسّاً في فصاحته وخطابته

وعبد الحميد في بلاغته وكتابته (٥)

وابا عمرو في قراءته وإعرابه (٦)

وابن قُريب في روايته عن أعرابه (٧)

اتظنني ارضاك إماما لمحرابي

وحساماً لقرابي

لا والله ولا بوابا لبابي

ولا عصا لجرابي .

وقال الحريري ـ ٥١٦ هـ في المقـامة الرقطاء يصف براعة ابي زيد السَّرُوجي (٨) :

---

١ ـ الحسن بن يسار البصري ـ ١١٠ هـ .

٢ ـ الشعبي عامر بن شرحبيل الهمداني ـ ١٠٣ هـ.

٣ ـ الخليل بن احمد الفراهيدي ـ ١٧٥ هـ .

٤ ـ جرير بن عبد الله الخَطَفى التميمي ـ ١١٠ هـ.

٥ ـ عبد الحميد بن يحيى الكاتب ـ ١٣٢ هـ.

٦ ـ ابو عمرو زبان بن العلاء ـ ١٥٤ هـ .

٧ ـ ابن قُريب : الاصمعي عبد الملك بن قريب ـ ٢١٩ هـ .

٨ ـ الشريشي : شرح المقامات ٥٧/٣ . ساسي : شرح المقامات =

اذا جاش لخطبة (١)

فلا يوجد قائل

ثَمَّ قس ثُمَّ باقل (٢)

وقال ابو المجد مسلم بن الخضير بن قسيم الحموي التنوخي ٥٤١ هـ (٣) :

وللّه اخلاق اذا شئت انجبت فصاحة قس من فهاهة باقل

وقال ابو عبد الله محمد بن نصر المخزومي القيصراني العكاوي ـ ٥٤٨ هـ :

وثنى الخطاب اليه فضل فصاحة لاقسها منه ولا سحبانه

وقال نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ (٥) :

ومنهم حكيم فَرهود (٦)

وبركة كليم المهود (٧)

---

= ص ٢٦٣ ـ ٢٧٦ ، ٤٤٣ . المقامات الادبية ص ٢٠٠ .

١ ـ جاش البحر : هاج واصطخب . وجاشت القدر: غلت واحتدمت.

٢ ـ ثَم : الاولى بفتح الثاء : حرف عطف . ثُم الثانية بضم الثاء بمعنى : هناك . يعني اذا جاش ابو زيد السروجي لخطبة فان قساً يصبح باقلا .

٣ ـ الثعالبي : الثمار ص ٤٦٦ .

٤ ـ الثعالبي : الثمار ص ٢٠٨ .

٥ ـ نشوان الحميري : شرح الحور العين ص ٣٢ ، ١١٢ ، ١١٧ .

٦ ـ حكيم فرهود : الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ ١٧٥ هـ .

٧ ـ كليم المهود : عيسى بن مريم ـ ٣٣ م .

وسخاء ابي عَدي (١)

ووقار سيد الوبر في النديّ (٢)

وبيان شيخ إياد (٣)

وقصيدة الضِّلّيل او زياد (٤)

وقال العماد الاصفهاني : أبو عبد الله محمد بن أحمد ـ ٥٩٧ هـ في : محمد بن حسان (٥) .

ونثره كالدر النظيم

يرصعه بالنطق الايادي (٦)

في نظام كلام العبادي (٧)

وقال الامير يعمر بن عيسى العكبري ـ ٥٩٨ هـ (٨) :

---

١ ـ ابو عدي : حاتم الطائي ـ ٥٧٨ م / ـ ٤٦ ق هـ .

٢ ـ سيد الوبر : قيس بن الخطيم التميمي ٦٢٠ م / ـ ٢ ق هـ ، يضرب به المثل في السؤدد . النويري : النهاية ١١٨/٢ .

٣ ـ شيخ اياد : قس بن ساعدة الايادي ـ ٦٠٠ م .

٤ ـ الضليل : امرؤ القيس ـ ٥٦٠ م كان يلقب بالملك الضليل . زياد : هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ـ ٦٠٤ م ، وهو من اصحاب المعلقات . وكان امرؤ القيس رأس طبقة شعراء الجاهلية والنابغة حكم الشعراء في عكاظ .

٥ ـ الثعالبي : الثمار ص ٣٣٥ .

٦ ـ النطق الايادي : نسبة الى قس بن ساعدة الايادي .

٧ ـ كلام العبادي : نسبة الى الشاعرعدي بن زيد العبادي ـ ٥٩٠م .

٨ ـ الثعالبي : الثمار ص ٣٦٠ .

يا بدعة الزمان

ويجمع الحسن والاحسان

ويا مُفْحِمَ قُسٍّ وسَحْبَان .

وقال ابن الاثير ـ ٦٣٧ هـ يصف أحد ادعياء الادب (١) :

هذا وهو يدعي انه في الفصاحة أُمَّة وحده (٢)

ومن قُسُّ إياد وسَحْبانُ وائلٍ عنده !

وقال بعضهم (٣) :

سبحان يقصر عن بحـور بيانه عجزاً ويغرق منه تحت عُباب

وكذاك قس ناطق بعكاظه يعيا لديه بحجـة وجـواب

وللمصنفين الذين ترجموا حياة قس عبارات تدل على ما كان عليه من شهرة فيما قدمنا رأيت ان أوردها بعد ان أوردت أقوال الشعراء والادباء وكذلك سأورد أقوال الرواة الذين رووا أخبار قس . قال وهب بن منبه ـ ١١٤ هـ : كان قس بن ساعدة أحكم العرب في زمانه ، واخطبهم(٤) وقال السجستاني ـ ٢٤٨ هـ : ذكروا ان قوما من اياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم : فسألهم عن حكمـة قس . فاخبروه : وكان احسن أهـل زمانـه موعظة (٥) . وقال الجـاحظ ـ ٢٥٥ هـ ، الخطباء كثـير والشعراء أكثر منهم ، وفي الخطباء من يكون شاعراً ، ويكون اذا تحدث

١ ـ ابن الاثير : المثل السائر ١٩٣/١ .

٢ ـ أمَّة وحده : لا مثيل له .

٣ ـ الابشيهي : المستطرف ٤١/١ .

٤ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ .

٥ ـ السجستانى : المعمرون ص ٨٧ ، ٨٩ .

او وصف أو احتج بليغاً مفوها بيّنا وربما كان خطيباً فقط ، وبيّن اللسان فقط . فمن الخطباء والشعراء الابيناء الحكماء : قس بن ساعدة الايادي . وقال : ومن القدماء ممن يذكر بالقدر والرياسة ، والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء ، قس بن ساعدة . وقال : ولاياد وتميم في الخطب خصلة ليست لاحد من العرب . لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذى روى كلام قس بن ساعدة ، وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته ، وهو الذي رواه لقريش والعرب ، وهو الذي عَجّب من حسنه ، واظهر من تصويبه . وهذا اسناد تعجز عنه الاماني ، وتنقطع دونه الامال . وانما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وإيمانه بالبعث ، ولذلك كان خطيب العرب قاطبة . اما تميم فلأن الرسول ـ ١١ هـ اهتز لبيان عمرو بن الأهتم التميمي ـ ٥٧ هـ عندما سأله رأيه في الزّبرقان بن بدر التميمي ـ نحو ٤٥ هـ فقال : ان من البيان لسحرا ( ١ ) . وقد نقل كلام الجاحظ ـ ٢٥٥ هـ في الفقرة الاخيرة عن منزلة قس وقبيلته اياد في الخطابة كل من الوطواط ـ ٧١٨ هـ (٢) والبغدادي ـ ١٠٩٣هـ(٣) وابن حجر ـ ٨٥٢ هـ (٤) . وقال ابن قتيبة ـ ٢٧٦ هـ : كان قس بن ساعدة حكيم العرب (٥) . وقال

---

١ ـ الجاحظ : البيان والتبيين ١/٤٥ ، ٥٢ ـ ٥٣ ، ٣٦٥ .

٢ ـ الوطواط : الغرر ص ٩٤ .

٣ ـ البغدادي : الخزانة ٢/٩٠ .

٤ ـ ابن حجر : الاصابة ٣/٣٦٥ .

٥ ـ ابن قتيبة : المعارف ص ٦١ .

اليعقوبي ـ ٢٨٤ هـ (١) في باب ـ حكام العرب ـ كان للعرب حكام ترجع اليها في أمورها ، وتتحاكم اليها في مناظراتها ومواريثها ومياهها ودمائها لانه لم يكن دين يرجع الى شرائعه . فكانوا يحكتمون أهل الشرف والصدق والامانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة ، وكان أول من أستقضي إليه فحكم : الافعى الجرهمي وهو الذي حكم بين بني نزار في ميراثهم ، وبعد ان ذكر جماعة من حكام العرب قال : وقس بن ساعدة الايادي . وقال ابن دريد ـ ٣٢١ هـ : قس بن ساعدة الايادي احد حكماء العرب (٢) وقال المسعودي ـ ٣٤٦ هـ : ومن أهل الفترة التي بين المسيح ـ ٣٣ م والنبي ٥٧٠ ـ ٦٣٢ م / ٥٣ ق هـ ـ ١١ هـ وهم جماعة من اهل التوحيد ومن يقر بالبعث ومن الناس من يرى انهم انبياء ومنهم من رأى غير ذلك قس بن ساعدة الايادي . وكان حكيم العرب. وقد ضربت العرب بحكمته الامثال . ولقس اشعار كثيرة وحكم واخبار مع قيصر في الطب والفال وانواع الحكم . وقد ذكرنا ذلك في كتابنا « أخبار الزمان » وفي « الاوسط »(٣) ولم اجد ما اشار إليه في كتابه ـ اخبار الزمان ـ اما كتابه الاوسط فلم اقف عليه . وقال الاصفهاني ـ ٣٥٦ هـ : قس بن ساعدة خطيب العرب وشاعرها ، وحليمها وحكيمها في عصره (٤) . وقد نقل نص كلامه هذا ابن منظور ـ ٧١١ هـ في مختار الاغاني (٥) . وقال المرزباني ـ ٣٨٤ هـ : قس

---

١ ـ اليعقوبي : التاريخ ٢٩٩/١ .

٢ ـ ابن دريد : الجمهرة ٩٤/١ .

٣ ـ المسعودي : المروج ط باريس ٢٤/١ ، ١٣٥ .

٤ ـ الاصفهاني : الاغاني ٢٤٦/١٥ .

٥ ـ ابن منظور : المختار ٢٢٣/٦ .

ابن ساعدة الايادي أحد حكام العرب في الجاهلية ، وكان حكيما ، خطيباً عاقلا ، حليماً ، وله نباهة وفضل . وقد ذكره جماعة من الشعراء في اشعارهم بالحلم والخطابة وضربوا بـه الامثـــال (١) . وروى العياشي ـ ٤٠١ هـ والكراجكي ـ ٤٤٩ هـ عن الجارود العبدي ـ ٢٠ هـ انه قال : كان قس حكيماً من حكماء العرب ، مقدماً فيهم ، واعظاً حسناً ، وخطيباً لسنا قد نقد الكلام ، وهذبته الايام ، تضرب بحكمته الامثال ( ٢ ) . وقال الكراجكي ـ ٤٤٩ هـ والمجلسي ـ ١١١٠ هـ والقمي ـ ١٣٥٩ : قس احسن الناس في زمانه عبادة ، وافصحهم خطابة ، وأبلغهم عظة . وكان كثيراً ما يذكر رسول الله (ص) ، ويبشر الناس به ، وآمن به قبل مبعثه ، وبلغ من حكمة قس ومعرفته ان النبي (ص) كان يسأل من يقدم عليه من اياد عن حكمته ويصغي إليها ، ويستعيد الناس مواعظه ، ويترحم عليه ويقول: ان قساً يبعث يوم القيامة امة وحده (٣) . وقال ابن حزم ـ ٤٥٦ هـ : ومن بني إياد بن نزار : قس بن ساعدة الحكيم المشهور ( ٤ ) . وقال

---

١ ـ المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ .

٢ ـ العياشي : المقتضب ص ٣٤ . الكراجكي : الاستنصار ص ٣٤ .

٣ ـ الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ . المجلسي : ٦ / ٤٥ وآخر باب البشارة بمولد النبي ونبوته ، وهو الباب الثاني من الجزء السادس الطبعة الحجرية وهـذه الطبعة غير مرقمة الصفحات وقد رقمتها من ١ ـ ٤٥ . القمي : السفينة ٢/٤٢٧ .

٤ ـ ابن حزم : الجمهرة ص ٣٢٨ .

الثعالبي ـ ٤٢٩ هـ (١) الذى نقل كلامه كل من الميداني ـ ٥١٨ هـ (٢) : والسيوطي ـ ٩١١ هـ (٣) وابن معصوم ـ ١١٢٠ هـ (٤) : قس بن ساعدة الايادي أحكم حكماء العرب واعقل من سمع به منهم .

وقال نشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ : قس بن ساعدة الايادي ، كان من فصحاء العرب وحكمائهم ، يضرب به المثل في البلاغة (٥) .

وقال الشَّرِيْشي ـ ٦٢٠ هـ : قس بن ساعدة الايادي يضرب به المثل في الفصاحة والخطابة ، فيقال : ابلغ من قس ، وهومن حكماء العرب (٦)

وقال النُّوَيري ـ ٧٣٣ هـ (٧) والابشيهي ـ ٥٨٠ هـ (٨) والبغدادي ـ ١٠٩٣ هـ (٩) : قس بن ساعدة الايادي من حكماء العرب .

وقال ابن حجر ـ ٨٥٢ هـ (١٠) : قس بن ساعدة الايادي البليغ الخطيب المشهور كان خطيباً حكيما عاقلا ، وكانت العرب تعظمه .

---

١ ـ الثعالبى : الثمار ص ١٢١ .

٢ ـ الميدانى : المجمع ١/١١٧ .

٣ ـ السيوطي : المزهر ١/٥٠٣ .

٤ ـ ابن معصوم : الانوار ٤/٣٠٢ .

٥ ـ نشوان الحميري : المنتخب ص٨٦ .

٦ ـ الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٤

٧ ـ النويري : النهاية ٢/١١٩ .

٨ ـ الابشيهي : المستطرق ٢/٣٣ .

٩ ـ البغدادي : الخزانة ٢/٩٠ .

١٠ ـ ابن حجر : الاصابة ٣/٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

وقال الزَّبيدى ـ ١٢٠٥ هـ (١) : قس بن ساعدة الايادى بليغ مشهور وهو حكيم العرب .

وجاء في كتب الامثال أو في الابواب التي عقدت للامثال (٢) :

اخطب من قس وابلغ من قس وافصح من قس وانطق من قس واقول من قس وأبين من قس .

---

١ ـ الزبيدي : التاج : مادة : قس .

٢ ـ أبو مسحل الاعرابي : النوادر ٢٦٢/١ . الثعالبي الثمار ص١٢٤. الميداني : المجمع ١ /١١٧ . الزمخشري : المستقصى ١/٢٩،٣٢،١٠٢، ١٩٣ . النويري : النهاية ١١٩/٢ .

# ديانته

في أخبار قس وخطبه وشعره ما يفيد انه :

١ ـ كان نصرانيا من نصارى نجران أو العراق أو البحرين .

٢ ـ كان نبيا من أنبياء العرب في الفترة التي بين المسيح ـ ٣٣ م والنبي محمد ٥٧٠ ـ ٦٣٣ م / ٥٣ ق هـ ـ ١١ هـ .

٣ ـ كان من الاحناف وهم جماعة من أهل مكة كانوا على بقية من دين اسماعيل بن ابراهيم الخليل .

٤ ـ كان ركوسيا من الركوسيين ، وهم جماعة من الحائرين في أمر دينهم .

٥ ـ كان مسلما قبل الاسلام ، حيث بشر بالاسلام وبنبيه محمد ، وبالائمة الاثني عشر .

١ ـ نصرانيته :

أ ـ في نجران :

جاء في كثير من المصادر انه كان اسقف نجران (١) ، وعابد

---

١ ـ الجاحظ : الحيوان ٨٨/٣ . المفضل : الفاخر ص١٩٠ . البيهقي : المحاسن والمساوي ٥/٢ . الجوهري : الصحاح : مادة : قس . الثعالبي : الثمار ص ١٢١ . البكري : السمط ٤٨٦/١ ، ١٦/٣ الزمخشري : المستقصى ٢٩/١ . الشريشي : شرح المقامات ٦٤/٤ =

نجران(١) ، وانه كان يتعبد في كعبة نجران(٢) . ونجران خمسة مواضع كل موضع مركز للنصرانية :

١ ـ نجران اليمن :

وقد سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وتقع شمال غربي اليمن ، جنوبي غربي الحجاز وهي قرية النصارى الذين أحرقهم ذو نواس الحميري ـ ٥٢٥ م اليهودي (٣) ، وذكرهم القرآن الكريم :

٤ ـ قتل أصحاب الاخدود
٥ ـ النار ذات الوقود
٦ ـ اذ هم عليها قعود
٧ ـ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
٨ ـ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

---

= قس : ابن منظور : اللسان : . الزبيدي : التاج .
جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ١٣٥ شيخو: شعراء النصرانية ص٢١١ .

١ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٢ / ١٢٢ . البصري : الحماسة ٤٠٦/٢ .

٢ ـ ابن خلدون : العبر ، القسم الاول من المجلد الرابع ص٤٨٦.
دكتور جواد علي : التاريخ ٢١٠/٣ .

٣ ـ ياقوت ط اوربا ٧٥١/٤ . المشترك وضعا ص٤١٦ .

وذو نواس هذا هو ذو نواس الاصغر واسمه زُرْعَة بن عمرو بن زرعة الاوسط بن حسان الاصغر بن عمرو بن زرعة الاكبر بن عمرو بن تُبّع الاصغر بن حسان بن أسعد تبّع ، وكان قد سمى نفسه يوسف ، وقد وجد اسمه في النقوش وكان متعصبا لليهود . فشكا إليه يهود نجران غلبة نصارى نجران ، إثر فتنة وقعت بينهما فنهض بالجنود الى نجران ، فحفر الاخدود . واضرم فيه النار ، فخير النصارى بين الرجوع عن دينهم أو احراقهم ، فمن لم يرجع منهم عن نصرانيته ويدخل في اليهودية احرقه (١)

## دخول النصرانية الى نجران

اما بداية دخول النصرانية إلى نجران فقد كان في منتصف القرن الرابع الميلادي ، حيث أرسل قسطنطين الثاني ثيوفيلوس الهندي من سَرَنْديب إلى سيلان ثم إلى العربية الجنوبية ، للتبشير بالدين المسيحي بين الناس ، وقد تمكن من انشاء كنيسة في عدن ، وأخرى في ظَفَار، وثالثة في هرمز ، وصارت ظَفَار سنة ٣٥٦م مقراً لرئيس اساقفة يشرف

١ ـ ابن هشام : السيرة ٣٠/١ ـ ٤٠ . الطبري : التاريخ ط بريل ٩٢٨/٢ . الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٨ / ٢٩٤ . تحقيق نبيه ٢٢٦/٨ . نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٤٧ . السهيلي : الروض الانف : ٢٧/١ . ابن عبدالحق : المراصد تحقيق البجاوي ١٣٥٩/٣ ـ ١٣٦٠ . جرجي زيدان العرب قبل الاسلام ص١٤٦. دكتور جواد علي ١٦٧/٣ ، ١٦٩ .

يشرف على شؤون نصارى نجران وهرمز وسُقُطْرَى ، وقد عثر على مقربة من خرائب ظفار على اعمدة من الطراز الكورنتي ، وعلى بقايا تيجانها وعليها نقوش صلبان يظهر انها من مخلفات تلك الكنائس القديمة التي شيدت بمساعدة البعثات التبشيرية وفي أيام الحبشة في اليمن ٥٢٥-٥٧٠م .

وفي التواريخ النسطورية ان تاجراً من أهل نجران اسمه حنان أو حيان قام أيام يزدجرد الأول ٣٩٩ - ٤٢٠م بسفرة تجارية الى القسطنطينية، ثم ذهب الى الحيرة ، وفيها تلقن مبادىء النصرانية ودخل فيها ، فلما عاد منها إلى نجران بشر فيها حتى تمكن من نشرها بين حمير ، وترجع تواريخ البطارقة هذه الحادثة إلى بطرقة - معنى - الموافقة لحوالي ٤٢٠ بعد الميلاد ، وذكر انه في عهد البطريق سيلاس ٥٠٥ - ٥٢٣ م هرب لاجئون من اليعاقبة الى الحيرة ، غير ان النساطرة أجلوهم عنها ، فذهب قسم منهم الى نجران فنشروا مذهبهم بين السكان ، وفي رواية أخرى ان الحميريين دخلوا في النصرانية في عهد انسطاسيوس ٤٩١ - ٥١٨ م . وذكر ايضا انه كان من جملة من قصدوا القديس سمعان العمودي رجال من عرب حمير وقد رآهم تاودوريطس في القرن الخامس (١) .

هذا ما تقصه المصادر المسيحية ، عن بداية المسيحية في نجران . اما المصادر الاسلامية فتقول : ان رجلاً من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له - فيميون - كان رجلا صالحاً ، مجتهداً ، زاهداً في الدنيا ، مجاب الدعوة ، وكان سائحا ينزل بين القرى ، لا يعرف بقرية الا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها . وكان لا يأكل الا من كسب يديه ، وكان بَنَّاء يعمل بالطين ، وكان يعظم الأحد ، فاذا كان يوم الاحد ، لم يعمل فيه

١ - دكتور جواد علي : ٣/١٧٧ - ١٧٨ .

شيئا وخرج الى فلاة من الارض يصلي بها حتى يمسي . وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً ، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له : صالح . فاحبه صالح حبا لم يحبه شيئا كان قبله . فكان يتبعه حيث يذهب ، ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الاحد الى فلاة من الارض ، كما كان يصنع ، وقد اتبعه صالح ، وفيميون لا يدري ، فجلس صالح منه منظر العين ، مستخفيا منه ، لا يحب ان يعلمه بمكانه ، وقام فيميون يصلي ، فبينما هو يصلي اذ اقبل نحوه التِّنِّين (١) فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ، ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخاف عليه ، فعيل عوله فصرخ : يا فيميون التنين قد اقبل نحوك ، فلم يلتفت اليه ، واقبل على صلاته حتى فرغ منها ، وأمسى فانصرف ، وعرف انه قد عرف ، وعرف صالح انه قد رأى مكانه . فقال له : يا فيميون تعلم والله اني ما أحببت شيئا قط حبك ، وقد أردت صحبتك والكينونة معك حيث كنت . فقال : ما شئت وأمري كما ترى ، فان علمت انك تقوى عليه فنعم . فلزمه صالح ، وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه . وكان اذا جاءه العبد به الضر ، دعا له فشفي ، واذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته ، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير ، فسأل عن شأن فيميون ، فقيل له : انه لا يأتي أحدا دعاه ، ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر . فعمد الرجل الى ابنه ذلك ، فوضعه في حجرته ، وألقى عليه ثوبا ، ثم جاءه ، فقال له : يا فيميون ، اني قد أردت ان اعمل في بيتي عملا ، فانطلق معي إليه ، حتى تنظر إليه ، فأشارطك عليه ، فانطلق معه حتى دخل حجرته، ثم قال له : ما تريد ان تعمل في بيتك هذا ؟ قال : كذا وكذا . ثم

١ ـ التنين : حية ذات سبعة رؤوس .

انتشط الرجل الثوب عن الصبي ، ثم قال له : يا فيميون ، عبد من عباد الله أصابه ما ترى ، فادع له ، فدعا له فيميون ، فقام الصبي ليس به بأس ، وعرف فيميون انه قد عرف ، فخرج من القرية ، واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام اذ مرّ بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل ، فقال : يا فيميون ، قال : نعم : قال : ما زلت أنظرك وأقول : متى هو جاءٍ ، حتى سمعت صوتك ، فعرفت انك هو ، لا تبرح حتى تقوم عليّ ، فاني ميت الآن . قال : فمات وقام عليه حتى واراه . ثم انصرف ، وتبعه صالح ، حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما ، فاختطفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد في كل سنة. اذا كان ذلك العيد ، علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه . وحلّي النساء ثم خرجوا اليها ، فعكفوا عليها يوما ، فابتاع فيميون رجل من اشرافهم، وابتاع صالحاً رجل آخر . فكان فيميون إذا قام من الليل ليصلي ويتهجد في بيت له اسكنه اياه سيده ، استسرج له البيت نوراً ، حتى يصبح من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده ، فاعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه فاخبره به ، وقال له فيميون انما انتم في باطل ، ان هذه النخلة لاتضر ولا تنفع ، ولو دعوت عليها الهي الذي أعبده ، لأهلكها ، وهو الله وحده لا شريك له . فقال له سيده : فافعل ، فانك ان فعلت دخلنا في دينك، وتركنا ما نحن عليه ، فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ، ثم دعا الله عليها ، فارسل الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها . فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه . فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الاحداث . وكان أهل نجران أهل شرك

يعبدون الأوثان . وكان في قرية من قراها قريبا من نجران - ونجران هي القرية العظمى التي اليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون ، ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر . مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة ، اعجبه ما يرى من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس اليه ، ويسمع منه حتى أسلم ، فوحد الله وعبده ، وجعل يسأله عن شرائع الاسلام ، حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم ، وكان يعلمه فكتمه إياه وقال له : يا بن أخي ، أنك لن تحمله ، أخشى عليك ضعفك عنه ، والثامر أبو عبد الله لايظن إلا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان . فلما رأى عبدالله ان صاحبه قد ضن به عليه ، وتخوف ضعفه فيه ، عمد الى أقداح فجمعها ، ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قِدْح ، ولكل اسم قِدْح ، حتى اذا أحصاها أوقد لها ناراً ، ثم جعل يقذفها فيها قِدْحا قِدْحا ، حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها بقِدحه ، فوثب القِدح ، حتى خرج منها لم تضره شيئا ، فاخذه ، ثم أتى صاحبه ، فاخبره بانه قدعلم الاسم الذي كتمه ، فقال : وماهو ؟ قال : هو كذا وكذا ، قال : كيف علمته؟ فاخبره بما صنع ، فقال أي ابن أخي ، قد أصبته فامسك على نفسك ، وما أظن ان تفعل . فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر الا قال له : ياعبد الله . أتوحد الله وتدخل في ديني وادعو لك الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء ؟ فيقول : نعم . فيوحد الله ويسلم ، ويدعو له فيشفى ، حتى لم يبق بنجران أحد به ضرّ الا أتاه

فاتبعه على أمره ، ودعا له فعوفي . حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له : افسدت عليّ أهل قريتي ، وخالفت ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ، قال : لا تقدر على ذلك ، قال : فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل، فيطرح على رأسه ، فيقع إلى الارض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى مياه نجران تفور لايقع فيهاشيء الاهلك ، فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر : انك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به ، فانك ان فعلت ذلك ، سُلطت عليّ فقتلتني ، فوحد الله تعالى ذلك الملك ، وشهد شهادة عبد الله الثامر ، ثم ضربه بعصا في يده ، فشجه شجة غير كبيرة ، فقتله ، ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الانجيل وحكمه . فسار اليهم ذو نوَاس بجنوده ، فدعاهم إلى اليهودية ، وخيرهم بين ذلك والقتل ، فاختاروا القتل فخدّ لهم الاخدود ، فحرق من حرق بالنار ، وقتل بالسيف ومثّل به حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ، ففي ذي نوَاس وجنده أنزل الله تعالى على رسوله : قُتل أصحاب الاخدود .

وافلت من اهل نجران رجل من سبأ يقال له : دوس ذو ثعلبان ، على فرس له ، سلك الرمل ، فاعجزهم ، فمضى على وجهه ذلك ، حتى اتى قيصر ملك الروم ، فاستنصره على ذي نواس وجنوده ، واخبره بما بلغ منهم ، فقال له : بعدت بلادك منا ، ولكنى سأكتب لك إلى ملك الحبشة ، فانهم على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك ، وكتب إليه يأمره بنصره ، والطلب بثاره فقدم دوس ذو ثعلبان على النجاشي بكتاب قيصر ، فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة ، وأمّر عليهم رجلا منهم يقال له :

أرياط . ومعه في جنده ابرهة الاشرم ، فركب أرياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ، ومعه دوس ذو ثعلبان ، وسار إليه ذو نواس في حمير ، ومن اطاعه من قبائل اليمن ، فلما ألتقوا ، انهزم ذو نواس وأصحابه . فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه ، وجه فرسه في البحر ، ثم ضربه فخاض به ضَحْضَاح البحر (١) حتى أفضى به إلى غمره ، فادخله فيه ، فكان آخر العهد به . ودخل أرياط اليمن فملكها (٢) .

## كعبة نجران

أما كعبة نجران فهي بِيعَة بناها بنو عبد المدان بن الديان وهم قبيلة يمنية من مَذْحِج ثم من بني الحارث بن كعب . بنوها على بناء الكعبة ، وسموها كعبة نجران وعظموها مضاهاة للكعبة . وقيل انها كانت غرفة ، وقيل قبة من أدَم من ثلثمئة جلد ، وكانت على نهر نجران ، وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل . إذا نزل بها مستجير اجير ، أو خائف أمن ، أو طالب حاجة قضيت ، أو مسترفد أعطي . وكان صاحبها ينفق عليها عشرة آلاف دينار كل عام ، وكان ثلاثة بيوت نصارى من أهل اليمن يتبارون في البِيَع وحسن بنائها وزينتها : بنو

١ ـ الضحضاح : الضحل . الغمر : العميق .

٢ ـ الكلبي : الاصنام ص ٤٥ . ياقوت : معجم البلدان ط دار صادر ٢٦٨/٥ . ط الاوربية ٧٥١/٤ . ابن عبد عبدالحق : المراصد تحقيق البجاوي ١٣٥٩/٣ ـ ١٩٦٠ . العمري : المسالك ص ٣٥٩ .

بنو غسان في الشام ، وبنوا المنذر في الحيرة ، وبنوا الحارث بن كعب في نجران . واتخذوا دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والغدران ، وجعلوا آلاتها وسقوفها من الذهب والفضة ، وفي حيطانها الفسيفساء . وستورها من الديباج .

وكان في كعبة نجران اساقفة مقيمون ـ وفي رواية أخرى معتمون ـ ومنهم كان وفد نجران الذين قدموا على النبي ـ ١١هـ سنة ١٠هـ فحاجوه في المسيح ـ ٣٣ م ثم دعاهم للمباهلة ، وهي الملاعنة فاعتذروا وبقوا على دينهم ، فصالحهم على ألف حلّة تؤدى في صَفَر ، وألف تؤدى في رجب ثمن كل حلّة منها أوقية . هذا على رأي ابن هشام ـ ٢١٨ هـ (١) ، أما الطبري ـ ٣١٠ هـ (٢) فيقول ان بني الحارث بن كعب أسلموا بعد أن بعث إليهم الرسول بخالد بن الوليد على رأس سرية مؤلفة من أربعمائة مقاتل ، ونرجح ان أهل نجران لم يسلموا جميعهم (٣) ، لأن عمر ـ ٢٣ هـ أجلاهم فيما بعد عن نجران تحقيقاً لقول النبي ـ ١١ هـ: لا يجتمع في الجزيرة دينان . فنزلوا بين الكوفة وواسط فبنوا لهم بلدا أسموه بنجران على اسم بلدهم الذي خرجوا منه (٤) .

ومن وفد نصارى نجران كان عبد المسيح الذي كان يلقب بالعاقب ، وهو أمير القوم وذو رأيهم ، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن

---

١ ـ ابن هشام : السيرة ٣٩١/١ ، ٥٧٣ . الآلوسي : البلوغ ٢٤٢/٢.

٢ ـ الطبري : التاريخ ط دار المعارف ١٢٦/٣ .

٣ ـ الطبري : التاريخ ط دار المعارف ١٢٦/٣ .

٤ ـ ياقوت : معجم البلدان ٢٦٨/٥ . ابن عبدالحق : المراصد تحقيق البجاوي ١٣٥٩/٣ ـ ١٣٦٠ .

رأيه ، ويزيد بن عبد المدان وقيس بن الحصين . وكان العاقب عبد الميسح أحد الثلاثة الذين تصدوا لمحاجتة الرسول - ١١ هـ في المسيح - ٣٣ م ، أما الاثنان الآخران فهما الأيْهَم وكان يلقب بالسيد ، وهو ثمَال القوم أي أصلهم الذي إليه يقصدون ، ويقوم بأمورهم وشؤونهم ، وصـــاحب رحلهم ومجتمعهم . وأبو حارثة بن علقمة ، أحد بني بكر بن وائل . وكان هذاالوفد مؤلفامن ستين راكبا ، سمت المصادرأ ربعة عشر رجلا منهم(١) وقد ذكر الاعشى - ٦٢٩م / - ٧ هـ عبد المسيح ولعله هو عبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل ، ويزيد بن عبد المدان ، وقيس بن الحصين ، ووصفهم بانهم أرباب كعبة نجران :

وكعبـة نجران حتم عليك حتى تناخي بأبوابهـا
نزور يزيدا وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها (٢)

ويتضح من معلوماتنا ان وفد نصارى نجران لم يكن من قبيلة واحدة فقد ذكرت المصادر ان بني عبدالمدان بن الديان كانوا بناتها أو شاركوا ابرهة الحبشي - ٥٢٥ م في بنائها ، وان أبا حارثة بن علقة كان أحد بنى بكر بن وائل وهي بطن من ربيعة . وقد صرح ابن عبد الحق - ٧٣٩ هـ ان ربيعة كانت أساقفة مقيمين في كعبة نجران(٣) . ولو حدثتنا المصادر عن بقية الستين رجلا الذين كانوا أعضاء وفد نصارى نجران لعرفنا إن كان لاياد أساقفة في كعبة نجران على عهد النبي ٧٥٠ - ٦٣٢ م / ١١هـ - ٥٣ ق

١ - ابن هشام : السيرة ٥٧٣/١ ، ٥٧٥ .

٢ - ديوان الاعشى . ص١٧٣ . ياقوت : معجم البلدان ط اوربيـة ٤ / ٧٥٦ .

٣ - ابن عبد الحق : المراصد ص ١٣٥٩/٣ .

أم لا . ويقول دكتور جواد علي ان كعبة نجران كانت تعرف بكعبة اليمن ، وبكنيسة نجران ، وان بنى عبد المدان بن الديان قدساهموا في بنائها مع ابرهة الحبشي - ٥٢٥ ه وكانوا نصارى (١) .

ولعل قسا كان يراسل قيصر ويفد عليه (٢) في الفترة التي كان يتعبد فيها بكعبة نجران هذه ، أو عندما كان أسقفها . وكعبة نجران أو كعبة اليمن أو كنيسة نجران هذههي غير كنيسة صنعاء التي عرفت بالقَلِيْس أو القُلَّيْس التي بناها ابرهة الحبشي - ٥٢٥ م ، وبالغ في فخامتها وتجميلها بانواع الرخام والمعادن والاخشاب والتماثيل والاصباغ ليغري العرب بالحج إليها ، ويصرفهم عن الكعبة ، لكن بعض العرب جاء إلى القُلَّيْس فسلح فيها ، فغضب أبرهة الحبشي - ٥٢٥م وأقسم ليهدمن الكعبة ، فقاد حملة الفيل المشهورة التي باءت بالفشل الذريع (٣) على ما قصه القرآن الكريم في سورة الفيل :

١ - ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل

٢ - ألم يجعل كيدهم في تضليل

٣ - وأرسل عليهم طيراً أبابيل (٤)

---

١ - دكتور جواد علي : التاريخ ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ .

٢ - ابن عبد ربه : العقد الفريد ٦ / ٣٠٦ ، ٣٣٥ . المسعودي : المروج ط باريس ١٣٦/١ . القالي : الامالي ٣٧/٢ . الشريشي: شرح المقامات ٦٥/٤ .

٣ - الطبري : التاريخ ط بريل ٣٢٩/٢ .

٤ - الابابيل : الفرق والجماعات .

٤ ـ ترميهم بحجارة من سِجّيل (١)

٥ ـ فجعلهم كعَصْف مأكول (٢)

ويقول السُّهَيلي ـ ٥٨١ هـ انها سميت بالقَلِيْس لارتفاع بنائها وعلوها ومنها : القلانس ، لأنها في أعلى الرؤوس ، وكان ابرهة قد استذل أهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة وقد بناها من انقاض قصر بلقيس صاحبة سليمان (٣) . ويقول جرجي زيدان ـ ١٩١٤ ان القليس هو تحريف اسمها باليونانية (٤) وما ذكره السهيلي ـ ٥٨١ هـ عن اسمها يتفق مع وصف ياقوت ـ ٦٢٦ هـ لها : القَلِيْس كنيسة كبيرة بناها ابرهة ، وبالغ في تزيينها واتقانها ، فنقشها بالذهب والفضة والزجاج والفسيفساء وألوان الاصباغ وصنوف الجوهر ، وجعل فيها خشباً له رؤوس كرؤوس الناس ، ولونها بانواع الاصباغ ، وجعل على خارج القبة برنساً ، فاذا كان يوم العيد كُشف البرنس فيتلألأ رخامها مع ألوان الاصباغ حتى تكاد تلمع مع البصر ، وكتب على بابها بالمسند وهو الخط الحميري : بنيت هذا لك من مالك ، ليُذكر فيه اسمك ، وانا عبدك (٥) .

---

١ ـ السجيل : حجارة كالمَدَر ـ الطين ـ طبخت بجهنم . وكتب في كل واحدة اسم من سيُقتل بها .

٢ ـ العصف المأكول : الزرع الذي أكل حبه وبقي تبنه ، أو الورق الذي اكلته البهائم .

٣ ـ السهيلي : الروض الأنف ١/٤٠ .

٤ ـ جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص١٥١ .

٥ ـ ياقوت : معجم البلدان ط الاوربية ٤ / ١٧٠ . المشترك وضعاً ص ٤١٦ . جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ص١٥١ .

٢ ـ نجران :

موضع آخر في اليمن في اعلى وادي قيس ـ تيس ـ قرب عَشّر . وهي غير نجران الأولى (١) .

٣ ـ نجران البحرين وهي هجر

قال ياقوت ـ ٦٢٦ هـ : ونجران موضع بالبحرين فيما قيل ، ولا أحققه (٢) .

٤ ـ نجران العراق

ونجران موضع في العراق بين الكوفة وواسط ، على يومين من الكوفة على الطريق منها إلى واسط . يقال ان عمر بن الخطاب ـ ٢٣ هـ لما أجلى مخالفي الاسلام عن جزيرة العرب خرج أهل نجران ، فقدموا العراق ، فبنوا لهم هنالك بلدا ، وتوطنوه وسموه باسم بلدهم الذي أخرجوا منه .

وقد قال عبد الله بن موسى بن جار بن الهذيل الحارثي يرثي الامام علي بن أبي طالب ـ ٤٠ هـ ويذكر انه حمل نعشه في هذا الموضع :

---

١ ـ المصدر السابق .

٢ ـ ياقوت : معجم البلدان ط اوربا ٤ / ٧٥٧ . المشترك وضعاً ص ٤١٦ .

بكيت علياً جهد عيني فلم أجد على الجهد بعد الجهد ما استزيدها
فما امسكت مكنون دمعي وماشفت حزينا ولا تسلى فيرجى رقودها
وقد حمل النعش ابن قيس ورهطه بنجران والاعيان تبكي شهودها
على خير من يُبكى ويُفجع فقده ويضربن بالايدي عليه خدودها (٢)

## ٥ ـ نجران الشام

ونجران : دير عظيم قرابة بُصرى من أرض حوران من أعمال دمشق وهي بِيْعَة عظيمة عامرة حسنة مبنية على العمد الرخام ، منمقة بالفسيفساء ، وهو موضع مبارك ، ينذر له المسلمون والنصارى ، ولنذور هذا الموضع قوم يدورون في البلاد ينادون : من نذر نذر نجران المبارك وهم رُكّاب الخيل . وللسلطان عليهم قطيعة وافرة يؤدونها إليه في كل عام (٢) .

فالراجح ان قساً كان يتعبد في كعبة او كنيسة نجران اليمن ، قرية أصحاب الاخدود . أما نجران الثانية التي في اليمن فلا نعرف هل كانت مركزاً من مراكز النصرانية أم لا . كذلك نجران البحرين . أما نجران العراق فهي متأخرة عن أيام قس ، حيث استوطنها نصارى نجران الذين أجلاهم عمر ـ ٢٣ هـ من نجران اليمن . وأما نجران الشام ، فرغم انها أقدم عهداً في النصرانية ـ على ما نرجح ـ فيبعد ان تكون هي التي كان يتعبد

١ ـ المصدر السابق .
٢ ـ ياقوت : المشترك ص٤١٥ . معجم البلدان ط دار صادر ٢٦٨/٥ ـ ٢٦٩ . ط أروبا ٧٥٨/٤ .

فيها . فان مركزها الديني مشهور بانه دير وبانها بِيْعَة ، في حين ان المركز الذي كان يتعبد فيه هو كعبة أو كنيسة ، فضلا عن ان المصادر قد صرحت بانه كان أسقف نجران وعابد نجران ويتعبد في كعبة نجران . ونصت على انها نجران اليمن قرية أصحاب الاخدود ومركز المسيحية القديم . ومن الصعب الاقرار بانه كان أسقف نجران لان الاسقفية رتبة دينية كبيرة عصر ذاك . فمن الذي عينه أسقفاً لكعبة نجران أو لنجران كلها ، ومتى ؟ ولماذا اغفل المؤرخون المسيحيون تفصيل هذا الخبر الهام ولم يذكروه في قوائم اساقفة نجران او اليمن (١) ؟ ولو كان قس اسقف نجران اذن لسأل الرسول ـ ١١ هـ عنه وفد نصارى الحبشة او وفد نصارى نجران الذين ذكرت المصادر عددهم واسماءهم وفصلت ما جرى بينهم وبين النبي ، في حين كان الرسول يسأل وفد إياد ووفد عبد القيس ووفد بكر ابن وائل ، ويسأل عنه المهاجرين والانصار .

وقد اشار القرآن إلى وفد نصارى الحبشة : ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم (١) .

كذلك اشار بتفصيل إلى وفد نصارى نجران من اول سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها . وكانوا ستين راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، في الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم :

١ ـ العاقب واسمه عبد المسيح وهو أمير القوم ، وذو رأيهم وصاحب مشورتهم ، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه .

---

١ ـ عمرو بن متى : أخبار بطارقة المشرق . ماري بن سليمان : أخبار بطارقة كرسي المشرق من كتاب المجدل .

٢ ـ المائدة ١٤ .

٢ ـ السيد واسمه : الأيْهم ، وهو ثمال القوم ، أي : اصلهم الذي إليه يقصدون ويقوم بامورهم وشؤونهم ، وصاحب رحلهم ومجتمعهم .

٣ ـ الاسقف : واسمه ابو حارثة بن علقمة ، احد بني بكر بن وائل وهو حبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم ، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودرس كتبهم ، حتى حسن علمه في دينهم ، فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه واخدموه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم . فلما جاءوا من نجران إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغلة له موجها إلى رسول الله . وإلى جنبه اخ له يقال له : كوز بن علقمة ، ويقال : كرز . فعثرت دابة أبي حارثة فقال كوز : تَعِس الأبعد . يريد : رسول الله فقال له ابو حارثة : بل انت تعست . فقال : ولم يا اخي ؟ قال : والله انه للنبي الذي كنا ننتظره . فقال له كوز : فما يمنعك منه وانت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرفونا وموّلونا واكرمونا وقد ابوا إلا خلافه ، فلو فعلت لنزعوا عنا كل ما ترى . فاضطمر عليها اخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك ، فهو كان يحدث عنه هذا الحديث .

وقيل ان رؤوساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم ، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي كانت قبله ولم يسكّرها ، فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، يمشي ، فعثر ، فقال له ابنه : تعس الأبعد . يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال له ابوه : لا تفعل ، فانه نبي ، واسمه في الوضائع ، يعني الكتب ، فلما مات لم تكن لابنه همّة إلا ان شدّ فكسر الخواتم ، فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ،

فاسلم ، فحسن اسلامه وحج ، وهو الذي يقول (١) .

إليك تعدو قَلِقاً وَضِينُها (١)

معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

أما بقية الاربعة عشر فهم :

٤ ـ اوس ٥ ـ الحارث ٦ ـ زيد ٧ ـ قيس ٨ ـ يزيد ٩ ـ نبيه ١٠ ـ خويلد ١١ ـ عمرو ١٢ ـ خالد ١٣ ـ عبد الله ١٤ ـ يَحْنَس .

ولما وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخلوا مسجده حين صلى العصر ، عليهم الحِبِرات جُبب واردية ، في جمال رجال بني الحارث ابن كعب . يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : مارأينا وفداً مثلهم . وقد حانت صلاتهم ، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعوهم ، فصلوا إلى المشرق . وكانوا على دين المَلِك .

وكانت عقيدتهم في المسيح تقوم على التثليث فهم يقولون هو الله ، ويحتجون بانه يحي الموتى ، ويبريء الاسقام ، ويخبر بالغيب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً . ويقولون انه ابن الله. ويحتجون بأنه لم يكن له أب يعلمه ، وقد تكلم في المهد ، وهذا لم يصنعه احد من ولد آدم قبله . ويقولون انه ثالث ثلاثة . ويحتجون بقوله تعالى : فعلنا ، وامرنا ، وخلقنا وقضينا ، بصيغة الجمع ، فلو كان واحداً ما قال إلا فعلتُ ، وقضيتُ ، وامرتُ ، وخلقت . وقد تقدم منهم إلى مكالمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : العاقب عبد المسيح ، والاسقف

١ ـ الوضين : حزام الناقة .

أبو حارثة بن علقمة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسلما .

قالا : قد أسلمنا قبلك . قال : كذبتما ، يمنعكما من الاسلام ادعاؤكما لله ولداً ، وعبادتكما الصليب ، واكلكما الخنزير .

قالا : فمن هو يا محمد ؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كله آية منها ، فقال عز وجل ـ الم ، الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم ـ فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا ، وتوحيده إياها بالخلق والأمر ، لاشريك فيه ، رداً عليهم ما ابتدعوه من الكفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجاً عليهم بقولهم في صاحبهم ، ليعرّفهم بذلك ضلالتهم ، فقال ـ الله لا الله إلا هو ـ ليس معه غيره شريك في أمره ـ الحي القيوم ـ القائم على مكانه ، الذي لا يموت ، وقد مات عيسى وصلب في قولهم ، وزال عن مكانه الذي كان به . وذهب عنه إلى غيره ـ نزّل عليك الكتاب بالحق ـ أي : بالصدق فيما اختلفوا فيه ـ وانزل التوراة والانجيل ـ التوراة : على موسى ، والانجيل ، على عيسى ، كما انزل الكتب على من كان قبله ـ وانزل الفرقان ـ أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ـ ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد . والله عزيز ذو انتقام ـ أي ان الله منتقم فمن كفر بآياته ، بعد علمه بها ، ومعرفته بما جاء منه فيها ـ ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ـ أي قد علم ما يريدون وما يكيدون ، وما يضاهون بقولهم في عيسى . إذ جعلوه إلاهاً ورباً ، وعندهم من علمه غير ذلك ، غِرّةً بالله ، وكفراناً به ـ هوالذى يصوركم في الارحام كيف يشاء ـ أي قد كان عيسى ممن صُوّر في الارحام ، يؤمنون بذلك ولا

ينكرونه ، كما صور غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلاهاً وقد كان بذلك المنزل . ثم قال تعالى انزاها لنفسه ، وتوحيداً لها عما جعلوا معه ـ لا اله إلا هو العزيز الحكيم ـ العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء . الحكيم في حجته وعذره إلى عباده ـ هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب ـ فيهن حجة الرب وعصمة العباد ، ودفع الخصوم والباطل ، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه. ـ وأخر متشابهات ـ لهن تصريف وتأويل ، ابتلى الله فيهن العباد ، كما ابتلاهم في الحلال والحرام ، إلا يصرفن إلى الباطل ، ولا يحرفن عن الحق ـ فاما الذين في قلوبهم زيغ ـ اي : ميل عن الهدى ـ فيتبعون ما تشابه منه ـ اي : ما تصرّف منه ، ليصدوا به ما ابتدعوه وأحدثوا، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا مشابهة ـ ابتغاء الفتنة ـ أي : اللبس ـ وابتغاء تأويله ـ ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم : خلقنا ، وقضينا ـ وما يعلم تأويله ـ أي : الذي أرادوا ما أرادوا . ـ إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ـ

فكيف يختلف وهو قول واحد ، من رب واحد ، ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل الآيات المحكمة التي لا تأويل لاحد فيها إلا تأويل واحد . واتسق بقولهم الكتاب ، وصدق بعضه بعضا ، فنفذت به الحجة ، وظهر به العذر ، وانزاح به الباطل ، ودفع به الكفر .

ـ وما يذّكر ـ أي : مثل هذا ـ الا ألو الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ـ أي : لا تمِل قلوبنا ـ وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم ـ أي : بخلاف ما قالوا ـ قائما بالقسط فيما يريد ـ أي : بالعدل .

ـ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ـ ان الدين عند الله الاسلام ـ أى : ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب ، والتصديق للرسـل ـ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العـلم ـ أي : الذي جاءك بان الله واحـد ليس له شريك ـ بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجُّوك ـ أي : بما يأتون من الباطل من قولهم: خلقنا ، وفعلنا ، وأمرنا ، فانما هي شبهة باطل ، قد عرفوا ما فيها من الحق ـ فقل : اسلمت وجهي لله ـ أي : وحـــده ـ ومن اتبعني وقـل للذين أوتوا الكتاب والأميين ـ أي : الذين ليس لهم كتاب ديني . يعني : العرب الذين لم يكونوا يهوداً ولا نصارى من أهل الكتب السماوية . ـ أأسلمتم . فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ـ ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام ، وكيف كان بدء ما أراد الله به فقال ـ ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ـ ثم ذكر أمر امرأة عمران ـ إذ قالت امرأة عمران : رب اني نـــذرت لك ما في بطنى محرراً ، فتقبل مني انك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت : رب اني وضعتها انثى والله أعـلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ـ أي : ليس الذكر كالانثى لمـا جعلتها محرراً له نـذيرة في تعبدها لله ـ واني سميتها مريم واني أعيذهـا بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفَّلها زكريا ـ أي : بعـد أبيها وأمها ـ وإذ قالت الملائكة : يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نسـاء العالمين يا مريم اقنتي لربك ، واسجدي واركعي مع الراكعين ـ ثم يوجه سبحانه الخطاب للنبي محمـد ـ ذلك من أنباء الغيب نوحيـه إليك وما

كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون - أقلامهم : سهامهم ، أي أقداحهم التي أسهموا بها عليها ، فخرج قدح زكريا ، فضمها إليه . وقيل خرج سهم جريج الراهب وهو رجل من بنى اسرائيل نجار ، خرج السهم عليه بحملها فحملها ، وكان زكريا قد كفلها قبل ذلك ، فاصابت بني اسرائيل أزمة شديدة ، فعجز زكريا عن حملها ، فاستهموا عليها أيهم يكفلها ، فخرج سهم جريج الراهب. والقرآن يخبر النبي محمداً ، بخفيّ ماكتموا عنه من العلم عندهم ، لتحقيق نبوته والحجة عليهم ، بما يأتيه مما أخفوا عنه . ويفصل القرآن الكريم ابتداء قصة عيسى - إذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم - أى : هكذا كان أمره ، لا كما تقولون فيه - وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين - أى : يخبرهم بمراحل عمره ، كتقلب بني آدم في أعمارهم . صغاراً وكباراً ، إلا ما خصه بالكلام في مهده آية لنبوته ، وتعريفا للعباد بمواقع قدرته - قالت : رب أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال : كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم اني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وأبرىء الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يديّ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعوني ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا سراط مستقيم فلما أحس عيسى منهم الكفر

قال : من انصاری الی الله قال الحواريون : نحن انصار الله آمنا بـه واشهدوا بانا مسلمون ـ اي : لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه . ـ ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ـ ثم ذكر سبحانه رفعه عيسى إليه حينما اجتمعوا لقتله ـ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال الله : ياعيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له : كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين ـ اي : قد جاء الحق من ربك فلا تمترينّ فيه ، وان قالوا : خلق عيسى من غير ذكر ، فقد خلقت آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير انثى ولا ذكر ، فكان كما كان عيسى لحماً ودما وبشراً ، فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا. ـ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل إلى الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين ـ نبتهل : ندعوا باللعنة . بهلة الله : لعنه ـ ان هذا لهو القصص الحق وما من اله إلا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله . فان تولوا فقولوا : اشهدوا بانا مسلمون ـ

فلما دعاهم الرسول للملاعنة اختلوا بالعاقب عبد المسيح ، فأشار عليهم بالاعتذار عنها ومهادنة الرسول والعودة إلى نجران وهم على نصرانيتهم(١)

١ ـ آل عمران ١ ـ ٨ ، ١٨ ـ ٢١ ، ٣٣ ـ ٣٧ ، ٤٢ ـ ٥٥ـ٦٤ .

ابن هشام : السيرة ١/٥٧٣ ـ ٥٨٤ .

وتعكس قصة وفد نصارى نجران والآيات التي نزلت فيهم ، وقفولهم إلى نجران على نصرانيتهم ، ما كانت عليه النصارى في اليمن عامة ، وفي نجران خاصة من التثليث والثبات على دينهم وقت نزول القرآن ، بحيث اضطر عمر ـ ٢٣ هـ إلى اجلائهم من جنوب الجزيرة العربية ـ ١١ هـ لا يقبل من العرب خاصة غير الاسلام او القتل . وقد كان قس بعيداً كل البعد عن التثليث فهو لم يكن سوى رجل يتعبد على طريقة المسيح ـ٣٣هـ في السياحة والتبتل والدعوة إلى عبادة الله الواحد الاحد .

وقد التمست الدليل على اسقفيته لنجران في الادب العربي عامة وفي الشعر خاصة ، فلم اجد غير اشارة واحدة وردت في خطبة أكثم بن صيفي التميمي ـ ٩ هـ التي حث فيها بني تميم على المبادرة إلى اتباع النبي ـ ١١ هـ وقد اخبرهم بان اسقف نجران كان يحدث بصفته ، وان سفيان بن مجاشع كان يحدث به من قبله ، وقد سمى ابنه محمداً ، املاً في ان يكون هو النبي الموعود . وذلك لما ظهر النبي ـ ١١ هـ بمكة ، ودعا إلى الاسلام ، بعث اكثم بن صيفي التميمي ـ ٩ هـ ابنه حبيشاً ، فأتاه بخبره . فجمع بني تميم ، فقال :

يا بني تميم

لا تحضروني سفيهاً

فان من يسمع يخل

ان السفيه يوهن من فوقه

ويثبط من دونه

ولا خير فيمن لا عقل له

يا بني تميم

كبرت سني

ودخلتني ذلة

فاذا رأيتم مني حَسَنَاً

فاقبلوه

وان رأيتم مني غير ذلك

فقوموني استقم

ان ابني هذا

شافه هذا الرجل صلى الله عليه وسلم مشافهة

واتاني بخبره

وكتابه يامر فيه بالمعروف

وينهي عن المنكر

ويأخذ بمحاسن الاخلاق

ويدعو إلى توحيد الله تعالى

ويخلع الأوثان

ويترك الحلف بالنيران

وقد عرف ذووا الرأي منكم

ان الفضل فيما يدعو إليه

وان الرأي

ترك ما ينهي عنه

ان احق الناس بمعونة محمد صلى عليه وسلم

ومساعدته على امره انتم

فان يكن الذي يدعو إليه حقا

فهو لكم دون الناس

وان يكن باطلا

كنتم أحق بالكف عنه

والستر عليه

وقد كان اسقف نجران يحدث بصفته

وكان سفيان بن مجاشع يحدث به قبله

وسمى ابنه محمداً

فكونوا في أمره أولا

ولا تكونوا آخرا

إيتوا طائعين

قبل ان تأتوا كارهين

ان الذي يدعو إليه محمد

لو لم يكن دينا

كان في أخلاق الناس حسنا

اطيعوني واتبعوا أمري

اسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبدا

انكم أصبحتم أعز حيّ في العرب

أكثرهم عددا

وأوسعهم دارا

واني أرى أمرا

لا يجتنبه عزيز إلا ذل

ولا يلزمه ذليل إلا عزّ

ان الاول لم يترك للاخر شيئا

وهذا أمر له ما بعده

من سبق إليه

غمر العالي

وافتدى التالي (١)

العزيمة حزم

والاختلاف عجز

والهفي على أمر لم أشهده

ولم يسبقني (٢) .

ب ـ في العراق

أما نصرانيته في العراق ، فقد جاءت الاشارة إليها في تنبئه بموت الملك الذي خرج لغزوا قوم كانوا على دين النصرانية ، ولما أخبره قس بأنه سوف يموت ، قال له : هذه حمية منك لأهل دينك (٣) . وقد رجحنا انه أحد ملوك العراق في الحيرة ، وقد كان ملوك الحيرة على الوثنية وكانوا في حروب مع الروم النصارى ، أو عرب الشام من الغساسنة ، وكانوا على النصرانية كذلك .

---

١ ـ افتدى التالي : انقذه . ولعل الصواب : اقتدى به .

٢ ـ المفضل : الفاخر ص١٨٩ .

٣ ـ البيهقي : المحاسن والمساوىء ٢/١٠ .

## ج ـ في البحرين

وأما نصرانيته في البحرين ، فقد استنتجناها من اهتمام الجارود ـ ٢٠هـ الذي كان نصرانيا قبـل ان يسلم ، بأخبار قسّ ، وبتصريحه بان قسّاً كان على منهاج المسيح ، وبانه ادرك الحواريين ، أمثال سمعان ـ شمعون ـ ولوقا ، ويوحنا ، وبأنه أخذ عنهم ، قال الجارود ٢٠ هـ وقد سأله الرسول ـ١١هـ عن قسّ : كان قس يا رسول الله سِبْطاً من أسباط العرب (١) عمر ستمئة سنة (٢) تقفر منها خمسة أعمار في البراري والقفار يضـج بالتسبيح على منهاج المسيح (٣) لا يقره قرار ولا تكنه دار (٤) ولا يستمتع منه جار (٥) كان يلبس المسوح (٦) ويتبع السياح (٧) ويتحسى في سياحته بيض النعام ويأنس بالوحش والهوام يستمتع بالظلام لا يفتر من الرهبانية مقر لله بالوحدانية (٨) يبصر فيعتبر ويفكر فيختبر فصار لذلك واحـداً تضرب بحكمتـه الأمثال وتكشف بـه الاهوال وتتبعه

١ ـ السبط هنا بمعنى النبي .

٢ ـ ستمئة سنة : تروى : سبعمئة : وتروى : خمسمئة .

٣ ـ منهاج : تروى : مثال .

٤ ـ ولا تكنه داو : تروى : ولا يكنه جدار .

٥ ـ منه : تروى : به .

٦ ـ المسوح : تروى : الامساك . وهي الملابس الخشنة .

٧ ـ يتبع : تروى : يفوق .

٨ ـ مقر : تروى ، وتروى : ويدين .

الابدال (١) وأدرك لوقا ويوحنا وفقه منهم (٢) .

قس نبي من انبياء العرب :

قال الجارود العبدي - ٢٠ ه إن قساً كان سبطاً من أسباط العرب (٣) . والسبط قد تأتي بمعنى النبي (٤) .
وذكرت المصادر انه كان من أهل الفترة التي كانت بين المسيح - ٣٣ م

---

١ - الابدال : جماعة من الاتقياء الصالحين عددهم بين ٣٠ و ٤٠ لا تخلو منهم الدنيا ، سموا بالابدال لانه كلما مات واحد منهم خلق الله بديلا له يكمل العدد . زعموا ان الله يرفع بهم البلايا ويكشف بهم الاهوال .

٢ - العياشي : المقتضب ص٣٩ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٢٥٦/١. الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ . ابن عربي : المحاضرة ٣٦/٢ - ٣٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢ / ٢٣٢ . السيوطي : اللآلي ٢١٢/١ . الحلبي : السيرة ٢١٦/١ . المجلسي : البحار ط طهران ٧٤/٦ . ط الحجرية ٣٦٦/٦ .

٣ - السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص٨٧ . العياشي : المقتضب ص٣٩ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ٢٥٦/١ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٢/٢ . الشريشي : شرح المقامات ٤ / ٦٥ . الحلبي : السيرة ٢١٧/١ . المجلسي : البحار ط طهران ٧٤/٦ . ط الحجرية ٣٦٦/٦ .

٤ - انظر ص ٦٧ .

والنبي ٥٧٠ ـ ٦٣٣ م / ٥٣ ق هـ ـ ١١ هـ .

وقد اختلف الناس في أهل الفترة ، فمنهم من قال انهم أنبياء ومنهم من قال انهم جماعة من أهـل التوحيد والاقرار بالبعث والحساب ، ومن أنبياء العرب في الفترة خالد بن سنان العبسي وسماك بن حرب وحنظلة ابن صفوان الذي كان من ولد اسماعيل . وقد بعث إلى أصحاب الرّس وهي البئر الضحلة . ورِيَاب الشَّنّي وكان من عبد القيس من ربيعة، وذو القرنين الذي ورد في القرآن وقسّ بن ساعدة الايادي وغيرهم(١).

وقد فصلت المصادر أخبار بعض هؤلاء الانبياء لـكنها لم تذكر شيئا عن نبوة قس .

٣ ـ قس من الاحناف :

الاحناف : جمع : الحنيف ، وهو من كان على دين إبراهيم الخليل وهو من الحَنَف : الاستقامة (٢) .

وكان أكثر الاحناف من أهل مكة اعتزلوا عبادة الاصنام ، وحرموا الخمر ، وكانوا موحدين ومقرين بالبعث والحساب ، والحج إلى الكعبة (٣).

وقد جاء على لسان الرسول ـ ١١ هـ ان قسّاً كان يتحنف ، حيث سأله رجل من وفد بكر بن وائل : يا رسول الله هل تعرف قسّ بن

---

١ ـ المسعودي : المروج ط باريس ١/١٢٤ ، ١٣٣ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢١١ .

٢ ـ الفيروز آبادي : القاموس : حنف .

٣ ـ ابن أبي الحديد : شرح النهج تحقيق حسن غيم ١/١١١ . الآلوسي : البلوغ ٢/١٩٦ .

ساعدة ؟ فقال الرسول : ليس منكم ، هـذا رجـل من إياد وتحنف في الجاهلية (١) .

وكان قس ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية (٢) .

أما اعتزاله عبادة الاصنام وتنديده بالعاكفين عليها وتوحيـــده لله ، واقراره بالقيامة والحساب والجزاء ، فهي أهم المعاني التي دارت حولهـا خطبه وشـعره وأخباره . على ان أبرز ما في خطبه وشعره وأخبـاره هو تبشيره بالنبي وبالأئمة الاثني عشر . ولهذين السببين كانت لقـس عند المسلمين مكانة دينية خاصة لم تكن لأحد غيره من خطباء عصره ، حتى ان كثيراً منهم اعتبره صحابيـاً ، وكان يعقب اسمه بعبارة ـ رضي الله عنه ـ (٣) كما يفعلون مع الصحابة . بل كان الرسول نفسه يترحم عليه ويدعو له بأن يحشره الله أمةً وحده يوم القيامة .

---

١ ـ ابن سعيد : الطبقات الجزء الأول من القسم الثاني ص٧٥ .

٢ ، ٣ ـ ابن حبيب المحبر ص١٣٦ . الكراجكي : الكنز ص٢٥٤ .
ابن الاثير : الأسد ٤ / ٢٠٤ . الذهبي : تجريد أسماء الصحابة ١٥/٢ . ابن حجر : الاصابة ٢٦٤/٣ . البغدادي : الخزانة ٨٩/٢ .
الآلوسي : البلوغ ٢٤٤/٢ .

# خطبه وشعره

## والاخبار المتصلة بهما

وجدت لقس نحو خمس خطب اختلطت جملها اختلاطا شديداً أضاع حدود كل منها ، فرويت الخطبتان أوالثلاث علىأنها خطبة واحدة طويلة ، وربما سقطت في هذه الخطبة أو تلك عبارة من احدى وصاياه أو كتبه أو أقواله المأثورة . وسبب هذا الاختلاط وحدة موضوعها وهو الدين وما يتصل به من مواعظ .

وقد اعتمدت على المصادر في تمييز حدود كل خطبة عن اختها ، كما وجدت لقس نحو عشر قطع شعرية اكثرها كانت دون العشرة أبيات او أقل من العشرين ، وبعضها تجاوزت الثلاثين بيتا بقليل فاستحقت ان تسمى قصيدة ، ومعظم هذه القطع والقصائد هي لقس ، وبعضها نسبت لقس ولغيره أيضا ، وقد جاءت معظم هذه القطع أو القصائد شطراً من خطبة . على مانعرف من خصائص الخطب في العصر الجاهلي ، حيث يقف الخطيب فيستهل خطبته بجمل مسجوعة يصلها بقطعة أو بقصيدة في نفس موضوعها ، وأكثر مانرى هذا الاختلاط في الخطبة الأولى التي وقع الاختلاف في مقدمتها وفي موضوعها وفي تسلسل جملها ، وفي رواية أبيات قطعتها الختامية ، ولكي لا يسأم القارىء الذي ينشد الاطلاع والمتعة ، فاني سوف أوحد رواياتها وأشير إلى اختلافها . ولكي لا تفوت الفائدة العلمية على المحقق ، فاني سأورد نصها وسندها كما روتها المصادر كما أشير إلى المصادر التي اتفقت روايتها ، ذلك ان كثيراً ممن يتعاطون الادب ، أو

يدعون البحث والتحقيق في التراث ينكرون وجود خطب لقس بن ساعدة الايادي ، ومنهم من ينكر وجود خطباء وخطابة فنية للعرب قبل الاسلام البتة . ورواية نصوص خطب قس مع سندها في هذا العدد الضخم من أقدم المصادر وأوثقها قد يبعث على الثقة بوجود خطبه وصحة نسبتها إليه .

١ ـ الخطبة الاولى التي استهلها بقوله :

ايها الناس . اسمعوا وعوا . .

وختمها بالأبيات الخمسة التي أولها :

في الـذاهبيـن الأولـيـن من القرون لنا بصائر

وهي أشهر خطبه قاطبة ، لأن الرسول نفسه هو الذي رواها عن قس وكان يعجب من حسنها . وقـــد وقع الاختلاف في مقدمتها وفي موضوعها ، وفي رواية بعض أبياتها ، وفي تعليق الرسول عليها ، وسوف أشير إلى الاختلاف في مقدمتها لانه اختلاف واسع لا يستوعبه الهامش ثم اشير إلى الاختلاف في موضوعها ، وفي رواية بعض أبياتها وفي تعليق النبي الذي سيأتي مفصلا عندما أسوق روايتها في كل مصدر .

الاختلاف في مقدمتها :

جرت عادة خطباء العرب ان يبدءوا خطبتهم بمقدمة قصيرة يعقبونها بقولهم أما بعد ، أي أما بعد هذه المقدمة والكلام السابق ، ثم يأخذون في في موضوع الخطبة . وموضوع خطبة قس هذه يبدأ من قوله : من عاش مات . فاعتبرت كل ما قبل هذه العبارة مقدمة . وقد وقع الاختلاف في

كل جملة من جمل المقدمة تقريبا ، ففي بعض المصادر انه استهلها بقوله: أيها الناس (١) وفي بعضها بقوله : يا أيها الناس (٢) وفي بعضها بقوله : معشر الناس (٣) وفي بعضها بقوله : يا معشر الناس (٤) .

أما الجملة التي بعد الجملة السابقة ، ففي بعض المصادر انه قال :

اسمعوا وعوا (٥)

وفي بعضها :

اجتمعوا واسمعوا وعوا (٦)

وفي بعضها :

اجتمعوا ثم اسمعوا وعوا (٧) .

وفي بعضها :

---

١ ـ هذا الاستهلال جاء في معظم المصادر .

٢ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢ / ٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

٣ ـ ابن هشام : التيجان ص ١١٥ .

٤ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،

٥ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ٤ / ١٢٨ . الاصفهاني : الاغاني ٢٤٦/١٥ . العسكري : الاوائل ص٥٢ . السيوطي : اللآلي المصنوعة ١٨٣/١ ، ١٩٢ .

٦ ـ ابن هشام : التيجان ص١١٥ . السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص٨٨ . الجاحظ : البيان والتبيين ٣٠٨/١ . المسعودي : المروج ١٣٤/١ . الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ . ابن سيد الناس : العيون ٦٨/١ . السيوطي : اللآلي المصنوعة ١٨٣/١ ، ١٩٢ .

٧ ـ قدامة : نقد النثر ص٨٧ . ابن وهب الكاتب : البرهان ص ١٩٧ .

اسمعوا وعوا واحفظوا (١) .

وفي بعضها :

اجتمعوا واستمعوا واحفظوا وعوا (٢) .

وفي بعضها :

اجتمعوا واستمعوا وعوا (٣) .

وفي بعضها :

اجتمعوا واسمعوا وعوا واتعظوا وانتفعوا (٤) .

وفي بعضها :

اجتمعوا واسمعوا ما أقول وعوا (٥) .

وفي بعضها :

اسمعوا وعوا ، وإذا وعيتم شيئا فانتفعوا (٦) .

وفي بعضها :

اجتمعوا فكل من عاش مات (٧) .

وفي بعضها :

اسمعوا ، وإذا سمعتم فاحفظوا ، فاذا حفظتم فقولوا ، فاذا قلتم

---

١ ـ المجلسي الثاني : البحار الطبعة الحجرية ٤٥/٦ ، ٥٥ .

٢ ـ أبو نعيم الاصفهاني : الدلائل ص٦٥ .

٣ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٠/٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

٤ ، ٥ ـ السيوطي : اللآلي المصنوعة ١٨٣/١ ، ١٩٢ .

٦ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٤/١ ، ٣٥٦ .

٧ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣١/٢ .

فاصدقوا (١) .

وفي بعضها :

اجتمعوا ، فاذا اجتمعتم فاسمعوا ، وإذا سمعتم فعوا ، وإذا وعيتم فقولوا ، وإذا قلتم فاصدقوا (٢) .

وفي بعضها :

اجتمعوا ، فاذا اجتمعتم فانصتوا ، فاذا نصتم فاسمعوا . فاذا سمعتم فعوا ، فاذا وعيتم فاحفظوا ، فاذا حفظتم فقولوا ، فاذا قلتم فاصدقوا (٣) .

نصها بعد توحيد رواياتها :

أيها الناس

اسمعوا وعوا

أما بعد

فانه من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

آيات محكمات إثر آيات

مطر ونبات

---

١ ـ الصدوق : الاكمال ص١٦٤ . الكراجكي : الكنز ص ٢٥٤ .
ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣١ .

٢ ـ الباقلاني : الاعجاز ص٢٠ .

٣ ـ الصدوق : الاكمال ص١٧٤ .

وأرزاق وأقوات

وآباء وأمهات

وأحياء وأموات

وذاهب وآت

وجمع وشتات

وليال وأيام

وضوء وظلام

وبِرٌ وآثام

ورَب وأصنام

لقد ضل الانام

ولباس ومركب

ومطعم ومشرب

وسحائب تمور

وبحور تفور (١)

ونجوم تغور (٢)

في فلك يدور

ومهاد موضوع

وسقف مرفوع

وأنهار وينبوع

وليل ساجٍ (٣)

---

١ ـ تروى : وبحار تزخر .

٢ ـ تروى : ونجوم تزهر .

٣ ـ ساج : ساكن .

ونهار ضاح

وبحر عَجّاج

وسماء ذات أبراج

وارض ذات فِجَاج (١)

ومولود يولد

وحي يفقد

ومنايا دوان

ودهر خوّان

كحد النِّسْطاس

ووزن القِسطاس

يحلف قس بالله

ما هذا بلعب

وان وراءه العجب

يا معشر أياد

أين ثمود وعاد

وأين الفراعنة الشداد

وأين الآباء والاجداد

وأين المريض والعُوَّاد

وأين الظلم الذي لم ينكَر

والمعروف الذي لم يشكَر

يقسم قس بالله وما رفع

١ ـ الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال .

ان ما تطلبون من الأمر لخطأ

ولئن كان في بعض الأمر رضا

ان لله في بعضه سخطا (١)

وإله قس بن ساعدة

ان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

يحار فيهن البصرا

يقسم قس بالله قسماً حاتماً

لا كاذبا فيه ولا آثما

ان لله دينا هو أحب إليه

من دينكم الذي انتم عليه

ونبياً قد حان حينه

واظلكم زمانه

وأدرككم ابانه

فطوبى لمن آمن به فهداه

وويل لمن خالفه فعصاه

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

ارضوا بالمقام فأقاموا

ام تركوا هناك فناموا

في الذاهبين الاوليـ ـن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر

---

١ ـ لعل اصل التعبير : لسخطاً .

لا يرجـــع الماضي إليَّ ولا من الباقين غـــابر

ايقنت انـــي لا محـــا لة حيث صار القوم صـائر

وإذا كانت هذه الرواية التي جمعتْ فيها جمل هذه الخطبة قد ألقت عن القارىء العادي ملل التكرار ، فانها فوتت عليه متعة الوقوف على صورة لنصها كما ورد عن صاحبها قس . وماذا نقول في التكرار الذى في القرآن ان الامانـــة العلمية تحتم علينا ان نحافـــظ على النصوص القـديمة فنسوقها على وجهها الـذي روتـه المصادر حتى نستطيع دراسة خصائصها وتطورها . لهذا عنينا بسرد روايات هوذه الخطبة كما جاءت في كل مصدر . ولما كانت هذه الخطبة اشهر خطب قس لان الرسول نفسه هو الذي رويت عنه فقد اهتمت بها المصادر اكثر من غيرها . وكانت رواية ابن عساكر - ٥١٧ ﻫ اطول رواياتها ، لكنها رغم ذلك لم تستوفِ كل جملها ، كما ان كثيراً من جملها رويت في خطبه الاخرى .

واقدم من رواها ابن هشام - ٢١٨ ﻫ في كتاب : التيجان . الذي نرى انه هو نفسه كتاب : ذكر الملوك المتوجة من حمير ، واخبارهم وقصصهم ، وقبورهم ، واشعارهم لوهب بن منبه الأبناوي الحميري - ١١٤ﻫ فجاء ابن هشام فحذف منه وأضاف إليه وسماه بالتيجان على نحو مافعل في سيرة ابن اسحق القرشي المدني - ١٥٣ ﻫ (١) . على ان ابن هشام قـد حافظ على رواية وهب بن منبه وأضاف إليها رواية ابن عباس - ٦٨ ﻫ ورواية عبيد بن شَرِيَّة الجرهمي - ٦٧ ﻫ .

ابن هشام - ١١٤ ﻫ

قال ابن هشام : حدثنا زياد البَكّائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال :

---

١ - ابن هشام : السيرة ١/١١ . الزركلي : الاعلام ١٥٠/٩ .

اتى وفد إياد البيضاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أسلموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل فيكم قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا له : مات يا رسول الله في العام الأول . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدته بعكاظ وهو على جمل أحمر وهو يخطب الناس ويقول :

معشر الناس

اجتمعوا

واسمعوا وعوا

أما بعد

فانه من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

إنّ في السماء لخبرا (١)

وان في الارض لعبرا

نجوم تمور ولا تهور

وبحور تفور ولا تغور

وسقف مرفوع

ومهاد موضوع

ومولود يولد

وحي يفقد

أقسم قس قسما بالله وما رفع

---

١ - يشير إلى النبي .

لتطلبنّ من الأمر لخطأ

وان كان في بعض الأمور رضا

ان في بعضه لسخطا

وان بلغت

لقد قصّرت

ان وراء هذا لعجبا

اقسم قسّ بالله

ان لله دينا هو أرضى من ديننا هذا الذي نحن عليه

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون !

يموتون ولا يحيون

أرضوا بالمقام فأقاموا

أم تركوا فناموا (١)

كلا ليبعثنّ .

وقال أبياتا لا أحفظها ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يروي الشعر ، ولا يقوله .

فقال رجل من الوفد : انا أحفظها يا رسول الله . قال له : قل . فقال له الايادي : يا رسول الله هذه الأبيات :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردأ للقوم ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر

---

١ ـ فناموا : لم ترد في هذا المصدر وقد وردت في جميع المصادر .

فعلمت اني لا محالة حيث صار القوم صائر (١)

السجستاني ـ ٢٥٠ هـ

وقال السِّجِستاني : ذكروا انوفد بكر بن وائل قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل فيكم احد من اياد ؟ قالوا : نعم . قال : هل لكم علم بقس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأني انظر إليه بسوق عكاظ يخطب الناس على جمل أحمر وهو يقول :

أيها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

ثم قال :

أما بعد

فان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

نجوم تغور

وبحار تمور ولا تغور

وسقف مرفوع

ومهاد موضوع

اقسم قس قسماً بالله وما أثم

---

١ ـ ابن هشام : التيجان ص١١٥ .

لتطلبن من الأمر شَحَطاً (١)

ولئن كان في بعض الأمر رضى

ان لله في بعضه سَخَطا

وما بهذا لعباً

وان من وراء هذا عجبا

اقسم قس قسما بالله وما أثِم

ان لله دينا هو ارضى من دين نحن عليه

ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون

أنعموا فاقاموا

ام تُركوا فناموا ؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا : وسمعته لفظ بشعر ، ولساني لا ينطق به .

فقال بعضهم : أنا أحفظه يا رسول الله ، فهل ترى عليّ فيه شيئا ؟ قال لا ، الشعر كلام ، فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح فهاته . وذكروا انه ابن عباس ، فقال وهو يومئذ غلام لم يبلغ فانشده :

| | |
|---|---|
| في الذاهبين الأولين | من القرون لنا بصائر |
| لما رأيت مواردا | للموت ليس لها مصادر |
| ورأيت قومي نحوها | يمضي الاصاغر والاكابر |
| لا يرجع الماضي ولا | ينجو منه الباقين غابر |
| ايقنت اني لا محا | لة حيث صار القوم صائر (٢) |

١ ـ شحطاً : بعيداً . لعل اصل التعبير : انكم لتطلبون .

٢ ـ السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص ٨٨ .

## الجاحظ - ٢٥٥ ﻫ

وقال الجاحظ : ومن خطباء اياد : قس بن ساعدة الايادي ، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول :

أيها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

وهو القائل في هذه :

آيات محكمات

مطر ونبات

وآباء وأمهات

وذاهب وآت

ضوء وظلام

وبرّ وأثام (١)

ولباس ومركب

ومطعم ومشرب

ونجوم تمور (٢)

وبحور لا تغور

---

١ - أثام : على وزن : سَحَاب : جمع اثم .

٢ - تمور : تذهب وتجيء .

وسقف مرفوع

ومهاد موضوع

وليل داج

وسماء ذات أبراج

مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون

أرضوا فأقاموا

أم حبسوا فناموا

وهو القائل :

يا معشرَ اياد

أين ثمود وعاد

وأين الآباء والاجداد

أين المعروف الذي لم يشكر

والظلم الذي لم ينكر

أقسم قس قسما بالله

ان لله لدينا هو أرضى له من دينكم هذا .

وأنشدوا له :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر

ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

## ابن داود الاصفهاني - ٢٩٧ هـ

وانفرد الاصفهاني أبو بكر محمد بن داود بذكر وفد ربيعة ، وليس في هذا تناقض ، فان بكر بن وائل وعبد القيس من بطون ربيعة ، حيث قال في الباب الثاني والخمسين : ذكر من مدحه النبي صلى الله عليه وسلم ومن استشهد بكلامه وأنشد بين يديه (١) : حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال : حدثنا علي بن محمد المدائني قال : حدثنا محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن سعد بن أبي وقاص قال :

قدم وفد ربيعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن قس ابن ساعدة الايادي ، وكان نازلا فيهم : مافعل ؟ فقالوا : هلك يارسول الله . فقال : والله لقد رأيته يوما بعكاظ على جمل له أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول :

أيها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

---

١ ـ النص مضطرب وناقص وقد صححته على ما يقتضيه المقام فالعنوان في المخطوطة التي صورها دكتور نوري القيسي وأطلعني عليها مشكوراً: ذكر مامدح به أمية النبي صلى الله عليه وسلم ، وماالستشهد وأنشد بين يديه .

أرضوا بالاقامة فاقاموا

أم تركوا فناموا

إن في السماء لعبرا

وإن في الأرض لخبرا

ليل ساجٍ (١)

ونهار ضاجّ

ومهاد موضوع

وسقف مرفوع

وبحار لا تغور

ونجوم تمور (٢)

أقسم قس قسما بالله وما أثِم

ان لله دينا هو أرضى من دين نحن عليه .

ثم تكلم بأبيات شعر وما أدري ما هي .

فقال أبو بكر : أنا شاهد ذلك يا نبي الله . فقال : فانشدنا . فانشأ أبو بكر رضي الله عنه يقول :

في الذاهبين الأوليـ ـن من القرون لنابصائر

لما رأيت مـواردآ للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوهـا يسعى الاكابر والاصاغر

---

١ ـ هذه الجملة جاءت في المخطوطة : ليل موضوع ، في حين ان في جميع النسخ ليل ساج . ونهار ضاجّ . ومهاد موضوع وسقف مرفوع . فاصلحتها على ذلك .

٢ ـ تمور : تطلع وتغيب ، او تتلألأ . قاموس الفيروز آبادي : مار

لا يرجع الماضي اليك ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محـا لة حيث صار القوم صائر (١)

ابن عبد ربه - ٣٢٧ هـ

وروى ابن عبد ربه عن ابن عباس قال : قدم وفد اياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : كلنا يعرفه . قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك . قال : ما أنساه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول :

اسمعوا وعوا
من عاش مات
ومن مات فات
وكل ما هو آتٍ آت
إن في السماء لخبرا
وان في الأرض لعبرا
سحائب تمور
ونجوم تغور
في فلك يدور
ويقسم قس قسما :
ان لله دينا هو أرضى من دينكم هذا

---

١ ـ الاصفهاني : ابو بكر محمد بن داود : الزهرة الورقة١٢٠/ أ مخطوطة مصورة في مكتبة دكتور نوري القيسي .

ثم قال :

مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون

أرضوا بالاقامة فاقاموا

أم تركوا فناموا

ايكم يروي من شعره ؟ فانشده بعضهم :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردآ للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر

ايقنت أني لا محا له حيث صار القوم صائر (١)

قدامة - ٣٣٧ ه

وقال قدامة بن جعفر : خطبة قس بن ساعدة التي رواها عنه النبي صلى الله عليه وسلم : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم انه رآه بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول :

أيها الناس

اجتمعوا

ثم اسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

---

١ ـ العقد الفريد ١٢٨/٤ .

يا معشرَ اياد

أين ثمود وعاد

وأين الآباء والاجداد

وأين المعروف الذي لم يشكر

وأين الظلم الذي لم ينكر ؟

أقسم قس قسماً حقاً

ان لله ديناً هو أرضى عنده من دينكم

ثم أنشد شعراً ، فهل فيكم من يحفظه ؟ فقال بعضهم ـ هو أبو بكر رضوان الله عليه ـ أنا أحفظه ؛ فقال : هاته . فانشد : من مجزوء الكامل:

| | |
|---|---|
| في الـذاهبين الأوليـ | ـن من القرون لنا بصائر |
| لمـــا رأيت مـــواردا | للموت ليس لها مصـادر |
| ورأيت قومي نحوهـــا | يمضي الاصاغر والاكابر |
| لا يرجـع المـاضي ولا | يبقى من البـاقين غـابر |
| ايـقنت انـي لا محـــا | لة حيث صار القوم صائر (١) |

ابن وهب الكاتب ـ ٣٧٥ هـ

وقد وردت هـذه الخطبة بهـذا النص في كتاب ـ البرهان في وجوه البيان ـ لابن وهب الكاتب (٢) .

---

١ ـ قدامة : نقد النثر ص٨٧ .

٢ ـ ابن وهب الكاتب : البرهان ص١٩٧ .

## المسعودي - ٥٤٦ هـ

وقال المسعودي : قدم وفد من اياد على النبي ، فسألهم عنه ، فقالوا : هلك . فقال : رحمه الله ، كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أحمر وهو يقول :

أيها الناس
اجتمعوا واسمعوا وعوا
من عاش مات
ومن مات فات
وكل ما هو آتٍ آت
أما بعد
فان في السماء لخبرا
وان في الأرض لعبرا
بحور تمور
ونجوم تغور
وسقف مرفوع
ومهاد موضوع
أقسم قس بالله قسما
ان لله ديناً أرضى من دين أنتم عليه
ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون
أرضوا فاقاموا
أم تركوا فناموا

سبيل مؤتلِف

وعمل مختلف

وقال أبياتا لا أحفظها . فقام أبو بكر الصديق فقال : أنا أحفظها يا رسول الله . فقال : هاتها .

فقال :

| | |
|---|---|
| في الـذاهبـــين الأولـ | ـن من القرون لنابصائر |
| لمــــا رأيت مـــواردا | للموت ليس لها مصادر |
| ورأيت قومـي نحوهـــا | يمضي الاصاغر والاكابر |
| لا يرجـع المـاضي ولا | يبقى من الباقـين غـابر |
| ايـقنت اني لا محـــا | لة حيث صار القوم صائر (١) |

## الاصفهاني - ٣٥٦ هـ

وقال الاصفهاني بعد ان ساق نسب قس : وقد سمعت خبره من جهات عدة . الا انه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره ، وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث اسناداً ، فهو من أتمها .
أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال : حدثني الحسن بن عبد الله قال : حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما قدم وفـد اياد على النبي صلى الله عليه قال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : مات يا رسول الله . قال : كأني

---

١ - المسعودي : المروج ط باريس ١٤٣/١ . ط القاهرة ٥٦/١ .

أنظر إليه بسوق عكاظ ، على جمل له أورق (١) ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ، ما أجدني أحفظه . فقال رجل من القوم : أنا أحفظه يا رسول الله . قال : كيف سمعته ؟ قال : سمعته يقول :

أيها الناس

اسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو اتٍ آت

ليل داجٍ

وسماء ذات ابراج

بحار تزخر

ونجوم تزهر (٢)

وضوء وظلام

وبرٌ وآثام

ومطعم ومشرب

وملبس ومركب

مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون

ارضُوا بالمقام فاقاموا

ام تُركوا فناموا

---

١ ـ اورق : ما كان لونه ابيض يضرب إلى السواد . من : الوَرِق وهي : الفضة .

٢ ـ تزهر : تتلألأ .

والله قس بن ساعدة

ما على وجه الأرض دين أفضل من دين قد اظلكم زمانه

وادرككم أوانه

فطوبى لمن ادركه فاتبعه

وويل لمن خالفه .

ثم انشأ يقول :

في الـــذاهبين الأوليـ ـن من القرون لنا بصائر

لمـــا رأيت مـــوارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قـــومي نحوهـا يمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجـــع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر

ايـقنت انـي لا محـــا لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي : يرحم الله قسا ، اني لأرجو ان يبعث يوم القيامة امة وحده (١) .

ابن منظور - ٧١١ هـ

وقد روى ابن منظور في مختار الاغاني (٢) نص ما جاء في الاغاني

١ - الاصفهاني: الاغاني طـ دار الكتب ١٥/٢٤٦ . تحقيق فراج ١٥/١٩٣.
الامة : هو من كان على امر او دين لم يسبقه إليه احد ولا يوجد في عصره من يشبهه وفي القرآن النحل ١٢٠ : ان إبراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين .

٢ - ابن منظور : المختار تحقيق الحاجري ٦/٢٢٢ . تحقيق شاويش ٩/١٨٧ .

مع زيادة البيت الرابع الذي سقط من نسخة الاغاني التي اعتمدنا عليها .

### الصدوق - ٣٨١ هـ

قال الصدوق في كمال الدين: حدثنا ابي رضي الله عنه . قال حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم بفناء الكعبة ، يوم افتتح مكة ، إذ اقبل إليه وفد ، فسلموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من القوم ؟ قالوا : وفد بكر بن وائل . قال : فهل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فما فعل ؟ قالوا : مات . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الحمد لله رب الموت ورب الحياة . كل نفس ذائقة الموت ، كأني انظر إلى قس بن ساعدة الايادي وهو بسوق عكاظ ، على جمل له احمر ، وهو يخطب الناس ويقول :

أيها الناس

اجتمعوا

فاذا اجتمعتم فانصتوا

فاذا نصتم فاسمعوا

فاذا سمعتم فعوا

فاذا وعيتم فاحفظوا

فاذا حفظتم فقولوا

فاذا قلتم فاصدقوا

الا انه من عاش مات

ومن مات فات

ليس بآت

ان في السماء خبرا

وان في الارض عبرا

سقف مرفوع

ومهاد موضوع

ونجوم تمور

وليل يدور

وبحار ماء لا تغور

يحلف قس

ما هذا بلعب

والناس تلعب

وان من وراء هذا المعجب

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

أرضوا بالمقام فاقاموا

أم تركوا فناموا

يحلف قس يمينا غير كاذبة

ان لله دينا هو خير من الدين الذي انتم عليه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

رحم الله قساً ، يحشر يوم القيامة أمة وحده . ثم قال : هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئا ؟ فقال بعضهم : سمعته يقول شعراً :

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محـالة حيث صار القوم صائر

الصدوق ـ ٣٨١ هـ

المجلسي ـ ١١١٠ هـ

القمي ـ ١٣٥٩ هـ

وقدجاءت رواية هذه الخطبة مختلفةفي اكمال الدين للصدوقفي طالحجرية عما في الحيدرية بالنجف ١٩٧٠ ـ ١٣٨٩ (١) وقد رواها المجلسي الثاني (٢) عن اكمال الدين للصدوق رواية مشابهة لرواية الطبعةالحيدرية كما رواها القمّيّ (٣) روايه مطابقة لرواية المجلسي الثاني

وسأسوق نصها كما ورد في طبعة المطبعة الحيدرية ، واشير في الهامش إلى الاختلاف الذي بينها وبين رواية المجلسي الثاني ـ ١١١٠ هـ والقمي : قال الصدوق : حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله (٤) عن احمد بن محمد بن عيسى (٥) عن الحسن بن محبوب (٦)

---

١ ـ الصدوق : الاكمال ط الحيدرية ص١٦٤ ط الحجرية ص١٠٠ .

٢ ـ المجلسي الثاني : البحار ط الحجرية ٤٠/٦ .

٣ ـ القمي : السفينة ٤٢٧/٢ .

٤ ـ البحار : عن سعد .

٥ ـ البحار : عن أبي عيسى .

٦ ـ البحار : عن ابن محبوب .

عن العلاء بن رزين(١) عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام (٢) قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) ذات يوم بفناء الكعبة ، يوم افتتح مكة ، إذ اقبل إليه وفد ، فسلموا عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤) : من القوم ؟ قالوا : وفد بكر بن وايل (٥) قال : فهل عندكم من خبر قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : فما فعل ؟ قالوا : مات . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٦): الحمد لله رب الموت ورب الحياة ، كل نفس ذائقة الموت . كأني انظر إلى قس بن ساعدة الايادي وهو بسوق عكاظ ، على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول :

أيها الناس

اجتمعوا (٧)

فاذا اجتمعتم فانصتوا

فاذا نصتم فاسمعوا (٨)

فاذا سمعتم فعوا (٩)

فاذا وعيتم فاحفظوا

فاذا حفظتم فقولوا(١٠)

---

١ ـ البحار : عن العلا .

٢ ـ البحار : «ع» .

٣ ، ٤ ـ البحار : «ص» .

٥ ـ البحار : وفد من بكر بن وائل .

٦ ـ البحار : «ص» .

٧ ـ في البحار والسفينة : اجتمعوا أيها الناس .

٨ ـ البحار : فاستمعوا .

١٠،٩ ـ البحار : فاذا حفظتم فاصدقوا : وفي بعض المصادر : =

فاذا قلتم فاصدقوا

الا انه من عاش مات (١)

ومن مات فات

ومن فات فليس بآت

ان في السماء خبرا

وان في الأرض عبرا

سقف مرفوع

ومهاد موضوع

ونجوم تمور

وليل يدور

وبحار ماء لا تغور (٢)

يحلف قس ما هذا بلعب

وان من وراء هذا للعجب (٣)

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

أرضوا بالمقام فاقاموا

أم تركوا فناموا

يحلف قس يمينا غير كاذبة

---

= فاذا حفظتم : فقولوا : فاذا قلتم فاصدقوا . وهـذه الرواية أقرب للتسلسل المنطقي فأوردتها هنا .

١ ـ البحار والسفينة : ان

٢ ـ الاكمال : ط الحيدرية : بحار من غير واو العطف .

٣ ـ في الاكمال والبحار والسفينة ـ لعجبا ـ وفي بعض المصادر : للعجب .

ان لله ديناً هو خير من الدين الذي انتم عليه .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) : رحم الله قساً ، يحشر يوم القيامة امة وحده . ثم قال (٢) : هل فيكم احد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم سمعته يقول شعراً :

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر (٣)
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر (٤)
لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقين غابر
ايقنت انـي لا محا له حيث صار القوم صائر

الصدوق - ٣٨١ هـ
المجلسي - ١١١١ هـ

وقد روى المجلسي الثاني هذه الخطبة عن المجالس للصدوق رواية أخرى تختلف عما سبق في السند والنص . ولم أجدها في الأمالي للصدوق الذي يعرف ايضا بالمجالس . وهذه هي رواية المجلسي الثاني عن مجالس الصدوق : الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الانباري عن حميد بن محمد بن حميد عن محمد بن نعيم العبدي عن أبي علي الرؤاسي

١ - البحار : (ص)
٢ - ثم : لم ترد في الاكمال .
٣ - في البحار وجميع المصادر : في الذاهبين الأولين .
٤ - في الاكمال : الاصاغر والاصاغر والاكابر .

عبد الله عن عبيد بن سميع بن سميع عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما قدم على النبي وفد إياد قال لهم : ما فعل قس بن ساعدة ، كأني انظر إليه بسوق عكاظ على جمل أورق ، وهو يتكلم بكلام له حلاوة ، ما اجدني احفظه . فقال رجل من القوم : انا أحفظه يا رسول الله ، سمعته يقول بسوق عكاظ :

أيها الناس

اسمعوا وعوا واحفظوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

ليل داجٍ

وسماء ذات ابراج

وبحار تزخر (١)

ونجوم تزهر

ومطر ونبات

وآباء وامهات

وذاهب وآت

وضوء وظلام

---

١ ـ تزخر : جاء في هذا المصدر : ترجرج . ونراها تصحيفاً : لان ـ ترجرج ـ لم ترد إلا في هذا المصدر . كما انها ليست على وزن : ابراج التي قبلها : في حين ان : تزهر التي بعدها تقتضي ان تكون قبلها : تزخر .

وبرٌ وآثام

ولباس ورياش ومركب

ومطعم ومشرب

ان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون

أرضوا بالمقام هناك فاقاموا

ام تركوا فناموا

يقسم بالله قس بن ساعدة

قسما برّاً لا إثم فيه

مالله على الأرض دين احب إليه

من دين قد اظلكم زمانه

وادرككم أوانه

طوبى لمن ادرك صاحبه فبايعه

وويل لمن ادركه ففارقه .

ثم انشأ يقول :

| | |
|---|---|
| في الــذاهبـين الأولـيـ | ـن من القرون لنا بصائر |
| لمــا رأيت مــوارداً | للموت ليس لها مصادر |
| ورأيت قومي نحوهــا | يمضي الاصاغر والاكابر |
| لا يرجـع المـاضي إليـ | ـك ولا من الباقين غـابر |
| ايـقنت انـي لا محــا | لة حيث صـار القوم صائر |

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يرحم الله قس بن ساعدة اني لارجو ان يأتي يوم القيامة أمة وحده (١) .

## المرزباني - ٣٨٤ ﻫ

وقال المرزباني في ترجمة قس : وقد رآه سيد البشر صلى الله وآله عليه وسلم بعكاظ ، وروى خطبته التي يقول في آخرها :

في الــذاهبين الاولـين من القرون لنا بصائر

وذكر المرزباني الأبيات الاربعة الباقية وفيها للخلق بدل للموت (٢)

## العسكري - ٣٩٥ ﻫ .

وقال العسكري : أخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان عن يحيى بن عبد الحميد الوراق عن أبي معاوية عن الاعمش عن مسلم بن مروق عن مروان بن عبد الله قال : تقدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل قس بن ساعدة ؟ قالوا : هلك يا رسول الله . فقال : كأني أنظر إليه بسوق عكاظ يخطب الناس على جمل احمر ويقول :

أيها الناس

اسمعوا وعوا

من عاش مات

---

١ ـ الصدوق : الكمال ص ١٦٤ . المجلسي الثاني : البحار ط الحجرية ٦/٥٥ .

٢ ـ المرزباني : معجم الشعراء ص ٢٢٢ .

ومن مات فات

وكل ماهو آت آت

ليل داج (١)

ونهار سراج (٢)

---

١ ـ ليل داج :

٢ ـ ونهار سراج

جاءت هاتان العبارتان في جميع المصادر : ليل داج ، ونهار ساج وجاء في نهاية القلقشندي ص ٩٠ : ليل ساج ونهار وسراج . ونرى ان الرواية الصحيحة أما ان تكون : ليل داج ونهار سراج . أو ليل ساج ونهار ضاج . فاليل الداجي : الشديد الظلمة ، والنهار السراج : الشديد النور . والسراج : هي : الشمس . فقد جاء عن السماوات في نوح ١٦ : وجعل القمر فيهن نوراً ، وجعل الشمس سراجا ، وفي الفرقان ٦١ : وجعل فيها سراجا وقمراً منيراً ، وفي النبأ ١٣ ـ ١٤ : وبنينا فوقكم سبعاً شداداً ، وجعلنا سراجاً وهاجاً . فداج : ينبغي ان تقابلها : سراج . أما الساجي : فهو الساكن الهادىء الذي لا حركة فيه . وينبغي ان تقابلها : الضاج يعني : الضاج بالحركة لكن كلمة ـ ضاج ـ لم ترد قط في اية رواية من روايات خطب قس ، بينما وردت في خطبة كعب بن لؤي الجد السابع للنبي . القلقشندي : الصبح ١/ ٢١١ . والتصحيف كثير جداً في المصادر القديمة ، حتى التي حظيت بالتحقيق الحديث . وعليه فاني سألتزم في كل موضع بالرواية الصحيحة لهاتين الجملتين وهي : ليل داج ونهار سراج أو : ليل ساج ونهار ضاج .

وسماء ذات أبراج

ونجوم تزهر

وبحار تزخر

وجبال مرساة

وأرض مدحاة (١)

---

١ ـ مدحاة : خلقت على شكل : الدَّحْيَة ، وهي : البيضة في لهجة عرب مصر كما سمعتهم مراراً ، وهم لا يكادون يسمون بيضة الدجاج ، أو غيره إلا : الدحية ، ويتحاشون تسميته بالبيض ، لأن كلمة البيض أو البيضة تقال في لهجتهم لبعض أعضاء الانسان وقد سألت طلابي في كلية الشريعة وكلية التربية في مكة ، وهم من شتى أنحاء الجزيرة العربية : هل تسمون بيضة الطيور ومنها الدجاج والنعام : دحية أم بيضة ، وهل تطلقون كلمة : دحية على شيء آخر غير البيض ؟ فقال طالب من قبيلة عنزة وهي من بطون ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واهله في الجهة الشمالية من الجزيرة العربية : نسمي جميع البيض بيضاً . لكن الدحية عندنا هي كرة يعملها الأطفال من الخِرَق ، ويلعبون بها . ومنذ ان سمعت المصريين وأنا في القاهرة منذ ١٩٦١ وقد لبثت فيها نحو أربع سنوات ـ يسمون البيضة دحية وانا افسر قوله تعالى : والارض بعد ذلك دحاها ـ النازعات ٣٠ ـ بانه خلق الارض على شكل بيضة ، وهو ما أثبته العلم حتى وجدت دكتور مصطفى محمود قد فسرها هذا التفسير في كتابه : القرآن محاولة لفهم =

وأنهار مثجراة

ان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون

أرضوا بالمقام فاقاموا

أم تركوا فناموا

يقسم قس بالله قسماً لا اثم فيه

ان لله دينا هو أرضى له وأفضل من دينكم الذي انتم عليه .

انكم لتأتون من الأمر منكراً .

ثم انشأ يقول (١) :

| | |
|---|---|
| في الـــذاهبـين الاولـيـ | ـن من القرون لنا بصائر |
| لـــا رأيت مـــوارداً | للموت ليس لهـا مصـادر |
| ورأيت قومي نحوهـــا | يمضي الاكابر والاصـاغر |
| لا يرجـع المـاضي اليّ | ولا من البـاقـين غـابر |
| ايـقنت انـي لا محـــا | لةحيث صـار القوم صائر |

= عصري ص٦٣ . اما في المعاجم وكتب تفسير القرآن : فالدحو هو : البسط والمد ، وهو كذلك : دفع المطر للحصى وكسحه ودحرجته

١ ـ جاء في صبح الاعشى ٢١٢/١ بعد ـ منكراً ـ : ويروى ان قساً انشأ بعد ذلك يقول :

في الـــذاهبـين الأولـيـ ـن من القرون لنـا بصائر

. . . الخ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يعرض هذا الكلام يوم القيامة على قس بن ساعدة . فإن كان قاله لله ، فهو من اهل الجنة (١) .

القلقشندي ـ ٨٢١ هـ

وقد صرح القلقشندي في : نهاية الأرب (٢) بنقله هذه الخطبة عن كتاب الاوائل لابي هلال العسكري ـ ٣٩٥هـ . وروى نصها ، كذلك روى نصها في : صبح الاعشى (٣) لكنه لم يصرح بنقلها عن أوائل العسكرى بل قال وهو يروي نماذج من خطب الجاهلية : ومن ذلك خطبة قس بن ساعدة الايادي ، بسوق عكاظ فيما نقله أصحاب السير عن أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه وهى :

أيها الناس

اسمعوا وعوا

دكتور صفوت

كذلك أورد دكتور أحمد زكي صفوت (٤) نصها عن صبح الاعشى للقلقشندي ٢١٢/١ . كما ذكر المصادر الاخرى التي نقل عنها بعد صبح الاعشى وهى على ترتيبه : اعجاز القرآن ١٢٤ . البيان والتبيين ١٦٨/١.

---

١ ـ العسكري : الاوائل ص ٥٢ .

٢ ـ القلقشندي : النهاية ص ٩٥

٣ ـ القلقشندي : الصبح ٢١٢/١ | وفيهما : ارضوا فاقاموا .

٤ ـ صفوت : جمهرة الخطب ٣٥/١ ، ٣٦ .

الاغاني ١٤/٤٠ . العقد الفريد ٢/١٥٦ . ومجمع الامثال للميداني ١/٧٤ .

وروايتها في هذه المصادر التي لم يـذكر عنوان طبعاتها تختلف كثيراً عن رواية القلقشندي ـ ٨٢١هـ التي نقلها بدوره عن العسكري ـ ٣٩٥هـ ، وهي أوجز من رواية الجاحظ ـ ٢٥٥ هـ في البيان والتبيين وابن عبد ربه ـ ٣٢٧ هـ في العقد الفريد ، والاصفهاني ـ ٣٥٦هـ في الاغاني ، والميداني ـ ٥١٨ هـ في المجمع .

## الباقلاني ـ ٤٠٣ هـ

وقال الباقلاني : خطبة قس بن ساعدة الايادي رضي الله عنه . أخبرني محمد بن علي الانصاري بن محمد بن عامر قال : حـدثنا علي بن إبراهيم حدثنا : عبدالله بن داود بن عبد الرحمن العمري قال : حدثنا الانصاري علي بن محمد الحنظلي : من ولد حنظلة الغسيل . حدثنا : جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن حجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : لما وفد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : كلنا نعرفه يارسول الله . قال : لست انساه بعكاظ إذ وقف على بعير له احمر فقال :

أيها الناس

اجتمعوا

وإذا اجتمعتم فاسمعوا

وإذا سمعتم فعوا

وإذا وعيتم فقولوا

وإذا قلتم فاصدقوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

أما بعد

فان في السماء لخبرا

وان في الأرض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجوم تمور

وبحار لا تغور

اقسم بالله قس قسما حقا

لا كاذبا فيه ولا آثما

لئن كان في الأرض رضا

ليكونن سخطا

ان لله تعالى دينا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه

وقد اتاكم أوانه

ولحقتكم مدته

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

أرضوا بالمقام فأقاموا

أم تركوا فناموا

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايكم يروي شعره ؟

فانشدوه :

في الـــذاهـبين الاوليـ ـن من القرون لنا بصائر
لمـا رأيت مـــوارداً للموت ليس لهـا مصـادر
ورأيت قومي نحوهـــا يسعى الاصـاغر والاكابر
لا يرجـع المـاضي إليّ ولا من البـاقين غـابر
ايقنت انــــي لا محـا لةحيث صـار القوم صائر (١)

## المفيد - ٤١٣ هـ

وقال المفيد : حديث قس بن ساعدة الايادي وبعد هذا العنون بياض ثم:

لا يرجـع المـاضي ولا يبقى من البـاقين غـابر
ايقنت انـــي لا محـا لة حيث صـار القوم صائر

فقال رسول الله : رحم الله قسا ، كان امة وحده (٢) .

## الثعالبي - ٤٢٩ هـ

وروى الثعالبي اشتاتا من أقوال قس وحكمه ووصاياه وخطبه وشعره فقال : ومن مشهور كلامه :

مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا بالمقام فأقاموا
ام تركوا فناموا

ومن سائر شعره :

---

١ ـ الباقلاني : الاعجاز ط١٩٥٤ ص ٢٣٠ .

٢ ـ المفيد : الاختصاص : ص٢٠ .

في الـذاهـبين الاولـ ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مـوارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوهـا يمضي الاكابر والاصاغر
ايقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

ويروى : ان النبي ذكر قساً فقال : يحشر امة وحده (١) .

وقال الثعالبي ـ ٤٢٩ هـ في الباب الذي عقده بعنوان : انموذج من امثال العرب في الجاهلية ، من ذلك ما صدر عن حكمائها : قال قس بن ساعدة :

من مات فات
وكل ما هو آتٍ آت
تقاربوا بالمودة
ولا تتكلوا على القرابة
خير المال ما قضي به الحق
احمد البلاغة الصمت
حين لا يحسن الكلام
ابلغ العظات
النظر إلى محل الأموات (٢)

---

١ ـ الثعالبي : الثمار ١٣٢ .

٢ ـ الثعالبي : التمثيل والمحاضرة ص٣٦ .

وقال ابو نعيم الاصفهاني : حدثنا أبو احمد محمد بن احمد بن إبراهيم قال : حدثني محمد بن احمد الزهري قال : ثنا عبد الله بن محمد بن داود (١) قال : ثنا محبوب بن الحسن عن ابن السائب عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايكم يعرف قس ابن ساعدة الايادي ؟

قالوا : كلنا نعرفه يا رسول الله قال : فما فعل ؟ قالوا : مات يا رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله قس بن ساعدة، ما أنساه وكأني أنظر إليه بسوق عكاظ في الشهر الحرام وهو على جمل له أورق ، أو احمر وهو يخطب الناس ويتكلم بكلام عليه حلاوة وهو يقول :

ايها الناس
اجتمعوا واستمعوا
واحفظوا وعوا
من عاش مات
ومن مات فات
وكل ما هو آت آت
ليل داج
وسماء ذات ابراج

---

١ - ثنا : مختصر : حدثنا .

بحـار تزخر

ونجوم تزهر

ومطر ونبات

وآبـاء وامهـات

وذاهب وآت

وضوء وظلام

وبِرّ وآثـام

لباس ومركب

ومطعم ومشرب

ان في السمـاء لخبرا

وان في الارض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجوم تمور

وبحـار لا تغور

اقسم قسّ قسماً حقـا

لئن كان في الأرض رضى

ليكونن سخطا

ان لله دينا هو احب الاديـان إليه

من دينكم الذى انتم عليه

مالي ارى النـاس يذهبون ولا يرجعون

ارضوا بـالمقام هنـاك فاقـاموا

أم تركوا هناك فناموا

ثم قال :

اقسم قُس قسماً برا لا اثم فيه

ما لله على الأرض دين هو احب إليه من دين أظلكم إبّانه

وادرككم أوانه

طوبى لمن ادركه فاتبعه

وويل لمن ادركه ففارقه

ثم انشأ يقول :

في الذاهبين الأولـ ـين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مـوارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقين غابر

ايقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله قسّ بن ساعدة لأرجو ان يأتي يوم القيامة أمة وحده (١) .

## الكراجكي - ٤٤٩ هـ

وقال الكراجكي : خبر قس وما قاله بسوق عكاظ : حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن إبراهيم السلمي الحراني بمدينة الرملة ، في سنة عشر واربعمائة قال : حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن موسى بن إبراهيم الباب سيري الحنظلي . قال : حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد من ولد

---

١ ـ ابو نعيم الاصفهاني : الدلائل ص٢٨ .

عمر بن الخطاب . عن جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : لما قدم وفد عبدالقيس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : كلنا نعرفه يا رسول الله . قال : لست أنساه بعكاظ على جمل أحمر يخطب الناس وهو يقول :

أيها الناس

اجتمعوا

فاذا اجتمعتم فاسمعوا

فاذا سمعتم فعوا

فاذا وعيتم فقولوا

فاذا قلتم فاصدقوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

ان في السماء لخبرا

وان في الأرض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجوم تمور

وبحار لا تغور

اقسم قس بالله قسما حقا

لا كاذبا فيه ولا آثما

ان كان في الأرض رضى

ليكونن سخط

ان لله دينا هو أحب إليه

من دينكم الذي انتم عليه

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

أرضوا بالاقامة وأقاموا

أم تركوا فأقاموا

ثم قال «ص» : ايكم يروي شعره ؟ فانشدوه :

في الـــذاهبـين الأولـيـ ـــن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مــوارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قـومي نحوهـــا يسعى الاصاغر والاكابر

لا يرجـع الماضي ولا يبقى من الباقـين غابر

ايقنت انـي لا محـــا لة حيث صار القوم صائر (١)

المجلسي - ١١١٠ هـ

وقد أشار المجلسي إلى رواية الكراجكي - ٤٤٩ هـ هذه (٢)

الميداني - ٥١٨ هـ

وقال الميداني : اخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من حوائجهم ، قال : هـل فيكم أحـد يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟

---

١ - الكراجكي : الكنز ص٢٥٥ .

٢ - المجلسي : البحار ط الحجرية ٦/٤٥ . ط طهران ٦/٧٢ .

**قالوا : كلنا نعرفه . قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك . فقال رسول** الله : كأني به على جمل أحمر بعكاظ قائما يقول :

ايها الناس

اجتمعوا واستمعوا وعوا

كل من عاش مات

وكل من مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

ان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

وبحار تموج

وتجارة تروج

وليل داج

وسماء ذات ابراج

اقسم قس قسماً حقا

لئن كان في الأوض رضى

ليكونن بعده سخط

وان لله عزت قدرته دينا هو احب إليه

من دينكم الذي انتم عليه

مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون

ارضوا فاقاموا

ام تركوا فناموا

ثم انشد ابو بكر رضي الله عنه شعراً حفظه له وهو قوله :

في الــذاهبـين الأولـيـ ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مــوارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قـومي نحـوهـا يسعى الاصـاغر والاكابر
لا يرجـع المـاضي إليّ ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محـا لة حيث صار القوم صائر (١)

النويري ـ ٧٣٣ هـ

وقد روى النويري نص هذه الخطبة عن ابن عباس (٢) ولم يشر إلى الميداني ـ ٥١٨ هـ .

ابن معصوم ١١٢٠ هـ

كذلك رواها ابن معصوم نصاً عن عامر بن شراحيل الشعبي عن ابن عباس (٣) :

الشريشي ـ ٦٢٠ هـ

كما رواها الشريشي ـ ٦٢٠ هـ فقال (٤) :

لما قدم وفد بكر بن وائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم عن

---

١ ـ الميداني : المجمع ١١٧/١ .

٢ ـ النويري : النهاية ١١٠/٢ .

٣ ـ ابن معصوم : الانوار ٣٠٥/٤ .

٤ ـ الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ .

رجل كان فيهم نازلا يقال له : قس بن ساعدة الايادي .

قالوا : هلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيته بعكاظ يخطب على جمل له اورق وهو يقول :

ايها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

ليل ساجٍ (١)

ونهار ضاح

ومهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجم يغور

وبحر يمور

اما بعد

فان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

مالي ارى الناس يموتون ولا يرجعون

ارضوا بالاقامة فاقاموا

---

١ ـ جاء في هذا المصدر ـ ليل موضوع ـ مما يدل على سقوط جملتين هما : ليل ساج ونهار ضاج ، أو ليل داج ، ونهار سراج ، ثم مهاد موضوع وسقف مرفوع .

ام تركوا كما هم فناموا

اقسم بالله قس قسماً حقا

فما حنث ولا أثم

ان لله ديناً هو أرضى من ديننا هذا الذي نحن عليه

ثم قال ابياتاً ما احفظها .

فقال رجل من الانصار : انا شاهد يا رسول الله بأبي انت وامي .

قال : فأنشدنا . قال : سمعته يقول :

في الذاهبين الاولـ ـن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مـوارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر

ايقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

## ابن سيد الناس - ٧٣٤ هـ

وروى ابن سيد الناس هذه الخطبة بسند ورواية تختلف عما سبق حيث قال : خبر قس بن ساعدة الايادي : قرىء على الشيخة الاصلية أمة(١) الحق شامية ابنة الامام الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البكري ، واناا سمع بالقاهرة قالت : انا(٢) أبو محمد عبد الجليل بن ابي غالب بن ابي المعالي بن مندوية الاصبهاني ، قراءة عليه ، وانا اسمع ، سنة عشر وستمئة ، قال : انا ابو المحاسن نصر بن المظفر بن الحسين البرمكي

---

١ - امة الحق : عبدة الحق . والأمة : العبدة . والحق هنا : الله .

٢ - انا : مختصر : أخبرنا .

الجرجاني ، سماعا عليه سنة تسع واربعين وخمسمئة ، قال : انا ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن النقور ، قال : انا ابو الحسن علي بن عمر ابن محمد بن الحسن الحربي ، ثنا ابو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي ، ثنا محمد بن حسان بن خالد السمتي ابو جعفر سنة ثمان وعشرين ومئتين ، وفيها توفي ، ثنا محمد بن الحجاج اللخمي ، عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : كلنا يا رسول الله يعرفه . قال : فما فعل ؟ قالوا هلك . قال : ماانساه بعكاظ على جمل احمر وهو يقول :

أيها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا (١)

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

ان في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

نجوم تمور

وبحار لا تغور (٢)

---

١ - في بلوغ الآلوسي : اسمعوا وعوا ، وإذا وعيتم فانتفعوا .

٢ - الآلوسي : لن تغور .

اقسم قس قسماً حاتماً (١)
لئن كان في الأمر رضى
ليكونن سخطا
ان لله لديناً هو أحب إليه (٢)
من دينكم الذي انتم عليه
مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا
ام تركوا فناموا .
ثم قال : ايكم يروي شعره ،
فانشدوه :

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ولا من الباقين غابر
ايقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر (٣)

الالوسي - ١٩٢٤

وقد روى الآلوسي (٤) هذه الخطبة عن ابن سيد الناس - ٧٣٤ هـ

١ - الحاتم : القاطع .
٢ - الآلوسي : وان لله عزت قدرته دينا ...
٣ - ابن سيد الناس : العيون ٦٨/١ .
٤ - الآلوسي : البلوغ ٢٤٥/٢ .

رواية اختلفت اختلافا يسيراً لانه كما يبدو أضاف إليها بعض جمل الخطبة التي نظن انها النص الكامل لهـــذه الخطبة نفسها كما انه اضاف اليها عبارات وكلمات من غـير رواية ابن سيد الناس ـ ٧٣٤ هـ لم يصرح بمصدرها . وساق لهذه الخطبه قصة الخطبة التي نرجح انها النص الكامل لهذه الخطبة وسوف نرويها بعد ان نفرغ من روايات هذه الخطبة .

**ابن كثير ـ ٧٧٣ هـ**

وروى ابن كثير هذه الخطبة اربع روايات هي :

١ ـ قال الحافظ ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب هواتف الجان : حدثنا داود القنطري حدثنا عبد الله بن صالح حدثني ابو عبد الله المشرقي عن ابي الحارث الوراق عن ثور بن يزيد عن مورق العِجْلي عن عبادة بن الصامت قال : لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر وفد إياد ، ما فعل قسّ بن ساعدة الايادي؟ قالوا : هلك يا رسول الله . قال : لقد شهدته يوما بسوق عكاظ على جمل احمر ، يتكلم بكلام معجب مونق لا اجدني احفظه . فقام إليه اعرابي من اقاصي القوم فقال : انا احفظه يا رسول الله ـ فسر النبي بذلك ـ قال : فكان بسوق عكاظ على جمل احمر وهو يقول :

يا معشر الناس

اجتمعوا

فكل من مات فات (١)

وكل شيء آتٍ آت

ليل داجٍ

---

١ ـ في الاصل : فات فات .

وسماء ذات أبراج

وبحر عَجّاج

نجوم تزهر

وجبال مرسية

وانهار مجرية

ان في السماء لخبرا

وان في الأرض لعبرا

مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون

أرضوا بالاقامة فأقاموا

أم تركوا فناموا

اقسم قس بالله قسماً لا ريب فيه

ان لله ديناً هو أرضى من دينكم هذا .

ثم انشأ يقول :

في الذاهبين الأوليـ ـين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر

لا من مضى يأتي اليـ ـك ولامن الباقين غابر

ايقنت اني لا محا لةحيث صار القوم صائر

وهذا اسناد غريب من هذا الوجه ، وقد رواه الطبراني من وجه آخر فقال في كتابه : المعجم الكبير :

٢ ـ حدثنا محمد بن السري بن مهران بن الناقد البغدادي حدثنا محمد بن حسان السهمي حدثنا محمد بن الحجاج عن مجالد عن الشعبي عن

ابن عباس قال : قدم وفد عبد القيس على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ايكم يعرف القس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : كلنا يعرفه يا رسول الله. قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك . قال : فما انساه بعكاظ في الشهر الحرام وهو على جمل احمر وهو يخطب الناس وهو يقول :

يا أيها الناس

اجتمعوا واستمعوا وعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو اتٍ آت

ان في السماء لخبرا

وان في الأرض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجوم تمور

وبحار لا تغور

واقسم قس قسما حقا

لئن كان في الأمر رضى

ليكونن بعده سخط (١)

ان لله لدينا هو احب إليه

من دينكم الذي انتم عليه

مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون

ارضوا بالمقام فأقاموا

١ ـ في الاصل : ليكون .

أم تشركوا فناموا

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افيكم من يروي شعره ؟

فانشده بعضهم :

| | |
|---|---|
| في الذاهبين الأولين | من القرون لنابصائر |
| لما رأيت مواردا | للموت ليس لها مصادر |
| ورأيت قومي نحوها | يسعى الاصاغر والاكابر |
| لا يرجع الماضي اليّ | ولا من الباقين غابر |
| ايقنت اني لا محا | لة حيث صار القوم صائر |

وهكذا اورده الحافظ البيهقي في كتابه : دلائل النبوة من طريق محمد بن حسان السلمي . وهكذا رويناه في الجزء الذي جمعه الاستاذ ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه في أخبار قس ، قال : حدثنا عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي عن سعيد بن شبيب عن محمد بن الحجاج عن ابراهيم الواسطي نزيل بغداد ، ويعرف بصاحب الفريسة ، وقد كذبه يحيى بن معين وابو حاتم الرازي ، والدارقطني واتهمه غير واحد منهم ابن عدي ، بوضع الحديث ، وقد رواه البزار ، وأبو نعيم من حديث محمد بن الحجاج، هـذا ورواه ابن درستويه وأبو نعيم من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وهـذه الطريق امثل من التي قبلها ، وفيه ان أبـا بكر هو الذي أورد القصة بكمالها ، نظمها ونثرها بين يـدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه الحافـظ أبو نعيم من حديث أحمد بن موسى بن اسحاق الخطمي : حدثنا علي بن الحسين بن محمد المخزومي حدثنا أبوحاتم السجستاني حدثنا وهب بن جرير عن محمد ابن اسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال : قدم وفد بكر بن وائل على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : ما فعل حليف لكم يقال له قس ابن ساعدة الايادي ؟

وذكر القصة مطولة .

٣ ـ واخبرنا الشيخ المسند الرحلة أحمد بن أبى طالب الحجار اجازة ان لم يكن سماعا قال : اجاز لنا جعفر بن علي الهمداني قال : اخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم السلفي سماعا . وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبدالله الذهبي : اخبرنا : ابوعلي الحسن بن علي بن أبي بكر الخلال سماعا قال : انا جعفر بن علي سماعا قال : أنا السلفي سماعا انا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي انا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي انا أبو القاسم عبيد الله بن احمد بن علي المقريء حدثنا ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن احمد السعدي قاضي فارس. حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي ، من اهل حَرّان . حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربع عن محمد بن اسحاق حدثني بعض أصحابنا منأهل العلم عنالحسن بنابي الحسن البصري انه قال : كان الجارود بن المعلى بن حنش بن معلى العبدي نصرانيا ، حسن المعرفةبتفسير الكتب وتأويلها .. وبعد ان روى ابن كثير ـ ٧٧٣ هـ قصة اسلام الجارود ـ ٢٠هـ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قس : مهما نسيت فلست انساه بسوق عكاظ ، واقفا على جمل احمر يخطب الناس :

أيها الناس

اجتمعوا فاسمعوا

وإذا سمعتم فعوا

وإذا وعيتم فانتفعوا

وقولوا ، وإذا قلتم فاصدقوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

مطر ونبات

واحياء واموات

ليل داجٍ

وسماء ذات ابراج

ونجوم تزهر

وبحار تزخر

وضوء وظلام

وليال وايام (١)

وبرٌ وآثام

ان في السماء خبرا

وان في الارض عبرا

يحار فيهن البصرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجوم تغور

---

١ ـ ليال : جاءت في هذا المصدر : وليل ، وفي مصادر اخرى: ليال وهو انسب ليقابل : ايام .

وبحار لا تفور

ومنايا دوان

ودهر خوّان

كحد النسطاس (١)

ووزن القِسطاس (٢)

أقسم قس قسما

لا كاذبا فيه ولا آثما

لئن كان في هذا الأمر رضا

ليكونن سَخَط

ثم قال :

ايها الناس

ان لله دينا هو أحب إليه

من دينكم الذي انتم عليه

وهذا زمانه وأوانه

ثم قال :

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

ارضوا بالمقام فأقاموا

ام تركوا فناموا

والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض اصحابه فقال : ايكم يروي شعره لنا ؟

---

١ ـ النبسطاس : لم اجدها في المعاجم .

٢ ـ القسطاس : اعدل الموازين .

فقال أبو بكر الصديق : فداك ابي وامي ، انا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول :

في الـذاهبين الأولـيـ ـن من القرون لنا بصائر
لمـــا رأيت مــــوارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قـومي نحوهــــا يمضي الاصاغر والاكابر
لا يرجـع المـاضي إليّ ولا من البـاقـين غابر
ايقنت انـي لا محـــا لة حيث صار القوم صائر

٤ ـ وقال البيهقي : انا ابو سعيد بن محمد بن احمد الشعيثي ثنا ابو عمرو بن ابي طاهر المحمدآباذي لفظا ثنا ابو لبابـة محمد بن المهدي الاموردي ثنا سعيد بن هبيرة ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه عن انس بن مالك قال : قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعـل قس بن ساعدة ؟ قالوا : هلك قال : اما اني سمعت منه كلاما ارى اني لا احفظه . فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله ، قال : هاتوا : فقال قائلهم : اني واقف بسوق عكاظ فقال :

يا أيها الناس
اجتمعوا واسمعوا وعوا (١)
كل من عاش مات
وكل من مات فات
وكل ما هو آتٍ آت
ليل داجٍ
وسماء ذات ابراج

---

١ ـ اجتمعوا : جاءت في هذا المصدر : استمعوا . تصحيف .

ونجوم تزهر

وبحار تزخر

وجبال مرسية

وانهار مجرية

إن في السماء لخبرا

وإن في الأرض لعبرا

ارى الناس يموتون ولا يرجعون

أرضوا بالاقامة فاقاموا

أم تركوا فناموا

أقسم قس قسما بالله

لا إثم فيه

ان لله دينا هو أرضى مما انتم عليه

ثم انشأ يقول :

| | |
|---|---|
| في الذاهبين الأوليـ | ـن من القرون لنا بصائر |
| لما رأيت مصارعاً | للقوم ليس لها مصادر |
| ورأيت قومي نحوها | يمضي الاكابر والاصاغر |
| لا يرجع الماضي ولا | يبقى من الباقين غابر (١) |
| ايقنت انـي لا محـالة | حيث صار القوم صائر |

ثم ساقه البيهقي من طرق اخرى قدنبهنا عليها فيما تقدم ، ثم قال بعد ذلك كله : وقد روي هذا الحديث : عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس بزيادة ونقصان . وروي من وجه آخر : عن الحسن البصري منقطعا . وروي مختصراً من حديث : سعد بن ابي وقاص وابي هريرة

١ ـ هذا البيت لا يوجد في الاصل .

قلت : وعبادة بن الصامت ، كما تقدم . وعبدالله بن مسعود . كمارواه ابو نعيم في كتاب الدلائل عن : عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن ابي الوليد طريف بن عبيد الله مولى علي بن ابي طالب بالموصل عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن ابي معاوية عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود فذكره . وروى ابو نعيم ايضا حديث عبادة المتقدم وسعد بن ابي وقاص .

ثم قال البيهقي : وإذا رُوي الحديث من اوجه اخر ، وان كان بعضها ضعيفاً ، دل على ان للحديث اصلا . والله اعلم (١) .

## السيوطي - ٩١١ هـ

وروى السيوطي هذه الخطبة خمس روايات ، وقد اورد سند رواتها ونقد بعضهم مع ملاحظة انه روى ما روى عن قس في كتابه : اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة . وسنذكر أول السلسلة وآخرها :

١ - عن البغوي عن ابن عباس : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله . قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك . قال : ما انساه وهو على جمل احمر وهو يخطب الناس ويقول :

أيها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا

من عاش مات

---

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣٠ - ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

إن في السماء لخبرا

وان في الأرض لعبرا

مهاد موضوع

وسقف مرفوع

ونجوم تمور

وبحار لا تغور

اقسم قس قسما حقاً

لئن كان في الأمر رضى

ليكونن سخطاً

ان لله لديناً هو احب إليه

من دينكم الذي أنتم عليه

مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون

أرضوا فاقاموا

ام تركوا فناموا

ثم قال : ايكم يروي شعره ؟

فانشدوه :

في الـذاهبين الاولـيـ ـنمن القرون لنا بصائر

لما رأيت مـوارداً للموت ليس لها مصادر

ورأيت قـومي نحـوها تمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجـع الماضي إليّ ولا من الباقين غـابر

ايقنت اني لا محـالة حيث صار القوم صائر

٢ - وروى عن الازدي عن ابي هريرة : لما قدم ابو ذر على رسول الله(ص) قال له : ياأبا ذر مافعل قس بن ساعدة؟ قال : مات يارسول الله . قال : رحم الله قساً كأني انظر إليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه . فقال أبو بكر : انا احفظه قال : أذكره . فذكره وفيه الشعر . قال الازدي : موضوع لا اصل له ، ومحمد بن الحجاج كذاب خبيث ، احاديثه موضوعة . والكلبي : كذاب . وأبو صالح : مولى ام هانيء واهٍ .

٣ - عن البيهقي عن ابن عباس : قدم وفد إياد ، فقال النبي : ما فعل قس بن ساعدة الايادي ؟ قالوا : هلك . قال : اما اني سمعت منه كلاما ما اراني احفظه . فقال بعض القوم : نحن نحفظه يارسول الله . فقال قائلهم : رأيته وقف بسوق عكاظ قال :

يا أيها الناس . اجتمعوا

اسمعوا وعوا . . كل من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آت آت

ليل داجٍ

وسماء ذات ابراج

ونجوم تزهر

وبحار تزخر

وجبال مرساة

وانهار مجراة

ان في السماء لخبرا

وان في الأرض لعبرا

أرى الناس يموتون ولا يرجعون

أرضوا بالاقامة فاقاموا

ام تركوا فناموا

يقسم قس قسما بالله لا إثم فيه

ان لله دينا هو ارضى مما انتم عليه

ثم انشأ يقول :

في الذاهبين الأوليـ ـن من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردآ للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر

لا يرجع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر

ايقنت اني لا محا لة حيث صار القوم صائر

٤ ـ عن البيهقي عن ابن عباس : قدم وفد إياد على رسول الله (ص) فسألهم عن قس بن ساعدة الايادي فقالوا : هلك يا رسول الله فقال رسول الله لقد شهدته في الموسم بعكاظ ، وهو على جمل له احمر او على ناقة حمراء ، وهو ينادي في الناس :

أيها الناس

اجتمعوا واسمعوا وعوا

واتعظوا وانتفعوا

من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

أما بعد

فأنّ في السماء لخبرا

وان في الارض لعبرا

نجوم تمور ولا تغور

وبحار تفور ولا تغور

وسقف مرفوع

ومهاد موضوع

وانهار وينبوع

اقسم قسّ بالله قسماً

لا كاذبا ولا آثما

انكم لتطلبون من الامر شحطاً

ولئن كان في بعضه رضى

فان في بعضه سخطا

وما هذا باللعب

وان من وراء هذا للعجب

اقسم قسّ قسما

بالله لا كاذبا ولا آثما

ان لله دينا هو ارضى له من دين نحن عليه

ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون

ارضوا فاقاموا

ام تركوا فناموا

قال رسول الله : ثم انشد قسّ بن ساعدة ابياتاً من الشعر لم احفظها عنه . فقام ابوبكر : فقال : اناحضرت ذلك المقام ، وحفظت تلك المقالة:

فقال رسول الله : ما هي ؟ فقال ابو بكر

في الـذاهبين الأولين من القرون لنـا بصـائر
لـما رأيـت مـوارداً للمـوت ليـس لها مصـادر
ورأيت قـومي نحوهـا يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجـع المـاضي إليّ ولا من الباقين غـابر

٥ ـ عن ابن حجر عن اعين ان الرسول سأل وفد بكر بن وائل : مافعل قس ؟ قالوا : مات . قال : كأني انظر إليه في سوق عكاظ على جمل احمر وهو يقول :

ايها الناس
اجتمعوا فاسمعوا ما اقول لكم وعوا
من عاش مات
ومن مات فات
وكل ما هو آت آت
مهاد موضوع
وسقف مرفوع
ونجوم ما تمور
وبحار ما تغور
اما بعد
فان في السموات خبرا
وفي الأرض عبرا
قس يقسم بالله
ان لله لدينا هو ارضى من دين اصبحتم عليه

ثم انشد شعراً . فقال رجل من القوم : انا يا رسـول الله ارويه ، قال : فانشدناه :

فذكر الابيات فقال :

في الـــذاهبـين الأولـيـ ـن من القرون لنا بصائر
لمـــا رأيـت مـوارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوهـــا يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي اليّ ولا من الباقين غابر
ايـقنت انـي لا محـا لة حيث صار القوم صائر (١)

## ابن عساكر ـ ٥٧١ هـ

وروى ابن عساكر هـذه الخطبة بزيادة كبيرة عما سبق ، لعلهـا هي نصها الكامل ، حيث قال : روى البيهقي عن ابن عباس قال : قدم الجارود ابن عبد الله في وفد عبد القيس فسأله الرسول : يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسّا ؟ فقال : كلنا نعرفه يا رسول الله ، وأنا من بين قومي كنت اقفو أثره ، وأطلب خبره . وبعد ان أخذ الجارود في وصف قسّ ورواية شيء من خطبه وشعره قال النبي : على رِسْلِك يا جارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل له أورق ، وهو يتكلم بكلام مونق ، ما اظن اني أحفظه ، فهل فيكم يا معشر المهاجرين والأنصـــار من يحفظ لنا منه شيئاً ، فوثب أبو بكر الصديـق رضى الله عنه قائماً فقال : يا رسـول الله ، اني احفظـه ، وكنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ ، حين خطب فاطنب ، ورغّب ورهّب ، وحذر وانذر ، وقال في خطبته :

---

١ ـ السيوطي : اللآلي ١٨٣/١ ، ١٩٢ . ط ١٣١٧ ١/٩٥ .

أيها الناس

اسمعوا وعوا

وإذا وعيتم شيئاً فانتفعوا

إنه من عاش مات

ومن مات فات

وكل ما هو آتٍ آت

مطر ونبات

وارزاق واقوات

وآباء وأمهات

وأحياء وأموات

وجمع وأشتات (١)

وآيات بعد آيات

ان في السماء لخبراً

وان في الأرض لعبراً

ليل داجٍ

وسماء ذات ابراج

وأرض ذات فِجَاج (٢)

وبحار ذات أمواج

مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون

---

١ ـ جمع وشتات : رويت : جمع واشتات ، ورويت : جميع واشتات.

٢ ـ فجاج : رويت : ارتجاج ، ورويت : رتاج : والاخيرة : تصحيف . الفجاج : الطرق الواسعة بين الجبال .

أرضنوا بالمقام فأقاموا

أم تركوا هناك فناموا

اقسم قس قسماً

لا حانثاً فيه ولا آثماً (١)

ان لله دينا هو أحب إليه

من دينكم الذي أنتم عليه

ونبياً قد حان حينه

وأظلكم زمانه (٢)

وادرككم إبانه

فطوبى لمن ادركه فآمن به وهداه (٣)

وويل لمن خالفه وعصاه (٤)

ثم قال :

تباً لارباب الغفلة من الأمم الخالية (٥)

---

١ ـ روي : اقسم قس قسماً حقاً لا آثماً فيه ولا حانثاً وروي : أقسم قس قسماً لم يكن حانثاً فيه ولا كاذبا . حانثا : روي : حنثاً ، وروي : خائناً . والاخيرة : تصحيف .

الحاتم : القاطع . الحنث : الميل عن الحق إلى الباطل ، والاثم في القسم .

٢ ـ زمانه : تروى عند ابن عربي : أوانه .

٣ ـ وهداه : تروى : فهداه .

٤ ـ وعصاه : تروى فعصاه .

٥ ـ تباً : خسراناً .

والقرون الماضية

يا معشرَ إياد

أين الآباء والاجداد

وأين المريض والعواد

وأين الفراعنة الشداد

أين من بنى وشيّد

وزخرف ونَجّد

وغرّه المال والولد

أين من طغى وبغى

وجمع فاوعى

وقال : انا ربكم الاعلى

ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً

وأبعد منكم آمالا

وأطول منكم آجالا

طحنهم الثرى بكلكله

ومزقهم بتطاوله

فتلك عظامهم بالية

وبيوتهم خالية (١)

عمرتها الذئاب العاوية

كلا بل هو الله الواحد المعبود

ليس بوالد ولا مولود

---

١ ـ خالية : تروى : خاوية .

ثم انشأ يقول :

| | |
|---|---|
| في الـذاهبين الاوليـ | ـن من القرون لنا بصائر |
| لما رأيـت مـوارداً | للموت ليس لها مصـادر |
| ورأيت قـومي نحـوهـا | تمضي الاصاغر والاكابر |
| لا يرجـع الماضي إلي | ولا من البـاقـين غـابر |

ورواية الخرائطي في هواتف الجان :

| | |
|---|---|
| لا من مضى يـأتي إليـ | ـك ولا من الماضين غابر |
| ايقنت انـي لا محـا | لة حيث صار القوم صائر (١) |

الشريشي ـ ٦٢٠ هـ

ابن عربي ـ ٦٣٨ هـ

كما رواها الشريشي عن ابن عباس مباشرة (٢) كذلك رواها ابن عربي في الفصـل الـذي عقده تحت عنوان : ذكر اسـلام الجارود ، وما جرى له من ذكر قس في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم . فقال ابن عربي .

روينا من حديث السلمي وهو ابو عبدالرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى . قال : نا(٣) ابو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال : نا محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد . نا ابو عيسى

---

١ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ١ / ٣٥٤ ، ٣٥٧ .

٢ ـ الشريشي : شرح المقامات ٤/٦٦ .

٣ ـ نا : اختصار : حدثنا .

ابن محمد بن سعد القرشي عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبدالله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال : قدم الجارود بن عبد الله ... (١)

وأشار اليها والى سندها ابن كثير - ٧٧٣ هـ (٢) .

الحلبي - ٩٧٥ هـ

شيخو - ١٩٢٧

كذلك رواها الحلبي عن ابن عباس (٣)

كما رواها شيخو ولم يصرح بمصدرها (٤)

وفي روايته اختلاف حيث جاء بعد : وآيات بعد آيات :

مهاد موضوع (٥)

وسقف مرفوع

ونجوم تغور

وارض تمور

وبحور تموج

وتجارة تروج

وضوء وظلام

وبر وآثام

---

١ - ابن عربي : المحاضرة ط السعادة ٢/٥٠ ط رضوان ٢/٦٣ .

٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣٠ .

٣ - الحلبي : الانسان ١/٢١٧ .

٤ - شيخو : شعراء النصرانية ص١٩٧ .

٥ - جاء في هذا المصدر : ليل : بدل : مهاد التي جاءت في جميع المصادر .

ومطعم ومشرب

وملبس ومركب

الا ان ابلغ العظات

السير في الفلوات

والنظر إلى محل الاموات

ان في السماء لخبرا ...

والباقي مطابق لما روينا .

٢ - الخطبة الثانية التي ذكر فيها ذا القرنين الحميري وغيره من تبابعة حمير وختمها بقصيدته الحائية .

ابن هشام - ٢١٨ هـ

قال ابن هشام حدثنا زياد البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال: أتى وفد إياد البيضاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فلما اسلموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل فيكم قس بن ساعدة الايادي؟

فقالوا له : مات يا رسول الله في العام الاول . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدته بعكاظ وهو على جمل احمر وهو يخطب الناس ويقول : معشر الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا . . وبعد ان روى الرسول هذه الخطبة والابيات الخمسة التي أولها : في الذاهبين الأولين . . قال رجل من الوفد : لقد شهدته قبل موته بعام يا رسول الله وهو على جمل، وهو يخطب الناس ويقول :

أيها الناس

هيهات هيهات

كذب الكاذب

وصدق الصادق

افلا فاعتدلا (١)

ولابد من موقف

يشهد الشاهد

ويحكم الحاكم

أين احسان المحسنين

واساءة المسيئين

كلا لتجدَنّ كل نفس سعيها

ايها الناس

هيهات والله هيهات

كذب الاحياء والأموات

يسكنون منازلهم فلا يعتبرون

ويرون مضاجعهم فما يتعظون

ويأكلون تراثهم فلا يحزنون

ويعملون ما يعملون وهم آمنون

اما بعد

فان كل آكل مأكول

وكل وارث موروث

وكل ساكن ظاعن

وكل آمن خائف

اليوم يوم

---

١ ـ افلا : غابا . ولعل معنى الجملة انهما تساويا في المصير .

وغد يوم

فغد سالب

واليوم مسلوب

والغالب خير من المغلوب (١)

أيها الناس

هل أتاكم ما لم يأت آباءكم الأولين

أم اتخذتم عهداً من السنين

أم عندكم من ذلك اليقين

أم أصبحتم من ذلك آمنين

بل والله أصبحتم في غفلة لاعبين

أين الصعب ذو القرنين

جمع الثَّقَلين (١)

واداخ الخافقين (٣)

وعمّر ألفين

لم تكن الدنيا عنده إلا كلحظة عين

من لم يتعظ اتعظ به

أيها الناس

---

١ ـ هكذا جاء في المصدر والسياق يقتضي : والسالب خير من المسلوب أو : فغد غالب واليوم مغلوب ، والغالب خير من المغلوب .

٢ ـ الثقلان : الانس والجن .

٣ ـ الخافقان : المشرق والمغرب ، أو الارض والسماء .

أين الآباء والامهات

والاخوة والاخوات

والابناء والبنات

أمـا ترون آيات بعد آيات

وأموتاً في إثر اموات (١)

ألا وان علم الغيب باطن

ونبأ الحق ظاهر

اضمحلت الاشخاص وذهبت

وذهبت العظام رفاتاً وتفتتت (٢)

كلا ليصلحن كل عامل عمله

كلا بل هو الله إله واحد

ليس بمولود ولا والد

اسكنهم التراب

واليه المآب

أما بعد

فان الحي

حكم بالموت

أيهـا الاشهاد (٣)

---

١ ـ اثر : بعد ـ يقال : خرج في أثَره ـ بفتح الهمزة والثاء ـ وفي إثْره ـ بكسر الهمزة وسكون الثاء .

٢ ـ الرفات : الحطام .

٣ ـ أشهاد : جمع : شهود وشُهَد وهما جمع : شاهد .

اين ثمود وعاد

واين الآباء والاجداد

اين الظالم والمظلوم

اين الحَسَن الذي لم يشكر

والظلم الذي لم ينكر

والوعيد الذي لم ينتقم

وأين الوعد الذي لم يتم

هل تعلمون اين ذهب ابرهة ذو المنار

وعمرو ذو الاذعار

ام تدرون ما صار إليه عبادة الفتاح

وأذَينة الصَبَّاح

وجَذِيمة الوضاح

عَزُّوا فقهروا

ونهوا وأمروا

وبنوا المصانع والاثار (١)

وجدولوا الانهار

وغرسوا الاشجار

واستخدموا الليل والنهار

فكانا مطاياهم إلى دار القرار

ارسلوا ما لهم

وانتظروا ما يرجع به سؤالهم

---

١ ـ المصانع : القصور والحصون .

ارتقبوا فلم يُرقَبوا (١)

هجمت الآجال دون الآمال

الا وان كل شيء الى زوال .

وانشأ يقول :

١ ـ قد كنت اسمع بالزمان ولا ارى

ان الزمان يطيق نتف جناحي

٢ ـ فـأراه اسرع فيَّ حتى أصبحت

بيضاً متون عَوارضي وصِفاحي (٢)

٣ ـ وانا الكبير بسنه في قومه

هيهات كم ناسمت من أرواحي (٣)

---

١ ـ ارتقبو : تأملوا الخلود والبقاء فلم يكتب لهم .

٢ ـ العوارض : جوانب الرأس . مفردها : عارض وعارضة . الصفاح : جوانب الوجه والرأس .

٣ ـ الكبير بسنه : تروى : القريعة بيضة . بسنه : تروى : لنسبة. القريعة : تروى : القريضة ، وتروى : السبيكة وهما تصحيف. ناسمت : تروى : ناوحت ، وتروى راوحت . القريعة : سيد القوم وخيارهم ، القريع : فحل الابل ، والتاء للمبالغة ،والقريعة في الاصل : خيار المال . بيضة : يقال : فلان بيضة البلد إذا كان وحده الذي يجتمع إليه ويسمع قوله . ناسمت : عشت . من : النَّسَم وهو الروح . والارواح : جمع الروح ، ويقال : اروح فلان : إذا تنفس ورجعت اليه روحه . واروح : بمعنى : مات ، فهي ضد .

٤ ـ صافحت ذا جَدَنٍ وادرك مولدي

شَمْرَ بن عمرو يستقي بالراح (١)

٥ ـ والقَيْلَ ذا يَزَنٍ رأيت محله

بالقهر بين جنادل وصفاح (٢)

٦ ـ وسمعت بالملك بن قَطْرة قاعداً

بالحنو بين دكادك وبطاح (٣)

---

١ ـ شمر بن عمرو : يروى : عمرو بن شمر ، ويروى : عمرو بن هند . والاخيرة تصحيف يستقي : رويت : يتقي ، وهي تصحيف ، ورويت : إذْ سقي . الراح : الخمر لانها تريح شاربها .

٢ ـ محله : روى : مكانه . بالقهر : روي : بالقصر . القهر : لم تحدد كتب الجغرافية موضعه . والقصر : لم تذكر كتب الجغرافية أي القصور ولا مكانه . جنادل وصفاح : تروى : مرامر الصفاح ، وروي الشطر الثاني . . قد كان حرم عنه حسو الراح . وروى : قد كان نُهي عنه شرب الراح . القيل : لقب ملك اليمن ، لانه يقول فينفذ قوله . وهو بمعنى : اللَسِن الحَسَن الكلام الفصيح ، ويرادفه : القول والمِقْوَل والجمع : الاقيال والاقوال والمَقَاول . الجنادل : الصخور الجبلية الضخمة . الصِفَاح والصُفّاح : الصخور العريضة الرقيقة . المَرامر : لم ترد في المعاجم ولعلها المرمر أى الرخام . حسو الراح : شربها شيئاً بعد شيء . نهي : منع وحرم .

٣ ـ الحنو : لم تبين مراجع الجغرافية موضعه .

الدكادك : الأرض التي فيها غلظ ، ومن الرمل ما تكبس =

٧ ـ ورأيت بالحنوين حِنْوَ يْ مَنْعِج

حِلْفَ النّدى شَمِرْاً أبا الصّبّاح (١)

٨ ـ والقارسيَّ بذي الجُنينة زرتــه

في نعمــة وغَضــارة وطِمـاح (٢)

٩ ـ وجَذيمةُ الوضّاح خبرني أبي

عنـه فيــا لجــذيمة الوضـاح (٣)

١٠ ـ برك الزمان على ابن هاتك عرشه

وعلى أذينــة ســالب الأنواح (٤)

---

= واستوى أو التبد بالأرض .

البطاح : السهول المستوية .

١ ـ منعج : لم تحدد كتب الجغرافية موضعه .

حلف الندى : الندى : الكرم وحلفه : حليفه أي ملازمــه ومعتاده .

٢ ـ القارسي ـ بالقاف ـ وجاء في بعض المصادر بالفاء . تصحيف . الجنينة : تروى : الخبيبة ، وروي : الخبيثة ، وروي : الخبيّة ، وروي : الخديبة . ولعله ( ذو الخنينة ) موضع في دثينة . الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ٩٦ . الاكليل ١٢٨/١٠ .

زرته : روي زنته وهي : تخفيف زننته بمعنى : ظننته .

الغضارة : النعمة والسعة والخصب .

طماح : رفعة وعلو شأن

٣ ـ فيا لجذيمة : روى : فدى لجذيمة ، وروي : فدى بجذيمة ، وتقدير الرواية الاخيرة : أكرم بجذيمة .

٤ ـ روى الشطر الثاني : وعلى المقعقع حل بالاتراح =

١١ ـ وعلى الذي كانت بِمَوْكَل داره   يهب القِيَان وكلَّ اجرد شاح (١)
١٢ ـ وعلى الملوك النازلين بمأرب   من كل أبيض ماجد نفتاح (٢)
١٣ ـ وعلى الذي ملك البلاد بخيله   شهرانَ مثل شقيقة الاصباح (٣)

= المقعقع : روي : المقنع . الاتراح : القبور من الترح : وهو : الهبوط . ولم اجد الانواح في المعاجم .

١ ـ موكل : حصن باليمن . يهب : روي : نهب ، وروي : يعطي. القيان : روي : الجياد . القيان : الجَواري : الفتيات . الاجرد : الفرس القصير الشعر ، وقصر الشعر من صفات الاصالة . الشاحي : الفرس الطويل الشديد النفَس .

وقد روى شيخو ـ ١٩٢٧ بعد هذا البيت :

من بعد ملك الصين اصبح هالكا   اكرم به من هالك مجتاح

مجتاح : فاتح .

بينما روى ابن هشام ـ ٢١٨ هـ ونشوان الحميري ـ ٥٧٣ هـ هذا البيت ـ من بعد ملك الصين ـ بعد البيت الخامس والعشرين وهو :

لا تأمننْ مكر الزمان فأنه   اودى الزمان بشمّر الصبّاح

٢ ـ مأرب : عاصمة السبئيين . ماجد : كريم الآباء . النفّاح : الذي يعطي من غير مسألة كما تنفح الزهرة شذاها .

٣ ـ شقيقة الاصباح . هذه الرواية لم ترد في المصادر التي روت هذا البيت وقد جاءت فيها روايتان اخريان هما : شقيقة المصباح ، وعقيقة المصباح لم أجد لهما معنى يناسب البيت . أما شقيقة الاصباح : فهي : الفجر .

| | |
|---|---|
| ١٤ـ وعلى الذي شادوا بسَلْحين الحمى | وعلى ابن عمرو واخي صَرْوَاح (١) |
| ١٥ـ وملوك ناعِط قد سمعت حديثهم | طَرقوا بقاصمة الظهور رداح (٢) |
| ١٦ ـ فتك الزمان بملك حمير فتكة | تسعى بكل عشية وصباح |
| ١٧ ـ اودى ابو كَرِب وعمرو قبله | وأباد مثلك أذينة الصبّاح (٣) |
| ١٨ ـ وأباد إفْرِيقيس بعد مقامه | في الملك بالمستغرق الفيّاح (٤) |

١ ـ روي البيت :

وعلى الذي ملاء البلاد مهابة    عمرو بن حار القيل ذي صرواح

وروي :

وعلى التي لبثت بسلحين برهة

وروي : شادت : بدل : لبثت . وروي :

وعلى الذين شيدوا سلحيننا

وروي :

وعلى الذين فاضلوا كل امرىء

سَلْحِين : قصر بلقيس في مأرب.

صرواح : من قصور الحميريين كان بين صنعاء ومأرب .

حار : ترخيم : حارث .

٢ ـ ناعط : مصنعة مبنية فوق رأس جبل ثلين فيها عدة قصور منها قصر المملكة الكبير ومنها قصر ذي لعوة المكعب .

الرداح : الطامة العظيمة .

٣ ـ الصباح : رويت : الوضاح .

أباد : اهلك .

٤ ـ في الملك بالمستغرق الفياح : يروى : بالمغرب المستغرق المحتاج =

١٩ ـ والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا بالحنو بين ملاعب الأرواح (١)

٢٠ ـ وغدا بأبرهة المنار فأصبحت ايامه مسلوبة الأصباح

٢١ ـ اخنى على صيفي بحادث صرفه مستأثراً بجذيمة الوضاح (٢)

٢٢ ـ أفأين علكدة الهمام وملكه أم اين عز عبادة الفتاح

٢٣ ـ والعبد والهدهاد صارا عبرة طارا عن الدنيا بغير جناح

٢٤ ـ وإذا عددت معاشراً لم أحصهم من صاحب الجود ومن جحجاح (٣)

٢٥ ـ لا تأمنن مكر الزمان فأنه أودى الزمان بشمر الصباح (٤)

٢٦ ـ من بعد ملك الصين اصبح هالكاً اكرم به من هالك مجتاح (٥)

---

= المستغرق : لم تحدد كتب الجغرافية موضعه .

الفياح : الواسع .

المجتاح : المهلك الذي يجتاح كل شيء .

١ ـ ملاعب : تروى : تلاعب .

ثاوٍ : مقيم اقامة ابدية .

الحنو : لم تحدد كتب الجغرافية موضعه .

الارواح : الرياح .

٢ ـ اخنى عليه الدهر : غدر به وأهلكه بعد ان طال عمره .

حوادث الدهر وصروفه : خطوبه .

٣ ـ صاحب الجود : روي : حامل نعلا .

٤ ـ اودي : تروى : أردى . الردى : الموت .

٥ ـ المجتاج : الفاتح

وقد روي هذا البيت بعد البيت الحادي عشر وهو :

وعلى الذي كانت بموكل داره يهب القيان وكل اجرد شاح

| | |
|---|---|
| ٢٧ ـ لا تمس ِ في شك المنون امانرى | أيامهـــا مشـهورة الايضـاح (١) |
| ٢٨ ـ ان الذين تملكوا قد أهلكوا | ... ... ... (٢) |
| ٢٩ ـ شخصت على بعد النوى اشخاصهم | فرأتهم الاوهـــام كالاشباح (٣) |
| ٣٠ ـ افبعد املاك فنوا من حمير | يرجى الفلاح ولات حين فلاح (٤) |
| ٣١ ـ من ذا تصافق كفه كف الردى | يشري البقا عن بيعة الارباح (٥) |

---

١ ـ لا تمس : روى : لا تمش .

المنون : روي : الظنون .

أيامها : روي : أيامه ، وكلها تصحيفات لما اثبتنا .

٢ ـ جعلت المصادر لهذا الشطر شطراً لا يناسبه وهو :

وعلى المقعقع حل بالاتراح

ولم نجد شطراً يناسبه فتركناه صدراً دون عجز حتى نعثر على عجزه .

٣ ـ فرأتهم : روي : فرآهم . تصحيف .

الاوهام : روي : الاوهاج . تصحيف .

كالاشباح : روي : بالاشباح . تصحيف .

٤ ـ فنوا : روي : مضوا .

يرجى : روي : ترجو . وروي : ارجو .

٥ ـ تصافق : روي : يصافق . والكف مؤنث .

البقاء : روي : التقى . تصحيف .

البقا : البقاء .

الارباح : روي : الارواح . تصحيف .

الهمداني ـ ٣٣٤ هـ

نشوان ـ ٥٧٣ هـ

وقد روى الهمداني سبعة عشر بيتاً (١) من هذه القصيدة فقط ، يعني انه لم يذكر شيئاً من جمل الخطبة التي سبقتها . أما نشوان الحميري فقد روى في شرح القصيدة الحميرية التي نظمها في ملوك حمير واقيال اليمن وسماه ـ خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك والتبابعة ـ معظم الخطبة الثانية وأعقبها باثنين وعشرين بيتاً من القصيدة على انه روى في المنتخب من شمس العلوم عشرة أبيات من القصيدة(٢) حيث قال وهو يتكلم عن ذي القرنين (٣) : وذكره قس بن ساعدة الايادي فقال :

أيها الناس

هل أتاكم ما لم يأت آباءكم الأولين ؟

أم اتخذتم عهداً من السنين

أم عندكم من ذلك يقين

أم أصبحتم من ريب المنون آمنين

بل أصبحتم والله في غفلة لاعبين

---

١ ـ الهمداني : الاكليل تحقيق الكرملي ٩٣/٨ . تحقيق نبيه ٧٥/٨.

٢ ـ نشوان الحميري : المنتخب ص ١٨ ، ١٩ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٦ .

٣ ـ نشوان الحميري : الخلاصة ص ١٠٨ .

أين الصعب ذو القرنين

جمع الثَّقَلين

وأداخ الخافقين

وعُمِّر ألفين

لم تكن الدنيا عنده إلا كلمحة عين

من لم يتعظ اتعظ به

أيها الناس

أين الآباء والامهات

والاخوة والاخوات

والابناء والبنات

أما ترون آياتٍ بعد آيات

وأمواتاً بعد أموات (١)

الا وان علم الغيب باطن

وبناء الخلق ظاهر (٢)

اضمحلت الاشخاص وذهبت

وعادت العظام رميما وتفتتت

كلا ليُصْلِحَنَّ كل عامل عمله

كلا بل هو الله إله واحد

ليس بمولود ولا والد

أسكنهم التراب

---

١ ـ بعد : تروى : في اثر .

٢ ـ الخلق : تروى : الحق . والعبارة مضطربة .

والیه المآب

أما بعد

فان الحي حكم بالموت

أيها الاشهاد

أين ثمود وعاد

أين الآباء والاجداد

أين الظالم والمظلوم

أين الحَسن الذي لم يشكر (١)

هل تدرون أين ذهب ابرهة ذو المنار

وعمرو ذو الاذعار

أم هل تدرون ما صار إليه عبادة الفتاح

وأذينة الصباح (٢)

وجَذِيمة الوضاح ؟

عزّوا فقهروا

ونهوا وأمروا

وبنوا المصانع والاثار

وجدولوا الانهار

وغرسوا الاشجار

واستخدموا الليل والنهار

---

١ ـ يشكر : رويت : يسكن .

٢ ـ الصباح : تروى : الصيّاح .

٣ ـ بنوا : تروى : جددوا . الاثار : تروى : الابار .

هجمت الآجال دون الآمال

الا وان كل شيء إلى زوال .

وانشأ يقول :

قدكنت أسمع بالزمان ولا أرى ان الزمان يطيق نتف جناحي

وروى بعد هذا البيت واحداً وعشرين بيتاً .

ابن كثير - ٧٧٣ هـ

وروى ابن كثير من هذه الخطبة ست جمل باختلاف يسير عما سبق حيث قال وهو يتكلم عن ذي القرنين : وفي خطبة قس (١) .

يا معشر إياد

أين الصعب ذو القرنين

مَلَكَ الخافقين

وأذل الثقلين

وعمر ألفين

ثم كان ذلك كلحظة عين .

شيخو - ١٩٢٧

وروى شيخو سبع عشرة جملة من هذه الخطبة ، وواحداً وعشرين بيتاً من القصيدة . قال انه رواها عن كتاب خط قديم في المكتبة البريطانية (٢).

---

١ - ابن كثير : البداية والنهاية ٢/١٠٥ .

٢ - شيخو : شعراء النصرانية ص٢١٧ .

٣ ـ الخطبة الثالثة التي اولها الابيات :

ياناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق

السجستاني ـ ٢٥٠ هـ

واقدم رواتها السجستاني وروايته تشعر ان الابيات قيلت في مناسبة والجمل المسجوعة قيلت في مناسبة أخرى ، بينما جاءت الابيات والسجعات في سائر المصادر على انها خطبة واحدة ، كما ذكرت مصادر أخرى الابيات وحدها على انها وصية مدونة في صحيفة وجدت تحت رأس قس . أما رواية السجستاني فهي : قال أبو حاتم (١) : وذكر ان قوما من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألهم عن حكمة قس ، فاخبروه ، وكان احسن أهل زمانه موعظة ، وانشدوه قوله :

ياناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزّهم خرق (٢)
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم كما ينبّه من نوماته الصّعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخلق (٣)

قال أبو حاتم : وذكر حزم بن أبي راشد قال : أملى عليّ رجل من أهل خراسان من مواعظ قس :

مطر ونبات
وآباء وأمهات

١ ـ السجستاني : المعمرون ط القاهرة ص٨٩ .

٢ ـ البز : الحرير .

٣ ـ الاورق : الذي لونه إلى السواد والغبرة .

وذاهب وآت

في أوانات

وأموات بعد أموات

وضوء وظلام

وليال وأيام

وفقير وغني (١)

وسعيد وشقي (٢)

ومحسن ومسيّ (٣)

أين الارباب العملة ، أو قال : الفعلة

ان لكل عامل عمله

كلا

بل هو الله ، إله واحد

ليس بمولود ولا والد

اعاد وابدى

واليه المعاد غدا

أما بعد

يا معشر إياد

فاين ثمود وعاد

وأين الآباء والاجداد

وأين الحَسَن الذي لم يشكر

---

١،٢،٣ ـ وردت في هذا المصدر : غني وفقير وشقي وسعيد ومسيء ومحسن . وفي مصادر أخرى على ما اثبتنا ، والسجع يقتضيه .

والظلم الذي لم ينتقم ـ أو قال : لم ينكر

كلا ورب الكعبة

ليعودَنّ ما باد

ولئن ذهب يوما

ليعودن يوما

الصدوق - ٣٨١ هـ

ورواية الصدوق اتم من رواية السجستاني ٢٥٠ هـ حيث قال (١) .

وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسأل من يقدم عليه من إياد عن حكمته ويصغي إليها سمعه :

حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد (٢) قال : حدثنا أبو الحسن علي ابن الحسين بن اسماعيل الضحاك (٣) قال : أخبرنا محمد بن زكريا قال: حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه ان وفداً من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فسألهم عن حكم قس بن ساعدة ، فقالوا : قال قس شعراً :

يا ناعيَ الموت والاموات في جَدَثٍ عليهم من بقايا بَزّهم خِرَقُ

دعهم فان لهم يوماً يُصاح بهم كما يُنبّه من نوماته الصَّعِقُ

منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخَلَقُ

---

١ ـ الصدوق : الاكمال ط الحجرية ص ٩٩ ط الحيدرية بالنجف ص ١٦٥ .

٢ ـ بحار المجلسي الثاني : الحسن بن عبد الله .

٣ ـ بحار المجلسي الثاني : عن الحسين بن الحسن بن علي بن إسماعيل .

حتى يعودوا بحال غـير حـالهم    خلق جـديـد وخلق بعـدهم خلقوا

مطر ونبات

وآباء وأمهات

وذاهب وآت

وآيات في إثر آيات

وأموات بعد أموات

ضوء وظلام

وليال وأيام

وفقير وغني

وسعيد وشقي

ومحسن ومسيء

أين الارباب الفعلة

ليصلحن كل عامل عمله

كلا بل هو الله واحد

ليس بمولود ولا والد

أعاد وابدى

وإليه المآب غدا

أما بعد

يا معشر إياد

أين ثمود وعاد

وأين الآباء والاجداد

أين المحسن الذي لم يشكر

والقبيح الذي لم يتنقم
كلا ورب الكعبة
ليعودنّ ما بدا
ولئن ذهب يوما
ليعودن يوما .

## المجلسي ـ ١١١١ هـ

وقد روى المجلسي الثاني (١) نص هذه الخطبة عن اكمال الدين للصدوق ـ ٣٨١ هـ .

## الباقلاني ـ ٤٠٣ هـ

كذلك رواها البلاقاني بالسند التالي (٢) :
أخبرني الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبيد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه ان وفداً من إياد قدموا على رسول الله فسألهم عن قس بن ساعدة ، فقالوا : قال قس : . . .

وروى الباقلاني ـ ٤٠٣ هـ نص الابيات والاسجاع كما وردت في اكمال الصدوق ـ ٣٨١ هـ ، وبحار المجلسي ـ ١١١٠ هـ .

---

١ ـ المجلسي الثاني : البحار ط الحجرية ٦ / ٤٥ . ( ط ١٣٠٢ ) ٦ / ٤٠ .

٢ ـ الباقلاني : الاعجاز ص ٢٣٢ .

## ابن كثير ـ ٧٧٣ هـ

ووردت الابيات وحدها مدونة في صحيفة وجدت عند رأس قس .
حيث قال ابن كثير ـ ٧٧٣ هـ (١) .

روى البيهقي عن محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد الاصفهاني حدثنا أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرضخ الاخميمي بمكة ثنا القاسم بن عبد الله بن مهدي ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وجدوا عند رأسه صحيفة فيها :

يا ناعي الموت والاموات في جَدَث ... عليهم من بقايا بَزّهم خرَق
دعهم فان لهم يوماً يُصاح بهم ... كما يُنَبَّه من نوماته الصَّعِق
منهم عراة وموتى في ثيابهم ... منها الجديد ومنها الاورق الخَلَق

فقال رسول الله صلى الله عليه : والذي بعثني بالحق ، لقد آمن قس بالبعث .

## السيوطي ـ ٩١١ هـ

كذلك جاء في لآلي السيوطي (٢) :

عن البيهقي عن ابن عباس : ثم اقبل رسول الله على وفد إياد فقال: هل وجد لقس بن ساعدة وصية ؟

---

١ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣٦ .

٢ ـ السيوطي : اللآلي : ١/١٨٥ .

قالوا : نعم ، وجدوا له صحيفة تحت رأسه مكتوب فيها : وذكر السيوطي ـ ٩١١ هـ الابيات الثلاثة السابقة .

وقد جاءت الابيات الثلاثة مع أبيات أخرى في قصة القبرين والمسجد الذي اتخذه بينهما . وسنسوق قصتهما بعد ان نفرغ من ايراد خطبه . كما وردت الابيات خاتمة لخطبته التي ذكر فيها النفخ في الصور والنقر في الناقور ، وهي أطول خطبه . وقد رواها الجارود العبدي ـ ٢٠ هـ الذي اهتمت المصادر في تفصيل قصة اسلامه التي سنوجزها ونقتصر على ما يتعلق بقس .

## ٤ ـ الخطبة الرابعة

وهي الخطبة التي ذكر فيها النفخ في الصور ، والنقر في الناقور ، وهي اطول خطبه وأقدم من رواها العَيَّاشي

### العياشي ـ ٤٠١ هـ

حدثنا أبو جعفر محمد بن لاحق بن سابق بن قرين الانباري قال : حدثني جدي أبو النصر سابق بن قرين في سنة ثمان وسبعين ومئتين ، بالانبار . في دارنا . قال : حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : حدثني أبى عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وهلة المري قال : حدثني الجارود بن المنذر العبدي ـ ٢٠ هـ وكان نصرانياً فاسلم عام الحُدَيبيَة (١) ، وحسن اسلامه ، وكان قارياً للكتب : عالما بتأويلها

---

١ ـ الحُدَيْبيَة : بضم الحاد المهملة ، وفتح الدال المهملة وسكون =

على وجه الدهر ، وسالف العصر ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ذا رأي اصيل ووجه جميل ، انشأ يحدثنا في امارة (٢) عمر بن الخطاب قال : وفدت على الرسول صلى الله عليه وآله في رجال من عبد القيس . . فاقبل ،عليّ وعلى قومي فقال : افيكم من يعرف قسّ بن ساعدة الايادي ؟

قلت يا رسول الله كلنا نعرفه ، غير اني من بينهم عارف بخبره واقف على اثره ، كان قسّ يا رسول الله سِبْطاً من أسباط العرب(٢) عمّر خمسمئة عام ، تقفر منها في البراري خمسة اعمار ، يضج بالتسبيح ،على منهاج المسيح ، لا يقره قرار ، ولا يكنه جدار ، ولا يستمتع منه جار لايفترمن الرهبانية ، ويدين لله بالوحدانية ، يلبس المَسُوح(٣) ويتحسّى في سياحته بيض النعام(٤) ويعتبر بالنور والظلام ، يبصر فيعتبر ، تضرب بحكمته الامثال ، ادرك رأس الحواريين شمعون ، وادرك لوقا ويوحنا ، وفقه منهم ، تحوّب الدهر ، وجانب الكفر ، وهو القايل بسوق عكاظ وذي المَجَاز :

---

= الياء المثناة وكسر الباء المدحدة ، أما الياء المثناة الثانية فتشدد وتخفف . وهي موضع على مرحلة واحدة من مكة من جهة جدة وهي بداية الحرم ، وعام الحديبية هو العــام السادس للهجرة . الطبري : التاريخ . ط دار المعارف ٢/٦٢٠ .

١ ـ في بعض المصادر : أيام : بدل : امارة .

٢ ـ السبط هنا بمعنى النبي . انظر ص ١٧٧.

٣ ـ المسوح : اكسية من صوف .

٤ ـ رأيت بيض النعام بحديقة الحيوان بالقاهرة فقدرت الواحدة منها بحجم رأس الانسان .

شرق وغرب

ويابس ورطب

وأجاج وعذب (١)

وحَب ونبات

وجمع وشتات

وذهاب وممات

وآباء وامهات

وسرور مولود

ورُزء مفقود

تَبّاً لارباب الغفلة

ليُصلِحنّ العامل عمله

قبل ان يفقد اجله

كلا بل هو الله الواحد

ليس بمولود ولا والد

أمات واحيا

وخلق الذكر والانثى

وهو رب الآخرة والاولى

ثم أنشده كلمة له :

ذكَرَ القلبُ من هواه إدكارَ  وليال خلالهن نهار (٢)

---

١ ـ الاجاج : المالح جداً .

٢ ـ هواه تروى : جواه .

وشموس يحثها قمرُ الليـل وكلٌ متابع دوّار
وجبالٌ شوامخ راسيات وبحار مياههن غزار
وصغير واشمط ورضيع كلهم في الصعيد يوما بوار (١)
كل هذا الدليل على الله ففيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح :

يا معشرَ إياد
فاين ثمود وعاد
وأين الآباء والاجداد
وأين العليل والعواد
وأين الطالبون والرواد
كلٌ له معاد
اقسم قسّ برب العباد
وساطح المهاد
وخالق السبع الشداد
سماوات بلا عماد
لتحشرُنّ على الانفراد
وعلى قرب وبعاد
إذا نفخ في الصور
ونقر في الناقور
واشرقت الارض بالنور
فقد وعظ الواعظ

---

١ ـ الاشمط : الذي خالط الشيب شعره . بوار : تروى : يزار .

وانتبه القايظ

وأبصر اللاحظ

ولفظ اللافظ

فويل لمن صَدَفَ عن الحق الاشهر

وكذب بيوم المحشر

والسراج الأزهر

في يوم الفصل

وميزان العدل

ثم انشأ يقول :

يا ناعيَ الموتِ والاموات في جَدَثٍ عليهم من بقايا بَزِّهم خِرَقُ
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخَلَقُ
دعهم فان لهم يوماً يُصاح بهم كما يُنَبَّه من رقداته الصَّعِقُ
حتى يجيئوا بحال غير حالهم خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا (١)

المجاسي - ١١١١ ه

الشريشي - ٦٢٠ ه

ابن كثير ٧٧٣ ه

وقد روى المجلسي الثاني (٢) هذه الخطبة بسندها ونصها عن مقتضب العياشي - ٤٠١ ه ، كما رواها كل من الشريشي وابن كثير بزيادة على

١ - العياشي : المقتضب ص ٣٦ - ٣٩ .

٢ - البحار ط الحجرية ( ١٣٠٢ ) ٥٢/٦ .

رواية العياشي والمجلسي الثاني ، وبترتيب يختلف عن ترتيبهما ، وسوف اجمع بين روايتيهما . ولم يسق الشريشي سنده ، اما ابن كثير فقد ساق سنده حيث قال : أخبرنا الشيخ المسند الرحلة احمد بن أبي طالب الحجار ، اجازة ان لم يكن سماعاً قال : اجاز لنا جعفر بن علي الهمداني قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السلفي سماعاً . وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبد الله الذهبي . أخبرنا أبو علي الحسين ابن علي بن أبي بكر الخلال سماعاً قال : أنا جعفر بن علي سماعاً قال: أنا السلفي سماعاً ، أنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي أنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي ، أنا أبو القاسم عبيدالله بن احمد بن علي المقريء حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيه النحوي قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن أحمد السعدي قاضي فارس . حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي ، من أهل حَرّان ، حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربع (١) عن محمد بن اسحاق حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسين البصري ، انه قال : كان الجارود ابن حَنَش بن مُعَلّى العبدي نصرانياً ، حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها ، عالماً بسير الفرس واقاويلها ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء والادب ، كامل الجمال ، ذا ثروة ومال ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافداً في رجال من عبد القيس ، ذوي آراء واسنان . وفصاحة وبيان ، وحجج وبرهان ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقف بين يديه ، وأشار إليه ، وانشأ يقول :

---

١ ـ لعله : بزيع . فالبزيع من الناس : الحديث السن اللَسِن الظريف .

يا نبيً الهدى اتتك رجـــال   قطعت فَدْفَدا وآلاً فآلا (١)
وطوت نحوك الصحاصح تهوي   لا تعد الكلال فيك كلالا (٢)
كل يَهْماء قَصَّر الطرفُ عنها   ارقلتها قِلاصنا إرقالا (٣)
وطوتها العِتاق تجمح فينـا   بكُماة كأنجـم تتـلالأ (٤)
نحو نور من الله وبرهان   وبِر ونعمة لن تنالا
ونداءً لمحشر النـاس طرأ   وفراقا لمن تمادى ضلالا
خصّك الله يا بن آمنة الخير   بها إذا تلت سجال سجالا
فاجعل الحظ منك يا حجة الله   جزيلا لاحظ جلف احالا (٥)

قال : فادناه النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مجلسه ، وقال له : يا جارود لقد تأخر الموعد بك وبقومك .

فقال الجارود : فداك ابي وأمي ، اما من تأخر عنك ، فقد فاته حظه منك ، وتلك أعظم حوبة ، واغلظ عقوبة ، وماكنت ممن رآك أو سمع بك فعداك ،واتبع

---

١ ـ فدفدا : تروى : قرددا . وهما بمعنى المكان الغليظ المرتفع . الآل : السراب .

٢ ـ الصحاصح : تروى : المهامه : وهي الارض المستوية .

٣ ـ يهماء : تروى : دهناء . وهما بمعنى : الفلاة . القلاص : الابل ، سميت بالقلاص لان بطونها متقلصة . الارقال : نوع من السير .

٤ ـ العتاق : الابل أو الخيل الاصيلة النجيبة . الكماة : الشجعان .

٥ ـ احال : اخلف الامل وخيب الظن . ولعل الرواية الصحيحة : بَرْق بدل جلف التي لا تناسب المادح والممدوح .

سواك ، واني الآن على دين ، قد علمتَ به ، قد جئتك وها انا تاركه لدينك ، أفذلك بما يمحص الذنوب (١) ، والمآثم والحوب ، ويرضي الرب عن المربوب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا ضامن لك ذلك فاخلص الآن لله بالوحدانية ، ودع عنك دين النصرانية . فقال الجارود : فداك ابي وامي ، مد يدك ، فأنا أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، واشهد انك محمد عبده ورسوله . قال فاسلم واسلم معه اناس من قومه ، فسرّ النبي صلى الله عليه وسلم باسلامهم ، واظهر من اكرامهم ما سروا به وابتهجوا . ثم أقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا جارود هل في جماعة عبد القيس من يعرف لنا قسّاً ؟ قال : كلنا نعرفه يا رسول ، وانا من بينهم كنت اقفو اثره ، واستطلع خبره . كان قسّ يا رسول الله سِبْطاً من أسباط العرب ، صحيح النسب ، فصيحاً إذا خطب ، ذا شيبة حسنة ، عُمّر سبعمائة سنة ، تقفر منها خمسة أعمار ، في البراري والقفار ، لا تكنه دار ، ولا يقرره قرار ، ولا يستمتع به جار ، يتحسّى في تقفره بيض النعام ، ويأنس بالوحش والهوام ، ويستمتع بالظلام ، ويلبس الامساح ، ويفوق السياح ، على منهاج المسيح ه لا يغير الرهبانية ، مقر لله بالوحدانية ، يبصر فيعتبر ، ويفكر فيختبر ، فصار لذلك واحداً تضرب بحكمته الامثال ، وتكشف به الاهوال ، وتتبعه الابدال ، ادرك رأس الحواريين سمعان ، فهو أول من تألّه من العرب ، واعبد من تعبد في الحقب ، وايقن بالبعث والحساب ، وحذّر سوء المنقلب والمآب ، ووعظ بذكر الموت ، وأمر بالعمل قبل الفوت ، وسلم بالقضا على السخط والرضا ، وزار القبور ، وذكّر النشور ، وندب بالاشعار ،

١ ـ لعل الصواب يرحض وهي بمعنى يغسل وينقي .

وفكر في الاقدار ، وانبأ عن السماء والنماء(١) وذكر النجوم ، وكشف العماء (٢) ووصف البحار ، وعرف الآثار ، وخطب راكباً ، ووعظ دائباً، وحذر من الكَرْب ، ومن شدة الغضب ، ورسّل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وأرغم في خُطبه ، وبين في كتبه ، وخوّف الدهر ، وحذر الازر ، وعظم الامر ، وجنب الكفر ، وشوق إلى الحنيفية ، ودعا إلى اللاهوتية ، الحَسَن الالفاظ ، الخاطب بسوق عكاظ :

شرق وغرب

ويتم وحدب (٣)

وسلم وحرب

ويابس ورطب

وأجَاج وعذب (٤)

وحَب ونبات

وآباء وأمهات

وجمع واشتات

---

(١) ـ لم يتضح لي معنى هذه الجملة التي وردت بهذه الرواية نفسها في مصادر أخرى ولعل الصواب الفناء بدل النماء .

(٢) العماء : هكذا وردت في جميع المصادر ( الماء ) فرجحت انها العماء .

٣ ـ حدب : جاء في المصادر : حزب ، ورجحنا انها تصحيف .

٤ ـ في شرح الشريشي لمقامات الحريري : الخاطب بسوق عكاظ ، العارف بشرق وغرب ، ويابس ورطب واجاج وعذب ، كأني أنظر إليه ، والعرب بين يديه ، يقسم بالرب الذي هو له ، ليبلغن الكتاب اجله ، وليوفين كل عامل عمله ، ثم انشأ يقول : هاج للقلب . . وذكر الابيات .

وأيات في اثرها أيات

ونور وظلام

ويسر واعدام

ورب وأصنام

لقد ضل الانام

نشوء مولود

ووأد مفقود

وتربية محصود

وفقير وغني

ومحسن ومسي

تباً لارباب الغفلة

ليصلحن العامل عمله

أوليفقدن الآمل امله (١)

كلا بل هو إله واحد

ليس بمولود ولا والد

أعاد وابدى

وامات واحيا

وخلق الذكر والانثى

رب الآخرة والاولى

أما بعد

فيا معشرَ إياد

١ ـ كانت في الاصل : ليفقدن .

اين ثمود وعاد

وأين الآباء والاجداد

وأين العليل والعوّاد

كل له معاد

يقسم قس برب العباد

وساطح المهاد

لتحشرنّ على الانفراد

في يوم التناد

فاذا نفخ في الصور

ونقر في الناقور

واشرقت الارض بالنور

فقد وعظ الواعظ (١)

وانتبه القانط (٢)

وأبصر اللاحظ

ولفظ اللافظ (٣)

فويل لمن صدَف عن الحق الاشهر

والنور الازهر

والعرض الاكبر

---

١ ـ فقد : لم ترد في المصادر ، والسياق يقتضيها .

٢ ـ وانتبه : جاءت في المصادر : وانتبذ ، والسياق يقتضي الاولى .
والقانط : الغافل .

٣ ـ لفظ اللافظ : لعل المعنى : اعترف المرء .

في يوم الفصل
وميزان العدل
إذا حكم القدير
وشهد النذير
وبَعُد النصير
وظهر التقصير
ففريق في الجنة
وفريق في السعير .
ثم انشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادكارُ ... وليال خلالهن نهار (١)
ونجوم تلوح في ظلم الليل ... نراها في كل يوم تدار
ثم شمس يحثها قمر الليل ... وكل متابع موار (٢)
ضوؤها يطمس العيون وارعاد شديد في الخافقين مثار
وسجال هواطل من غمام ... ثرن ماءً وفي جواهن نار
وجبال شوامخ راسيات ... وبحار مياههن غزار
وقصور مشيدة حوت الخير واخرى خوت فهن قفار
ورضيع واشمط وكبير ... كلهم في الصعيد يوما يزار (٣)
وكثير مما تقصر عنه ... حدسة الناظر الذي لايحار

---

١ ـ الجوى : جذوة الحب ووقدته .
٢ ـ موار : يأتي ويذهب .
٣ ـ الاشمط : الاشيب .

فالذي قد ذكرتُ دل على الله نفوساً لها هـدى واعتبار (١)

## رواة اخرون

وقد أورد بعضها ، أو أشار إليها كل من ابن عربي ـ ٦٣٨ هـ (٢) والسيوطي ـ ٩١١هـ (٣) والحلبي ـ ٩٧٥ هـ (٤) والبغدادي ـ ١٠٩٣ هـ (٥) والآلوسي ـ ١٩٢٤ (٦) وشيخو ـ ١٩٢٧ (٧) .

## ٥ ـ الخطبة الخامسة وهي خطبة الاستسقاء التي بشر فيها بالنبي وبالائمة الاثني عشر

والاستسقاء هو : دعاء الاستمطار . ورغم اهتمام بعض المصادر بهذه الخطبة اهتماماً خاصاً ، إلا انها لم ترو من نص عبارات الاستسقاء نفسه سوى جملة واحـدة انفرد بذكرها ابن شهراشوب ـ ٥٨٨ هـ ، ولولاه لما عرفنا انها خطبة استسقاء ، لأنها صرفت اهتمامها إلى أخبار قسّ عن

---

١ ـ الشريشي : شرح المقامات ٦٥/٤ . ابن كثير : البداية والنهاية ٢ / ٢٣٢ .

٢ ـ ابن عربي : المحاضرة ط الهند ٣٦/٢ ط رضوان ٦٣/٢ .

٣ ـ السيوطي : اللآلي ١٨٦/١ .

٤ ـ الحلبي : الانسان ط الازهرية ٢١٦/١ .

٥ ـ البغدادي : الخزانة ٨٩/٢ .

٦ ـ الآلوسي : البلوغ ٢ / ٢٤٥ .

٧ ـ شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١١ .

الائمة الاثني عشر في هـذه الخطبة ، واقدم من وجـدنا يرويها العيّاشي وسوف أجمع رواياتهم واكمل بعضها ببعض .

العياشي ـ ٤٠١ هـ

قال العيّاشي : من انقى الاخبار المأثورة ، وغريبها وعجيبها ، ومن المصون المكنون ، في عـدد الائمة وأسمائهم ، من طريق العامة ، مرفوعاً هو خبر الجارود بن المنذر ، واخباره عن قسّ بن ساعدة ما حدثنا به: أبو جعفر محمد بن لاحق بن سابق بن قرين الانباري قال : حدثني جدي أبو النصر سابق بن قرين في سنة ثمان وسبعين ومئتين ، بالانبـار ، في دارنا ، قال : حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : حدثني ابي عن الشرقي بن القَطامي عن تميم بن وَعْلَة المرّي قال : حدثني الجارود بن المنذر العبدي ، وكان نصرانياً فأسلم عام الحُدَيبيّة ، وحسن اسلامه ، وكان قارياً للكتب ، عالماً بتأويلها على وجـــه الدهر ، وسالف العصر ، بصيراً بالفلسفة والطب ، ذا رأي أصيل ، ووجه جميل انشأ يحدثنا في امارة (١) عمر بن الخطاب قال : وفـــدت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجال من عبد القيس ، ذوي احـلام واسنان ، وفصاحة وبيان وحجة وبرهان ، فلما بصروا به صلى الله عليه وآلـــه وسلم راعهم منظره ومحضره ، وأفحموا عن بيانهـم ، واعترتهـم العُرَوَاء (٢) في ابدانهم ، فقال لي زعيم القوم (٣) : دونك من أممت بنا

١ ـ امارة : تروى : ايام .

٢ ـ العرواء : قرة الحمى ومستها اول ما تأخذ بالرعدة .

٣ ـ قال مسلم ـ ٢٦١هـ ان رئيس هذا الوفد كان منقذ بن حيان =

أمَمَه (١) فما نستطيع ان نكلمه ، فاستقدمت دونهم إليه ، فوقفت بين يديه ، فقلت : سلام عليك يا نبيَّ الله ، بابي انت وامي ، ثم انشأت أقول :

| | |
|---|---|
| يا نبيّ الهدى اتتك رجال | قطعت قردداً وآلاً فآلا (٢) |
| جابت البيد والمهامه حتى | غالها من طول السُّرى ماغالا (٣) |
| قطعت دونك الصحاصح تهوي | لا تعد الكلال فيك كلالا (٤) |
| كل دهناء يقصر الطرف عنها | أرقلتها قِلاصنا إرقالا (٥) |
| وطوتها العِتاق تجمح فيها | بكماة مثل النجوم تلالا (٦) |

= احد بني غنم بن وديعة ، ولقبه الرسول بالأشجّ : الصحيح ١/١٨١ وقال ابن سعد ـ ٢٣٠ هـ ان رئيس هذا الوفد كان عبد الله بن عوف الأشجّ . الطبقات : ١ / ٥٥ .

١ ـ الأمم : القصد .

٢ ـ القردد : المكان الغليظ المرتفع .
الآل : السراب

٣ ـ جابت : طافت وقطعت . البيد : جمع : البيداء وهي : المفازة ، المهامه : المفازات البعيدة . طول : تروى : طوى . الطوى : الجوع السرى : السير بالليل خاصة . غاله : ذهب به واهلكه .

٤ ـ الصحاصح : الاراضي المستوية .

٥ ـ الدهناء : الفلاة . يقصر الطرف عنها : اوسع من مدى النظر . الارقال : نوع من السير السريع . القلاص : الابل سميت قلاصاً لقلوص بطونها .

٦ ـ العتاق : الابل أو الخيل الاصيلة النجيبة . الكماة : الشجعان .

ثم لما رأتك احسن مرأى | أفحمت منك هيبة وجلالا
تتقي شر بأس يوم عصيب | هائل اوجل القلوب وهالا (١)
ونداء لمحشر الناس طراً | وفراقاً لمن تمادى ضلالا (٢)

نحو نور من الاله وبرهان وبـــر ونعمة لن تنالا

وامان منه لدى الحشر والنشـــر إذ الخلق لا يطيق السؤالا

فلك الحوض والشفاعة والكوثـــر والفضل إذ ينص السؤالا (٣)

خصك الله يا ابنَ آمنة الخير | إذا ما تلت سِجال سجالا (٤)
انبأ الاولون باسمك فينا | وباسماء بعدكم تتالا (٥)

قال : فاقبل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بصفحة وجهه المبارك (٦) ، فشمت منه ضياء لامعاً ساطعاً كوميض البرق . فقال : يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد ـ وقد كنت وعدته قبل عامي ذاك افد إليه بقومي فلم آته واتيته في عام الحُدَيبية (٧) ـ فقلت :

---

١ ـ أوجل : اقلق وأخاف .

٢ ـ وفراقاً : تروى : وحساباً .

٣ ـ نصصتَ الرجلَ : إذا استقصيت مسألته حتى تستخرج ماعنده .

٤ ـ السجال : جمع السَّجْل ، وهو الدلو والقربة التي يدلون بها الماء من البئر . والسجال هنا بمعنى : السحاب . وهي تشبه بالدلو أوالقربة لكثرة مطرها . يقال : هطل المطر كأفواه القِرب .

٥ ـ بعدكم : جاءت في المصادر : بعده . فاصلحتها .

تتالا : يتلو بعضها بعضاً .

٦ ـ بصفحة : تروى : بصحيفة . شام البرق : رفع نظره إليه ليراه هل يمطر ام لا .

٧ ـ عام الحديبية هو العام السادس للهجرة .

يا رسول الله بنفسي انت ، ما كان ابطائي عنك إلا ان جِلة قومي ابطأوا عن اجابتي ، حتى ساقهم (١) الله إليك ، لما أراد لهم (٢) من الخير ، واما من تأخر عنك ، فحظه فات منك ، وتلك اكبر حوبة (٣) واكثر عقوبة (٤) ، ولو كانوا ممن سمع بك ، أو رآك لما تخلفوا عنك فان برهان الحق في مشهدك ومَحتِدك (٥) ، وقد كنت على دين النصرانية قبل أتيتي إليك الأولى ، فها أنا تاركه بين يديك ، ان كان ذلك مما يعظم الأمر ويمحو المآثم والحوب ، ويرضى الرب عن المربوب . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا ضامن ذلك ياجارود . قلت : اعلم يارسول الله انك قد كنت ضميناً قميناً (٦) . قال : فدن الآن بالوحدانية ، ودع عنك النصرانية . قلت : أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وانك عبده ورسوله . ولقد اسلمت على علم بك ، ونبأ فيك علمته من قبل ، فتبسم صلى الله عليه وآله وسلم كأنه علم ماأردته من الانباء فيه ، ثم أقبلت على أصحابه ، فقلت : على علم آمنتم به قبل مبعثه ، كما آمنت به انا . وكان عنده رجل قد وقذته الحكمة (٧) اعرف ذلك في أسارير وجهه

١ـ٢ـ ساقهم : جاءت في المصادر : ساقها : يعني القبيلة . وساقهم انسب لقوله ( قومي ) كذلك لهم : جاءت : لها .

٣ ـ الحوبة : الاثم .

٤ ـ واكثر : تروى : واعظم .

٥ ـ المحتد : الاصل ، وهي لا تناسب السياق هنا .

٦ ـ القمين : الجدير الخليق .

٧ ـ وقذته الحكمة : ذللته . من وقذه : أي : ضربه على رأسه حتى استرخى . ومنه : الوقيذة ، وهي التي سقطت على رأسها فماتت.

وان كنت لم أحط بكنهه ، فقلت من هذا ؟ فقالوا : هذا صاحبه وطالبه على وجه الدهر ، وسالف العصر ، وليس فينا خير منه ولا افضل ، هذا سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم ، والشان القديم . فقال لي سلمان : وكيف عرفته يا أخا عبد القيس من قبل اتيانه ؟ فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجهه يتلألأ ويشرق نوراً وسروراً (١) ، فقلت : يا رسول الله ان قسّاً كان ينتظر زمانك ، ويتوكف (٢) إبانك ، ويهتف باسمك واسم أبيك وأمك ، وباسماء لست أصيبها معك ، ولا أراها فيمن اتبعك ؟ فقال سلمان : فاخبرنا ؟ فأنشأت احدثهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستبشر يسمع والقوم مستبشرون سامعون واعون ، فقلت : يا رسول الله لقد شهدت قسّاً وقد خرج من ناد من اندية إياد إلى صَحْصَح ذي قَتَاد (٣) ، وسَمُر وعَتَاد (٤) ، وهو مشتمل بِبِجَاد (٥) . فوقف في أضحيان ليل كالشمس (٦) ، رافع إلى السماء

---

١ ـ في المصادر : وهو يتلألأ ويشرق وجهه .

٢ ـ يتوكف : يتوقع وينتظر .

٣ ـ صحصح : روي : ضحضح : تصحيف . والصحصح : المكان المستوي . القتاد : شجر له شوك .

٤ ـ السَّمُر : الطلح . وعتاد : روي : وغياد : العتاد : الطلح او السِّدْر . الغياد : الاشجار الغضة وهي لا تناسب المعنى .

٥ ـ بجاد : روي : بنجاد . والثانية تصحيف لانها لا تناسب المقام . والبجاد : كساء من صوف أسود مخطط .

٦ ـ ليل اضحياني : مقمر منير كأنه وقت الضحى .

وجهه واصبعه ، فدنوت منه ، فسمعته يقول :

اللهم رَبَّ هذه السبعة الأرقِعَة (١)

والارضين المُمْرِعة (٢)

بحق محمد والثلاثة المحامدة معه (٣)

والعَلِيِّين الاربعة

وفاطمة والحسنين الأبرعة (٤)

والسَّرِيّ الألمعة (٥)

وسميّ الكليم الضَّرَعة (٦)

اولئك النقباء الشَّفَعَة

---

١ ـ رويت هذه الجملة : اللهم رب هذه السبعة الارقعة . ورويت : اللهم رب السماوات الارقعة . ووصفت السماوات بالارقعة لان كل سماء منها كالرقعة والغطاء للتي تليها .

٢ ـ الممرعة : المخصبة المكلئة .

٣ ـ المحامدة : روي : المحاميد .

٤ ـ الابرعة : جمع البارع . والتاء للمبالغة .

الابرعة : مبالغة من البراعة .

٥ ـ تروى : وجعفر وموسى التبعة . السري : السيد الرفيع .

الالمعة : اللامع يعني جعفراً الصادق .

٦ ـ الضرعة : مبالغة من : الضراعة . وهو موسى الكاظم .

والطريق المَهْيَعة (١)

ووَرَثة الانجيل (٢)

وحَفَظَة التنزيل (٣)

على عدد النقباء من بني اسرائيل (٤)

ومحاة الاضاليل

ونفاة الاباطيل

الصادقو القيل (٥)

عليهم تقوم الساعة

وبهم تنال الشفاعة

ولهم من الله فرض الطاعة

اسقنا غيثاً مغيثاً (٦)

ثم قال :

ليتني مدركهم ولو بعد لأي (٧) من عمري ومحياي . ثم انشأ يقول :

---

١ ـ المهيعة : العريضة الواسعة الواضحة .

٢ ـ ورثة الانجيل : تروى : درسة الاناجيل .

٣ ـ التنزيل : تروى : التأويل ، وهو القرآن .

٤ ـ كان عدد نقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيباً . كذلك كان عدد حواريي المسيح وهم تلاميذه .

٥ ـ جاء في مناقب ابن شهراشوب بعدها : فهم أول البداية .

٦ ـ الغيث : المطر .

٧ ـ اللأي : المدة المديدة .

متى انا قبـل الموت للحـق مـدرك وان كان لي من بعد هاتيك مهلك
وان غالني الدهر الخؤون بغولـــه فقد غال من قبلي ومن بعدي يوشك
فلا غرو اني سـالك مسلك الاولى وشيكاً ، ومن ذا للردى ليس يسلك

ثم آب يكفكف دمعه ، ويرن رنين البكرة وقد بُريت بِبُرَة (١) وهو يقول :

اقسم قسٌ قسمـا ليس به مكتتما
لو عاش الفي سـنة لم يلق منها سأما(٢)
حتى يلاقي احمــداً والنقباء الحكما (٣)
هم اوصياء احمــدٍ اكرم من تحت السما
يعمى العبـاد عنهـم وهم جلاء للعمى (٤)
لست بناسٍ ذكرهم حتى أحـل الرَّجَما(٥)

قال الجارود : فقلت يارسول الله ، انبئني انبأك الله بخير(٦)، عن هذه

---

١ ـ البَكرة : الناقة الشابة من الابل .

ببرة : وردت في المصادر : ببرات . والبرة أنسب للمعنى لان البرات : جمع البرة : وهي : حلقة من شعر او وبر تجعـل في انف البعير الصعب القياد ، ليسلس قياده . وبريته : جعلت فيه البرة . ذلك انهم ينقبون انف البعـير او الناقة ويجعلوا فيــه البرة ، اي الحلقة .

٢ ـ سنة : تروى : عشر .

٣ ـ والنقباء : تروى : النجباء .

٤ ـ جلاء : تروى : ضياء .

٥ ـ الرجم : القبر . (٦) بخير : رويت : بخبر .

الأسماء التي لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها . فقال رسول الله صلى عليه وآله وسلم : يا جارود ليلة أسري بي إلى السماء ، أوحى الله عزوجل إليّ أنْ سَلْ مَن أرسلنا قبلك من رسلنا : علامَ بعثوا . فقلت لهم :علامَ بعثتم رســلَ ربي ؟ فقالوا : على نبوتك وولاية علي بن أبي طالب ، والائمة منكما ، ثم اوحى الله إليّ : ان التفت عن يمين العرش ، فالتفت فاذا :

علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والمهدي ، في ضَحْضَاح (١) من نور يصلون . فقال الرب تعالى : هؤلاء الحجج لأوليائي ، وهذا المنتقم من اعدائي . قال الجارود : فقال لي سلمان : يا جارود ، هؤلاء المذكورون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان . فانصرفت بقومي ، وانا اقول :

اتيتك يا بنَ آمنة الرسولا … لكي بك اهتدي نهج السبيلا

فقلت ، فكان قولك قول حق … وصدق ما بدا لك ان تقولا

وبصرتَ العمى من عبد قيس … وكلٌّ كان في عَمَهٍ ضليلا

وانبأناك عن قس الايادي … مقال فيك كنتَ به جديرا (٢)

---

١ ـ الضحضاح : النور الغامر . من : الضحّ وهو : الشمس .

٢ ـ روي الشطر الثاني : مقال فيك ظلت به جديلا . أما كلمة ـ جديرا ـ فلم ترد في المصادر والسياق يقتضيها . والراء قريبة من اللام . فكلاهما من الحروف الأسلية ، وقد تأتي احداهما بدل الأخرى حتى في القوافي ، والامثلة على ذلك كثيرة كما جاء في قصيدة المنَخَّل اليَشْكُري الرائية :

فدنت وقالت يا منَخَّلُ ما بجسمك من نحول

واسماء عمت عنـــا فآلت إلى علم وكنتُ بها جهولا (١)

الكراجكي ـ ٤٤٩ هـ

وقد روى الكراجكي (٢) هذا الخبر في كتابيه الكنز والاستنصار عن العيّاشي ـ ٤٠١هـ دون ان يشير إلى كتابه ـ المقتضب ـ حيث قال: أخبرنا بحديثه ـ يعني قسّ بن ساعدة الايادي ـ القاضي أبو الحسن علي بن محمد البساط (٣) البغدادي ، بالرَّملة في سنة ٤١٠ عشر واربعمئة قال: حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي الجوهري الحافظ قال: حدثني أبو جعفر محمد بن لاحق بن سابق بن قرين الانباري قال: حدثني جدي أبو النصر سابق بن قرين في سنة ٢٧٨ ثمان وسبعين ومئتين، بالانبار ، في دارنا قال: حدثني أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال: حدثني أبي عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري قال: حدثني الجارود بن المنذر العبدي ...

ابن شهراشوب ـ ٥٨٨ هـ

أما ابن شهراشوب فقد جاء سنده في مناقبه كما يلي :

روى الكلبي عن الشرقي بن القَطامي عن تميم بن وعلة المَرّي عن الجارود بن المنذر العبدي ، ورواية ابن شهراشوب مختصرة لكن فيها زيادة وهي جملة « اسقنا غيثا مغيثا » فمن هذه الجملة عرفنا انها خطبة استسقاء. كما جاء فيها تعقيبه : وقال ـ صاحب الروضة ـ ان هذا الاستسقاء كان

---

١ ـ العيّاشي : المقتضب ص ٣٦ .

٢ ـ الكراجكي : الكنز ص٢٥٦ . الاستنصار ص٣٤ .

٣ ـ البساط : في بعض المصادر : السباط .

قبل البعثة بعشر سنين ، وشهادة سلمان بمثل ذلك مشهور (١) .

وقد ذهب ظني إلى انه يعنى ـ روضة الكُليني ـ ٣٢٨ هـ او روضة الواعظين للفتال النيسابوري ـ ٥٠٨هـ فتصفحتهما تصفحا دقيقا ، فلم اعثر على هذه الخطبة او ما يتصل بها . كما تصفحها دكتور حسين محفوظ ، وهو نَجْدنا في امثال هذه المَظانّ ، فلم يجد فيهما ذكرا لقس .

المجلسي ـ ١١١١ هـ

القمي ـ ١٣٥٩

حرز الدين ـ ١٩٤٥

ال ابراهيم ـ ١٩٦٤

كذلك رواها المجلسي الثاني في بحاره عن مقتضب العياشي (٢) وكنز الكراجكي (٣) وقد ساق سندهما ومتنهما نصا . كما رواها القمي (٤) في سفينته عن بحار المجلسي الثاني وعن مناقب ابن شهراشوب . كما رواها حبيب آل ابراهيم عن كنز الكراجكي (٥) .

---

١ ـ ابن شهراشوب : المناقب ٢٤٦/١ .

٢ ـ المجلسي : البحار طبعة حجرية قديمة بايران ٣٦٦/٦ ( ط الحجرية ١٣٠٢ ) ٥٤/٦ .

٣ ـ المجلسي : البحار ط الحجرية بايران ٣٤٥/٧ .

٤ ـ القمي : السفينة ٤٢٨/٢ .

٥ ـ حبيب آل ابراهيم : الاسلام في معارفه وفنونه ص ٣ .

كما رواها حرز الدين في مراقده(١)عن بحار المجلسي الثاني ، وقد عقد الكراجكي ـ ٤٤٩ هـ فصلا للكلام عن هذا الخبر ، فطرح ثلاثة اسئلة وأجاب عليها فقال : اعلم ايدك الله تعالى انك تسأل في هذا الخبر عن ثلاثة مواضع :

احدها : ان يقال لك : كان الانبياء المرسلون عليهم السلام قبل رسول الله صلى الله عليه وآله قد ماتوا ، فكيف صح سؤلهم في السماء ؟

وثانيهما : ان يقال لك : مامعنى قولهم انهم بعثوا على نبوته ، وولاية علي ، والائمة من ولده عليهم السلام ؟

وثالثهما : ان يقال : لك كيف يصح ان يكون الائمة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ، ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا الآن ، فان امير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة ، في الارض ، ولم يدع قط ، ولا ادعى أحد انه صعد الى السماء ، فاما الائمة من ولده ، فلم يكن أحد منهم بعد ، ولا ولد ، فما معنى ذلك ان كان الخبر حقا ؟

فهذه مسائل صعبة(٢) ، ويجب ان يكون معك لها اجوبة معدة . اما الجواب عن السؤال الاول ، فهو انا لانشك في موت الانبياء عليهم السلام غير ان الخبر قد ورد بأن الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم إلى سمائه ، وانهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ، وليس ذلك بمستحيل في قدرة الله تعالى ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : انا اكرم عند الله من ان يدعني في الارض اكثر من ثلاث ، وهكذا عندنا حكم الائمة عليهم السلام ، وقد قال النبي : لو مات نبي بالمشرق ، ومات

---

(١) حرز الدين : المراقد ٢/٢٠٠. (٢) في الاصل «صحيحة» ورجحنا انها تصحيف.

وصيه بالمغرب ، لجمع الله بينهما . وليست زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ، ولكن لشرف المواضع ، لان غيبة الامام كانت فيها ، ولزيادة تقربنا اليهم . فيصح على هذا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله رأى الانبياء عليهم السلام في السماء ، فسألهم كما أمره الله . وبعد فقد قال الله تعالى : ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون (١) فاذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله تعالى بهذا الوصف ، فكيف ينكر ان الانبياء عليهم السلام بعد موتهم أحياء منعمين في السماء . وقد اتصلت الاخبار عن طريق الخاص والعام بتصحيح هذا ، واجمع الرواة على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج ، وهو في السماء قال له موسى عليه السلام : ان أمتك لا تطيق ، وانه رجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى ، وهو ماحصل عليه الاتفاق . فلم يبق فيه كذب .

واما الجواب عن السؤال الثاني : فهو ان الانبياء عليهم السلام قد علموا بان الله سيبعث نبيا يكون خاتمهم ، وناسخا بشرعه شرائعهم ، وانه اجلهم وافضلهم ، وانه سيكون له أوصياء من بعده ، حفظة لشرعه ، وحملة لدينه ، وحججا على امته ، فوجب على الانبياء عليهم السلام التصديق بما أخبروا به ، والاقرار بجميعه . أخبرني الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا الحسيني قال : حدثني أبو القاسم عبد الواحد بن عبدالله ابن يونس الموصلي عن أبي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن محمد بن أحمد عن يونس بن يعقوب عن عبدالاعلى ابن الحسين قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : ما

١ ـ ال عمران ١٦٩ .

تنبأ نبي قط إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا . وان الامة مجمعة على انهم عليهم السلام قد بشروا بنبينا صلى الله عليه وآله ، ونبهوا على أمره ، ولا يصح منهم ذاك إلا وقد اعلمهم الله تعالى به . فصدقوا وآمنوا بالمخبر به . وكذلك قد روت الشيعة بانهم قد بشروا بالأئمة أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما الجواب عن السؤال الثالث : فهو انه يجوز ان يكون الله تعالى أحدث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحال صوراً كصور الائمة ليراهم أجمعين على حالهم ، فيكون كمن شاهد أشخاصهم برؤيته مثالهم ، ويشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم واجلالهم ، وهذا في العقول من الممكن المقدور ، ويجوز ايضا ان يكون الله تعالى خلق على صورهم ملائكة في سمائه يسبحون ويقدسون ، لتراهم ملائكته الذين قد أعلمهم بانهم يكونون في الارض حججا على خلقه ، فتتأكد عندهم منازلهم ، وتكون رؤيتهم تذكاراً لهم ، ولما سيكون من أمرهم . وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى لما عُرج به الى السماء ملكا على صورة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه . وهذا خبر قد اتفق أصحاب الحديث على نقله . حدثني به عن طريق العامة الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان القمي ، ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دقايق النواصب ، وقرأته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنتي عشرة وأربعمئة ـ ٤١٢ هـ ـ قال : حدثنا أبو القاسم جعفر بن مسرور اللحام قال : حدثنا الحسين بن محمد قال : حدثنا أحمد بن علوية المعروف بابن الاسود الكاتب الاصفهاني قال : حدثني إبراهيم بن محمد قال : حدثني عبد الله بن صالح قال : حدثني جرير بن عبد الحميد عن مجاهد عن

ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لما أسري بي إلى السماء ، مامررت بملأ من الملائكة إلا سألوني عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ان اسمه أشهر في السماء من اسمي ! فلما بلغت السماء الرابعة ، نظرت إلى ملك الموت عليه السلام فقال : يا محمد ما خلق الله خلقا إلا أقبض روحه بيدي ، ما خلا أنت وعلي عليه السلام، فان الله جل جلاله يقبض روحيكما (١) بقدرته. فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، واقفا تحت عرش ربي. فقلت : ياعلي سبقتني . فقال لي جبريل : يا محمد من هذا الذي تكلمه ؟(٢) قلت : هذا أخي علي بن أبي طالب ، قال لي يا محمد صلى الله عليك وسلم ليس هذا علياً ، ولكن معك ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب ، فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن ابي طالب ، زرنا هذا الملك لكرامة علي بن ابي طالب عليه السلام على الله سبحانه . فيصح على هذا الوجه ان الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ملائكة على صور الائمة عليهم السلام . وجميع ذلك داخل في باب التجويز والامكان والحمد لله (٣) .

---

(١) في الاصل : ارواحكما ، فصححناها .

(٢) في الاصل : تكلمه ، فصححناها .

(٣) الكراجكي : الكنز ص٢٥٨ .

## هواتف الجان وقصة القبرين والمسجد

ابن عساكر ـ ٥٧١ هـ

ابن عربي ـ ٦٣٨ هـ

السيوطي ـ ٩١١ هـ

الحلبي ـ ٩٧٥ هـ

لعل اطرف أخبار قس وأغربها الخبر الذي ذكرت فيه هواتف الجان التي بشرت بقرب ظهور النبي من مكة ، وقصة القبرين اللذين اتخذ قس بينهما مسجداً يصلي فيه ، وقد أنست به السباع والطيور ، روت هذا الخبر عدة مصادر اتفقت في المضمون واختلفت اختلافا كثيراً في السياق والنص ، وفي القصر والطول ، وأطول الرويات ما جاء عند ابن عساكر (١) وابن عربي (٢) والسيوطي (٣) والحلبي (٤) وسوف أجمع رواياتهم التي تطابقت أو كادت ، كما ساعتمد على رواية ابن عربي لانها اكمل حيث قال :

روينا من حديث السلمي ، وهو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن

١ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣٥٨/١ .

٢ ـ ابن عربي : المحاضرة ط الهند ٣٩/٢ . ط القاهرة ٦٣/٢ .

٣ ـ السيوطي . اللآلي ١٨٥/١ .

٤ ـ الحلبي : انسان العيون ٢١٦/١ـ٢١٨ .

محمد بن موسى قال : انا (١) ابو العباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطي بمكة قال : اناعمد بن عيسى بن محمد . انا ابي عيسى ابن محمد بن سعيد القرشي . عن علي بن سليمان بن علي عن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس قال : قدم الجارود بن عبدالله، وكان سيداً في قومه ، عظيما في عشيرته ، مطاع الامر ، رفيع القدر ، ظاهر الادب ، شامخ النسب ، بديع الجمال ، حسن الفعال . ذا مَنَعَة ومال (٢) ، في وفد عبد القيس ، من ذوي الاخطار والاقدار ، والفضل والاحسان ، والفصاحة والبيان ، كل رجل منهم كالنخلة السحوق (٣) ، على ناقة كالفحل الفَنِيق (٤) ، قد جنبوا الجياد(٥) ، كأنهم استعدوا للجلاد (٦) مغذين في مسيرهم ، حازمين في أمرهم ، يسيرون ذميلا(٧) ويقطعون ميلا فميلا ، حتى أناخوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاقبل الجارود على قومه ، والمشائخ من بني عمه ، فقال : يا قوم ، هذا محمد الاغر ، سيد العرب ، وخير سلالة بني عبد المطلب ، فاذا دخلتم عليه ، ووقفتم

١ ـ انا : اختصار : حدثنا .

٢ ـ المنعة : عزة الجانب . وفي المصادر : ذا مال ومنعة .

٣ ـ السحوق : الطويلة .

٤ ـ الفحل المكرم من الابل الذي لا يركب بل يترك للفِحْلة .

٥ ـ كانت العرب إذا سافرت سفراً طويلا اوتوجهوا لحرب ، ركبت الجمال واصطحبت إلى جانبها الخيل ، لانهم يحاربون على الخيل التي هي أسرع من الجمال.

٦ ـ كأنهم لم ترد في المصادر والسياق يقتضيها . الجلاد : القتال . يصفهم بشدة الباس وانهم رجال حرب .

٧ ـ الذميل : ضرب من السير السريع .

بين يديه ، فاحسنوا عليه السلام ، واقلوا عنده الكلام . فقالوا باجمعهم: أيها الملك الهمام ، والاسد الضرغام ، لن نتكلم إذ حضرت ، ولن نتجاوز إذا امرت ، فقل ما شئت ، فانا سامعون ، واعمل ما شئت فانا تابعون، وامر بما تراه ، فانا طائعون ، فنهض الجارود في كل كَمِيٍّ صِنْديد(١) قد دوموا العمائم ، واتزروا بالصوارم ، يجرون اسيافهم ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ، ويتذاكرون مناقب الاخيار ، لا يتكلمون طويلا ، ولا يسكتون عِيّاً ، ان امرهم ائتمروا ، وان زجرهم ، انجزروا ، كأنهم أُسْد غِيل ، يقدمها ذو لبدة مهول ، حتى مثلوا بين يدي الرسول ، فلما دخل القوم المسجد ، وابصرهم اهل المشهد ، وقف الجارود امام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فحسر لثامه ، واسلم وحسن اسلامه ، وانشأ يقول:

| | |
|---|---|
| يا نبي الهدى اتتك رجال | قطعت فدفداً وآلاً فآلا |
| وطوت نحوك الصحاصح طرا | لا تخال الكلال فيك كلالا |
| كل دهناء يقصر الطرف عنها | ارقلتها قلاصنا ارقالا |
| وطوتها الجياد تجمح فيها | بكُماة كانجم تتلالا |
| تبتغي دفع يوم بؤس عبوس | أوجل القلب ذكره ثم هالا |

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما سمع منه ، فرح فرحا شديداً وقربه وأدناه ، ورفع مجلسه وحياه ، واكرمه وحباه (٢) وقال : يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد ، وطال بكم الامد ؟

فقال الجارود : والله يارسول الله لقد اخطأ من اخطأك قصده ، وعدم رشده ، وايم الله انها اكبر خيبة ، واعظم حوبة ، والرائد لا يكذب

١ ـ الكمي الصنديد : الشجاع الذي لا يُقدر عليه .

٢ ـ حباه : اعطاه .

اهله ، ولا يغش نفسه ، لقد جئتَ بالحق ، ونطقتَ بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا ، واختارك للمؤمنين وليا ، لقد وجدت صفتك في الانجيل ، وقد بشر بك ابن البتول(١) فطول التحية لك(٢) ، والشكر لمن اكرمك وارسلك ، ولا اثر بعد عين ، ولا شك بعد يقين ، مد يدك ، فانا اشهد ان لا اله الا الله ، وانك محمد رسول الله . قال : فآمن الجارود ، وآمن من قومه كل سيد ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم سرورا ، وابتهج حبوراً . وقال : يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً ؟ وهنا قص الجارود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما رآه من امر الجارد وروى خطبته المشهورة الطويلة التي استهلها بقوله : ايها الناس اسمعوا وعوا .. والتي ختمها بالابيات التي اولها .

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

قال الراوي : ثم جلس - يعني الجارود - فقام رجل من الانصار بعده كأنه قطعة جبل ، ذو هامة عظيمة ، وقامة جسيمة ، قد دوّر عمامته ، وارخى ذؤابته ، منيف منوف (٣) اشدق (٤) ، اجش الصوت(٥) فقال: يا سيد المرسلين ، وصفوة رب العالمين ، لقد رأيت من قس عجبا وشهدت منه مرغبا . فقال صلى الله عليه وسلم : ما الذي رأيته منه وحفظته عنه ؟ فقال : خرجت في الجاهلية اطلب بعيراً لي شرد مني ، اقفو اثره ، واطلب

---

١ ـ البتول : مريم العذراء .

٢ ـ التحية : كناية عن الملك والامرة .

٣ ـ المنيف المنوف : المرتفع .

٤ ـ الاشدق : الواسع الشدق وهو زاوية التقاء الشفتين .

٥ ـ اجش الصوت : غليظ الصوت .

خبره ، في فيافي (١) ذات دعادع وزغازع (٢) ليس فيها للركب مقيل ، ولا لغير الجن عليها سبيل ، واذا بموئل مهول (٣) . في طود عظيم (٤) ليس فيه الا البوم ، وادركني الليل ، فولجته مذعوراً ، لا آمن فيه حتفي، ولا اركن الى غير سيفي ، فبت بليل طويل ، كأنه بليل موصول ، ارقب الكوكب ، وارمق الغيهب (٥) حتى اذا الليل عسعس ، وكاد الصبح ان يتنفس ، هتف بي هاتف :

يا ايها الراقد في الليل الأجَمْ (٦)
قـــد بعث الله نبيـــا في الحَرَمْ
من هاشم اهـل الوفاء والكـَرَمْ
يجلو دُجُنّات الدَّياجي والظُّلَمْ (٧)

قال : فادرت طرفي ، فما رأيت شخصا ، ولا سمعت له فحصا (٨).
فانشأت اقول :

يا ايها الهاتف في داجي الظلم
اهـلا وسهلا بكْ من طيف ألم

---

١ ـ الفيافي : القفار .

٢ ـ الدعادع والزعازع : الاعاصير .

٣ ـ الموئل : الملجأ والملاذ في الجبل .

٤ ـ الطود : الجبل الشامخ .

٥ ـ الغيهب : الظلام الدامس .

٦ ـ الاجم : الاسود .

٧ ـ الدجنات والدياجي : الظلمات الحالكة .

٨ ـ الفحص : الحركة .

بيِّن هداك اليه في لَحْن الكَلِم (١)

ماذا الذي تـدعو اليـه يغتنم

قال : فاذا انا بهمحنحة ، وقائل يقول :

ظهر النور

وبطل الزور

وبعث الله محمدا بالحبور

صاحب النجيب الاحمر (٢)

والتاج والمِغْفَر (٣)

والوجه الازهر (٤)

والحاجب الاقمر

والطَّرْف الاحور !

صاحب شهادة ان لا اله الا الله

فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض

اهل المَدَر والوَبَر (٥)

ثم انشأ يقول :

الحمـد لله الـذي لم يخلق الخلق عبثْ

لم يخلنا يوما سُدى من بعد عيسى واكترثْ

١ ـ اللحن : الرمز .

٢ ـ النجيب : الجمل الاصيل .

٣ ـ المغفر : قناع حربي يغطي الرأس والوجه سوى العينين والرقبة .

٤ ـ الازهر : الابيض المشرق .

٥ ـ اهل المدر : اهل المدن ، المدر : الطين . اهل الوبر : البدو .

ارسل فينا احمداً خير نبي قد بُعث°
صلى عليه الله ما حج له ركب وَحَث°

قال فذهلت عن البعير : واكتنفني السرور ، ولاح الصباح ، واتسع الايضاح ، فنزلت من الموئل ، واخذت في الجبل ، فاذا انا بالعتيق (١) ، يشقشق الى النوق (٢) فاخذت بخطامه . وعلوت سنامه ، وهززته طاعة ، فمرح ساعة ، حتى اذا لغب (٣) وذل منه ما صعب ، وحميت الوسادة ، وبردت المَزادة (٤) فاذا الزاد ، قد هش له الفؤاد ، فابركته فبرك ، في روضة خضرة نضرة عطرة ، ذات حَوْذان وقريان وعنقران وعنبران ونعنع وشِيْح وخلى وأقاح . وجَثْجَاث ونَوَار . وشقائق وبَهَار(٥) ، كأنما قد بات بهاالجو مطيراً ، وباكرها المُزْن بكوراً ، فخلالها شجر ، وقرارها نهر ، فجعل يرتع أبّاً (٦) ، واصيد ضَبّاً حتى اذا اكلت واكل ، ونهلت ونهل ، وعللت وعلّ ، حللت عقاله ، وعلوت رحاله(٧)، واوسعت بجاله ، فاغتنم الحَمْلَة ، ومر كالنبلة ، يسبق الريح ، ويقطع عرض الفيح (٨) حتى اشرف بي على واد ، وشجرة من شجر عاد (٩) ، مورقة مونقة ، قد

١ ـ العتيق : الفحل .

٢ ـ يشقشق : يهدر بشقشقته .

٣ ـ اللغب : شدة التعب .

٤ ـ المزادة : حقيبة الزاد .

٥ ـ لم أجد اسماء هذه النباتات في المعاجم ،

٦ ـ الابّ : المرعى .

٧ ـ في المصادر : جلاله .

٨ ـ الفيح : البر الفسيح .

٩ ـ شجرة عادية : قديمة ترجع الى عهد عاد .

تهدلت اغصانها ، كأن بَرِيْرها (١) حب فلفل ، فدنوت ، فاذا انا بقس ابن ساعدة الايادي في ظل الشجرة ، في يده قضيب من أراك ، ينكت به الارض وهو يترنم ويقول :

يا ناعيَ الموتِ والملحودُ في جَدَثٍ عليهم من بقايا بَزّهم خِرَقُ (٢)
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فَرَقُ
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المُنْهَجُ الخَلَقُ
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديداً كما من قبله خلقوا

قال : فدنوت منه ، وسلمت عليه ، فرد علي السلام ، واذا بعين خَرّارة ، في ارض خوّاره ، ومسجد بين قبرين ، واسدين عظيمين . يلوذان به ، ويتمسحان باثوابه ، واذا احدهم يسبق صاحبه الى الماء ، فسبقه الأخر ليرد قبله ، فضربه قس بالقضيب الذي بيده وقال : ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك .

قال : فرجع ، ثم ورد بعده . فقلت له : ماهذان القبران ؟ فقال: هذان قبرا أخوين لي كانا يعبدان الله تعالى في هذا المكان ، لا يشركان بالله شيئا ، فادركهما الموت ، فقبرتهما هنا ، وها أنا بين قبريهما حتى الحق بهما ، وكان اسم احدهما سمعون والآخر سمعان . فنظر اليهما فتغرغرت عيناه بالدموع ، وانكب عليهما وجعل يقول :

خليليَّ هبّا طالما قد رقدتما أجَدّكما لا تقضيان كراكما (٣)

١ ـ البرير : ثمر شجرة الاراك . وهي شجرة صغيرة غضة الاغصان ترعاها الابل والظباء .
٢ ـ الشطر الثاني لا يناسب الشطر الاول على هذه الرواية .
٣ ـ اجدكما : هل هو جد منكما ، اي هل انتما ميتان حقا . الكرى : النوم العميق .

ألم تريا أني بسَمْعان مفرد ... ومالي فيها من خليل سواكما (١)
مقيم على قبريكما لست بارحا ... طوال الليالي او يجيب صداكما
أأبكيكما طول الحياة وما الذي ... يرد على ذي عَوْلة ان بكاكما
كأنكما والموت اقرب غائب ... بروحيَ في قبريكما قد اتاكما (٢)
فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجُدت بروحي أن تكون فداكما

قال : فقلت له : الا تلحق بقومك ، فتكون معهم في خيرهم ، وتباينهم على شرهم ؟ فقال لي : ثكلتك امك ، او ما علمت ان ولد اسماعيل تركوا دين ابيهم ، واتبعوا الاضداد ، وعظموا الانداد . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يرحم الله قساً ، أما انه سيبعث يوم القيامة امة وحده(٣).ولما مات قس قبر عندهما ، وتلك القبور الثلاثة بقرية يقال لها رُوْحِيْن ، من اعمال حلب ، وعليها بناء ، والناس يزورونها ، وعليهم وقف ولهم خدام وقد أشار الى ذلك صاحب الأصل بقوله :

وعنه اخبر قس قومه فلقد ... حلّى مسامعهم من ذكره شَنَفا (٤)

## آراء القدامى في هذا الخبر

وقد علق ابن عساكر - ٥٧١ هـ على هذا الخبر بقوله : هذا خبر غريب ورواه السيوطي - ٩١١ هـ في كتابه : اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة . وعلق عليه بقوله : آثار الوضع على هذا الخبر لائحة ، ونقل

١ - سمعان : جبل بالشام لم تحدد كتب الجغرافية موضعه .

٢ - بروحي : افديكما بروحي .

٣ - يقال فلان امة وحده ، اذا كان على طريقة منفردة .

٤ - الحلبي : انسان العيون ٢١٦/١-٢١٨ .

رأي ابن حجر ـ ٨٥٢ هـ الذي قال : طرق حديث قس بن ساعدة كلها ضعيفة ، اما ابن كثير ـ ٧٧٣ فبعد ان روى هذا الخبر من عدة طرق ، نقل رأي البيهقي الذي قال : اذا روي الحديث من أوجه أخر ، وان كان بعضها ضعيفا ، دل على ان للحديث أصلاً ، والله اعلم ، ثم قال ابن كثير ـ ٧٧٣ هـ : وأصله مشهور ، وهذه الطرق على ضعفها ، كالمتعاضدة على اثبات اصل القصة (١) .

## رواة اخرون

وقد اختلفت رواية هذا الخبر في مصادر اخرى . جاء فيها بعد ان سأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفد اياد عن قس وبعد ان رووا له من اخباره وخطبه وشعره : وثب رجل من القوم فقال : يا رسول الله ، بينا نحن في ملاعبنا ، في يوم شديد الحر اذ اشرف بي جملي على ثنية الجبل ، فرأيت طيراً كثيراً ، ووحشا كثيراً في بطن الوادي ، فاذا ابن ساعدة مؤتزر بشملة ، مرتد بأخرى ، وبيده هراوة ، وهو واقف على عين ماء ، وهو يقول : لا وإله السماء لا يشرب القوي قبل الضعيف ، بل يشرب الضعيف قبل القوي ، فوالذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله لقد رأيت القوي من الطير والوحش يتأخر عن شرب الضعيف ، فلما تنحى ما حوله ، هبطت اليه فرأيته واقفاً يصلي بين قبرين ، فلما انفتل من صلاته ، قلت : أنعم صباحا ، ما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب ؟ فقال : صليتها لاله السماء . فقلت وهل للسماء من اله سوى اللاة والعزى ؟

---

١ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ٢/٢٣٤ .

فانتفض ، ثم قال : اليك عني يا اخا إياد ، ان للسماء إلهاً عظيم الشان ، هو الذي خلقها فسواها ، وبالكواكب زينها ، وبالقمر المنير والشمس اشرقها ، واظلم ليلها ، واضحى نهارها ، وسوف تعمكم من هذه الرحمة ، وأومأ بيده الى مكة ، برجل ابلج ، من ولد لؤى بن غالب ، يقال له محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، يدعو الى كلمة الاخلاص ، ما اظن اني ادركه ، ولو ادركت ايامه ، اصفقت بكفي على كفه ، وسعيت معه حيث يسعى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله قسا ، يحشر يوم القيامة امة وحده (١) .

## رواية ابي نعيم الاصفهاني ـ ٣٥٦ هـ

وروت طائفة ثالثة من المصادر قصة اخرى للقبرين وللابيات التي ناجى بها قس صاحبيهما ،واقدم من رواها ابو نعيم الاصفهاني الذي قال بعد ان روى القصة السابقة : واما الحكاية عن يعقوب بن السكّيت ـ ٢٤٤ هـ فان الشعر لعيسى بن قدامة الاسدي أخبرني بها :

علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال : قال : يعقوب بن

---

١ ـ ابو نعيم الاصفهاني : الدلائل ص ٦٧ .
الكراجكي : الكنز ص ٢٥٦ .
ابن منقذ : المنازل والديار ص ٢٣٨ .
الشريشي : شرح المقامات ٦٦/٤ . ابن حجر : الاصابة ٢٦٥/٣ .
المجلسي : البحار : ط الحجرية ٣٦٦/٦ . ط خورشيد ٧٠/٩ .
القمي : السفينة ٤٢٨/٢ .

السكّيت قال: قال عيسى بن قدامة الاسدي، وكان قدم قاسان - كاشان - وكان له نديمان فماتا، وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند (١) في موضع يقال له: خزاق (٢) فيشرب ويصب على القبرين، حتى يقضي وطره، ثم ينصرف وينشد وهو يشرب:

خليليّ هبّا طالما قد رقدتما    أجدّكما لا تقضيان كراكما

الم تعلما مالي براوند هـذه    ولا بخزّاق من نديم سواكما (٣)

مقيم على قبريكما لست بارحا    طوال الليالي او يجيبَ صداكما

جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما

كأن الذي يسقي العقار سقاكما

تحمل من يهوى القفول وغادروا    اخاً لكما اشجاه ما قد شجاكما (٥)

فاي اخ يجفو اخا بعد موته    فلست الذي من بعد الممات جفاكما

اصب على قبريكما من مدامة    فالاّ تذوقاها تروّي ثراكما (٥)

اناديكما كيما تجيبا وتنطقا    وليس مجاباً صوته من دعاكما

١ - رواند: قيل انها بلدة قرب كاشان واصبهان، وقيل مدينة بالموصل.

٢ - خزاق: قيل انه موضع بعينه في بلاد العرب.

انظر معجم ما استعجم للبكري ٢/٣٩٧. ومعجم البلدان لياقوت ٣/٨٩.

٣ - براوند: تروى: بسمان، وتروى: بنجران، وتروى: بقزوين.

٤ - القفول: العودة. اشجاه: احزنه. المدامة: سميت مدامة. لادامة شربها، او لادامة تعتيقها في الدنان لتقوى وتجود.

٥ - ثراكما: تروى. جثثاكما، جمع: جثوة: وهي: الكومة من التراب.

أمن طول نوم لا تجيبان داعيا خليليّ ماهذا الذي قد دهاكما

قضيت باني لا محالة هالك واني سيعروني الذي قد عراكما

سابكيكما طول الحياة ومااالذي يرد على ذي عولة ان بكاكما

واخبرني ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبيد بخبر هؤلاء عن أحمد ابن يحيى البلاذري قال : حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العِجْلي قال : بلغني ان ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا في جيش وجهه الحجاج الى الديلم ، وكانوا يتنادمون لا يخالطون غيرهم ، فانهم لعلى ذلك ، اذ مات أحدهم فدفنه صاحباه ، وكانا يشربان عند قبره ، فاذا بلغه الكأس ، هراقاها على قبره وبكيا ، ثم ان الثاني مات فدفنه الباقي الى جنب صاحبه ، وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكاس على الذى يليه ثم على الآخر ويبكي ، وقال فيهما :

نديميّ هبا طالما قد رقدتما ... ... ...

وذكر بعض الابيات التي تقدم ذكرها . وقال مكان : براوند : بقزوين وسائر الخبر نحو ما ذكرنا . قال ابن عمار : فقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء . وذكر العتبي عن أبيه ان الشعر للحزين بن الحارث ، أحد بني عامر بن صعصعة ، وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة ، فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول :

لا تُصرِّد هامة من كأسها واسقه الخمر وان كان قُبِر(١)

كان حراً فهوى فيمن هوى كل عود ذي شعوب ينكسر

قال : ثم مات الاخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد :

---

(١) التصريد : قطع الشرب أو تقليله .

الهامة : الميت .

خليليّ هبا طالما قد رقدتما ... ... ... ...

قال : ثم قالت له كاهنة : انك لاتموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادي كذا وكذا ، فورد ذلك الوادي في سفر له ، وسأل عنه فعرفه ، وقد كان خط في أصل شجرة (١) ومَدّ رجله عليه ، فنهشته حية ، فانشأ يقول :

خليليّ هذا حيث رمسي فعرجا ... علي فاني نازل فمعـــرس (٢)

لبست رداء العيش احوى اجره العشيات حتى لم يكن فيه ملبس (٣)

تركت خبائي حيث رمسي عماده ... عليّ ، وهذا مرمسي حيث أرمس

أحتفي الذي لابد انك قاتـــلي ... هلمّ فما في غابر العيش منفس (٤)

ابعد نديميّ اللذين بعاقـــل ... بكيتهما حولا مدىً اتوجس (٥)

وقد نسب ابو تمام ـ ٢٣١ هـ الابيات الى رجل من بني أسد . وقال التبريزي ـ ٥٠٢ هـ : ذكروا ان رجلين من بني أسد خرجا الى أصبهان ، فآخيا دهقانا بها في موضع يقال له راوند ، فمات احدهما ، وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره ، يشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ، فمات الدهقان ، فكان الاسدي ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر ، وكان يشرب قَدَحاً ، ويصب على قبريهما قَدَحين (٦) .

---

(١) اي خط له قبراً .

(٢) الرمس : القبر . التعريس : الاقامة .

(٣) احوى : اسود ، والعرب ترمز للشباب بالسواد .

(٤) غابر : باقٍ حاضر .

(٥) الاصفهاني : الاغاني ١٥/٢٤٨ .

(٦) التبريزي : شرح الحماسة ٢/٣٤١. البصري : الحماسة ١/٢١٤.=

الخطبة السادسة : (١)

وقال قسّ بن ساعدة الايادي :

ايها الناس

الحلم شرف

والصبر ظفرَ

والظفر دُوَل (٢)

والايام عِبَر (٣)

والجود سرور (٤)

والمعرفة كنز

والجهل سَفَه

والعجز ذلة

والحرب خدعة

والمرء منسوب الى فعله

مأخوذ بعمله

---

= ابن منظور : مختار الاغاني ٦/٢٢٤ . ابن حجر : الاصابة ٣/١٦٥ .

شيخو : شعراء النصرانية ص ٢١٣ .

(١) هذه الخطب الثلاث التاليات اعني السادسة والسابعة والثامنة رواها شيخو في النصرانية وآدابها ٣/٣٢٨ عن تذكرة ابن حمدون ـ ٥٦٢هـ .

(٢،٣) روى شيخو هاتين الجملتين بعد جملة والحرب خدعة الى والسياق يقتضي ورودهما حيث وضعناهما .

(٤) هكذا رواها شيخو ولعل الصواب ( سَرْوٌ ) بالواو والسَرْوُ بمعنى السؤدد . فانهم يقولون : من جاد ساد .

فاصطنعوا المعروف

تكسبوا الحمد

واستشعروا الجد

تفوزوا به

ودعوا الفضول

يجاريكم السفهاء (١)

واكرموا الجلوس

يعمر ناديكم

وحاموا عن الحقيقة (٢)

يرغب في جواركم

وانصفوا من انفسكم (٣)

يوثق بكم

وعليكم بمحاسن الاخلاق

فانها رفعة

واياكم والاخلاق الدنية

فانها تضع الشرف

وتهدم المجد .

---

(١) لعل الصحيح : يجانبكم .

(٢) الحقيقة : ما يحق على الرجل أن يحميه . وفلان حامي الحقيقة ويقال : الحقيقة . الراية . صحاح الجوهري . حقق .

(٣) في رواية شيخو : آنفكم .

الخطبة السابعة :

وقال قس بن ساعدة الايادي :

ايها الناس

شارفوا بأبصاركم

في كرّ الجديدين

ثم ارجعوها كليلة عن بلوغ الأمل

فان الماضي عظة للباقي

ولا تجعلوا الغرور سبيل العجز

فتنقطع حجتكم

في موقف الله سائلكم فيه

ومحاسبكم على ما اسلفتم

ايها الناس

امس شاهد

فاحذروه

واليوم مؤدب

فاعرفوه

وغداً رسول

فاكرموه

وكونوا على حذر

من هجوم القدر

فان اعمالكم تطلق ابدانكم

والصراط ميدان يكثر فيه العثار

فالسالم ناج

والغابر في النار (١)

الخطبة الثامنة :

وقال قس بن ساعدة الايادي :

اتقوا الله عبادَ الله

وانتم في مهل

فبادروا الأجل

ولا يغرّنكم الامل

فكأنْ بالموت وقد نزل (٢)

فشغلت المرء شواغله

وتركت عنه بواطله (٣)

وهيأت أكفانه

وبكاه جيرانه

وصار الى المنزل الخالي

بجسده البالي

قد فارق الرفاهية

وعاين الداهية

فوجهه في التراب عفير

(١) الغابر : الباقي .

(٢) فكأنْ : لعلها : فكأني .

(٣) لعل الصحيح : له بدل : عنه .

وهو الى ماقدم فقير .

القصيدة السينية :

التي ينسب بعضها لقس ولغيره ، وممن نسبت اليه تُبَّع الاقرن الحميري وهي :

منع البقاءَ تقلبُ الشمس ... وطلوعُها من حيث لا تمسي

وطلوعها بيضاء صافية ... وغروبها صفراء كالوَرس (١)

تجري على كبد السماء كما ... يجري حِمام الموت للنفس

لم أدر ما يقضيه حكم غد ... ومضى بفصل قضائه أمس(٢)

وتشتت الاسباب تخلجني ... نحوالعراق ومطلع الشمس(٣)

أزجي لهم حربا نؤد بهم ... يلقون ذاك باوجه عبس

تهوي المنون عليهم قذفا ... بليوث غاب غير ما نكس

في ألف ألف كالنجوم لهم ... زجَل كأسراب القطا الهمس

والصعب ذو القرنين قاد بها ... لصلاح أرض الترك والفرس

يا رب معصوم لساحتها ... عن هالك بمعالم دُرْس (٤)

للدهر أيام لتبن بنا ... يأتي القضاء بمحكم الطِّرْس

كم من قرير العين في دعة ... ومروَّع الايام في نحس

ومسوَّد من غير مكرمة ... وممجَّد في ذلة يمسي(٥)

وعسيف قوم ظل في سعة ... ومقام حر عاش في تعس(٦)

---

(١) الورس : الزعفران . (٢) روى في معارف ابن قتيبة اليوم نعلم ما يجيء به.

(٣) تخلجني : تحركني وتنتزعني وتجذبني . (٤) درس : دوارس ، طوامس . هكذا وردت في التيجان . والعصام الحبل الذي تشد به القربة. (٥) في التيجان « ذاته » ونحتمل ان تكون كذلك : ذله . (٦) عسيف القوم : خادمهم .

ومعزّز لم يلق قط وغـى | وحليف ذل فارس الدّعْس(١)
إني أرى الاسباب واضحـة | وأرى علوم الغيب في طمس
يجرى الزمان لنا باربعة | غيّرن ما أصلحن بالأمس
يوم وليـل دائـر بهما | نحس وسعد غايـة النفس
ان المُشَقّر بعد عزتـه | ناءٍ عن الخلان والانس (٢)
والموت أسٌ للنفوس متى | حل القضاء رجعن للأسّ
هيهاتَ لم يخدع فكل فتى | لابد ان يمسي بلا حس
رهنا ببطن تنوفة أبداً | بالحنو حنو الرمل في رمس

لقد روى بعض أبيات هـذه القصيدة لقس كل من الجاحظ ـ ٢٥٥ هـ (٣) وابن وهب الكاتب ٣٧٥هـ(٤) ، والاصفهاني ـ ٣٥٦ هـ (٥) ، والشريشي ـ ٦٢٠ (٦) ، وشيخو ـ ١٩٢٧ هـ (٧) ، ورواها ابن عبد ربه ـ ٣٢٧ هـ (٨) لعابـد نجران ، ورواها البصري ـ ٦٥٩ هـ (٩) لراهب نجران . والمشهور ان عابد نجران وراهب نجران هو قس بن

(١) الدعس : الصدام .
(٢) ومشقر في التيجان: ومسقر. لعله أراد: صاحب المشقر ، والمشقر : قصر.
(٣) الجاحظ : الحيوان ٨٨/٣ .
(٤) ابن وهب : البرهان ، انظر فهرس القوافي .
(٥) الاصفهاني : الاغاني ٢٠/١٤ .
(٦) الشريشي : شرح المقامات ٢٥١/٢ .
(٧) شيخو : شعراء النصرانية ص٢١٦ .
(٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٢٢/٢ .
(٩) البصري : الحماسة ٤٠٦/٢ .

ساعدة ، ورواها للصعب ذي القرنين التُبَّع الحميري كل من ابن هشام ـ ٢١٨ هـ (١) ، وابن قتيبة ـ ٢٧٦ هـ (٢) ، والعسكري ـ ٣٩٥ هـ (٣) ، والبكري ـ ٤٨٧هـ (٤) ، ورويت لعدي بن زيد العبادي ـ ٥٩٠م ، كما رويت لروح بن زنباع ـ ٨٤ هـ (٥) .

وهناك أربعة أبيات رويت لقس وللصلتان العبدي ـ ٨٠هـ ولغيرهما من العرب :

| | |
|---|---|
| أشاب الصغير وأفنى الكبير | مرُ الليالي وكرُ العشي |
| اذا ليلة هرّمت يومها | أتى بعد ذلك يوم فتي |
| نروح ونغدو لحاجاتنا | وحاجة من عاش لا تنقضي |
| تموت مع المرء حاجاته | وتبقى له حاجة مابقي (٦) |

---

(١) ابن هشام : التيجان ص٩١ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ص٦٣٠ .

(٣) العسكري : الصناعتين ص١٥٠ .

(٤) البكري : سمط اللآلي ٢/٤٨٦ .

(٥) البصري . الحماسة ٢/٤٠٦ .

(٦) المعري: شرح لزوم مالايلزم١/٤٧ تذكرة ابن حمدون م١ ج٢ص٢١٩.

# استدراك

## شيخو وقس

يتضمن هذا الاستدراك رأي كـل من الأب لويس شيخو اليسوعي ـ١٩٢٧والاب روفائيل بابو اسحاق في نصرانية قس بن ساعدة الايادي .

ففي الجمعة ١٦ ـ ٨ ـ ١٩٧٤ وقد بلغنا في طبع هذا الكتاب الى الصفحة ٢٨٤ عثرت على كتابين :

١ ـ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية لشيخو ـ ١٩٢٧ .

٢ ـ تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العربية الى أيامنا لبابو اسحق .

وصرح شيخو في كتابه هذا انه استدرك فيه ما فاته ان يذكره في ترجمة قس بن ساعدة الايادي التي أوردها في كتابه شعراء النصرانية قبل الاسلام ص ٢١١ ـ ٢١٩ (١) وقد روى في النصرانية وآدابها لقس ثلاث خطب جديدة ، هن الخطبة السادسة والخطبة السابعة والخطبة الثامنة عن التذكرة الحمدونية نسخة باريس ص V ٨٤ (٢) لابن حمدون الكاتب البغدادي ـ ٥٦٢هـ . التي توجد في مكتبة الدراسات العليا بكلية آداب بغداد نسخة مصورة منها لكنها تنقص الباب الذي خصصه للمعمَّرين والوصايا والباب الذي خصصه لاشتات من الخطب ، وهما البابان اللذان اتوقع انه روى فيهما أو في أحدهما الخطب الثلاث .

---

(٢،١) شيخو : النصرانية وآدابها ٣/٣٢٨ .

### ادلة شيخو على نصرانية قس :

عني شيخو في كتابه ـ النصرانية وآدابها ـ بتأكيد نصرانية قُس . فقد كان يردف اسمه حيثما ورد بعبارة ـ اسقف نجران ، أو الذي كان أسقفاً على نجران (١) ـ وقدم أدلـة جديدة على نصرانية قُس مستنداً الى :

١ ـ المصادر الاسلامية .

٢ ـ المصادر النصرانية .

٣ ـ اسم قُس .

٤ ـ شعر قُس .

١ ـ المصادر الاسلامية تشهد بنصرانية قُس .

سأسوق هنا نصوص كلام شيخو حيث قال :

ومن طبقت أخبـاره اقـاصي العرب في ذلـك الوقت ، خطيب مِصْقَع (٢) ضربت العرب المثل في بلاغته ، نريد قُس بن ساعدة الايادي ، أسقف نجران . وقد جمعنا في ـ شعراء النصرانية ص ٢١١ ـ ٢١٩ ـ ماروا، كتبة العرب عنه (٣)

وقال شيخو : ولعلهم ـ يعني كتبة العرب ـ أصابوا بقولهم انه كان

(١) المصدر السابق ١،٦٤،١٤١،٢/٢٢٧،٣٩١،٤٢٦ .

بابو اسحاق : تاريخ نصارى العراق ص٩٦ .

(٢) المصقع : البليغ أو العالي الصوت أو من لا يُرْتَج عليه في كلامه ولا يتتعتع قاموس الفيروزآبادي . صقع .

(٣) شيخو : النصرانية وآدابها ٦٤/١ .

أسقفاً على نجران ، وانه كان زاهداً في الدنيا . يلبس المسوح ، ويتبع السياح ، على منهاج المسيح . وكذلك قولهم انه كان يتكيء على عصاً لا سيفاً كما روى البعض ، فان اساقفة النصارى يمسكون في أيديهم عكازاً وهم يخطبون (١) .

وقال شيخو : وكذلك اعتاد الاساقفة اذا خطبوا او صلوا صلاة عمومية ان يمسكوا بيدهم العصا الرعوية المعروفة بالعكاز ، وقد مرّ في خبر قس بن ساعدة انه كان إذا خطب يتكيء على عصا ، وقيل سيف (٢)

وقال شيخو تحت عنوان ـ شعراء إياد ـ وأشهر من عرف منهم شاعران ذكرناهما في كتابنا . شعراء النصرانية ٢١١ ـ ٢١٩ ، ٢٣٧ ، قس بن ساعدة الايادي . خطيب العرب الشهير واسقف نجران ، لاحاجة الى اثبات نصرانيته ، ووصفه الجارود العَبْقَسي لمحمد بما رويناه هناك ص ٢١١ (٣) . أما الشاعر الثاني فهو أمية بن أبي الصلت الثقفي .

وقال شيخو : ومما نسبوه الى قس بن ساعدة اسقف نجران في كتاباته أنه أول من كتب في رسائله ـ من فلان بن فلان الى فلان بن بلان ـ ونسبوا إليه فصل الخطاب بأنه قال بعد حمد الله والدعاء ـ أما بعد ـ افتتاحاً للخطاب . ومثلها قولهم باسمك اللهم ، زعموا ان أول من كتبها الشاعر النصراني أمية بن أبي الصلت الثقفي (٤) .

---

(١،٢،٣) شيخو : النصرانية وآدابها ٣/٣٢٧ ، ٤٠٠ ، ٤٢٦ .

(٤) المصدر السابق ٣/٣٩١ .

ذهب شيخو في النصوص السابقة الى ان قساً كان يتكيء على عصا عندما يخطب . ودعم رأيه هذا بان الاتكاء على العصا في الخطبة عادة اساقفة النصارى . ولاشك انه استند فيما ذهب اليه من اتكاء قس على العصا عند الخطبة على المصادر الاسلامية ، لانه صرح ان المصادر السريانية لم تذكر شيئاً عن قس . ولم يكن دقيقاً في نقله عن المصادر الاسلامية التي قال بعضها ان قساً أول من اتكأ في خطبته على سيف ، وقال بعضها على رمح ، وقال بعضها على قوس ، وقال بعضها على عصا ، وقال بعضها أنه أول من وقف على نشز من الارض عند الخطبة ، وقال بعضها أنه كان يقوم واقفا على بعير له ويخطب في عكاظ . انظر مصادر الصفحات ١٩٩ـ ٢٣٤، ٣١٢، ٣٢٢ من هذا الكتاب . فاذا كان قس أول من اتكأ في خطبته على العصا ، فان اساقفة النصارى كانوا مقلدين له في هذه السنة التي جرى عليها خطباء العرب من بعده . على أن شيخو عاد فذكر أن قساً كان يتكيء على سيف عندما يخطب . وروى بهذه المناسبة ان النبي محمداً كان يضع بين يديه حربة عندما يصلي صلاة عيد الاضحى التي ترافقها الخطبة ، ولم يكمل بقية هذا الخبر الذي نقله عن مصدر اسلامي ، وهو ان النبي كان يضع هذه الحربة ليذبح بها الاضحية بعد الصلاة والخطبة وموقف شيخو هنا من قس شبيه بموقف بعض رجال الاسلام الذين زعموا ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتكيء على عصا في الخطبة ، ونفوا نفياً باتاً أن يكون قد اتكأ على سيف أو رمح أو قوس او غيره من آلة

الحرب ، مدفوعين بالعاطفة الدينية . وإلا فان الرسول كان قائداً حربياً قاد الغزوات والمعارك العديدة الفاصلة بنفسه ، وكان يخطب قبيل كل غزوة ومعركة ، فهل كان يتكىء في ساحة الحرب على عصا الرعيان وهو مدجج بالسلاح يحرض على القتال . كما امره تعالى : ياايها النبي حرّض المؤمنين على القتال واذا كان قسّ واعظاً ولم يكن محارباً فان العربي مهما كان شأنه لا يفارق سلاحه الذي كان يدافع به عن نفسه او يصطاد به ويتقلده زينة وحلية . على انه ورد في اخبار قسّ ان الملك اباقابوس ـ ٥٢٣م انتدبه لاستنفار القبائل وجمع الرجال المال وقيادتهم للقضاء على خارج خرج عليه يريد ملكه ، كما ورد ص ١٦٨ـ١٦٩ ، ١٩٠، ١٩١ من هذا الكتاب .

٢ ـ المصادر المسيحية تذكر كنيسة عكاظ :

قال شيخو نقلاً عن التقويم النسطوري الذي طبعه الخوري بطرس عزيز سنة ١٩٠٩ انه قد كان للنساطرة كنيسة في عكاظ مع جماعة من أهل دينهم ، والله أعلم (١) .

فربط شيخو بين هذا الخبر وبين ماترويه المصادر الاسلامية من أن قسّ أبن ساعدة كان يخطب في عكاظ . حيث قال في الموضع نفسه : ولم تخل بقية مدن الحجاز من آثار النصرانية ... وكعكاظ التي كان يجتمع في سوقها العرب فيتناشدون ويتفاخرون .. وهناك خطب قسّ بن ساعدة اسقف نجران كما رووا (٢) .

وقد صرح شيخو ان المؤرخين السريان لم يذكروا شيئاً عن قسّ ، اذ

(١) شيخو : النصرانية وآدابها ١/١٦٤ .

(٢) شيخو : النصرانية وآدابها ١/١٢١ .

قال : والعجب ان الكتبة السريان المعاصرين (١) الذين استفدنا من تواريخهم عدة أخبار عن العرب ، لم يأتوا بذكر قس بن ساعدة (٢) .

٣ ـ اسم قس يدل على نصرانيته :

واستدل شيخو باسم قس على نصرانيته ، قال وهو يتكلم عن الخطابة الدينية بين نصارى عرب الجاهلية ... فمن ذلك خطيب ديني شاع اسمه في بطون بلاد العرب وانجادها أجمع ، كل اهل البادية من حضر ومَدَر. على انه كان آية في البلاغة الخطابية . نريد قس بن ساعدة الايادي الذي يدل مجرد اسمه على نصرانيته . وضُرب به المثل في أساليب البيان ولو لم يكن في جزيرة العرب غير قس الذى اشتهر في البلاغة والخطابة لكفى النصارى به فخراً (٣) .

وقال شيخو : ومن الالفاظ النصرانية ( القَسّ ) شرحه أصحاب المعاجم برئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم . واللفظة سريانية

ܩܫܐ (٤) أي شيخ . وتأتي على وزن فَعّيل ܩܫܝܫܐ (٥)

ومنها القَسّيس في العربية . ومنه اسم قس بن ساعدة خطيب العرب واسقف نجران . والاسم من القَس : القِسّيسيّة والقُسُوسة ، واللفظة مشتقة

---

(١) يعني المعاصرين لقس نفسه .

(٢،٣) شيخو : النصرانية وآدابها ٣/٢٢٨،٢٢٧ .

(٤) وتنطق بالسريانية والكلدانية الدارجتين : قاشا .

(٥) وتنطق :بالسريانية والكلدانية الكهنوتيتين : قَشّيشو ، قَشّيْشَا والكهنوتية تقابل العربية الفصحى .

من السريانية ܩܫܝܫܐ (١) وبنى منها العرب فِعْلَ : قَسَّسَ (٢)

وقال شيخو في موضع آخر : قَس : اسم معرّب من السريانية ، وهو

فيها ܩܫܫܐ (٣) أي الشيخ . يدل خصوصا على الكاهن النصراني .

وبه دُعي خطيب العرب اسقف نجران قس بن ساعدة الايادي . شعراء النصرانية ص٢١١ ومن أياد أيضا كان المسمى الخَس بن حابس أبو هند بنت الخَس الايادية التاج ١٣٧/٤ . الشهيرة بفصاحتها وعلى ظننا ان « الخَس » هنا كالقس (٤) .

المناقشة :

ذهب شيخو في النصوص السابقة الى أن كلمة « قَس » وقد ضبطها بفتح القاف دون أن ينص عليها نصا بالكلمات ، كلمة سريانية الاصل اقتبسها العرب من السريانية التي تعني فيها : الشيخ والكاهن النصراني وبها دعي قس بن ساعدة . و ن كلمة الخَس مثل القس في اشتقاقها عن السريانية ومعناها .

١ ـ يعلم علماء اللغة السريانية والعبرية والعربية سواء كانوا من

(١) وتنطق بالسريانية والكلدانية الكهنوتيتين : قَشّيشو ، قَشّيشوثا .

(٢) شيخو : النصرانية وآدابها ١٩٢/٢ـ١٩٣ .

(٣) وتنطق بالسريانية وبالكلدانية الكهنوتيتين : شَمْشانو ، شمشانا والشَّمَّاس :خادم الكنيسة . ترجم لي هذه الكلمات السريانية الاستاذ بطرس العوصجي والمطران اندراوس رئيس المجمع العلمي السرياني والخوري قرياقوس حكيم الكلداني وصورتها عن شيخو نفسه .

(٤) شيخو : النصرانية وآدابها ٢٤٤/٢ .

السريان أو اليهود أو المسلمين ان بين هذه اللغات الثلاث من الالفاظ المشتركة ما يقنع قناعة علمية بانهن لهجات كبرى تفرعن عن لغة أصلية قديمة . فهن ثلاث شقيقات لام واحدة . وهكذا آمنوا بنظرية الاشتراك وتركوا مسألة الاقتباس التي لا يتمسك بها إلا من ظل جاهلا أومتحيزاً . وممن ذهب الى ما ذهبنا اليه الاستاذ كوركيس عواد (١) .

وقد بينا في الفصل الذى عقدناه لضبط اسم قسّ واشتقاقه ان كلمة ـ قسّ وقَس وقِس ـ كلمة عربية النجار ص١٠٩ . وهذا لايمنع وجودها أيضا في اللغة السريانية ، كما لانستطيع أن نقطع بانها في السريانية أقدم منها في العربية إلا إذااستطعنا أن نثبت ان الآراميين الذين كانوا موجة من الموجات السامية نزحت من الجزيرة العربية أقدم من العرب .

٢ ـ تشعر عبارة شيخو ـ وبها دعي قسّ بن ساعدة ـ انه يعتبر ان «قسّا» لقب ديني له . وقد اوضحنا في الفصل الذي تحدثنا فيه عن ضبط اسمه واشتقاقه ان « قسّا » هو اسمه الحقيقي وليس لقبا دينيا له . وقد صرحت بذلك بعض المصادر . اما الخسّ ، فان شيخو لم يعتمد في استنتاجه على مصدر من المصادر التي لم تصرح لماذا سمي بالخسّ . وهل كان من وعاظ العرب مثل قسّ بن ساعدة أو مثل ابنته هند بنت الخسّ التي اشتهرت بالحكمة والفصاحة . وفي المعاجم تدل مادة ـ خس ـ على الانحطاط الامر الذي لايشجع على وجود علاقة بين اسم « الخسّ » ان كانت هذه الكلمة اسمه أو لقبه . وبين منزلته الدينية ان كان من الواعظين . في حين ان اشتقاق كلمة « قس » يدل على السيادة والسؤدد ، أو الانقطاع

(١) كوركيس عواد : مصادر ومراجع دراسة علاقة اللغة السريانية باللغة العربية بجلة الصوت السرياني « قالا سُريايا » الصفحة ١٧ . العددان الثاني والثالث . السنة الاولى ١٩٧٤ .

عن الناس وعلى كل المعاني التي تنسجم مع مرتبته الدينية .

٤ ـ شعر قس يدل على نصرانيته :

واستدل شيخو بشعر قس على نصرانيته . قال : ولقس بن ساعدة في الخالق وغايته من الخلق . شعراء النصرانية ص٢١٦ :

الحمد لله الـــذي　　　لم يخلق الخلق عبث (١)

وقال شيخو في الموضوع نفسه : ووصفه قس بن ساعدة بالمهيمن . شعراء النصرانية ص٢١٧ .

فاعوذ بالمهيمن مـــا　　　غاله بالبأساء والنحس (٢)

وقال شيخو وهو يسوق أقوال الشعراء الذين اعتبرهم نصارى : وقال قس بن ساعدة ـ الشريشي ٢٧٥/٣ ومحاضرات ابن العربي ٦٧٠/٢ وكتاب المعمرين لابي حاتم السجستاني ص ٧٦ واعجاز القرآن للباقلاني ص٧٢ :

يا ناعي الموت والاموات في جدث　　　عليهم من بقايا خزّهم خِرَق

دعهم فـان لهم يوماً يصـاح بهم　　　فهم اذا انتبهوا من نومهم فَرِق (٣)

حتى يعودوا بحال غــير حالهم　　　خلقاً جديداً كما من قبلها خلقوا

منهـــم عراة وموتى في ثيـابهم　　　منها الجديد ومنها الأورق الخَلَق (٤)

(٢،١) شيخو : النصرانية وآدابها ١٦٢/٢ .

(٣) فَرِق : خائفون .

(٤) شيخو : الصرانية وآدابها ١٦٩/٢ .

## المناقشة

١ ـ ان بيت الرجز الذي نسبه شيخو لقسّ وهو :

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث

ليس لقسّ على وجه التحقيق بل للهاتف الذي سمعه الرجل الانصاري هذا مع احتمال كونه لقسّ .

٢ ـ إيمان قسّ بن ساعدة بان الله هو الخالق وانه خلقهم لعبادته وبأنه هو المهيمن ، وايمانه بالنشور من القبور ، غير كاف لأن نعده نصرانياً . فالنصارى والمسلمون كلاهما يؤمنون بهذه المفاهيم الدينية . أما الفرق بين المسلمين والنصارى فهو التوحيد والتثليث . المسلمون يعتقدون ان ذات الله واحدة ، ويعتقد النصارى ان ذات الله ثلاثة أقانيم الأب والأبن والروح القدس ، أوالمسيح إله ، وامه مريم إلاهة ، والله ثالث الثلاثة . ففي القرآن : يا عيسي بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي إلهين من دون الله . قال : سبحانك (١) .. لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة . وما من إله إلا إله واحد (٢) .

ولا أثر للتثليث في أشعار قسّ وخطبه واخباره . وقد تحدث القرآن عن نوعين من النصارى، الاول موحد . والثاني مثلّث . وقد ناقش المثلثين في سورة آل عمران التي نقلنا اكثرها مع تفسيرها في الفصل الذي عقدناه لديانة قسّ الذي ذكرت بعض المصادر انه كان نبياً من انبياء العرب في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ، وقد كان

---

(٢،١) المائدة ١١٦،٧٣ .

للعرب عدة أنبياء في هذه الحقبة من التاريخ . والنبي هو الذي ليس معه كتاب سماوي ، والرسول هو الذي معه كتاب سماوي كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام . وانه كان من الاحناف ، وهم جماعة كثيرة من العرب كانوا على بقية من دين ابراهيم واسماعيل . كما عدته بعض المصادر صحابياً رغم انه مات قبل بعث الرسول بعشر سنين ، لانه كان يبشر بالنبي وبالأيمة الاثني عشر . وكانت تعقب اسمه بالعبارة التي يعقبون بها اسم كل صحابي وهي عبارة « رضي الله عنه » وكان النبي نفسه يترحم عليه كلما ذكر اسمه . لكن الاب شيخو يرى ان تبشير قس بالنبي محمد من الاساطير والخرافات والترّهات . قال وهو يتكلم عن منزلة قس في الفصاحة والبلاغة : وهناك أخبار رويتها على علاتها تثبت رفعة مقامه بين العرب ، لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً . وكذلك أخباره المروية عن كتبة العرب ، فانها أقرب الى أساطير الأولين وخرافات الاقدمين . فيقول الرواة انه أدرك زمن بقايا الحواريين ورأسهم سمعان الصفا ، وانه عاش ستمئة بل سبعمئة سنة ـ شعراء النصرانية ص ٢١٦ ـ وانه بشر بمجيء نبي المسلمين ، وان محمداً رآه في سوق عكاظ يخطب على جمل له أوْرَق ـ الشريشي ٢/٢٧٥ ـ وأشياء أخرى أقرب الى الترهات منها الى صحيح الروايات . وخلاصة الكلام ان قساً كان خطيباً مِصْقَعاً اثر كلامه البليغ في قلوب العرب حتى نسبوا إليه من الاقوال ما يرده النقد الصحيح ولا يقبله الذوق السليم (١) .

ان تبشير قس بمجيء نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وآله أمر محتمل فالمصادر تقول انه كان نبيا من أنبياء العرب في الفترة التي بين عيسى

---

(١) شيخو : النصرانية وآدابها ٣/٣٢٦ـ٣٢٨ .

ومحمد عليهما السلام ، وانه كان من الاحناف الذين كانوا يدينون بدين ابراهيم واسماعيل ، وانه كان من رجال الدين والهداية . وقد كان العرب جميعا يحجون كل عام الى كعبة ابراهيم واسماعيل ويطوفون بها والمسيح نفسه بشر بمجيء نبي العرب، ففي القرآن : قال عيسى بن مريم : يا بني اسرائيل إني رسول الله اليكم ، مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (١) الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (٢) .

وكان بعض العرب قبل الاسلام يسمي ابنه محمداً عسى أن يكون هو النبي المرتقب . وكان أمية بن ابي الصلت الثقفي ـ ٥هـ يتمنى ان يكون هذا النبي المنتظر، فلما نزل الوحي على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله حسده أمية ولم يسلم . وقد قال عنه النبي : لقد آمن قلبه وكفر لسانه ، حتى ذهب بعض المستشرقين الى ان شعر أمية كان من جملة مصادر القرآن الذي يزعمون انه من انشاء محمد نفسه ، لشدة الشبه بين شعر أمية وبين القرآن فيما يتعلق بالله والقيامة والجنة والنار والملائكة وما إليها من الافكار والمعاني الدينية . على ان بشارة المسيح ـ ٣٣م بمحمد ترددت في انجيل بَرْنابا (٣) الذي لاتعترف به إلا قلة من النصارى وتنكره عامتهم . وانجيل برنابا يوافق القرآن في توحيد الله وكون عيسى عبداً مخلوقا مرسلاً وعدم صلبه وانه شُبِّه لهم . كما قال القرآن عن

---

(١،٢) الصف : ٦ . الاعراف ١٥٧ .

(٣) ترجم لبرنابا دكتور خليل سعادة مترجم انجيله في طبعة محمد علي صبيح بالقاهرة ١٩٥٨ وقد تتبع الشيخ الخطيب عبد اللطيف البغدادي مافي انجيل برنابا والقرآن من نقاط التشابه ، قبس من القرآن ص١١٤ .

عيسى : ماقتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم (١) . اذ قال الله : يا عيسى إني متوفيك ورافعك اليّ (٢) .

وقد قدم كثير من الباحثين فصولاً مسهبة يدللون فيها على ورود اسم محمد والأئمة الاثني عشر في الكتب السماوية وعند الامم الاخرى بالاضافة الى المصادر الاسلامية ، من هؤلاء البحراني ـ ١١٠٧ هـ (٣) والمجلسي الثاني ـ ١١١١ هـ (٤) والشيخ عبد اللطيف البغدادي (٥) .

الى هنا ينتهي ما وقفنا عليه من أخبار قس بن ساعدة الايادي ، ويليه فهرس الاعلام وهو من صنع الاستاذ صباح المرزوق ، أما فهارس التصويبات والمصادر والموضوعات فهي صنعة المؤلف .

---

(١) النساء ١٥٧ .

(٢) آل عمران ٥٥ .

(٣) غاية المرام ص٥ ، ٨ .

(٤) بحار المجلسي ط خورشيد ٦/١٥٩ . ط دار الكتب الاسلامية ١٥/١٧٥ .

(٥) البغدادي : قبس من القرآن ص٣٤٨ـ٣٤٩ .

# الاعلام

اعتمد المفهرس الاستاذ صباح المرزوك على الحرف الأول فقط دون مراعاة الحروف التي بعده لظروف اضطرارية ولم يسعني تعديلها لانها جاءتني مطبوعة .

المؤلف


ـ أ ـ

آدم ( النبي ) ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ .

آدم ( مولى بلعنبر ) ٢٧ .

آل إبراهيم ( حبيب ) ٣٨٤ .

الآلوسي ٣ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ٣١٧ ، ٣٧٣ .

إبراهيم ( النبي ) ١ ، ١٠٤ ، ٢٦٤ ، ٤٢١ .

إبراهيم بن محمد ٣٨٧ .

أبرهة ١٦٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

ابن الاثير ٢٢٩

أبو أحمد ٢٩٨

أحمد زكي صفوت(الدكتور)٣٠٢

أحمد بن عبيد بن ناصح ٢٨١.

أحمد بن محمد بن أحمد ٣١٦

أحمد بن محمد بن عيسى ٢٩٠ ، ٢٩٢ .

الاحوص العامري ٧٩ هـ.

الاخفش ٣٩٩ .

الاخميمي ( أحمد بن سعيد) ٣٦٠

الابشيهي ٢٣٣

أربد ٧٤هـ

أرياط ١٦٤ ، ٢٤٣ .

الازدي ٣٢٩

أسد بن عبد العزى ٤٩

الاسدي ( عيسى بن قدمة ) ٤٠٠

ابن إسحاق ٢٧٤

إسماعيل ( النبي ) ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٤٢١ .

الاصفهاني ٤٠٠ .

الاصفهاني ( أبو بكر ) ٢٨١ ، ٢٧٢ ، ٤٠٨ .

الاصفهاني ( أبو الفرج ) ١٢٢ ،

٢٣١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٣.
الاصفهاني ( أبونعيم ) ٣٠٧ ، ٣٢١.
٣٢٦ ، ٣٩٩ .
الاصفهاني ( أحمد بن الاسود) ٣٨٧.
الاصفهاني ( عبد الجليل ) ٣١٥.
الاصفهاني ( العماد ) ٢٢٨.
الاصفهاني ( محمد بن عبد الله) ٣٦٠.
الاصمعي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
الاعشى ٣٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٩،
٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢٤٥.
الاعمش ٢٩٨ ، ٣٢٧
أعين ٣٣٢
اكثم بن صيفي ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١هـ،
٢٥٨ .
الالبيري ( جعبل ) ١٤٠
أمية بن أبي الصلت ١٨٧، ١٨٩ ،
٤١٢ ، ٤٢١
أمية بن عبد شمس ٤٩
أمرؤ القيس ١٨ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٢٢١،
٢٢٨ .
أندراوس ( المطران ) ٤١٦ .
أنس بن مالك ٣٢٥
أنسطاسيوس ٢٣٨
أنكيدو ١٣
ابن الاهتم ٢٢٣ ، ٢٣٠
أوس ٢٥٢
الايادي ( أبوداود ) ٢١٦ ، ٢١٩،
٢٢٠ ، ٢٢١
الايهم ٢٤٥ ، ٢٥١

- ب -

باقل ٢٢٣
الباقلاني ١٢١ ، ٣٠٣ ، ٣٥٩، ٤١٨
البحتري ١٤٠
البحراني ٤٢٢
البزار ٣٢١
البصري ٤٠٨
بطرس عزيز ( الخوري ) ٤١٤
بطرس العوصجي ٤١٦
البغدادي ١٢١ ، ١٢٣ ، ٢٣٠ ،
٢٣٣ .
البغدادي ( عبد اللطيف ) ٤٢١هـ،

٤٢٢ هـ .
البغوي ٣١٦ ، ٣٢٧ .
البكائي ( زياد ) ٣٣٩.
أبو بكر ( الخليفة ) ٢٨٥ ، ٢٨٧،
٣١٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩، ٣٣١،
٣٣٢ ، ٣٣٣
البكري ٤٠٩
بلقاء بن قيس ٢٣
بلقيس ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩، ١٦٧،
٢٤٧ .
البلاذري ٢٢٢ ، ٤٠١
البيهقي ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦، ٣٢٧،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٦٠، ٣٩٨

- ت -

تميم بن وعلة المري ٣٦١ ، ٣٧٤،
٣٨١ .
أبو تمام ٢٢١ ، ٤٠٢
أبو حيان التوحيدي ٢٢٣
تميم ٢٣٠
تاودوريطس ٢٣٨
التبريزي ٤٠٢

- ث -

الثمالي ( أبوحمزة ) ٣٦٠
أبوثمامة الضبي ٢٣ ، ٩١
ابنة وثيمة بن عثمان ٢٩
أبو حارثة بن علقمة ٢٤٥ ، ٢٥١،
٢٥٢ .
الثامر ٢٤١
ثيو فيلميوس الهندي ٢٣٧
الثعالبي ٢٣٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
ثمود ١٠٥
ثور بن يزيد ٣١٨

- ج -

الجاحظ ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ ،
٣٠٣ ، ٤٠٨
ابن الجوزي ٢

جرجي زيدان ٣ ، ١٣٥ ، ١٥٤،
١٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٤٧
جذيمة الوضاح ٩
الجهنية ٢٣
الجارود العبدي ٤٣ ، ١٣٣،١٣٧،
١٣٩ ، ١٩٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣،٣٢٢،
٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦١ ،
٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٤ ،
٣٧٧ ، ٣٨١ - ٣٨٣ ، ٣٩٠ -
٣٩٢ ، ٤١٢ .
جرير ٢٢٥ ، ٢٢٦
جعفر الصادق ٤٥ هـ ، ٣٧٩ هـ ،
٣٨٦ .
جعفر بن خالد العامري ٧٨هـ
جعفر بن علي الهمداني ٣٦٦،٣٢٢
جعفر بن محمد ٣٠٣ ، ٣١٠
جعفر بن يحيى البرمكي٢٢١
جميل بثينة ٢٢٢
جواد علي ( الدكتور ) ٢٤٦
الجوهري ١٥٥ ، ٣٨٣
جرير بن عبد الحميد ٣٨٧
جعفر بن مسرور اللجام ٣٨٧


## -ح-


ابن حجر العسقلاني ٢ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٩٨
ابن حبيب ١٢ ، ١٢٢
الحجار ( أحمد بن أبي طالب )
٣٢٢ ، ٣٦٦
ابن حزم ١٢٣ ، ١٧٩ ، ٢٣٢
الحطمي( أحمد بن موسى بن إسحاق )
٣٢١ .
الحجاج ٧ ، ٤٠١
حصين بن الحمام المري ٢٣،٩١
حسان بن ثابت ٢٩
حجر آل المرار ٣٣
الحسن بن علي بن أبي طالب ٤٥هـ
٣٨٢ .
الحسن بن علي بن محمد ٣٨٢
الحسين بن علي ٤٥هـ ، ٣٨٢
حاجب بن زرارة ٥٧ ، ٦٣، ٦٥،
٧٩ هـ .
الحارث بن عباد ٥٧ ،٦٥ ، ٦٧،٨٥

الحلي ١٤٦ ، ٣٣٨ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩
الحارث بن ظالم المري ٥٨ ، ٧٨، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦
الحصين بن نراز العبني ٩١
حرز الدين ١٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥.
الحارث ٢٥٢
الحارث بن جبلة ١٢٩
الحطيئة ٢١٦
حسين محفوظ(الدكتور) ٣٨٤
حبيش بن اكثم ٢٥٨
حنظلة بن صفون ٢٦٤
الحسين بن عبد الله ٢٨٧ ، ٣٥٩
الحسن البصري ٣٢٢ ، ٣٢٦،٣٦٦
الحسن بن أبي راشد ٣٥٥
حنان ٢٣٨
حيان ٢٣٨
حاتم الطائي ٢٢٨
الحموي التنوخي (مسلم بن الخضير) ٢٧٧
الحسن بن يسار البصري ٢٢٥ ، ٢٢٦ .
الحارث بن حلزة ٢٢٢ ، ٢٢٣
الحسين بن محمد ٣٨٧
الحسين بن علي الخلال ٣٢٢،٣٦٦
الحسن بن محبوب ٢٩٠ ، ٢٩٢
الحريري ١٤٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
أبو الحارث الوراق ٣١٨
ابن حمدون الكاتب ٤١٠
الحسن بن محمد التمار ٢٩٥
حميد بن محمد بن حميد ٢٩٥

## - خ -

الخلال البغدادي ٢
الخس بن حابس ٤١٦ ، ٤١٧
خديجة بنت خويلد ٣٩
خليل سعادة ٤٢١هـ
خالد ٢٥٢
خالد بن سنان العبسي ٢٦٤
خالد بن الوليد ٢٤٤
خالد بن جعفر ٥٨ ، ٧٠
خندف بن الحارث الثقفي ٩٧
الخرائطي ٣١٨ ، ٣٣٧
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٢٥،

٢٢٦ ، ٢٢٧
خويلد ٢٥٢
أبوبكر الخوارزمي ٢٢٣

- د -

ابن درستويه ٢ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ،
٣٦٦ .
أبو سعيد الدمشقي ٢٢٢
ابن دريد ٢٣١
الديرعاقوسي ( عبد الكريم )٣٢١
داود بن صلاح الدين الايوبي١٤٢
الدارقطني ٣٢١
داود القنطري ٣١٨
دوس ذوثعلبان ٢٤٢ ، ٢٤٣

- ذ -

أبو ذر ٣٢٩
ذو الرمة ١١٤
ذو القرنين ٢٦٤ ، ٣٥٤
ذو نواس الحميرى ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٤٢ ، ٢٤٣
ذو ثعلبان الاصغر ١٦٥
ذو جدن ١٥٥ وصفحات أخرى
الذهبي ٣٢٢ ، ٣٦٦

- ر -

الرسول = النبي = محمد في أكثر
صفحات الكتاب .
رؤبة بن العجاج ١١١
رباب الشني ٢٦٤
ربيعة بن مقروم ٩٢
رستم ٨٤
الرازي ( أبوحاتم ) ٣٢١
الرازي ( محمد بن أحمد ) ٣٢٢،
٣٦٦ .
الرشيد ( هارون ) ٢٢١
روح بن زنباع ٤٠٩
روفائيل بابو إسحاق ٤١٠

## - ز -


الزيات ٣

الزبيدي ١٢٢ ، ١٥٦ ، ٢٣٤

الزركلي ١٢٣ ، ١٣٥

زيد الفوارس ٩١

زيد ٢٥٢

الزهري ٣٢١

زكريا ( النبي ) ٢٥٦

الزبرقان بن بدر ٢٢٤ ، ٢٣٠

زيد بن جندب ١٩


## - س -


السعدي ( إسماعيل بن إبراهيم)
٣٢٢ ، ٣٦٦

ابن سعد ٣٧٥هـ

ابن سيده ١١٥

سلمان الفارسي ٣٧٨ ، ٣٧٤

السلمي ( أسد ابن إبراهيم)٣٠٩

السلمي ( محمد بن الحسين ) ٣٣٧

السجستاني ( أبو حاتم ) ١٢١ ، ٢٢٩ ، ٣٢١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧،٤١٨.

سابق بن قرين ٣٦١ ، ٣٧٤،٣٧٣

السلفي ٣٢٢ ، ٣٦٦

سعيد بن يربع ٣٦٦،٣٢٢

سعيد بن جبير ٣٦٠

سعيد بن عبد الرحمن المخزومي٣٤٠

سليمان بن سيف الطائي ٣٣٢ ، ٣٦٦ .

سديف ٢٩

سيف بن ذي يزن ٤٩ ،١٥٠،٥١، ١٦٤ .

سماك بن حرب ٢٦٤

سعد بن أبي وقاص ٢٨١ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ .

سالم الزير ٨٦

سعيد بن العاص أبو أحيحة ٩٠

سمعان ١٢٦ ، ١٣٩ ، ٢٦٢ ،٤٢٠

سليمان ( النبي ) ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٤٧ .

السيوطي ٣٣٣ ، ٣٢٧،٣٦٠،٣٦١،

.٣٩٧ ، ٣٨٩ ، ٣٧٣
سمعان العمودي ٢٣٨
السهيلي ٢٤٧
سفيان بن مجاشع ٢٥٨ ، ٢٦٠
ابن سيد الناس ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ .
سفيان بن عينة ٣٦٠
سعد بن عبد الله ٢٩٠ ، ٢٩٢
سعيد بن المسيب ٣٢١
سعيد بن هبيرة ٣٢٥
سعيد بن شبيب ٣٢١
السكوني ٣٩٩
سيف الدين بن قطب الدين ١٤٢
سابور ذو الاكتاف = كسرى
ابن السكيت ٣٩٩ ، ٤٠٠
سيلاس ٢٣٢

-ش-

شپرنكر ٣
شمر بن عمرو ٩ ، ١٤٦-١٤٨
شبيب ٢٩
شمعون ١٢٦ ، ١٢٩ ، ٢٦٢
شمعون الصفا ١٤٠ ، ٣٦٢
الشريشي ١٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٢٠
الشعيقي ( أبوسعيد ) ٣٢٥
الشرقي بن القطامي ٣٦١ ، ٣٧٤، ٣٨٣ .
الشعبي ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٠٣، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٩ .
شنة بن عروة العبسي ٢١٦
شمر يرعش ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
شمر أبوالصباح ١٦٨
شيخ الربوة ١٤٣
شهاب الدين بن أتابك ١٤٢
شيخو ( لويس ) ٣ . ١٢٣، ١٤١، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٤، ٣٧٣، ٤٠٨ ، ٤١٠-٤١٨ ، ٤٢٠
ابن شهرآشوب ٣٧٣ ، ٣٨٣

-ص-


الصفدى ١٢
صباح المرزوك ١٣
صالح ٢٣٩ ، ٢٤٠
صالح بن عمران ٢٨٧
أبو صالح ٢٩٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ،
٣٢٩ .
الصلتان العبدي ٤٠٩
صيفي بن الاسلت ٩٠
الصدوق ١٢١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ،
٢٩٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ .
الصاحب بن عباد ٢٢٣ ، ٢٢٤
الصعب ذو القرنين ٤٠٩


-ض-


أبو الضحى ٢٢٧
الضحاك ( علي بن الحسين ) ٣٥٧
الضحاك ( عبدان ) ٣٥٧ ، ٣٤٩


-ط-


الطرماح ١١٢
طريفة ٩٨
طريف بن عبيد الله ٣٢٧
الطبراني ٣١٩
الطبري ١٥٥ ، ١٧٩ ، ٢٤٤
أبو طالب ٣٩


-ع-


عاد ١٠٥
عامر بن الطفيل ٣٠ ، ٥٨ ، ٧٣،
٧٤ ، ٢٢١
ابن عدي ٢٢١
علي بن عمر ٣١٦
عمرو بن شمر ٩ ، ١٥٤ ، ١٦٨،
٣٤٥هـ .
علي بن سليمان بن علي ٣٢٨. ٢٩٠
علي بن محمد الرضا ٣٨٢

علي بن أبي طالب ٢٩ ، ٣٩،٤٤هـ
١٧٩ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٣٢٧ ،
٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ .
علي بن محمد المدائني ٢٨١
أبو علي الرؤاسي ٢٩٥
علي بن محمد بن علي ٣٨٢
عمر بن الخطاب ٣٩ ، ٢٢١،٢٢٤،
٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٣١٠،٣٦٢،
٣٧٤ ،
عمرو بن الحارث الغساني ١٩
عمرو ٢٥٢
عمرو بن المنذر ١٢٩ ، ١٤٧ ،
١٥٥ ، ٢٢٣
عمرو بن معديكرب ٥٨ ، ٧٥ ،
٧٦ .
عمرو بن الشريد ٥٨ ، ٧٧ ، ٧٨
عمرو بن عدي اللخمي ١٨٨
عمرو بن كلثوم ٢٢٣
ابن عساكر ٢٧٤ ، ٣٣٣ . ٣٨٩،
٣٩٧ .
عناد غزوان ( الدكتور ) ١٣
ابن عربي ١٤٦ ، ٣٣٧ ، ٣٧٣ ،
٣٨٩ ، ٤١٨
عقيل ٢٩
عبيد بن الابرص ١٩
عبد العظيم عبد المحسن ١٣
علقمة بن علاثة ٣٠ ، ٥٨ ، ٧١
عبد المطلب ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١
٩٧ .
عبد الهادي الفياض ١٣
علي زين العابدين ٤٤هـ
علي الرضا ٤٤هـ
علي الهادي ٤٤هـ
علي بن إبراهيم ٣٠٣
علي بن الحسين المخزومي ٣٢١
عبد الله بن جدعان ٤٩
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٢٨١
عبيد بن شرية الجرهمي ١٥٢ ،
٢٧٤ .
عبد الله ٢٥٢
عبد المتعال الصعيدي ٣ ، ١٢٣ ،
١٣٥ .
عبيد بن سميع ٢٩٦
أبو عبد الله المشرقي ٣١٨

عبد الملك بن مروان ٢٢٠
عبد الحميد الكاتب ٢٢١ ، ٢٢٦.
عبد الله بن المعتز ٢٢٢
عبد الواحد الموصلي ٣٨٦
عبد الله بن الشامر ٢٤١ ، ٢٤٢
عبد الله بن موسى الحارثي ٢٤٨
عدي بن زيد ٨٧ ، ٢٢٨ ، ٤٠٩
أبو علي بن همام ٣٨٦
عبد الله بن مسعود ٣٢٦
عبد الله بن صالح ٣٨٧ ، ٤٠١
عزى بن أبي حية ٩٧
ابن عمار ( أحمد بن عبيد )٤٠١
عبد الله بن محمد بن عثمان الوسطي ٣٢٧ .
عبد الله بن داود العمري ٣٠٣
عبد الاعلى بن الحسين ٣٨٦
عبادة بن الصامت ٣٢٦
عبد الله بن عوف الاشبح ٣٧٥ هـ
عسل بن ذكوان ٢٩٨
عبد الله بن محمد ٣٠٩ ، ٣٨٦
عبيد الله بن أحمد المقرىء ٣٢٢ ، ٣٦٦ .
عبد الله بن جعفر الحميري ٣٨٦
عبد المسيح بن دارس بن عدي ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٧ .
عبد الرحمن محمد السلمي ٣٨٩
عزة الضمرية ٢٢١
عذرة بن حجيرة ٢١٨
علي بن محمد البساط ٣٧٣
عدنان ١٣٩
عباس الموسوي ١٤٦
العلاء بن رزين ٢٩٠+٢٩٣
العسكري ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٠٩
العياشي ٣٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٤ ، ٣٨٤
عيسى بن محمد القرشي ٣٩٠
عيسى = المسيح
العكلي ( أبو مسمار ) ٣٩
ابن عباس ٢٧٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١، ٣١٥، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ،

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨٨
ابن عبد ربه ٢٨٢ ، ٣٠٣ ، ٤٠٨
ابن عبد البر ١٧٩
ابن عبد الحق ٢٤٥
ابن العميد ٢٢٤

## ـ ف ـ

الفتال النيسابوري ٣٨٤
فاطمة الزهراء ٤٥هـ ، ٣٧٩
فاطمة بنت الاحجم ٢٣ ، ٩٢
فيميون ٢٣٨ ، ٢٤٠
الفقعسي ( أبومحمد ) ١١٣

## ـ ق ـ

القرني ( أبوعيسى ) ٣٢٧
قس بن ساعدة يرد في اكثر الصفحات
قيس بن خارجة ١٨ ، ٢٤
قبيصة بن نعيم الاسدي ٣٣ ، ٣٧
قيس بن مسعود ٥٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٥
قيس بن الخطيم ٢٢٨
قيس ٢٥٢
قيس عبد الحصين ٢٤٥
قباذ ١٢٩
قرياقوس حكيم الكلداني ٤١٦
قدامة ٢٨٤
ابن قتيبة ١٤٦ ، ٤٠٩
القلقشندي ١٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣
قبيحة ٢٢٢
قسطنطين الثاني ٢٣٧
القمي ١٢١ ، ١٣٢ ، ٢٩٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ .
القاسم بن عبد الله ٣٦٠
قيصر ٧ ، ٩ ، ١٢٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ـ ٢٠٨ ، ٢٤٢ .

## ـ ك ـ

كسرى ٣ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ـ ٦٠ ،

٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣
٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ _ ٨٨ ، ١٢٨
١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢١٨
كلكامش ١٣
كليب وائل ٨٦
كُثَيِّر عَزَّة ٣٠ ، ٢٢١
كَثِير بن كَثِير السهمي ٣٠
الكرملي ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤
الكلبي ( ابن ) ٨٧ ، ١٦٠ ، ٢٩٦ ،
٢٨٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩
٣٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣
كعب بن لؤي ٢٩٩هـ
كعب بن مامة ٢٢٠
الكراجكي ٢٣٢ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٨٣
. ٣٨٥
ابن كَثِير ٢ ، ٣١٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،
٣٣٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨
ألكُلَيني ٣٨٤
كوركيس عواد ٤١٧

## ـ ل ـ

لامنس ( الاب ) ٢ ، ١٣٠
لبيد ٣٠ ، ٧٤هـ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٣٠ ،
٢١٤
لَقيط ٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ٢١٧ ،
٢١٨ ،
لُوقا ١٢٧ ، ١٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
. ٣٦٢
لقمان ١٣١هـ ، ٢١٤ _ ٢١٦
ليلى الاخيلية ٢٢١

## ـ م ـ

محمد الباقر ٤٤هـ
محمد بن حسان ٢٢٨ ، ٣٠٣ ، ٢١٠ ،
٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١
محمد بن حجاج اللخمي ٣٠٣ ، ٣١٠
٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٩
محمد بن أحمد بن إبراهيم ٣٠٧

محمد الجواد ٤٤هـ
محمد المهدي ٤٤هـ
محمد بن أسحاق المطلبي ٢٧٤ ، ٣٢١
٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٣٢٩
محمد بن عبد الله الزهري ٢٨١
محمد بن العباس اليزيدي ٢٨٧
محمد بن السائب = ابن الكلبي
محمد بن أحمد السعدي ٣٢٢ ، ٣٦٦
محمد بن زكريا ٣٥٧ ، ٣٥٩
محمد بن سفيان بن مجاشع ٢٥٨ ،
٢٦٠ .
محمد بن نصر المخزومي ٢٢٧
محمد بن أحمد بن موسى ٣٠٩ ، ٣٨٦
محمد بن أحمد الزهري ٣٠٧
محمد بن لاحق ٣٦١ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣
محمد بن عيسى بن محمد ٣٣٧ ، ٣٩٠
محمد بن علي الانصاري ٣٠٣
محمد بن مسلم ٢٩٠ ، ٢٩٣
محمد بن القاسم الانباري ٢٩٥
محمد بن نعيم العبدي ٢٩٥
محمد بن عامر ٣٠٣
محمد بن السري البغدادي ٣١٩
مصطفى جواد (د .) ٦
مصطفى محمود (د .) ٣٠٠هـ
مجالد ٣٠٣ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧
محبوب بن الحسن ٣٠٧
المقوقس ٨٤
المثنى بن حارثة ٨٥
ابن معصوم ٢٣٣ ، ٣١٣
محمد بن المهدي الاموردي ٣٢٥
مسروق ٣٢٧
المجلسي ٢٣٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ،
٣١١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،
٣٨٤ = ( الاول والثاني )
المرزباني ٢٣١ ، ٢٩٨
الملك الظاهر ١٤٢
المقدسي ١٤٣
مالك بن عمرو بن يعفر ١٥١
مالك شر النعم ١٥٢
مصعب بن الزبير ٢٢١
المفيد ٢٠٥
مورق العجلي ٣١٨
المعتمر بن سليمان ٣٢٥
مجاهد ٣٨٧

مريم ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٣٩٢ هـ ،
٤١٩ .
المسعودي ٢٣١ ، ٢٨٦
المعري ١٩ ، ٤٤٩
مضاض الجرهمي ١٨٤
محمد بن علي الاكوع ١٦٢
محمد علي صبيح ٤٢١هـ
الملك المؤيد ١٤٢
أبوملبوس ١٤١
المنذر بن امرىء القيس ١٢٨ ،
١٢٩ ، ١٩٠ ـ ١٩٢
مسلم بن مروق ٢٩٨
مروان بن عبد الله ٢٩٨
المنخل اليشكري ٣٨٢هـ
أبومعاوية ٢٩٨ ، ٣٢٧
المسيح ١ ، ٢ ، ١٠٩ ، ٢٢٤ ،
٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٦ ـ ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،
٢٦٣ ، ٣٨٠هـ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ـ
٤٢٢ .
منقذ بن حيان ٣٧٤هـ
موسى ( النبي ) ٤٦ ، ٢٥٣، ٣٨٦،
٤٢٠ .
موسى الكاظم ٤٥هـ ، ٣٧٩هـ
المهدى ٣٨٢
الميداني ١٢١ ، ١٤٦ ، ٣٣٣
المحمدآباذي ( أبوعمرو ) ٣٢٥
ابن منظور ٦ ، ١٢٣ ، ١٨٩
المنذر بن امرىء القيس ١٦٩
ابن مسعود ٣٢٧
ابن المقفع ٢٢٢

ـ ن ـ

نالينو ٢
النابغة الذبياني ١٩، ٢٢٨
نافع بن الازرق ٢١٩
نبيه ٢٥٢
نجران بن زيد ٢٣٦
النجاشي ٢٤٢
النعمان بن الاسود الحميري ١٥٢
النعمان بن المنذر ٣ ، ٥٢ ، ٥٣
٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٨هـ ، ٧٩هـ ،

٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٢٧ ، ١٩١
النعمان بن عفير ١٦٤
نصر بن المظفر البرمكي ٣١٥
أبونعيم ( الحافظ ) ٣٢١
نشوان الحميري ١٤٧ ـ ١٥٠ ،
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ،
٣٥١ .
نوح ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ٢٥٥
نوري القيسي (د .) ١٣
النويري ٢٣٣ ، ٣١٣

ـ هـ ـ

أم هاني ٣٢٩
هرم بن قطبة بن سنان ٣١
هاني بن قبيصة ٣٢
هاشم بن عبد مناف ٤٧
هند بنت الخس ٤١٦
الهمداني ١٢٢ ، ١٤٦ـ١٤٨، ١٥٠ ،
١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
١٦٧ ، ٣٥١
هوذة بن علي الحنفي ٢٠٠ ، ٢١٣
ابن هشام ١٤٦ ـ ١٤٨ ، ٢١٤
هشام ٣٥٧ ، ٣٥٩ = ابن الكلبي
أبو هريرة ٣٢٦ ، ٣٢٩

ـ و ـ

ورقة بن نوفل ١١١
وهب بن منبه ١٣٤ ، ١٤٨ـ١٥١،
٢٢٩ ، ٢٧٤
الوطواط ٢٣٠
وهب بن جرير ٣٢١
الوليد بن سعيد الفسطاطي ٣٣٧، ٣٩٠
ابن وهب الكاتب ٢٢١، ٢٨٥، ٤٠٨
الواسطي ( إبراهيم ) ٣٢١

ـ ي ـ

اليعقوبي ٢٣١
يحيى بن عبد الحميد الوراق ٢٩٨

يحيى بن عبد الحميد الحماني ٣٢٦
يحيى بن معين ٣٢١
يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن
طب طب ٣٧٦
ياقوت ١٤٢ ،١٤٣، ١٤٧، ٢٤٧، ٢٤٨
يشحنتس ٢٥٢
يزيد ٢٥٢
يزيد بن عبد المدان ٢٤٥
يعمر بن عيسى العكبرى ٢٢٨
يوحنا ١٢٧ ، ١٣٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٢
يوسف خَلَيْف (د ).الاهداء ،١٠
يونس بن يعقوب ٣٨٦

# المصادر


القرآن الكريم

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٧ـ١٣٨٧

آل إبراهيم المهاجر العاملي : حبيب آل إبراهيم ـ ١٩٦٤

١ ـ الاسلام في معارفه وفنونه

الجزء الرابع من المجلد السادس

ط الشيخ سليمان آل إبراهيم . بعلبك ١٩٥٣ـ١٣٧٢

الآلوسي : أبوالثناء محمود شكري ـ ١٩٢٤

٢ ـ بلوغ الارب في معرفة أصول العرب

تحقيق محمد بهجت الاثري

على نفقة محمد الطيب بالقاهرة

ط٣ مطابع دار الكتاب العربي بمصر . تاريخ مقدمة المصحح ١٣٢٤

الآمدي : أبوالقاسم الحسن بن بشر ـ ٣٧٠هـ

٣ ـ المؤتلف والمختلف

تحقيق عبد الستار احمد فراج

ط دار إحياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١ـ١٣٨١

الآملي الطبري : نجم الدين حسن بن عبد الله المعروف بحسن زاده آملي

٤ ـ أضبط المقال في ضبط أسامي الرجال

الابشيهي : أبو الفتح محمد بن أحمد ـ ٨٥٠هـ

٥ ـ المستطرف في كل فن مستظرف
ط مصطفى البابي الحلبي . القاهرة ١٩٥٢
ابن الاثير الشيباني الجزري : عز الدين أبوالحسن علي بن محمد ـ ٦٣٠ هـ
٦ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة
منشورات المكتبة الاسلامية
طبعته بالاوفست المطبعة الاسلامية . طهران ١٣٣٦
٧ ـ الكامل في التاريخ
ط . دار بيروت . دار صادر ١٩٦٥ـ١٣٨٥
ابن الاثير الشيباني الجزري : ضياء الدين أبوالفتح محمد بن محمد ـ ٦٣٧هـ
٨ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر
تحقيق أحمد الحوفي . دكتور بدوي طبانة
ط١ نشرته مكتبة ومطبعة نهضة مصر . القاهرة ١٩٥٩ـ١٣٧٩
دكتور أحمد زكي ـ ١٩٣٤
٩ ـ تكملة كتاب الاصنام لابن الكلبي ـ ٢٠٤هـ
ط دار الكتب المصرية ١٩٢٤ـ١٣٤٣
نشرته الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٤ـ١٣٨٤
أدي شير : رئيس أساقفة سعرو الكلداني
١٠ ـ الالفاظ الفارسية المعربة
ط الكاثوليكية . بيروت ١٩٠٨
الازهري : أبو منصور محمد بن أحمد ـ ٣٧٠هـ
١١ ـ تهذيب اللغة
ـ الجزء السابع

تحقيق عبد السلام سرحان . مراجعة محمد علي النجار

ـ الجزء الثامن

تحقيق عبد العظيم محمود . مراجعة محمد علي النجار

نشرتهما الدار المصرية للتأليف والترجمة

مطابع سجل العرب . لايوجد عليهما تاريخ طبع ولا تاريخ مقدمة .

وقد طبع الجزء الخامس ١٩٦٧ .

الاصفهاني : أبوبكر محمد بن داود ـ ٢٩٧هـ

١٢ ـ الزَّهرة

مصورة مخطوطة نحو القرن السابع الهجري في مكتبة دكتور نوري القيسي الخاصة .

الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين ـ ٣٥٦هـ

١٣ ـ الاغاني

ط بولاق ١٢٨٥

ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج

نشرته دار الثقافة . بيروت ١٩٥٨

ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون

ط دار الكتب المصرية ١٩٥٩

الاصفهاني : أبونعيم أحمد بن عبد الله ـ ٤٣٠هـ

١٤ ـ دلائل النبوة

ط حيدرآباد . الدكن . الهند . ١٩٥٠ـ١٣٦٩

ابن الاعرابي : أبومسحل عبد الوهاب بن حريش ـ ٢٥٠هـ

١٥ ـ النوادر في اللغة

تحقيق دكتور عزة حسن

ط دمشق ١٩٦١ـ١٣٨٠

الاعشى البكري : ميمون بن قيس ـ ٨هـ

١٦ ـ ديوان الاعشى الكبير

تحقيق وشرح دكتور م. محمد حسين

نشرته مكتبة الآداب

ط النموذجية . القاهرة ١٩٥٠

أغا بزرك : محمد حسين بن علي ـ ١٩٧٠

١٧ ـ مصفّى المقال في مصنفي علم الرجال

تصحيح ابنه أحمد منزوي

ط . طهران ١٩٥٩

امرؤ القيس الكندي : امرؤ القيس بن حجر ـ ٥٦٠م

١٨ ـ ديوان امرىء القيس

تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم

ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٤

الانباري : أبوبكر محمد بن القاسم ـ ٣٢٨هـ

١٩ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

تحقيق عبد السلام محمد هارون

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣

اولندر : كونار اولندر

٢٠ ـ ملوك كندة

ترجمة دكتور عبد الجبار المطلبي

ط دار الحرية . بغداد ١٩٧٣

بابو اسحاق : روفائيل بابو اسحاق

٢١ ـ تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الاقطار العربية الى أيامنا

ط المنصور . بغداد ١٩٤٨

الباقلاني : أبوبكر محمد بن الطيب ـ ٤٠٣هـ

٢٢ ـ اعجاز القرآن

تحقيق السيد أحمد صقر

ط دار المعارف بمصر ١٩٥٤ـ١٣٧٤

البحتري : ابوعبادة الوليد بن عبيد ـ ٢٨٤هـ

٢٣ ـ ديوان البحتري

تحقيق حسن كامل الصيرفي

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣

بحر العلوم : السيد محمد صادق بحر العلوم

٢٤ ـ وفيات الاعلام

مخطوطة بخطه في مكتبته الخاصة بالنجف .

البحراني التوبلي الكنكاني : السيد هاشم بن سليمان ـ ١١٠٧هـ

٢٥ ـ غاية المرام في حجة الخصام فى تعيين الامام عن طريق الخاص والعام بالاوفست عن طبعة حجرية لعلها فى إيران .

ابن بدرون : ابو القاسم عبد الملك بن عبد الله ـ ١٢١١هـ

٢٦ ـ شرح قصيدة ابن عبدون ـ ٥٢٩هـ المعروفة بالبسامة

ط السعاده ، القاهرة ١٩٢١ـ١٣٤٠

برنابا : برنابا رسول يسوع الناصري المسمى بالمسيح

٢٧ ـ انجيل برنابا

ترجمه عن الانكليزية دكتور خليل سعادة

ـ طبع على نفقة مطبعة المنار لصاحبها محمد رشيد رضا . القاهرة ١٣٢٥ـ١٩٠٧ .

ـ ط محمد علي صبيح وأولاده بالقاهرة ١٩٥٤ـ١٣٧٣

البستاني الماروني : عبد الله بن ميخائيل ـ ١٩٣٠

٢٢ ـ البستان

ط الاميركانية . بيروت ١٩٢٧

البصري : صدر الدين ابوالحسن علي بن أبي الفرج الحسن ـ٦٥٩هـ

٢٩ ـ الحماسة البصرية

ط حيدرآباد الدكن . الهند ١٩٦٤ـ١٣٨٣

البغدادي : اسماعيل باشا ـ ١٩٢٠

٣٠ ـ هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين

المجلد الاول ١٩٥١ . المجلد الثاني ١٩٥٥

طبعته بالاوفست على طبعة استانبول المكتبة الاسلامية

والجعفري تبريزي ط٣ طهران ١٩٦٧ـ١٣٨٧

البغدادي : عبد القادر بن عمر ـ١٠٩٣هـ

٣١ ـ خزانة الادب ولب لباب كلام العرب

ـ طبع بالاوفست على طبعة بولاق ١٢٩٩

ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون

ط دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٨ـ١٣٨٨

البغدادي : الشيخ عبد اللطيف البغدادي

٣٢ ـ قبس من القرآن في صفات الرسول الاعظم

ط الآداب النجف ١٩٧٠ـ١٣٨٩

البكري الاندلسي : ابوعبيد عبد الله بن عبد العزيزـ٤٨٧هـ

٣٣ ـ معجم مااستعجم

ـ طبع بالاوفست في طهران على الطبعة الاوربية ١٨٦٦

ـ تحقيق دكتور مصطفى السقا

ط لجنة الترجمة والتأليف والنشر. القاهرة ١٩٤٥ـ١٣٦٤

٣٤ ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ـ ٣٥٦هـ

تحقيق عبد العزيز الميمني

ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٢٦ـ١٣٥٤

البلاذري : أبوالحسن « أوأبوالعباس » أحمد بن يحيى ـ٢٧٩هـ

٣٥ ـ انساب الاشراف

الجزء الاول

تحقيق محمد حميد الله

ط دار المعارف بمصر ١٩٥٩

البيهقي : ابراهيم بن محمد ـ بعد ٣٢٠هـ

٣٦ ـ المحاسن والمساوىء

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

ط نهضة مصر القاهرة ١٩٦١ـ١٣٨٠

ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي ـ ٨٧٤ هـ.

٣٧ ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة

مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ـ١٣٨٣

ابوتمام: حبيب بن أوس الطائي ـ ٢٣١هـ

٣٨ ـ ديوان ابى تمام

ـ شرح التبريزي ـ ٥٠٢هـ

الجزء الاول

تحقيق محمد عبده عزام

ط دار المعارف بمصر ١٩٥١

ـ شرح وتقديم عبد الحميد يونس . عبد الفتاح مصطفى

نشرته مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر١٣٦١

٣٩ ـ حماسة ابي تمام

شرح التبريزي ـ٥٠٢هـ

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

ط الاستقامة ط حجازي . القاهرة ١٣٥٨

التوحيدي: أبوحيان علي بن محمد ـ٤٠٠هـ

٤٠ ـ الامتاع والمؤانسة

تحقيق احمد امين . احمد الزين

ط لجنة التأليف والنشر والترجمة القاهرة ١٩٣٩

الثعالبي النيسابوري: أبومنصور عبد الملك بن محمد ـ ٤٣٠هـ

٤١ ـ التمثيل والمحاضرة

تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو

ط دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٦١

٤٢ ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم

ط نهضة مصر ١٩٦٥ـ١٣٨٤

٤٣ ـ غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم

ط باريس ١٩٠٠

٤٤ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

نشرته المكتبة التجارية الكبرى

ط حجازي . القاهرة ١٩٤٧ـ١٣٦٦

الجاحظ : أبوعثمان عمروبن بحر ـ ٢٥٥هـ

٤٥ ـ البيان والتبيين

ـ تحقيق وشرح حسن السندوبي

نشرته المكتبة التجارية الكبرى

ط ٢ الرحمانية بمصر ١٩٣٢ـ١٣٥١

ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون

الاجزاء الثلاثة الاولى

نشرتها مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلالي ببيروت والمكتب العربي بالكويت .

ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٦٨ـ١٣٨٨

٤٦ ـ الحيوان

تحقيق عبد السلام محمد هارون

ط مصطفى البابى الحلبي واولاده بمصر ١٩٣٨ـ١٣٥٦

جاد المولى : محمد أحمد جاد المولى . علي محمد البجاوي . محمد ابو الفضل ابراهيم .

٤٧ ـ ايام العرب في الجاهلية

ط دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٢ـ١٣٦١

جرجى زيدان ـ ١٩١٤

٤٨ ـ العرب قبل الاسلام

تحقيق دكتور حسين مؤنس

ط دار الهلال القاهرة . لايوجد تاريخ طبع ولا تاريخ مقدمة

٤٩ ـ تأريخ آداب اللغة العربية

مراجعة وتعليق دكتور شوقي ضيف

ط دار الهلال القاهرة . لايوجد تاريخ طبع ولاتاريخ مقدمة

جرير بن عطية الخَطَفَى التميمي ـ ١١٠هـ

٥٠ ـ ديوان جرير

ـ جمع وشرح محمد اسماعيل عبد الله الصاوي

ط الصاوي القاهرة ١٣٥٣

ـ شرح ابن حبيب ـ ٢٤٥هـ

تحقيق دكتور نعمان محمد امين طه

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩

دكتور جواد علي

٥١ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام

ط شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة بغداد ١٩٥٣ـ١٣٧٢

الجواليقى : ابومنصور موهوب بن احمد ـ ٥٤٠هـ

٥٢ ـ المعرب من الكلام الاعجمى
تحقيق احمد محمد شاكر
ط دار الكتب المصرية ١٩٦٩ـ١٣٨٩
الجوهري : ابونصر اسماعيل بن حماد ـ ٣٩٣هـ
٥٣ ـ الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية
تحقيق احمد عبد الغفور عطار
ط دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٦ـ١٣٧٦
ابن حبيب الهاشمي البغدادي : ابوجعفر محمد بن حبيب ـ ٢٤٥هـ
٥٤ ـ المُحَبَّر
رواية السكري
تحقيق دكتورة إيلزة شتيتر الامريكية
ط حيدرآباد الدكن الهند ١٩٤٢ـ١٣٦١
ابن حجر العسقلانى الكنانى : شهاب الدين ابوالفضل احمد بن علي ـ ٨٥٢ هـ .
٥٥ ـ الاصابة في تمييز الصحابة
نشرته المكتبة التجارية الكبرى
ط مصطفى محمد بمصر ١٩٢٩ـ١٣٥٨
ابن ابى الحديد المدائني : عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله ـ ٦٥٦ هـ .
٥٦ ـ شرح نهج البلاغة
تحقيق الشيخ حسن تميم
دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٣

- تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم

ط دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦١

حرز الدين: الشيخ محمد بن علي حرز الدين - ١٩٤٥

٥٧ - معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء

على نفقة مكي شبر

مطبعة النجف. النجف ١٩٦٤-١٣٨٣

٥٨ - مراقد المعارف

تحقيق محمد حسين حرز الدين

ط. الآداب. النجف ١٩٧١-١٣٩١

ابن حزم الاندلسي: أبومحمد علي بن سعيد - ٤٥٦هـ

٥٩ - جمهرة انساب العرب

- تحقيق ونشر أ. ليفي بروفنسال

ط دار المعارف بمصر ١٩٤٨

- تحقيق عبد السلام محمد هارون

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٢

حسان بن ثابت الانصاري - ٥٤هـ

٦٠ - ديوان حسان بن ثابت

شرح عبد الرحمن البرقوقي

ط السعادة القاهرة. لايوجد تاريخ طبعه

الحصرى القيرواني: ابواسحاق ابراهيم بن علي - ٤٥٣هـ

٦١ - زهر الآداب وثمر الالباب

تحقيق علي محمد البجاوي

ط دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٣ـ١٣٧٢

الحطيئة العبسي : ابومليكة جرول بن أوس ـ ٤٥هـ

٦٢ ـ ديوان الحطيئة

شرح ابن السكيت ـ ٢٤٤هـ . السجستاني ـ ٤٥٠هـ

تحقيق نعمان محمد امين طه

ط مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٥٨ـ١٣٨٧

الحلبي : نور الدين ابوالفرج علي بن برهان الدين ابراهيم ـ ١٤٠٤هـ

٦٣ ـ انسان العيون في سيرة الامين المأمون ويسمى : السيرة الحلبية

ط الازهرية المصرية القاهرة ١٣٢٠

ابن حمدون الحمداني التغلبي البغدادي : بهاء الدين ابو المعالي محمد بن الحسن ـ ٥٦٢هـ

٦٤ ـ التذكرة الحمدونية

الجزء الاول من المجلد الثاني . رسالة ماجستير

تحقيق بثينة شاكر محمود رامز

مطبوعة على الآلة الطابعة . بغداد ١٩٦٩

ابن حنبل : ابوعبدالله احمد بن محمد ـ ٢٤١هـ

٦٥ ـ المسند

الجزء السادس والجزء السابع

تحقيق احمد محمد شاكر

ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٤٨ـ١٩٤٩

ابن خرداذبه : ابوالقاسم عبيد الله بن عبد الله ـ ٣٠٠هـ

٦٦ ـ المالك والممالك

تحقيق م.ج. دي كويه

طبعته بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد ومكتبة الخانجي بالقاهرة على طبعة بريل ۱۸۸۹

الخركوشي النيسابوري : ابوسعد عبد الملك بن محمد - ٤٠٧هـ

٦٧ - شرف المصطفى . ومن ابواب هذا الكتاب « حديث سواد بن قارب الازدي وقس بن ساعدة الايادي »

مخطوط ورد في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، وضعه يوسف العش .

ط دمشق ١٩٤٧-١٣٦٦

الخلال البغدادي : الحسن بن محمد - ٤٣٩هـ

٦٨ - خبر قس بن ساعدة وغير ذلك

مخطوط ورد ذكره في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق وضعه ناصر الألباني . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق ١٩٧٠-١٣٩٠

ابن خلدون الحضرمي الاشبيلي : ابو زيد عبد الرحمن بن محمد - ٨٠٨هـ

٦٩ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٨

٧٠- مقدمة ابن خلدون

-ط التقدم . القاهرة ١٩٠٢

- تحقيق دكتور علي عبد الواحد وافي

نشرته لجنة البيان العربى

ط لجنة البيان العربى . القاهرة ١٩٥٧-١٣٧٦

الخونساري الموسوي ـ ١٨٩٣

٧١ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات

ـ طبعة حجرية بايران

ـ تحقيق أسد الله اسماعيليان

نشرته مكتبة اسماعيليان طهران ١٣٩٢

ابن دريد الازدي : أبوبكر محمد بن الحسن ـ ٣٢١هـ

٧٢ ـ جمهرة اللغة

تصحيح ابى عبد الله محمد بن يوسف السورتي ، السيد زين العابدين

ط حيدرآباد . الدكن . الهند ١٣٤٥

٧٣ ـ الاشتقاق

تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون

نشرته مؤسسة الخانجى بمصر

ط السنة المحمدية ١٩٥٨ـ١٣٧٨

دتتلف نيلسن ، فرتز هومل ، ل . رودوكا . أودولف جرمان

مراجعة دكتور زكى محمد حسن

٧٤ ـ التاريخ القديم

طبعته ونشرته مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨

الدينوري : أبوحنيفة أحمد بن داود ـ ٢٨٢هـ

٧٥ ـ الاخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر . مراجعة دكتور جمال الدين الشيال

نشرته وزارة الثقافة والارشاد الاقليم الجنوبى . القاهرة ١٩٦٠

الذهبي : ابوعبدالله محمد بن احمد ـ ٧٤٨هـ

٧٦ ـ المشتبه في الرجال اسمائهم وأنسابهم
تحقيق علي محمد البجاوي
دار احياء الكتب العربية العربية القاهرة ١٩٦٢
٧٧ ـ تجريد اسماء الصحابة
تصحيح صالحة عبد الحكم شرف الدين
نشره شرف الدين الكتبي وأولاده
بومباي الهند ١٩٧٠ـ١٣٩٠
ذو الرمة : غيلان بن عقبة ١١٧ هـ
٧٨ ـ ديوان ذي الرمة
على نفقة حاكم قطر الشيخ علي آل ثانى
نشره المكتب الاسلامى للطباعة والنشر . دمشق بيروت ١٩٦٤ـ١٣٨٤
رؤبة بن العجاج التميمى ـ ١٤٥هـ
٧٩ ـ ديوان رؤبة بن العجاج
مطبوع ضمن مجموع باسم : أشعار العرب
جمع وتحقيق وليم بن الورد البروسى
ط ليبسك . برلين ١٩٠٣
الراغب الاصفهانى : ابوالقاسم حسين بن محمد ـ ٥٠٢هـ
٨٠ ـ محاضرات الادباء
ط الشرقية
٨١ ـ المفردات في غريب القرآن
على نفقة مصطفى البابى الحلبي واخويه بكر وعيسى
ط الميمنية بمصر ١٣٢٤

ـط كراچي ١٩٦١ـ١٣٨٠
ابن شيق القيرواني ـ ٤٥٦هـ
٨٢ ـ العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده
ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد
ط السعادة القاهرة ١٩٦٣ـ١٣٨٣
الزبيدي الحسيني : محب الدين ابو الفيض السيد محمد بن محمد مرتضى
ـ ١٢٠٥ هـ
٨٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس . والتاج شرح القاموس
الفيروزآبادي ـ ٨١٦هـ
تصحيح الشيخ محمد قاسم
ط بولاق ١٣٠٧
الزركلي : خير الدين الزركلي
٨٤ ـ الاعلام
ط كوستاتسوماس وشركاه . القاهرة ١٩٥٩ـ١٣٧٨
دكتور زكي مبارك ـ ١٩٥٢
٨٥ ـ النثر الفنى في القرن الرابع الهجري
ط دار الكتب المصرية ١٩٣٤ـ١٣٥٢
الزمخشرى : جار الله ابوالقاسم محمود بن عمر ـ٥٣٨هـ
٨٦ـ اساس البلاغة
ط دار صادر دار بيروت ١٩٦٥ـ١٣٨٥
٨٧ ـ المستقصى فى امثال العرب
تحقيق دكتور عبد المعيدخان

ط حيدرآباد الدكن الهند ١٩٦٢ـ١٣٨١

الزوزني : ابوعبدالله الحسين بن احمد ـ ٤٦٨هـ

٨٨ ـ شرح المعلقات السبع

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

نشره محمد علي صبيح واولاده

ط السعادة . القاهرة . لايوجد تاريخ طبع

زهير بن ابي سلمى ـ ٢٦ق هـ

٨٩ ـ ديوان زهير بن ابي سلمى

شرح ثعلب الشيباني ـ ٢٩١هـ

ط دار الكتب المصرية ١٩٦٤ـ١٣٨٤

الزيات : احمد حسن الزيات

٩٠ ـ تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا

نشرته دار نهضة مصر للطبع والنشر

ط ٢٥ الرسالة القاهرة . لايوجد تاريخ طبع ولاتاريخ مقدمة

ساسي : البارون سلوستري دساسي ـ ١٨٣٨

٩١ ـ شرح مقامات الحريري

ط . باريز ١٨٢٢

السجستاني : ابوحاتم سهل بن عثمان ـ ٢٥٠هـ

٩٢ ـ المعمرون والوصايا

ط . بريل ـ ليدن ١٨٩٩

ـ تحقيق عبد المنعم نمر

ط . دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦١

ابن سعد : محمد بن سعد الزهري ـ ٢٣٠هـ
٩٣ ـ الطبقات الكبرى
تحقيق ادوارد سنماو
ط . ليدن ـ بريل ١٣٢٢هـ
سوسة : دكتور احمد سوسة
٩٤ـ العرب واليهود في التاريخ
ط٢ . العربي للاعلان والنشر والطباعة بيروت
تاريخ مقدمة الطبعة الاولى ١٩٧٢
السهيلي : ابوالقاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ـ ٥٨١هـ
٩٥ـ الروض الانف
ط . الجمالية بمصر ١٩١٤ـ١٣٣٢.
ابن سيده : ابوالحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ـ٤٥٨هـ
٩٦ـ المخصص
صوره بالاوفست المكتب التجاري للطباعة والنشر . بيروت على طبعة بولاق ١٣٢١
ابن سيد الناس : فتح الدين ابوالفتح محمد بن محمد الاندلسى ـ٧٣٤هـ
٩٧ ـ عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير
نشرته مكتبة حسام القدسى ـ١٣٥٦
السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر ـ٩١١هـ
٩٨ـ اللالى المصنوعة في الاحاديث الموضوعة
نشرته المكتبة التجارية الكبرى بمصر
لايوجد تاريخ طبع ولااسم المطبعة

٩٩ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها

تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، محمد ابو الفضل ابراهيم علي محمد البجاوي .

ط عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر، لايوجد تاريخ طبع

الشرقي : طالب الشرقي

١٠٠ـ عين التمر وشفاثا

دراسة جغرافية واجتماعية

ط . الآداب ، النجف ١٩٦٩ـ١٣٨٩

الشريشي : ابوالعباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى ـ٦٢٠هـ

١٠١ـ شرح مقامات الحريرى ـ٥١٦هـ

أشرف على طبعه محمد عبد المنعم خفاجى ، القاهرة ١٩٥٢ـ١٣٧٢

ج . شليفر T.SCHLEFER

١٠٢ـ إياد

دائرة المعارف الاسلامية

المجلد الثالث

ترجمة ابراهيم زكى خورشيد . احمد الشنتناوى . عبد الحميد يونس

القاهرة ١٩٣٧ـ١٣٥٦ . لايوجد اسم المطبعة

ابن شهراشوب المازندرانى السروي : رشيد الدين ابو عبد الله محمد بن علي ـ٥٨٨هـ

١٠٣ـ مناقب آل ابى طالب

ط الحيدرية النجف ١٩٥٦

شيخ الربوة ، شيخ حطين الانصارى الدمشقى : شمس الدين ابوعبد الله

محمد بن أبي طالب ـ٧٢٧هـ

١٠٤ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر

ط ليبزك ١٩٢٣

شيخو : الأب لويس شيخو اليسوعي ـ ١٩٢٧

١٠٥ـ شعراء النصرانية قبل الاسلام

نشرته دار المشرق

ط الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٦٧

١٠٦ـ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

ط الآباء اليسوعيين ١٩١٢ـ١٩٢٣

الصدوق:ابن بابويه القمى : ابوجعفر محمد بن علي ـ٣٨١هـ

١٠٧ـ كمال الدين وتمام النعمة في اثبات الرجعة وكشف الحيرة

ـ حرره محمد حسن

ط حجرية طهران ١٣٠١

ـ اكمال الدين واتمام النعمة

قدم له السيد محمد مهدى الموسوي الخرسان

ط الحيدرية النجف ١٩٧٠ـ١٣٨٠

١٠٨ـ الامالي وهو المجالس

ط الاسلامية طهران ١٣٨٠

الصعيدي : عبد المتعال الصعيدي

١٠٩ـ قس بن ساعدة الايادى

مقال نشره في مجلة الرسالة بالقاهرة العدد ٥٢ السنة الثانية ربيع الاول ١٣٥٣ يوليو ١٩٣٤ الصفحة ١١٠٠

الصفدى : صلاح الدين خليل بن ايبك ت ٧٦٤هـ

١١٠ـ نكت الهميان في نكت العميان

وقف على طبعة احمد زكي

ط الجمالية القاهرة ١٩١١ـ١٣٢٩

دكتور صفوت : أحمد زكى صفوت

١١١ـ جمهرة خطب العرب

جمع وتحقيق وشرح

نشرتـه وطبعته شركة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٩٣٣ـ١٣٥٢ .

دكتور طه حسين ـ١٩٧٣

١١٢ـ في الادب الجاهلي

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٩

طه هاشم محمد

١١٣ـ حول « المساعد » أيضا

تعقيب نشر في مجلة المورد البغدادية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث . ايلول ١٩٧٣

الطبرى : ابوجعفر محمد بن جرير ـ٣١٠هـ

١١٤ـ تاريخ الرسل والملوك ويسمى تاريخ الامم والملوك

ـ صورته بالاوفست انتشارات جهان بطهران عن طبعة بريل ١٨٧٩ـ١٨٨١

ـ الجزء الثاني

تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم

ط دار المعارف بمصر ١٩٦١

الطرماح بن حكيم ـ١٢٥هـ

١١٥ـ ديوان الطرماح بن حكيم

تحقيق عزة حسن

مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي . دمشق ١٩٦٨ـ١٣٨٨

الطوسي : ابوجعفر محمد بن الحسن ـ٤٦٠هـ

١١٦ـ الفهرست

تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم

نشره على نفقته الشيخ محمد كاظم الكتبي

ط الحيدرية النجف ١٩٦١ـ١٣٨١

العاملي : السيد محسن الامين العاملي الحسيني ـ١٩٥٢

أعيان الشيعة

تحقيق ولده حسن الامين

ـ الجزء التاسع

ط ابن زيدون . دمشق ١٩٣٨

ـ الجزء الاربعون

ط صيدا ١٩٥٧ـ١٣٧٨

ـ الجزء الرابع والاربعون

ط . الانصاف . بيروت ١٩٦٩ـ١٣٧٨

العاني : دكتور سامي العاني

١١٨ـ معجم ألقاب الشعراء

ط . النعمان ـ النجف ١٩٧١

العباس بن علي الموسوى الحسيني- ١١٤٨هـ

١١٩- نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس

منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦٧-١٣٨٧

عبد الباقي : محمد فؤاد عبد الباقي

١٢٠- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم

مطابع دار الشعب ، القاهرة ١٣٧٨

ابن عبد البر : ابوعمر يوسف بن عبد الله النمرى القرطبي -٤٦٣هـ

١٢١- القصد والامم في التعريف باصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الامم

نشرته مكتبة القدسي . ط السعادة . القاهرة ١٩٣١-١٣٥٠

ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي -٧٣٩هـ

١٢٢- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت الحموي -٦٢٦هـ

تحقيق محمد علي البجاوي

دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٤-١٣٧٣

ابن عبد ربه : أبوعمر أحمد بن محمد الاندلسي -٣٢٧هـ

١٢٣- العقد الفريد

تحقيق أحمد أمين . وأحمد الزين ، وإبراهيم الابياري

ط لجنة التأليف والترجمه والنشر ١٩٤٦-١٣٦٥

عبد الرحيم محمد علي

١٢٤- شيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني -١٩٧٠

ط الغرى الحديثة ١٩٧٠

عدي بن زيد العبادى التميمي -٥٩٠م/-٣٥ق.ه

١٢٥- ديوان عدى بن زيد العبادي

تحقيق محمد جبار المعيد

ط. شركة دار الجمهورية للطبع والنشر، بغداد ١٩٦٥

ابن عربي: محيى الدين بن عربي الحاتمي الطائي -٦٣٨ه

محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار

١٢٦- ط. الهند ١٣٠٥

على نفقة السيد أحمد تاج الكتبي وولده ابراهيم تاج بطنطا

ط السعادة بمصر ١٩٠٦-١٣٢٤

ط السيد محمد شعراوى رضوان، القاهرة ١٤٨٢

ابن عساكر: أبوالقاسم علي بن الحسين -٥٧١ه

١٢٧- تهذيب تاريخ مدينة دمشق

تصحيح الشيخ عبد القادر أفندي بدران

ط. روضة الشام ١٣٢٩

١٢٨- الصناعتين الكتابة والشعر

تصحيح محمد أمين الخانجي

على نفقة أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه.

ط محمود بك الإستانة ١٣٢٠

١٢٩- جمهرة الامثال

تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم

ط المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٦٤-١٣٨٤

العسكري: أبوهلال الحسن بن عبد الله -٣٩٥ه

١٣٠ ـ الاوائل

تحقيق محمد السيد الوكيل

نشر السيد أسعد طرابزوني الحسيني

دار أمل طنجة ، المغرب الاقصى ١٩٦٦ـ١٣٨٥

العقيقي : نجيب العقيقي

١٣١ـ المستشرقون . الجزء الثالث

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٥

العلوچي : عبد الحميد العلوچي

١٣٢ ـ تعليقات على مقال دكتور ابراهيم السامرائي الذي نقد فيه « المساعد » للاب الكرملي .

المجلد الثاني . العدد الاول اذار ١٩٧٣

ابن العماد : ابوالفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ـ١٠٨٩هـ

١٣٣ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب

نشره المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت

لايوجد تاريخ طبع ولاتاريخ مقدمة

عمرو بن متى

١٣٤ـ أخبار بطاركة كرسي المشرق

ط . رومية الكبرى ١٨٩٦

العياشي الجوهري البغدادي : أبوعبدالله أحمد بن محمد ـ٤٠١هـ

١٣٥ـ مقتضب الاثر في النص على الائمة الاثنى عشر

على نفقة السيد محمود مدير المطبعة العلوية

ط . العلوية ، النجف ١٩٢٦ـ١٣٤٦

ابن فارس : أبوالحسين أحمد بن فارس ـ ٣٩٥هـ

١٣٦ ـ مقاييس اللغة

تحقيق عبد السلام محمد هارون

ط١ . دار احياء الكتب العربية ١٣٧١

الفتال النيسابوري أبوجعفر محمد بن الحسن ـ ٥٠٨هـ

١٣٧ ـ روضة الواعظين

ط الحكمة . قم . لايوجد تاريخ طبع

الفراء : أبوزكريا يحيى بن زياد ـ ٢٠٧هـ

١٣٨ ـ معاني القرآن

تحقيق أحمد يوسف نجاني . محمد علي النجار

ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ـ ١٣٧٤

الفراهيدي : أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد ـ ١٧٥هـ

١٣٩ ـ العين

بخط محمد بن طاهر السماوي

الجزء الاول ١٣٥٤ والجزء الثاني ١٣٥٥

الفيروزابادي : محب الدين محمد بن يعقوب ـ ٨١٦هـ

١٤٠ ـ القاموس المحيط

تصحيح مصطفى عناني

ط. الحسينية ، القاهرة ١٩١٣ ـ ١٣٣٢

الفيومي : أبوالعباس أحمد بن محمد ـ ٧٧٠هـ

١٤١ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

للرافعي ـ ٦٢٣هـ

ط الاميرية القاهرة ١٩٢٦

القالي : أبوعلي اسماعيل بن القاسم البغدادى-٣٥٦هـ

١٤٢- الامالي

تحقيق محمد عبد الجواد الاصمعي

مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦-١٣٤٤

ابن قتيبة - أبومحمد عبدالله بن مسلم الدينورى-٢٧٦هـ

١٤٣- الشعر والشعراء

تحقيق أحمد محمد شاكر-١٩٥٨

ط. دار المعارف بمصر١٩٦٦-١٣٨٦

١٤٤- المعارف

الجزء الاول

تحقيق ثروت عكاشه

ط. دار الكتب المصرية ١٩٦٠

١٤٥- عيون الاخبار

صورته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد القومي على طبعة دار الكتب المصرية .

تاريخ مقدمة دكتور محمد عبد القادر حاتم ١٩٦٣-١٣٨٣

قدامة : أبوالفرج قدامة بن جعفر-٣٣٧هـ

١٤٦- نقد النثر

تحقيق دكتور طه حسين ودكتور عبد الحميد العبادى

ط. دار الكتب المصرية ١٩٣٣-١٣٥١

القرطبي الانصارى : أبوعبدالله محمد بن أحمد-٦٧١هـ

١٤٧ـ الجامع لاحكام القران
ط دار الكتب المصرية ١٩٣٥ـ١٣٥٤
القلقشندى : أبوالعباس أحمد بن علي ـ٨٢١هـ
١٤٨ـ صبح الاعشى في صناعة الانشاء
مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٣ـ١٣٨٣
ط التركية العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٥٩
١٤٩ـ نهاية الارب في معرفة أنساب العرب
تحقيق ابراهيم الابيارى
القمي : الشيخ عباس بن محمدرضا ـ١٣٥٩
١٥٠ـ سفينة البحار
ط. العلمية ، النجف ١٣٥٥
كثير عَزّة ـ١٠٥هـ
١٥١ـ حياته وشعره
أحمد الربيعي
ط دار المعارف بمصر١٩٦٧ـ١٣٨٧
١٥٢ـ ديوان كثير عزة
جمع وتحقيق وشرح دكتور احسان عباس
نشرته دار الثقافة بيروت ١٩٧١ـ١٣٩١
ابن كَثِير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي
ـ ٧٧٤هـ
١٥٣ـ البداية والنهاية
ط. مكتبة المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر ـ الرياض ١٩٦٦

كحالة : عمر رضا كحالة

١٥٤ـ معجم المؤلفين

ط. الترقي ، دمشق ١٩٥٩ـ١٣٧٨

١٥٥ـ جغرافية جزيرة العرب

ط الهاشمية ، دمشق ١٩٤٤ـ١٣٦٤

الكراجكي : أبوالفتح محمد بن علي ـ٤٤٩هـ

١٥٦ـ كنز الفوائد

ط. حجرية بطهران ١٩٠٢ـ١٣٢٢

١٥٧ـ الاستنصار في النص على الائمة الاطهار ويسمى الاستبصار

على نفقة السيد محمود مدير المطبعة العلوية

ط العلوية ، النجف ١٩٢٦ـ١٣٤٦

كرستنسن : ارثر كرستنسن ـ١٩٤٥

١٥٨ـ إيران في عهد الساسانيين

ترجمة يحيى الخشاب . عبد الوهاب عزام

نشره قسم الترجمة . وزارة التربية والتعليم

القاهرة لايوجد تاريخ طبع

الكلبي : أبوالمنذر هشام بن محمد ـ٢٠٤هـ

١٥٩ـ الاصنام

تحقيق أحمد زكي

ط دار الكتب المصرية ١٩٢٤ـ١٣٤٣

نشرته الدار القومية للطباعة والنشر١٩٦٤ـ١٣٨٤

كوركيس عواد

١٦٠ـ مصادر ومراجع دراسة علاقة اللغة السريانية باللغة العربية .
بجلة الصوت السرياني ـ قالاسريايا ـ البغدادية العددان الثاني
والثالث السنة الاولى ١٩٧٤

الاب لامنس البلجيكي الفرنسي ـ١٩٤٥ H. LAMMENS

١٦١ـ قس بن ساعدة
دائرة المعارف الاسلامية
باللغة الانكليزية ٢/١١٦١
ط ليدن . لندن . ليبزك . بريل ١٩٢٧

لبيد بن ربيعة العامري

١٦٢ـ ديوان لبيد بن ربيعة العامرى
تحقيق دكتور إحسان عباس
ط حكومة الكويت ١٩٦٢

ماري بن سليمان

١٦٣ـ أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل
ط. في رومية الكبرى ١٨٩٩

المجلسي الثاني : محمد باقر بن المجلسي الأول محمد تقي الاصفهاني
ـ ١١١١ هـ

١٦٤ـ بحار الانوار
الجزء السادس نشر بسعي واهتمام محمد خليل الموسوي الاصفهاني
ط حجرية . إيران ١٣٠٢
الجزء السادس خورشيد طهران ١٣٢٣
الجزء السابع طبعة حجرية بايران ، وقع الفراغ من تسويده بيد أبي

القاسم الشريف بن محمدرضا الاصفهاني الخوزاني ١٣٠٢
المرْزُبَاني أبوعبدالله محمد بن عمران ـ٣٨٤هـ
١٦٥ـ معجم الشعراء
تحقيق عبد الستار أحمد فراج
ط. دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة
١٣٧٩ـ١٩٦٠
المرْصَفي الازهري : سيد بن علي ـ١٩٣١
١٦٦ـ رغبة الآمل من كتاب الكامل للمبرد ـ٢٨٦هـ
ط٢ نشرته مكتبة دار البيان . بغداد ١٩٦٩ـ١٣٨٩
المسعودي : أبوالحسن علي بن الحسين ـ٣٤٦هـ
١٦٧ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر
ط. باريس ١٨٧٧
ـط٢ السعادة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٥٨ـ١٣٧٧
مسلم : أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ٢٦١هـ
١٦٨ـ الصحيح
شرح النووي ـ٦٧٦هـ
نشرته وطبعته المطبعة المصرية ومكتبتها القاهرة ١٩٢٩ـ١٣٤٩
دكتور مصطفى محمود
١٦٩ـ محاولة لفهم عصري للقرآن
دار الشروق . بيروت ١٩٧٠
الدكتور المُطّلبي : عبد الجبار المطلبي
١٧٠ـ قصة ثور الوحش وتفسير وجودها في القصيدة الجاهلية

مستل من مجلة كلية الآداب . جامعة بغداد العدد الثاني عشر ١٩٦٩

المعري : أبوالعلاء أحمد بن عبدالله ٤٤٩ هـ

١٧١ـ لزوم مالايلزم

ط دار صادر . دار بيروت ١٩٦١ـ١٣٨١

ابن معصوم ، علي خان المدني الشيرازي صدر الدين السيد علي بن معصوم المدني ـ١١٢٠هـ

١٧٢ـ أنوار الربيع فى أنواع البديع

تحقيق شاكر هادي شكر

ط النعمان ، النجف ١٩٦٨ـ١٣٨٨

المفضل الكوفي : أبوطالب المفضل بن سلمة ـ٢٩١هـ

١٧٣ـ الفاخر

تحقيق تشارلس انبروس استورى الانكليزي

ط. بريل ـ ليدن ١٩١٥

المفيد : أبوعبدالله محمد بن محمد العكبري البغدادي ـ٤١٣هـ

١٧٤ـ الاختصاص

ـ صححه علي أكبر الغفاري

فهرسه السيد محمود الزرندي المحرمي

على نفقة جمال الدين

نشرته مكتبة الصدوق ، طهران ١٣٧٩

المقدسي البشاري : شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد ـ٣٧٥هـ

١٧٥ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم

ط. بريل ١٩٠٦

ابن مقروم الضبّي : ربيعة بن مقروم الضبي - بعد ١٦هـ

١٧٦ـ شعر ربيعة بن مقروم الضبي

صنعة دكتور نوري القيسي

مستلة من العدد الحادي عشر لمجلة آداب بغداد ١٩٦٨

مطبعة الحكومة ، ١٩٦٨

الملك المؤيد : عماد الدين اسماعيل بن محمد المعروف بابي الفداء صاحب حماه ـ٧٣٢هـ

١٧٧ـ تقويم البلدان

صورته بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد على طبعة باريس ١٨٤٠

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن منظور الانصاري المصري ـ٧١١هـ

١٧٨ـ لسان العرب

صورته بالاوفست الدار القومية للتأليف والترجمة والنشر بمصر على طبعة بولاق ١٨٩١ـ١٣١٨ بمطابع كوستا تسوماس وشركاه . القاهرة

١٧٩ـ مختار الاغاني للاصفهاني ـ٣٥٦هـ

تحقيق دكتور طه الحاجري

نشرته الدار المصرية للتأليف والترجمة

ط. عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٦ـ١٣٨٦

ابن منقذ : مجد الدولة أسامة بن منقذ الكناني ـ٥٨٤هـ

١٨٠ـ لباب الآداب

تحقيق أحمد محمد شاكر

نشرته مكتبة لويس سركيس

المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥_١٣٥٤

١٨١_ المنازل والديار

عني بنشره وطبع فهارسه أنس خالدوف

دار النشر للآداب الشرقية ، موسكو ١٩٦١

المنلا العمادي : أبوالسعود محمد بن محمد _٩٥١هـ

١٨٢_ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم

ويسمى تفسير أبي السعود

ط بولاق ١٢٧٥

الميداني : أبوالفضل أحمد بن محمد النيسابوري _٥١٨هـ

١٨٣_ مجمع الامثال

القاهرة ١٣٥٢ ، لايوجد اسم المطبعة

نالينو الايطالي : كارلو نالينو _١٩٣٨

١٨٤_ تاريخ الآداب العربية

نشرته ابنته مريم نالينو

ط دار المعارف بمصر ١٩٥٤

ابن نباته المصرى الشاعر : جمال الدين محمد بن محمد _٧٦٨هـ

١٨٥_ سرح العيون في شرح قصيدة ابن زيدون _٤٦٣هـ

تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم

نشرته دار الفكر العربي

ط. المدني ١٩٦٤_١٣٨٣

النجاشي : أبوالعباس أحمد بن علي _٤٥٠هـ

١٨٦_ الرجال

ط بومبي ١٣١٧

تصحيح جلال الدين الغروي الآملي

نشره مركز نشر كتاب

ط مصطفوي طهران لايوجد تاريخ طبع ولاتاريخ مقدمة ولاخاتمة

نشوان الحميري : الامير نشوان بن سعيد الحميري اليمني ـ٥٧٣هـ

١٨٧ـ شرح القصيدة الحميرية في ملوك حمير وأقيال اليمن ، ويسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة .

تحقيق السيد علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن أحمد الجرفي

ط. السلفية . القاهرة ١٣٧٨

١٨٨ـ منتخبات من شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم

تحقيق عظيم الدين أحمد

ط. بريل ـ ليدن ١٩١٦

النص : إحسان النص

١٨٩ـ الخطابة العربية في عصرها الذهبي

ط دار المعارف بمصر ١٩٦٣

النمر : الدكتور عبد المنعم النمر

١٩٠ـ ذو القرنين

مجلة العربي الكويتية عدد مارس ١٩٧٤

النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ـ٧٣٣هـ

١٩١ـ نهاية الارب في فنون الادب

تصحيح محمد محمد حسين . إبراهيم إطفيش

مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية

صورته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر بمطابع كوستا تسوماس وشركاه ١٩٥٤ ـ ٢٣٠٤ على طبعـــة دار الكتب المصرية .

الوطواط : برهان الدين أبواسحاق إبراهيم بن يحيى ـ٧١٨هـ

١٩٢ـ غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة

ط. الادبية ، القاهرة ١٣١٨

الوهابي : خلدون الوهابي

١٩٣ـ مراجع تراجم أدباء العرب

الجزء الاول ط١ الشركة الاسلامية للطباعة والنشر المحدودة ١٩٥٦ـ١٣٧٥

ابن وهب الكاتب : أبوالحسن اسحاق بن إبراهيم ـ٣٧٥هـ

١٩٤ـ البرهان في وجوه البيان

تحقيق دكتور أحمد مطلوب ودكتوره خديجة الحديثي

ط. العاني ، بغداد ١٩٦٧

ويندل فيلبس :

١٩٥ـ كنوز مدينة بلقيس ، قصة اكتشاف مدينة سبأ الاثرية في اليمن

تعريب عمر الديراوي

ط. دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١

ابن هشام : أبومحمد عبد الملك بن هشام الحميري ـ٢١٨هـ

١٩٦ـ التيجان في ملوك حمير      ينسب له

ط. حيدرآباد الدكن ـ الهند ١٣٤٧

١٩٧ـ السيرة النبوية

تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي

ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٥_١٣٧٥

الهمداني : أبومحمد الحسن بن أحمد _٣٣٤هـ

١٩٨_ الاكليل

الجزء الاول والثاني تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي

ط. السنة المحمدية، القاهرة ١٩٦٣_١٣٨٣

الجزء الثامن تحقيق الاب أنستاس مارى الكرملي

ط. السريان الكاثوليك بغداد ١٩٣١

الجزء الثامن تحقيق نبيه أمين فارس

ط. برستن ١٩٤٠

١٩٩_ صفة جزيرة العرب

تحقيق محمد بن عبدالله بن بُلَيْهِد النجدي

ط. السعادة . مصر١٩٥٣

هيكل : محمد حسين هيكل

٢٠٠_ حياة محمد

ط. مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦

ياقوت الحموي : أبوعبدالله ياقوت بن عبد الله الرومي _٦٢٦هـ

٢٠١_ معجم البلدان

ط. دار صادر_ دار بيروت ١٩٥٦_١٣٧٥

٢٠٢_ المشترك وضعا والمفترق صقعا

صورتها بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة كوتنكن ١٨٤٦

اليعقوبى : أحمد ابن اسحاق المعروف بابن واضح _٢٨٤هـ

٢٠٣_ التاريخ

ط. بريل ١٨٨٣

اليغموري : أبو المحاسن يوسف بن أحمد الحافظ الدمشقي المعروف بابن الطحان ـ٦٧٣هـ

٢٠٤ـ نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني

فى أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء

تحقيق رودلف زلهايم

ط. فيسبادن ١٩٦٤ـ١٣٨٤

# التصويب والاستدراك

| ١ | ترجم | ترحتم |
|---|---|---|
| ٢ | الى | التي |
| ٢ | ١١٢٢/٢ | ١١٦١/٢ |
| ٤ | الخير | الخبير |
| ٤ | لانها لانها | لانها |
| ٥ | فلما | فلماذا |
| ٦ | مخْدع | مخدع |
| ١٨ هـ | منعنجرة | مثعنجرة |
| ١٩ هـ | تنوى منه | تثوي من |
| | أكانت | وكانت |
| | التوبة | الثويّة |
| ٢٠ | الجاهلي | العصر الجاهلي |
| | من الوسائط | الوسائط |
| ٢١ | بظم | بضم |
| ٢٢ | الفصحاة | الفصاحة |
| ٢٣ هـ | ٠٢ | ٢٨٤/٢ |
| ٢٣ هـ | السندني | السندوبي |
| ٢٩ هـ | ابن حبيب | الصفدي |
| ٣٠ | الشيارح | الشّيّاح |
| ٣٢ | االحذر | الحذر |
| ٣٢ هـ | حدود | حدّد |
| ٣٢ هـ | جاه | جاد |
| | العب | العرب |
| ٣٤ | فأحَمد | فأحْمد |
| ٣٨ | خطبةٌ | خطبةٍ |
| ٤٣ | علينآ | علينا |
| ٤٤ | واحد | واحدة |
| ٤٥ | لضيزنان | الضيزنان |
| ٤٨ | واعظهمها | واعظمها |
| ٥٢ | بقدَم | يقدِم |
| ٥٧ | قيس مسعود | قيس بن مسعود |
| | وكتبهم | وكتب |

| الصفحة | الخطأ | الصواب |
| --- | --- | --- |
| ٥٩ | تلبفها | تبلغها |
| ٦٥ | الربيعي | الرّبعي |
| ٦٩ | خضر | خشفر |
| ٧٠ | ين رافتين | بين رامتين |
| | الادب | الارب |
| | لستماغ | استساغ |
| ٧٤ | الغدرية | الغدر به |
| | ٤١ هـ | (— ٤١ هـ) |
| | الثمار ص١٠٧٨ | ص ٧٨ |
| ٧٦ | همانا | حمانا |
| | الشعروالشعراء | الشعروالشعراء١/٣٧٢ |
| ٧٩ | زراة | زرارة |
| ٨٠ | أؤدكم | أوَدكم |
| ٨٢ | عند | عزما |
| ٨٤ | الطرار | الطوال |
| ٨٥ | مقصورين | مقصرين |
| ٨٧ | الادبية | الادبية |
| | لكلام | كلام |
| ٩٠ | الملحقة | المِلْحَفة |
| ٩١ | فناة | قناة |
| ٩٢ | ضبيعها | ضبعيها |
| ٩٤ | أتلف | تآلف |
| ٩٦ | في السجع | فن السجع |
| | السجعية | السجع |
| | عرضي | عروضي |
| ٩٦/٩٧ | يتكهن يتكهن | يتكهن |
| ٩٨ | المطعمان | المطعمات |
| ١٠١ | آيات | سور |
| ١٠٧ | فانهما | فانها |
| ١٠٨ | م | من |
| ١١١ | احدالقس | احد القس |
| | تغفل | يغفل |
| ١١٢ | كمم | كم |
| ١١٣ | قرشيآ : | قرشَبًّا |
| ١٢١ | ـ ١٩٠٤ | ـ ١٩٢٤ |
| | ١٩٧٠ | ١٩٤٥ |
| ١٢٤هـ | ٣ر٣٦٥ | ٣٦٥/٣ |
| ١٢٧هـ | الفراء | الشعراء |
| ١٣٥ | الذين | اللذين |
| ١٣٩ | يعس | يعش |
| ١٤١ | للأرُند | للأرْنْد |
| | روحنين | رُوْحين |
| | ترجة | ترجمته |
| | البيرة : | |

| | | |
|---|---|---|
| | تأنيث | تاء تأنيث |
| ١٤١ | انطاكية | نهر انطاكية |
| ١٤٣ | ليلا | ميلا |
| ١٤٤ | رواند | راوند |
| ١٤٦ | والحماسة | والحماسة لابي تمام |
| | ـ ٢٣١هـ | ـ ٢٣١ هـ |
| ١٤٨ | وقال اورد | وقد اورد |
| ١٥٠ | بضم | بفتح الياء |
| | كلا | كل |
| ١٥١ | سكسك المقعقع | سكسك بن المقعقع |
| ١٥٢ | شربة | شرّية |
| ١٥٤ | يحكمه | بحكمه |
| ١٥٥ | ١٨٠ | ١٨٠ م |
| ١٥٨ | ساقها(١) | ساقها |
| | العالمين | العالمين(١) |
| ١٥٩ | الثامنة | المثامنة |
| ١٦٥ | ليهود(٤) | اليهود |
| ١٦٦ | استدراج | استدرج |
| ١٦٧ | ـ ٣٠٠ | ـ ٣٠٠ م |
| ١٦٨ | ذا الصبح | ذا اصبح |
| | ذا قارس | ذو قارس |
| ١٧٤ | الجرهي | الجرهمي |
| ١٧٥ | هذه | هذه الكرمة |
| | واقاموا | وقاموا |
| ١٧٩ | واخبره | واخبروه |
| هـ | الجمرة | الجمهرة |
| ١٨٠ | نعمان | تسمعان |
| ١٨٢ | والتبيين | والتبيين |
| ١٨٩ | للبلاد | للميلاد |
| ١٨٩هـ | شليقر | شليفر |
| هـ | ١٦٧/١ | ١٦٦/٣ |
| ١٩١ | ٥٧٠ م/ | ٥٧٠م |
| ١٩٢ | تاريخ العرب | العرب قبل |
| | قبل الاسلام | الاسلام |
| ١٩٣ | فاخرته | فاخبرته |
| ١٩٥هـ | الحجرية١٧/٤٢٢ | ٧/٤٢٢ |
| ١٩٧ | ابوشمريرعش | ابن شمريرعش |
| | و٩٣/٨ | ٩٣/٨ |
| ٢٠٣ | وامهات | والامهات |
| ٢٠٤ | حب | حسب |
| ٢٠٨ | رويلة | رواية |
| ٢١٠ | احمقاً | احمق |
| ٢١٣ | خاردا | حاردا |
| ٢١٦ | يعشى | يعشي |

| الصفحة | الخطأ | الصواب |
| --- | --- | --- |
| ٢١٧ | الأبادي | الايادي |
| | القِرْم | القَرْم |
| | تريش | قريش |
| ٢١٩ | لنا | الى |
| ٢٢٠ | النمرين | النمر |
| | يطرح | تطرح |
| ٢٢١ | ـ ١٣ هـ | ـ ٢٣ هـ |
| ٢٢٣هـ | لسيدهم | سيدهم |
| | هـ ٥٠ ق هـ | ـ ٥٠ ق هـ |
| | العباسي | العباس |
| ٢٢٧ | ٥٤١ هـ | ـ ٥٤١ هـ |
| ٢٢٧هـ | ثَمَّ .. ثمَّ | ثمَّ .. ثَمَّ |
| ٢٢٨ | نطام | نظام |
| ٢٢٩ | سبحان | سَحْبان |
| ٢٣٢ | الظبعة | الطبعة |
| ٢٣٣ | ٥٨٠ هـ | ٨٥٠ هـ |
| | المستطرق | المستطرف |
| ٢٣٧/٢٣٨ | يشرف يشرف | يشرف |
| ٢٣٨ | الكورنتي | الكورنثي |
| ٢٤٠ | انظرك | انتظرك |
| ٢٤٧ | صاحبه | صاحبة |
| ٢٤٨ | نجران | نجران اليمن |
| ٢٥٤ | إنتصاره | انتقامه |
| ٢٥٨ | بن مجاشع | إبن مجاشع |
| | لايقبل | وكان الرسول لايقبل |
| ٢٦٢ | بتصريحة | بتصريحه |
| | داو | دار |
| | تروى وتروى | تروى |
| ٢٦٣ | ص ٦٧ | ص ١٧٧ |
| ٢٦٤ | غيم | تميم |
| ٢٧١ | وصوء | وضوء |
| ٢٧٧ | يقرأ البيت مدوراً | |
| ٢٧٨ | منه الباقين | من الباقين |
| ٢٨٢هـ | النسخ | المصادر |
| | تعيب | تغيب |
| ٢٨٦ | ينأ | ديناً |
| ٢٩٥ | الصدوق ـ ٣٨١هـ | المفيد ـ ٤١٣هـ |
| ٢٩٦ | سميع بن سميع | سميع عن الكلبي |
| ٣١٥ | الاصلية | الاصيلة |
| ٣٦٧ | فينا | فيها |
| ٣٨١ | اليكرة | البكرة |
| ٣٨١ | ويجعلوا | ويجعلون |
| ٣٨١هـ | صلى عليه | صلى الله عليه |
| ٤٠٢ | قـ | قد |

| | | |
|---|---|---|
| | عليه | عليها |
| ٤٠٧ | تخلجني | يخلجني |
| | نؤدبهم | تؤدبهم |
| | ونحتمل | وتحتمل |
| ٤٠٨ | يخدع | نخدع |
| | ٣٧٥ هـ | ـ ٣٧٥ هـ |
| ٤١٠ | خلب | خطب |
| ٤١١ | يتْرَيح | يتْرتَج |
| ٤١٢ | لا سبقا | وليس سبقاً |
| ٤١٣ | الخلبة | الخطبة |
| ٤١٤ | المال | والمال |
| ٤١٥ | شاء | شاع |
| ٤١٦ | ون | وان |
| ٤٤٠ | اصول | احوال |
| ٤٤٠ | النار | الستار |
| ٤٥٢ | المالك | المسالك |
| ٤٥٤ | دتتلف | ديتلف |
| ٤٥٦ | شيق | رشيق |
| ٤٥٨ | سنماو | سخاو |
| ٤٦١ | طبعة | طبعه |
| ٤٦٤ | المعيد | المعيبد |

# الموضوعات


البسملة
الاهداء
١ المقدمة
٤ مناقشة ملاحظات الخبيرين
١٤ إضاءة
أهمية الخطابة الجاهلية
١٧ الخصائص الفنية
الاستهلال والختام
١٨ الطول والقصر
١٩ مجيء الشعر بعد السجع
٢٠ الامثال والحكم
الشخصية القبلية
السجع وأنواع البديع
٢١ الرقي الفني
السليقة والنزعة
٢٢ العادة والمهنة
٢٣ الخطابة أعظم مفاخرهم

مواهب الخطباء
كثرة دوافعها وتواترها وحدتها
٢٦ الانواع
المنافرات
٣٢ خطب الحرب
٣٣ خطب الصلح
٣٧ خطبة النكاح
٤٠ خطبة الاستسقاء
٤٦ الخطب الدينية
٤٩ الخطب القومية
٥٢ خطب وفد النعمان أمام كسرى
٨٢ مناقشة الشكوك التى دارت حولها
٨٩ عادات الخطباء
٩٣ فن السجع
السجع في المعاجم

٩٦ خصائص فن السجع
سجع الكهان
٩٩ سجع الكهان والقرآن
١٠٦ خصائص خطب قس
١٠٩ قس بن ساعدة الايادي
ضبط اسمه قس
١١١ معنى قس واشتقاقه
١١٥ معنى ساعدة
١١٦ ترجمة أبيه
١١٧ أسرته
وصيته لولده
١٢٠ أخواه أو رفيقاه
١٢١ نسبه الى إياد
١٢٦ عمره
١٤٠ قبره
١٤٥ ميلاده
١٦٧ القول الاخير في عمره
١٦٩ مسقط رأسه
١٧٠ الحجاز ، مكة
١٨٦ العراق ، الحيرة والجزيرة
١٩٣ البحرين
١٩٥ اليمن ، نجران
١٩٩ شهرته
بالحلم
٢٠٠ بالحكمة
٢٠١ وفادته على قيصر
٢٠٤ بالحكومة والقضاء
٢٠٥ بالدهاء والنكراء
بالطب
وفادته على قيصر
٢٠٧ بالنجوم
٢٠٨ بزجر الطير
قصته مع الملك أبي قابوس
٢٠٩ بانه أول من كتب في رسائله
من فلان بن فلان الى فلان
ابن فلان
رسالته الى بعض من هوعلى
نحلته
وصيته
٢١١ بالزهد
٢١٢ بانه أول من توكأ في خطبته
على سيف أو قوس أو رمح
أو عصا
بانه أول من قال في خطبه

وكتبه : اما بعد
٢١٣ بالخطابة
من ذكره من الشعراء وغيرهم
الاعشى
٢١٤ لَبِيد
قصة لقمان بن عاد الحميري
٢١٥ لقمان الحكيم الذي ذكره
القرآن
٢١٦ الحطيئة
احد زعماء الخوارج من اياد
٢١٧ لقيط بن يعمر الايادي
٢٢٠ عبد الملك بن مروان
٢٢١ الرشيد
ابو تمام
٢٢٢ ابن المعتز
٢٢٣ التوحيدي
ابو بكر الخوارزمي
٢٢٤ الصاحب ابن عبّاد
٢٢٥ المعري
٢٢٦ الحريري
٢٢٧ التنوخي
المخزومي القيسراني العكاوي
نشوان الحميري
٢٢٨ العماد الاصفهاني
الامير العكبَري
٢٢٩ ابن الاثير
بعضهم
وهب بن منبِّه
السِّجِستاني
الجاحظ
٢٣٠ إبن قُتيبة
٢٣١ اليعقوبي
ابن دُريد
المسعودي
ابو الفرج الاصفهاني
المَرزُباني
٢٣٢ ألعيّاشي
الكراجكي
المجلسي
القمي
ابن حزم
٢٣٣ الثعالبي

الميداني
السيوطي
ابن معصوم
نشوان الحميري
الشريشي
النويري
الأبشيهي
البغدادي
ابن حَجَر
٢٣٤ الزَّبيدي
ضرب المثل به
٢٣٥ ديانته
اسقف نجران
نصرانيته
في نجران اليمن
٢٣٦ ذو نُواس صاحب الاخدود
ونصارى نجران
٢٣٧ دخول النصرانية الى نجران
٢٤٣ كعبة نجران
٢٥٨ اكثَم بن صيفي يسميه :
اسقف نجران
٢٦١ نصرانيته في العراق
٢٦٢ نصرانيته في البحرين
٢٦٣ وصف الجارود لقس
قس نبي من انبياء العرب
٢٦٤ قس من الاحناف
خطبه وشعره
٢٦٧ الخطبة الاولى التي استهلها بقوله:
ايها الناس اسمعوا وعوا
الاختلاف في مقدماتها
٢٧٠ نصها بعد توحيد رواياتها
٢٧٤ رواتها
ابن هشام
٢٧٧ السجستاني
٢٧٩ الجاحظ
٢٨١ أبو بكر الاصفهاني صاحب
الزَّهرة
٢٨٣ إبن عبد ربه
٢٨٤ قدامة بن جعفر
٢٨٥ ابن وهب الكاتب
٢٨٦ المسعودي
٢٨٧ أبو الفرج الاصفهاني
٢٨٩ إبن منظور
٢٩٠ الصدوق

٢٩٢ المجلسي
القمي
٢٩٥ الصدوق
المجلسي
٢٩٨ المرزباني
العسكري
٣٠١ القَلْقَشَنْدي
صفوت
الباقلاني
٣٠٥ المفيد
الثعالبي
٢٠٧ ابو نعيم الاصفهاني
٣٠٩ الكراجكي
٣١١ المجلسي
٣١٣ النُّويري
إبن معصوم
الشَّريشي
٣١٥ إبن سَيِّد الناس
٣١٧ الآلوسي
٣١٨ إبن كَثِير
٣١٩ إبن كثير
٣٢٢ ابن كثير
٣٢٥ ابن كثير
٣٢٧ السُّيوطي
٣٢٩ السيوطي
٣٣٠ السيوطي
٣٣٢ السيوطي
٣٣٣ ابن عساكر
٣٣٧ الشريشي
ابن عربي
٣٣٨ الحلبي
شيخو
٣٣٩ الخطبة الثانية التي ذكر فيها ذا
القرنين الحميري
رواتها
ابن هشام
٣٥١ الهمداني
نشوان الحميري
٣٥٤ ابن كثير
شيخو
الخطبة الثالثة التي استهلها
بالابيات التي أولها :
يا ناعي الموت
رواتها

٣٥٥ السجستاني
٣٥٧ الصدوق
٣٥٩ المجلسي
الباقلاني
٣٦٠ ابن كثير
السيوطي
٣٦١ الخطبة الرابعة وهي التي
ذكر فيها النفخ في الصور
والنقر فيالناقور وهي اطول
خطبه
رواتها
العياشي
٣٦٥ المجلسي
الشريشي
ابن كثير
٣٧٣ رواة آخرون
ابن عربي
السيوطي
الحلبي
البغدادي
الآلوسي
الخطبة الخامسة وهي خطبة
الاستسقاء التي ذكر فيها
الرسول والأئمة الاثني عشر
رواتها
٣٧٤ العياشي
٣٨٣ الكراجكي
ابن شهراشوب
٣٨٤ المجلسي
القمي
حرز الدين
آل إبراهيم
٣٨٥ الكراجكي
يسأل ويجيب
٣٨٩ هواتف الجان وقصة القبرين
والمسجد
٣٩٧ آراء القدامى في هذا الخبر
الغريب
٣٩٨ رواة آخرون
٣٩٩ رواية أبي نعيم الأصفهاني
٤٠٢ أبو تمام
٤٠٣ الخطبة السادسة
٤٠٥ الخطبة السابعة
٤٠٦ الخطبة الثامنة

٤٠٧ القصيدة السينية التي تنسب
اليه بعض أبياتها كما تنسب
لغيره .
٤٠٩ الابيات اليائية التي تنسب
له ولغيره .
٤١٠ استدراك
شيخو وقنس
الاعلام
التصويبات
المصادر
الموضوعات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٩٩
٢٧ / ٧ / ١٩٧٤